هو

۱۲۱

تفسیر الصافی

الجزء الثالث

ملامحسن فیض کاشانی

به‌کوشش: زهرا خالوئی

فهرست

سورة يوسف (ع)..... ٣
سورة الرعد..... ٢٦
سورة ابراهيم (ع)..... ٣٦
سورة الحجر..... ٤٥
سورة النحل..... ٥٧
سورة الإسراء..... ٧٥
سورة الكهف..... ١٠٤
سُورَة مَرْيَم..... ١٢٤
سُورَة طه..... ١٣٦
سورة الأنبياء..... ١٥٠
سُورة الحجّ..... ١٦٥
سُورَة المُؤْمِنُونَ..... ١٨٠
سورة النور..... ١٨٩

سورة يوسف (ع)

مكيّةٌ و قال المعدل عن ابن عباس غير أربع آيات نزلن بالمدينة ثلاث من أوّلها و الرابعة لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ آياتٌ لِلسَّائِلِينَ عدد آيها مائة و إحدى عشرة آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الر قد سَبَق معناه تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ الْمُبِينِ تلك الآيات آيات الكتاب الظاهر أمره في الاعجاز الواضح معانيه لمن يتدبّره ..

إِنَّا أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا بلغتكم لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ارادة أن تفقهوه و تحيطوا بمعانيه و لو جعلناه أعجميّاً لالتبس عليكم في الخصال عن الصادق عليه السلام تعلّموا العربيّة فانّها كلام اللَّه الذي تكلّم به خلقه.

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ أحسن الاقتصاص لأنه اقتصّ على أبدع الأساليب أو أحسنَ ما يقصّ لاشتماله على العجائب و الحكم و العبر بما أَوْحَيْنا بإيحائنا إِلَيْكَ هذَا الْقُرْآنَ وَ إِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغافِلِينَ عن هذه القصة لم يخطر ببالك و لم يقرع سمعك قطّ.

إِذْ قالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يعقوب بن اسحق بن إبراهيم.

القميّ عن الباقر عليه السلام وكان يعقوب إسرائيل اللَّه أي خالص اللَّه ابن اسحق نبيّ اللَّهِ ابن إبراهيم خليل اللَّه.

و في الحديث النّبويّ الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم يا أَبَتِ أصله يا أبي و قرء بفتح التّاءِ و بالوقف على الهاءِ إِنِّي رَأَيْتُ من الرّؤيا لا من الرّؤية أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي ساجِدِينَ.

في الخصال عن جابر بن عبد اللَّه قال أتى النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم رجل من اليهود يقال له بشأن اليهودي فقال يا محمّد أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف انّها ساجدة فما أسماؤهنّ فلم يجبه نبيّ اللَّه يومئذ في شيء قال فنزل جبرئيل فأخبر النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم بأسمائها قال فبعث رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم إلى بشأن فلما أن جاء قال النبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم هل أنت مسلم ان أخبرتك بأسمائها قال نعم فقال له النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم حوبان و الطارق و الذّبال و ذو الكتفين و قابس و وثاب و عمودان و الفيلق و المصبح و الصّدوح و ذو الفروغ و الضّياء و النّور رآها في أفق السماء ساجدة له فلّما قصّها يوسف على يعقوب قال يعقوب هذا أمر متشتّت يجمعه اللَّه من بعد فقال بشأن و اللَّه انّ هذه لأسماؤها ثم أسلم.

و القميّ و العياشي عن جابر في تسمية النّجوم و هي الطارق و حوبان و ذكر مثله إلى قوله و الضّياء و النّور قال يعني الشمس و القمر قال وكلّ هذه الكواكب محيطة بالسماءِ.

و القميّ عن الباقر عليه السلام تأويل هذه الرّؤيا أنّه سيملك مصر و يدخل عليه أبواه و اخوته أمّا الشمس فامّ يوسف راحيل و القمر يعقوب و أمّا الأحد عشركوكباً فإخوته فلّما دخلوا عليه سجدُوا شكراً للَّه وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السّجُود للَّه تعالى.

أقول: و يأتي رواية أخرى بأنّ التي سجدت له مع أبيه خالته لا أمّه.

قالَ يا بُنَيَّ تصغير ابن صغّره للشّفقة و صغر السِّنّ لا تَقْصُصْ رُؤْياكَ الرّؤيا كالرّؤية غير أنّها مختصة بما يكون في النّوم عَلى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْداً فيحتالوا لاهلاكك حيلة ضمّن يكيدوا معنى يحتالوا فعدّاه باللّام ليفيد معنى الفعلين إِنَّ الشَّيْطانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ ظاهر العداوة خاف عليه حسد إخوانه له و بغيهم عليه لما عرف من دلالة رؤياه على أن يبلغه من شرف الدارين أمراً عظيماً.

القميّ عن الباقر عليه السلام كان له أحد عشر أخاً وكان له من امّه أخ واحد يسمّى بنيامين فرأى يوسف هذه الرّؤيا و له تسع سنين فقصّها على أبيه فقال يا بُنَيَّ لا تَقْصُصْ الآية.

أقول: ما دلّ عليه هذا الحديث من كون يوسف و بنيامين من أم واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشي و غيره إلّا أنّ العياشي روى رواية أخرى بأنّه ابن خالته.

و في بعض ما يرويه اطلاق ابن ياميل عليه باللّام.
و في بعضه أنّ ياميل اسم خالة يوسف و انّها هي التي سارت مع أبيه الى مصر و أكثر هذه الرّوايات يأتي في مواضعها ان شاء اللّه.
و ربّما يوجد في بعض أخبار العياشي ابن يامين منفصلًا و صاحب القاموس ضبط بنيامين قال و لا تقل ابن يامين و أمّا أسماء ساير اخوته فلم أجدها في رواية معصوميّة بتمامها معدودة و قد قيل هو يهودا و روبيل و شمعون و لاوى و زبالون و يشجر و السّتّة من بنت خالته ليا تزوّجها يعقوب أوّلًا ثمّ تزوج أختها راحيل فولدت له بنيامين و يوسف و أربعة آخرون دان و نفتالي و حاد و اشر من سريّتين زلفة و بلهة.
وَكَذلِكَ يَجْتَبِيكَ يصطفيك رَبُّكَ وَ يُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحاديث من تعبير الرّؤيا لأنّها أحاديث المَلَك ان كانت صادقة و أحاديث النّفس أو الشيطان ان كانت كاذبةً وَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَ عَلى آلِ يَعْقُوبَ أهله و نسله بأن يصل نعمة الدّنيا بنعمة الآخرة بأن يجعلهم أنبياء و ملوكاً ثم ينقلهم إلى نعيم الآخرة و الدّرجات العلى من الجنّة كَما أَتَمَّها عَلى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بمن يستحقّ الاجتباءَ حَكِيمٌ يفعل الأشياء على ما ينبغي.
لَقَدْ كانَ فِي يُوسُفَ وَ إِخْوَتِهِ أي في قصّتهم آياتٌ دلائل قدرة اللّه و حكمتِهِ و علامات نبوتك و قرئ آية لِلسَّائِلِينَ لمن سأل عن قصّتهم.
في الجوامع روى أنّ اليهود قالوا لكبراءِ المشركين سلوا محمّداً لِمَ انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر و قصّة يوسف قال فأخبرهم بالقصّة من غير سماع و لا قراءة كتاب.
إِذْ قالُوا لَيُوسُفُ وَ أَخُوهُ بنيامين خصّ بالإخوة لأنّ أمّهما كانت واحدة أَحَبُّ إِلى أَبِينا مِنَّا وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ و الحال انّا جماعة أقوياء أحق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ لتفضيله المفضول و تركه التعديل في المحبّة.
اقْتُلُوا يُوسُفَ أَو اطْرَحُوهُ أَرْضاً مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها و اخلائها عن الوصف يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ يصفُ لكم وجهه فيقبل عليكم بكليّة و لا يلتفت عنكم إلى غيركم و لا ينازعكم في محبّة أحد وَ تَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ من بعد يوسف أو بعد قتله قَوْماً صالِحِينَ تائبين إلى اللّه ممّا جنيتم.
في العلل عن السّجّاد عليه السلام أي تتوبون.
قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ قيل هو يهودا وكان أحسنهم رأياً.
و القميّ هو لاوي عن الهادي عليه السلام كما يأتي لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ فانّ القتل عظيم وَ أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ في قعر البئر و قرئ غابات يَلْتَقِطْهُ أي يأخذه بَعْضُ السَّيَّارَةِ بعض الذين يسيرون في الأرض إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ما يفرّق بينه و بين أبيه.
قالُوا يا أَبانا ما لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلى يُوسُفَ لم تخافنا عليه وَ إِنَّا لَهُ لَناصِحُونَ و نحن نشفق عليه و نريد له الخير.
أَرْسِلْهُ مَعَنا غَداً إلى الصحراءِ يَرْتَعْ يتّسع في أكل الفواكه و غيرها من الرتعة و هي الخصب وَ يَلْعَبْ بالاستباق بالأقدام و الرَّمي وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ.
قالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ لشدّة مفارقته عليّ و قلّة صبري عنه وَ أَخافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ قيل لأنّ الأرض كانت مذأبة وَ أَنْتُمْ عَنْهُ غافِلُونَ.
قالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ نَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة أقوياء إِنَّا إِذاً لَخاسِرُونَ.
في المجمع عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم لا تلقّنُوا الكذبَ فتكذبوا فانّ بني يعقوب لم يعلمُوا أنّ الذئب يأكل الإنسان حتّى لقّنهم أبوهم.
و في العلل عن الصادق عليه السلام قرب يعقوب لهم العلّة فاعتلّوا بها في يوسف، العياشي عنه عليه السلام إنّما ابتلى يعقوب بيوسف إذ ذبح كبشاً سميناً و رجل من أصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فأغفله و لم يطعمُه

فابتلى بيوسف وكان بعد ذلك كلّ صباح مناديه ينادي من لم يكن صائماً فليشهد غداء يعقوب فإذا كان المساء نادى من كان صائماً فليشهد عشاء يعقوب، و في المجمع و العلل و العياشي عن السجاد عليه السلام مثله ببَسط و تفصيل.

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَ أَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ و عزمُوا على القائه.

فيها، جوابه محذوف أي فعلوا به ما فعلوا.

في العلل و العياشي عن السجاد عليه السلام لمّا خرجوا من منزلهم لحقهم أبوهم مسرعاً فانتزعه من أيديهم فضمّه إليه و اعتنقه و بكى و دفعه إليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة أن يأخذه منهم و لا يدفعه إليهم فلّما أيقنوا به أتوا به غيضة أشجار فقالوا نذبحه و نلقيه تحت هذه الشجرة فيأكله الذّئب الليلة فقال كبيرهم لا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَ أَلْقُوهُ فِي غَيابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ فانطلقوا به إلى الجبّ و ألقوه فيه و هم يظنون أنّه يغرق فيه فلما صار في قعر الجبّ ناداهم يا ولدَ رومين اقرؤا يعقوب السلام منّي فلّما سمعُوا كلامه قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هاهنا حتّى تعلموا أنّه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى أيسوا و رجعوا.

و القمي فأدنوه من رأس الجبّ و قالوا له انزع قميصك فبكى و قال يا اخوتي تجرّدوني فسلّ واحد منهم عليه السِّكّين و قال لئن لم تنزعه لأقتلنّكَ فنزعه فَدَلَوْه في اليّم و تنحوا عنه فقال يوسف في الجبّ يا إله إبراهيم و اسحق و يعقوب ارحم ضعفي و قلّة حيلتي و صغري.

ثم قال القميّ و نَسَب ابن طاوس قوله هذا إلى الصادق عليه السلام و رجع اخوته فقالوا نعمد إلى قميصه فنلطخه بالدّم و نقول لأبينا انّ الذئب أكله فقال لهم أخوهم لاوي يا قوم ألسنا بني يعقوب إسرائيل اللّه ابن اسحق نبيّ اللّه ابن إبراهيم خليل اللّه أ فتظنّون أنّ اللّه يكتم هذا الخبر عن أنبيائه فقالوا و مَا الحلية قالوا نقول و نغتسل و نصليّ جماعة و نتضرّع إلى اللّه أن يكتم ذلك عن أنبيائه فانّه جوادكريم فقاموا و اغتسلوا وكانت في سنّة إبراهيم و اسحق و يعقوب أنّهم لا يصلّون جماعة حتى يبلغوا أحد عشر رجلًا فيكون واحداً منهم إماماً و عشرة يصلّون خلفه قالوا وكيف نصنع و ليس لنا إمام فقال لاوي نجعل اللّه إمامنا فصلّوا و تضرعوا و بكوا و قالوا يا ربّ اكتم علينا هذا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِ أوحى اللّه تعالى إليه في صغره كما أوحى إلى يحيى و عيسى لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ أنّك يوسف لعلّو شأنك و طول العهد المغيّر للهيئات اشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ، بشّره بما يؤول إليه أمره ايناساً له و تطييباً لقلبه.

القميّ عن الباقر عليه السلام يقول لا يشعرون أنّك أنت يوسف أتاه جبرئيل فأخبره بذلك.

في العلل و العياشي عن الصادق عليه السلام وكان ابن سبع سنين.

وَ جاؤُ أَباهُمْ عِشاءً آخر النّهار يَبْكُونَ متباكين

قالُوا يا أَبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ نتسابق في العَدْو وَ تَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَ ما أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنا بمصدّق لنا وَ لَوْ كُنَّا صادِقِينَ بسوء ظَنّك بنا و فرط محبّتك ليوسف.

وَ جاؤُ عَلى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ مكذوب فيه وصف بالمصدر للمبالغة.

القميّ عن الباقر عليه السلام ذبحوا جدياً على قميصه و العياشي عن الصادق عليه السلام لما أوتي بقميص يوسف على يعقوب قال اللهم لقدكان ذئباً رفيقاً حين لم يشق القميصَ قال وكان به [نضح فضح خ ل] من دم و القميّ قال ما كان أشدّ غضب ذلك الذئب على يوسف عليه السلام و اشفقه على قميصه حيث أكل يوسف و لم يمزّق قميصَه قالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أي سهّلت لكم و هوّنت في أعينكم أمراً عظيماً من السّول و هو الاسترخاءِ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فأمري صبر جميل و في الحديث النّبوي صلّى اللّه عليه و آله و سلم الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه إلى الخلق و رواه ابن عقدة عن الصادق عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام وَ اللَّهُ الْمُسْتَعانُ عَلى ما تَصِفُونَ على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف.

في العِلل و العياشي عن السّجّاد عليه السلام إنّه لمّا سمع مقالتهم استرجع و استعبر و ذكر ما أوحى اللّه إليه من الاستعداد للبلاءِ و أذعن للبلوى يعني بسبب غفلته عن إطعامه الجار الجائع فقال لهم بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً و ما كان اللّه ليطعِم لحم يوسف للذئب من قبل أن أرى تأويل رؤياه الصادقة.

وَ جاءَتْ سَيَّارَةٌ رفقة يسيرون فنزلوا قريباً من الجُبّ فَأَرْسَلُوا واردَهُمْ الذي يرد الماءَ و يستسقي لهم فَأَدْلى دَلْوَهُ فأرسلها في الجبّ ليملأها فتدلّى بها يوسف فلّما رآه قالَ يا بُشْرى هذا غُلامٌ بشر نفسه أو قومه و قرئ يا بشراي بالاضافة وَ أَسَرُّوهُ بضاعَةً أخفوه متاعاً لِلتّجارة أي الوارد و أصحابه من ساير الرفقة أو أخوة يوسف من الرّفقة جميعاً وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَعْمَلُونَ لم يخف عليه أسرارهم.

وَ شَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ مبخوسٍ ناقصٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ قليلة كانوا يزنون الكثير و يعدّوُن القليل وَكانُوا فِيهِ في يوسف مِنَ الزَّاهِدِينَ الراغبين عنه.

العياشي عن الصادق عليه السلام كانت عشرين درهماً و القميّ و العياشي عن الرضا عليه السلام مثله، و زاد البخس النقص و هي قيمة كلب الصّيد إذا قتل.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام كانت ثمانية عشر درهماً و القميّ مثله.

و في العِلل و العياشي عن السّجّاد عليه السلام أنّهم لمّا أصبحُوا قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف أمات أم هو حيّ فلما انتهوا إلى الجبّ وجدوا بحضرة الجبّ سيّارة و قد فَأَرْسَلُوا واردَهُمْ فَأَدْلى دَلْوَهُ فلما جذب دلوه فإذا هو بغلام متعلّق بدلوه فقال لأصحابه يا بُشْرى هذا غُلامٌ فلّما أخرجوه أقبل إليهم اخوة يوسف فقالوا هذا عبدنا سقط منّا أمس في هذا الجبّ و جئنَا اليوم لنخرجه فانتزعوه من أيديهم و تنحّوا به ناحية فقالوا أمّا أن تقرّ لنا أنّك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيّارة أو نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني و اصنعوا ما شئتم فأقبلوا به إلى السيارة فقالوا منكم من يشتري منّا هذا الغلام فاشتراه رجل منهم بعشرين درهماً وكان اخوته فيه من الزاهِدين.

في الكافي و القميّ عن الصادق عليه السلام لمّا طرح أخوة يوسف يوسف في الجبّ أتاه جبرئيل فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع هاهنا فقال إنّ اخوتي ألقوني في الجبّ قال أ فتحبّ أن تخرج منه قال ذاك الى اللّه عزّ و جلّ إن شاء أخرجني قال فقال له إنّ اللّه يقول لك ادعني بهذا الدّعاءِ حتى أخرجك من الجبّ فقال له و ما الدعاءُ قال قل اللهم إنّي أسألك بأنّ لك الحمد لا إله إلّا أنت المنّان بديع السموات و الأرض ذو الجلال و الإكرام أن تصلّي على محمد و آل محمد و ان تجعل لي ممّا أنا فيه فرجاً و مخرجاً. و زاد القمي و ارزقني من حيث احتسب و من حيث لا احتسب فدعا ربه فجعل له من الجب فرجاً و من كيد المرأة مخرجاً و آتاه مُلك مصر من حيث لا يحتسب.

و في المجمع و العياشي ما في معناه.

و في المجالس عنه عليه السلام أنّه سئل ما كان دعاء يوسف في الجبّ فانا قد عن الصادق اختلفنا فيه فقال انّ يوسف لمّا صار في الجبّ و أيس من الحيوة قال اللهم إن كانت الخطايا و الذنوب قد أخلقت وجهي عندك فلن ترفع لي إليك صوتاً و لن تستجيب لي دعوةً فانّي أسألك بحقّ الشيخ يعقوب عليه السلام فارحم ضعفه اجمع بيني و بينه فقد علمت رأفته علي و شوقي إليه.

القميّ فحملوا يوسف إلى مصر و باعوه من عزيز مصر.

و في العلل عن السّجّاد عليه السلام أنّه سئل كم كان بين منزل يعقوب يومئذ و بين مصر فقال مسيرة اثني عشر يوماً.

و في الكافي و الإكمال عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه و بين والده مسيرة ثمانية عشر يوماً قال و لقد سار يعقوب و ولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر.

وَ قالَ الَّذِي اشْتَراهُ مِنْ مِصْرَ قيل هو العزيز الذي كانَ على خزائن مصر وكان اسمه قطفير أو اظفير وكان الملك يومئذ ريّان بن الوليد العمليقي و قد أمن بيوسف و مات في حيوته لِامْرَأَتِهِ وكان اسمها زليخا كما يأتي عن

الهادي عليه السلام أَكْرِمِي مَثْواهُ اجعلي مقامه عندنا كريماً أي حسناً و المعنى أحسني تعهّده عَسى أَنْ يَنْفَعَنا في ضياعنا و أموالنا و نستظهر به في مصالحنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً نتبنّاه و ذلك لما تفرّس منه الرّشد.

القميّ و لم يكن له ولد فأكرموه و ربّوه فلمّا بلغ أشدّه هَوَته امرأة العزيز وكانت لا تنظر إلى يوسف امرأة إلّا هوته و لا رجل إلّا أحبّه وكان وجهه مثل القمر ليلة البدر.

وَكَذلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَ لِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ وَ اللَّهُ غالِبٌ عَلى أَمْرِهِ لا يمنع ممّا يشاءُ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ لطائف صنعه و انّ الأمر كلّه بيده.

وَ لَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ منتهى اشتداد جسمه و قوّته آتَيْناهُ حُكْماً حكمة وَ عِلْماً وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ تنبيه على أنّه تعالى إنّما أتاه ذلك جزاءً على احسانِه في عمله و اتقائه في عنفوان أمره.

وَ راوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِها عَنْ نَفْسِهِ طلبت منه و تمحّلت أن يواقعها من راد يرود إذا جاء و ذهب لطلب شيء وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ وَ قالَتْ هَيْتَ لَكَ أي أقبل و بادر و قرئ بالضّمّ و بالفتح وكسر الهاء.

و في المجمع عن عليّ عليه السلام بالهمزة و ضمّ التّاء بمعنى تهيّأت لك قالَ مَعاذَ اللَّهِ أعوذ باللَّه معاذاً إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ سيدي قطفير أحسن تعهدي فليس جزاؤه أن أخونه في أهله و انّ اللَّه خالقي و أحسَنَ منزلتي بأن عطف عليّ قلبه فلا أعصيه إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ.

وَ لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ قصدت مخالطته وَ هَمَّ بِها لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ معناه لو لا أن رأى برهان ربّه لهّم بها فحذف جواب لو لا لدلالة المذكور سابقاً عليه هذا عند من لم يجوّز تقدم الجزاء على الشّرط و من جوّزه فلا حاجة له إلى هذا التقدير.

في المجمع عن الصادق عليه السلام البرهان النّبوّة المانعة من ارتكاب الفواحِش و الحِكمة الصارفة عن القبائح كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصهم اللَّه لطاعته و قرئ بكسر اللّام أي الذين أخلصُوا دينهم للَّه.

في العيون عن الرضا عليه السلام و قد سأله المأمون عن عصمة الأنبياء لَقَدْ هَمَّتْ بِهِ و لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ لَهُمْ بها كما همّت به لكنه كان معصوماً و المعصوم لا يهمّ بذنب و لا يأتيه.

قال و لقد حدثني أبي عن الصادق عليه السلام أنّه قال همّت بأن تفعل و همّ بأن لا يفعل و في رواية أنّها همّت بالمعصية و همّ يوسف بقتلها ان أجبرته لعظم ما تداخله فصرف اللَّه عنه قتلها و الفاحشة و هو قوله تعالى كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ يعني القتل و الزّنا.

و عن السّجّاد عليه السلام قامت امرأة العزيز الى الصّنم فألقت عليه ثوباً فقال لها يوسف أ تستحيين ممّن لا يسمع و لا يبصر و لا يفقه و لا يأكل و لا يشرب و لا استحي أنا ممّن خلق الإنسان و علمه فذاك قوله تعالى لَوْ لا أَنْ رَأى بُرْهانَ رَبِّهِ.

و العياشي مثله عن الباقر عليه السلام بعد ماكذب قول الناس أنّه رأى يعقوب عاضّاً على إصبعه.

و القميّ أيضاً روى قيامها إلى الصّنم عن الصادق عليه السلام.

و في المجالس عنه عليه السلام أنّ رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون ممّن لم يسلم منه أنبياء اللَّه و رسله و حجج اللَّه أ لم ينسبوا يوسف إلى أنّه همّ بالزّنا.

أقول: و قد نسبت العامة خذلهم اللَّه إلى يوسف في هذا المقام أموراً و رووا بها روايات مختلفة لا يليق للمؤمن نقلها فكيف باعتقادها و نعم ما قيل انّ الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف و المرأة و زوجها و النسوة و الشهود و ربّ العالمين و إبليس وكلّهم قالوا ببراءة يوسف عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب امّا يوسف فقوله هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي و قوله رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ و أمّا المرأة فلقولها وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ و قالت الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ و امّا زوجها فلقوله إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ و أمّا النّسوة فلقولهنّ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَها حُبًّا إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ مُبِينٍ و

قولهنّ حاشَ لِلَّهِ ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ و أمّا الشهود قوله تعالى شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها الآية و امّا شهادة اللّه بذلك فقوله عزّ من قائل كَذلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَ الْفَحْشاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ و امّا اقرار إبليس بذلك فلقوله فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ فأقّر بأنه لا يمكنه إغواء العباد المخلصين و قد قال اللّه تعالى إِنَّهُ مِنْ عِبادِنَا الْمُخْلَصِينَ فقد أقرّ ابليسُ بأنّه لم يغوه و عند هذا نقول إنّ هؤلاء الجهّال الذين نسبُوا إلى يوسف الفضيحة ان كانوا من اتباع دين اللّه فليقبلوا شهادة اللّه بطهارته و ان كانوا من أتباع إبليس و جنوده فليقبلوا اقرارَ إبليس بطهارته.

وَ اسْتَبَقَا الْبابَ اي تسابقا إليه و ذلك أنّ يوسف فرّ منها ليخرُج و أسرعت وراءه لتمنعه الخروج وَ قَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ اجتذبته من ورائه فانقدّ قميصه و القدّ الشّقّ طولًا و القطّ الشّقّ عرضاً وَ أَلْفَيا سَيِّدَها و صادفها زوجها لَدَى الْبابِ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ بادرت إلى هذا القول إيهاماً بأنّها فرّت منه تبرئة لساحتها عند زوجها و ما نافية أو استفهاميّة.

قالَ هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي طالبتني بالمواتاة و انّما قال ذلك دفعاً لما عرضته له من السّجن و العذاب و لو لم تكذب عليه لما قاله وَ شَهِدَ شاهِدٌ مِنْ أَهْلِها و هو صبيّ من أهلها زائر لها كما يأتي عن السّجّاد عليه السلام.

و القميّ عن الصادق عليه السلام ألهم اللّه عزّ و جلّ يوسف أن قال للملك سل هذا الصّبيّ في المهد فانه سيشهد انّها راودتني عن نفسي فقال العزيز لِلصبيّ فأنطق اللّه الصبي في المهد ليوسف فقال إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَ هُوَ مِنَ الْكاذِبِينَ لأنّه يدلّ على أنّها قدّت قميصه من قدّامه بالدّفع عن نفسها أو أنّه أسرع خلفها فتعثر بذيله فانقدّ جيبه.

وَ إِنْ كانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَ هُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ لأنّه يدلّ على أنّها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدّته.

فَلَمَّا رَأى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ من حيلتكنّ و الخطاب لها وَ لأمثالها من النّساءِ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ لأنّه يعلق بالقلب و يؤثّر في النّفس لمواجهتهنّ به بخلاف كيد الشيطان فانّه يوسوس به مسارقة.

يُوسُفُ يا يوسف أَعْرِضْ عَنْ هذا اكتمه و لا تذكرهُ وَ اسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ يا زليخا إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخاطِئِينَ من القوم المذنبين من خطئ إذا أذنب متعمّداً و التذكير للتغليب.

وَ قالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ تطلب مواقعة غلامها إيّاها قَدْ شَغَفَها حُبًّا شق شغاف قلبها و هو حجابه حتى وَصَل إلى فؤادها حبّاً.

القمي عن الباقر عليه السلام يقول قد حجبَها حبّه عن الناسِ فلا يعقل غيره و الشغافُ هو حجاب القلب و قرئ شغفها بالمهملة أي أحرقها كما يحرق البعير بالقطران إذا هنيء به و نسبها في المجمع و الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام إِنَّا لَنَراها فِي ضَلالٍ عن الرشد وَ بُعْد عن الصواب مُبِينٍ ظاهِر.

القميّ و شاع الخبر بمصر و جعلن النساء يتحدثن بحديثها و يعذلنها و يذكرنها.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ باغتيابهنّ و تعييرهنّ و انما سماه مكراً لأنّهنَّ أخفينه كما يخفي الماكر مكره أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ تدعوهنّ وَ أَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً طعاماً و مجلس طعام كما يأتي عن السجاد عليه السلام فانّهم كانوا يتّكئون للطعام و الشرّاب تترفاً و لذلك نهى عنه و القميّ مُتَّكَأً أي أترجة كأنّه قرء بإسكان التاءِ و حذف الهمزة وَ آتَتْ أعطت كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً.

القميّ بعثت إلى كل امرأة رئيسة فجمعنَ في منزلها و هيّأت لهنّ مجلساً و دفعت إلى كلّ امرأة أترجة و سكّيناً فقالت اقطعنَ وَ قالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ.

القميّ وكانَ في بيت فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ عظمّنه وهِبن حسنه الفائق.

في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم رأيت في السماءِ الثانية رجلًا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا أخوك يوسف يعني حين أسرى به.

و القميّ عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ جرحنها بالسّكاكين من فرط الدهشة وَ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ تنزيهاً للّه من صفات العجز و تعجّباً من قدرته على خلق مِثله ما هذا بَشَراً لأنّ هذا الجمال غير معهود للبشر إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ لأنّ جماله فوق جَمال البشر و لأنّ الجمعَ بين الجمال الرايق و الكمال الفائق و العصمة البالغة من خواصّ الملائكة.

قالَتْ فَذلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ أي فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنّني في الافتتان به قبل أن تتصوّرنه حقّ تصوّره و لو تصوّرتنّ بما عاينتنّ لعذرتنّني وَ لَقَدْ راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ فامتنع طالباً للعصمة أقرت لهنّ حين عرفت أنّهنّ يعذرنها كي يعاونّها على إلآنة عريكتِه وَ لَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ ما آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَ لَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ الأذلّاء.

قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ أي آثر عندي من مواتاتها نظراً إلى العاقبة و اسناد الدعوة إليهنّ جميعاً لأنّهنَّ خوّفنه عن مخالفتها و زيّن له مطاوعتها.

و القميّ فما أمسى يوسف في ذلك البيت حتى بعثت إليه كل امرأة تدعوه إلى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت قالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ الآية وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي و ان لم تصرف عنّي كَيْدَهُنَّ في تحبيب ذلك إليّ و تحسينه عندي بالتثبيت على العصمة أَصْبُ إِلَيْهِنَّ أمل الى اجابتهنّ أو إلى أنفسهنّ بطبعي و مقتضى شهوتي و الصبوّ الميل إلى الهوى وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ من السفهاء بارتكاب ما يدعونني إليه.

فَاسْتَجابَ لَهُ رَبُّهُ فأجاب اللّه دعائه الذي تضمّنه قوله وَ إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ فثبّته بالعصمة حتى وطنّ نفسه على مشقة السجن و آثرها على اللّذة المتضمّنة للعصيان إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لدعاء الملتجئين إليه الْعَلِيمُ بأحوالهم و ما يصلحهم.

في العلل عن السجاد عليه السلام وكان يوسف عليه السلام من أجمل أهل زمانه فلمَّا راهق يوسف عليه السلام راوَدَتْهُ امرأة الملك عَنْ نَفْسِهِ فقال لها مَعاذَ اللَّهِ أنَا من أهل بيت لا يزنون وَ غَلَّقَتِ الْأَبْوابَ عليها و قالت لا تخف و ألقت نفسها عليه فأفلت منها هارباً إلى الباب ففتحه فلحقته فجذبَت قميصه من خلفه فأخرجته منه فأفلت منها يوسف عليه السلام في ثيابه وَ أَلْفَيا سَيِّدَها لَدَى الْبابِ قالَتْ ما جَزاءُ مَنْ أَرادَ بِأَهْلِكَ سُوءاً إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذابٌ أَلِيمٌ قال فهمّ الملك بيوسف ليعذبه فقال له يوسف و إله يعقوب ما أردت بأهلك سوءً بل هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي فسَل هذا الصّبيّ أيّنا راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبّي من أهلها زائر لها فانطق اللّه الصّبيّ لفصل القضاء فقال أيّها الملك أنظر إلى قميص يوسف فان كان مقدوداً من قدّامه فهو الذي راودها و ان كان مقدوداً من خلفه فهي الّتي راودته فلما سمع الملك كلام الصّبيّ و ما اقتص أفزعه ذلك فزعاً شديداً فجيء بالقميص فنظر إليه فلمَّا رآه مقدوداً من خلفه قال لها إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ و قال ل يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هذا و لا يسمعه منك أحد و اكتمه قال فلم يكتمه يوسف و أذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهنّ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُراوِدُ فَتاها عَنْ نَفْسِهِ فبلغها ذلك ف أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ و هيأت لهنّ طعاماً و مجلساً ثمّ أتتهنّ بأترج وَ آتَتْ كُلَّ واحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً ثم قالَت ليوسف اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَ قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَ قُلْنَ ما قلن فقالت لهنّ هذا الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ تعني في حبّه و خرجن النسوة من عندها فأرسلت كلّ واحدة منهنّ إلى يوسف سرّاً من صواحبها تسأله الزيارة فأبى عليهن و قال إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَ أَكُنْ مِنَ الْجاهِلِينَ فصرف اللّه عَنْهُ كَيْدَهُنَّ.

ثُمَّ بَدا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ ما رَأَوُا الْآياتِ من بعد ما رأوا الشواهِدَ الدالة على براءة يوسف لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ و ذلك لأنّها خدعت زوجها و حملته على سجنه زماناً حتى تبصر ما يكون منه أو يحسب الناس أنّه المجرم.

القميّ عن الباقر عليه السلام الْآياتِ شهادة الصّبيّ و القميص المخرق من دبر و استباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها إيّاه على الباب فلمَّا عصاها لم تزل مولعة بزوجها حتى حبسه.

و عن الرضا عليه السلام قال السجان ليوسف إنّي لأحبّك فقال يوسف ما أصابني ما أصابني إلّا من الحبّ ان كانت خالتي أحبّتني سرَّقتني و ان كان أبي أحبّني حَسدني إخوتي و ان كانت امرأة العزيز أحبّتني حَبسَتني و العياشي مثله إلّا أنه ذكر العمة مكان الخالة.

و زاد القميّ و شكا في السجن إلى اللّه فقال يا ربّ بما استحققت السِّجن فأوحى اللّه إليه أنت اخترته حين قلت رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ هلا قلت العافية أحبّ إليّ مما يدعونني إليه.

في الخصال عن الصادق عليه السلام البكاءون خمسة إلى أن قال و أمّا يوسف فبكى على يعقوب حتى تأذّى به أهل السجن فقالوا له إمّا أن تبكي الليل و تسكت بالنّهار و أمّا أن تبكي النهار و تسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما.

و العياشي عنه عليه السلام ما بكى أحد بكاء ثلاثة إلى قوله و أمّا يوسف فانه كان يبكي على أبيه يعقوب و هو في السجن فصالحهم على أن يبكي يوماً و يسكت يوماً.

و في الكافي عنه عليه السلام جاء جبرئيل إلى يوسف عليه السلام و هو في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كلّ صلوة اللهم اجعل لي فرجاً و مخرجاً و ارزقني من حيث أحتسب و من حيث لا أحتسب و في المجمع عنه عليه السلام ما في معنى الرّوايتين.

وَ دَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيانِ.

القميّ عبدان للملك أحدهما خبّازه و الآخر صاحب الشراب قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي أي أرى في المنام و هي حكاية حال ماضية أَعْصِرُ خَمْراً أي عنباً سماه بما يؤل إليه وَ قالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزاً تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ العياشي عن الصادق عليه السلام قال أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي جفنة فيها خبز تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنا بِتَأْوِيلِهِ العياشي عن الصادق عليه السلام لمّا أمر الملك بحبس يوسف في السّجن ألهمه اللّه تعالى علم تأويل الرّؤيا فكان يعبّر لأهل السّجن رؤياهم و ان فتيين أدخلا معه السّجن يوم حبسه لمّا باتا أصبحا فقالا له إنّا رأينا رؤيا فعبرها لنا فقال و ما رأيتما قالَ أَحَدُهُما إِنِّي أَرانِي الآية إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام كان يوسّع المجلس و يستقرض للمُحتاج و يعين الضعيف.

و القميّ عنه عليه السلام كان يقوم على المريض و يلتمس للمحتاج و يوسع على المحبُوس و قيل ممّن يحُسن تأويل الرّؤيا أي يعلمه.

قالَ لا يَأْتِيكُما طَعامٌ تُرْزَقانِهِ إِلَّا نَبَّأْتُكُما بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُما أراد أن يدعوهما إلى التوحيد و يرشدهما الطريق القويم قبل أن يسعف إلى ما سألا منه كما هو طريقة الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام في الهداية و الإرشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلّهما على صدقه في الدعوة و التعبير ذلِكُما أي ذلك التأويل مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي بالإلهام و الوحي و ليس من قبيل التكهّن و التنجمّ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كافِرُونَ. وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبائِي إِبْراهِيمَ وَ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ تعليل لما قبله و تمهيد للدعوة و اظهار أنّه من أهل بيت النبوة لتقوّى رغبتهما في الاستماع إليه و الوثوق عليه ما كانَ لَنا ما صحّ لنا معشر الأنبياء أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ أيّ شيء كان ذلِكَ أي التوحيد مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنا بالوحي وَ عَلَى النَّاسِ و على سائر الناس ببعثنا لإرشادهم و تنبيههم عليه وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ المبعوث إليهم لا يَشْكُرُونَ هذا الفضل و النّعمة فيعرضون عنه و لا ينتبهون.

يا صاحِبَيِ السِّجْنِ يا ساكنيه أو يا صاحبيّ فيه كقولهم يا سارق الليلة أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ شتّى متعددة متساوية الأقدام خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ المتوحد بالألوهية الْقَهَّارُ الغالب الذي لا يعادله شيء و لا يقاومه غيره.

ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ خطاب لهما و لمن على دينهما من أهل مصر إِلَّا أَسْماءً سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللَّهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ يعني الأشياء سمّيتموها آلهة من غير حجة تدل على استحقاقها الإلهيّة و انّما تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها فكأنكم لا تعبدون إلا الأسماء المجرّدة إِنِ الْحُكْمُ في أمر العبادة إِلَّا لِلَّهِ لأنّه المستحق لها بالذات أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الحقّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ فيخبطون في جهالاتهم.

يا صاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُما يعني صاحب الشراب فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً كما يسقيه قبل.

القميّ قال له يوسف عليه السلام تخرج من السجن و تصير على شراب الملك و ترتفع منزلتك عنده وَ أَمَّا الْآخَرُ يعني الخبّاز فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ القميّ و لم يكن رأى ذلك وكذب فقال له يوسف أنت يقتلك الملك و

يصلبك و تأكل الطّير من دماغك فجحد الرّجل فقال إنّي لم أَرَ ذلك فقال يوسف عليه السلام قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ و هو ما يؤول إليه أمركما يعني قطع و فرغ منه صدقتما أوكذبتما.

وَ قالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ ناجٍ مِنْهُمَا علم نجاته اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ اذكر حالي عند الملك و أنّي حبست ظلماً لكي يخلِّصني من السّجن فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ قيل فأنسى الشّيطان صاحب الشّراب أن يذكره لربّه أو أنسى يوسف ذكر اللَّهِ حتّى استعان بغيره فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ.

العياشي عن الصادق عليه السلام قال سبع سِنين.

و عنه عليه السلام لم يفزع يوسف في حاله إلى اللَّه فيدعوه فلذلك قال اللَّه تعالى فَأَنْساهُ الشَّيْطانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ قال فأوحى اللَّه إلى يوسف في ساعته تلك يا يوسف من أراك الرّؤيا التي رأيتها فقال أنت يا ربّي قال فمن حبّبك إلى أبيك قال أنت يا ربّي قال فمن وجّه السيّارة إليك فقال أنت يا ربّ قال فمن علّمكَ الدعاء الذي دعوت به حتى جعل لك من الجبّ فرجاً قال أنت يا ربّي قال فمن جعل لك من كيد المرأة مخرجاً قال أنت يا ربّي قال فمن أنطق لسان الصبي بعذرك قال أنت يا ربّي قال فمن صرف كيد امرأة العزيز و النّسوة قال أنت يا ربّي قال فمن ألهمك تأويل الرّؤيا قال أنت يا ربّي قال فكيف استعنت بغيري و لم تستعن بي و تسألني أن أخرجك من السّجن و استعنت و أمّلت عبداً من عبادي ليذكرك إلى مخلوق من خلقي في قبضتي و لم تفزع إليّ البث في السِّجن بذنبك بضع سنين بإرسالك عبداً إلى عبد.

و في رواية أخرى عنه عليه السلام اقتصر على بعضِها و زاد في كلّ مرة فصاح و وضع خدّه على الأرض ثمّ قال أنت يا ربّ.

و القميّ مثله و في رواية أخرى عنه عليه السلام فقال يوسف أسألك بحقّ آبائي عليك الّا فرّجت عني فأوحى اللَّه إليه يا يوسف و أيّ حقّ لآبائك و أجدادك عليّ ان كان أبوك آدم خلقته بيدي وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و أسكنته جنّتي و أمرته أن لا يقرب شجرة منها فَعَصَانِي و سألني فتبت عليه و ان كان أبوك نوح انتجبته من بين خلقي و جعلته رسولًا إليهم فلمّا عصوا دعاني فاستجبت له و غرّقتهم و أنجيته و من معه في الفلك و ان كان أبوك ابراهيم اتخذته خليلًا و أنجيته من النّار و جعلتها عليه برداً و سلاماً و ان كان يعقوب وهبت له اثني عشر ولداً فغيّبت عنه واحداً فما زال يبكي حتّى ذهب بصره و قعد على الطريق يشكوني إلى خلقي فأيّ حق لآبائك عليّ قال فقال له جبرئيل قل يا يوسف أسألك بمنّك العظيم و إحسانك القديم فقالها فرأى الملك الرّؤيا وكان فرجه فيها.

و في المجمع و القمي و العياشي عنه عليه السلام لما انقضت المدّة و أذن اللَّه له في دعاء الفرج وضع خدّه على الأرض ثم قال اللَّهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فانّي أتوجّه إليك بوجوه آبائي الصالحين إبراهيم و اسمعيل و اسحق و يعقوب ففرّج اللَّه عنه، قيل أ ندعوا نحن بهذا الدعاء قال ادعوا بمثله اللَّهم إن كانت ذنوبي قد أخلقت وجهي عندك فانّي أتوجّه إليك بنبيّك نبيّ الرحمة محمّد و عليّ و فاطمة و الحَسَن و الحُسين و الأئمّة عليهم السلام.

وَ قالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرى سَبْعَ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعَ سُنْبُلاتٍ في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ و سبع سنابل خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابسات و سبعاً يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها و استغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات يا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيايَ عبّروها إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيا تَعْبُرُونَ ان كنتم عالمين بتأويلها.

قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ أي هذه أضغاث أحلام و هي تخاليطها و أباطيلها و ما يكون منها من وسوسة أو حديث نفس جمع ضغث و أصله ما جمع من اخلاط النّبات و حزم فاستعير للرؤيا الكاذبة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام الرّؤيا على ثلاثة وجوه بشارة من اللَّه للمؤمن و تحذير من الشيطان و أضغاث أحلام وَ ما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلامِ بِعالِمِينَ يعنون الأحلام الباطلة خاصة اعتذاراً لجهلهم بتأويله بأنّه ممّا ليس له تأويل.

وَ قالَ الَّذي نَجا مِنْهُما من صاحبي السّجن و هو الشّرابيّ وَ ادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ و تذكر يوسف بعد جماعة من الزّمان مجتمعة أي مدّة طويلة.

و القميّ عن أمير المؤمنين عليه السلام أي بعد وقت أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ أي إلى من عنده علمه.

يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أي فأرسلوه إلى يوسف فأتاه و قال له يا يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أيّها البليغ في الصّدق و إنّما قاله لأنّه جرّب أحواله و عرف صدقه في تأويل رؤياه و رؤيا صاحبه أَفْتِنا فِي سَبْعِ بَقَراتٍ سِمانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجافٌ وَ سَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَ أُخَرَ يابِساتٍ أي في رؤيا ذلك لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ أعود إلى الملك و من عنده لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ تأويلها أو مكانك و فضلك.

قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً أي على عادتكم المستمرّة و قرئ بسكون الهمزة فَما حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ لئلّا تأكله السّوس نصيحة خارجة عن التّعبير إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ في تلك السنين.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ سَبْعٌ شِدادٌ يَأْكُلْنَ ما قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ أي يأكل أهلهنّ ما ادّخرتم لأجلهنّ فاسند إليهنّ على المجاز تطبيقاً بين المعبّر و المعبّر به.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ ما قرّبتم لهنّ و القميّ عنه عليه السلام إنّما أنزل ما قرّبتم لهنّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ تحرزون لبذور الزراعة.

ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ يمطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ ما يعصر من الثمار و الزروع و قرئ بالتاء و الياءِ على البناء للمفعول أي يمطرون أو ينجون من عصره إذا أنجاه.

و في المجمع و العياشي نسب هذه القراءة إلى الصادق عليه السلام.و زاد العياشي أنّه قال أما سمعت قوله تعالى وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً.

و القميّ عنه عليه السلام قرأ رجل على أمير المؤمنين عليه السلام ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذلِكَ عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ يعني على البناء للفاعل فقال ويحك و أيّ شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرّجل يا أميرَ المؤمنين كيف أقرؤها فقال إنّما أنزلت عامٌ فِيهِ يُغاثُ النَّاسُ وَ فِيهِ يَعْصِرُونَ يعني على البناءِ للمفعول أي يمطرون بعد المجاعة و الدّليل على ذلك قوله تعالى وَ أَنْزَلْنا مِنَ الْمُعْصِراتِ ماءً ثَجَّاجاً.

وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ بعد ما جاءه الرّسُول بالتعبير فَلَمَّا جاءَهُ الرَّسُولُ ليخرجه قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ العياشي مضمراً يعني العزيز فَسْئَلْهُ ما بالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ تأنّى في اجابة الملك و قدم سؤال النسوة و فحص حاله ليظهر براءة ساحته و يعلم أنّه سجن ظلماً و لم يتعرض لامرأة العزيز مع ما صنعت به كرماً و مراعاة للأدب.

في المجمع عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لقد عجبت من يوسف وكرمه و صبره و اللَّه يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف و السّمان و لوكنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني مِن السِّجْن و لقد عجبت من يوسف و صبره وكرمه و اللَّه يغفر له حين أتاه الرسول ف قالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ و لوكنت مكانه و لبثت في السّجن ما لبث لأسرعت الاجابة و بادرتهم الباب و ما ابتغيت العذر إنه كان لحليماً ذا أناة.

و العياشي عنهما عليهما السلام إنّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم قال لوكنت بمنزلة يوسف حين أرسل إليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدّثته حتى اشترط عليه أن يخرجني من السّجن و تعجّبت لصبره عن شأن امرأة الملك حتى أظهر اللَّه عذره إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ استشهد بعلم اللَّه عليه و على أنّه بريء مما قذفته به.

قالَ ما خَطْبُكُنَّ قال الملك ما شأنكن إِذْ راوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حاشَ لِلَّهِ تعجّباً من عفّته و نزاهته عن [الريبة الزّنية خ ل] و من قدرة اللَّه على خلق عفيف مثله و قرئ حاشا ما عَلِمْنا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ من ذنب قالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ ثبت و استقرّ من حَصحص البعير إذا القى ثفناته لينا خ أو ظهر من حصّ شعره إذا استأصله بحيث ظهر بشرة رأسه أَنَا راوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ في قوله هِيَ راوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي و لا مزيد على شهادة الخصم بأنّ صاحبه على الحق و هو على الباطل.

ذلِكَ التثبّت لِيَعْلَمَ العزيز أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بالْغَيْبِ بظهر الغيب في حرمته قاله يوسف لما عاد إليه الرّسُول و أخبره بكلامهنّ وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخائِنِينَ لا ينفذه و لا يسدّده و فيه تعريض بامرأة العزيز و تأكيد لأمانته.

وَ ما أُبَرِّئُ نَفْسِي أي لا أنزهها تواضع للَّه و تنبيه على أنّه لم يرد بذلك تزكية نفسه و العجب بحاله بل اظهار ما أنعم اللَّه عليه من العصمة و التوفيق إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ من حيث أنّها بالطبع مايلة إلى الشّهَوَاتِ إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي الّا وقت رحمة ربي و الا ما رحمه اللَّه من النّفوس فعصمه عن ذلك و يحتمل انقطاع الاستثناءِ أي و لكن رحمة ربّي هي التي تصرف السّوء و ربما يقال إنّ الآيتين من تتمة كلام امرأة العزيز أي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف أَنِّي لم أكذب عليه في حال الغيب و صدقت فيما سألت عنه و ما أبرّئ مع ذلك من الخيانة فانّي ختنه حين قذفته و سجنته تريد الاعتذار ممّا كان فيها و هذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال في قوله لَمْ أَخُنْهُ بالْغَيْبِ أي لا أكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ يغفر ميل النفس و يرحم من يشاءُ بالعصمة.

وَ قالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي اجعله خالصاً لنفسي فَلَمَّا كَلَّمَهُ فلما أتوا به وكلمه و شاهد منه الرّشد و الأمانة و استدل بكلامه على عقله و بعفّته على أمانته قالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ ذو مكانة و منزلة أَمِينٌ مؤتمن على كلّ شيءٍ.

قالَ اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ ولّني أمرها و الأرض أرض مصر. و القميّ يعني الكناريج و الأنابير إِنِّي حَفِيظٌ احفظها عن أن يجري فيها الخيانة عَلِيمٌ بوجوه التصرّف في العلل عن الصادق عليه السلام.

و في العيون و العياشي عن الرضا عليه السلام قال حَفِيظٌ بما تحت يدي عَلِيمٌ بكل لسان و انّما طلب الولاية ليتوصّل بها إلى إمضاء احكام اللَّه و بسط الحق و وضع الحقوق مواضعها.

في المجمع عن النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم رحم اللَّه أخي يوسف لو لم يقل اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ لولّاه من ساعته و لكنه أخّر ذلك سنة.

و العياشي عن الصادق عليه السلام يجوز أن يزكّي الرجل نفسه إذا اضطر إليه أما سمعت قول يوسف اجْعَلْنِي عَلى خَزائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ و قول العبد الصالح وَ أَنَا لَكُمْ ناصِحٌ أَمِينٌ.

و في الكافي عنه عليه السلام لمّا صارت الأشياء ليوسف بن يعقوب عليهما السلام جعل الطعام في بيوت و أمر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا و السّعر قائم فلما علم أنّه يزيد في ذلك اليوم كره أن يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب و بع و لم يسم له سعراً فذهَبَ الوكيل غير بعيد ثم رجع إليه فقال له اذهب فبع وكره أن يجري الغلاء على لسانه فذهب الوكيل فجاءَ أول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالأمس بمكيال قال المشتري حسبك إنّما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي فكال فلّما بلغ دون الذي كان للأوّل بمكيال قال له المشتري حسبُك إنّما أردت بكذا وكذا فعلم الوكيل أنّه قد غلا بمكيال حتى صار إلى واحد واحد.

و العياشي عنه عليه السلام في حديث أنّ الغلاء إنّما حدث بتكاذب المشترين بعضهم بعضاً.

و في المجمع عن الرضا عليه السلام و أقبل يوسف على جمع الطعام فجمعَ في السبع سنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلمّا مضت تلك السنون و أقبلت السنون المجدبة أقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الأولى بالدراهم و الدنانير حتى لم يبق بمصر و ما حولها دينار و لا درهم إلا صار في ملكيّة يوسف و باعهم في السّنة الثانية بالحليّ و الجواهر حتى لم يبق بمصر و ما حولها حليّ و لا جوهر الا صار في ملكيّة يوسف و باعهم في السنة الثالثة بالدّوابّ و المواشي حتى لم يبق بمصر و ما حولها دابّة و لا ماشية الا صارت في ملكية يوسف و باعهم في السنة الرابعة بالعبيد و الإماءِ حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا أمة الا صاروا في ملكيّة يوسف و باعهم في السنة الخامسة بالدّور و العقار حتى لم يبق بمصر و ما حولها دار و لا عقار حتى صار في ملكيّة يوسف و باعهم في السنة السادسة بالمزارع و الأنهار حتى لم يبق بمصر و ما حولها نهر و لا مزرعة حتى صار في ملكيّة

يوسف و باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر و ما حولها عبد و لا حرّ حتى صار عبد يوسف فملك أحرارهم و عبيدهم و أموالهم و قال الناس ما رأينا و ما سمعنا بملك أعطاه اللَّه من الملك ما أعطى هذا الملك حكماً و علماً و تدبيراً ثم قال يوسف للملك أيها الملك ما ترى فيما خوّلني ربّي من ملك مصر و أهلها أشر علينا برأيك فانّي لم أصلحهم لأفسدهم و لم أنجهم من البلاء لأكون وبالًا عليهم و لكن اللَّه نجاهم على يدي قال له الملك الرّأي رأيك قال يوسف إنّي أشهد اللَّه و أشهدك أيها الملك أنّي قد أعتقت أهل مصركلهم و رددت عليهم أموالهم و عبيدهم و رددت عليهم أيها الملك خاتمك و سريرك و تاجك على أن لا تسير الا بسيرتي و لا تحكم إلا بحكمي قال له الملك إنّ ذلك لَشرفي و فخري ألّا أسير الا بسيرتك و لا أحكم الا بحكمك و لو لاك ما قويت عليه و لا اهتديت له و لقد جعلت سلطاني عزيزاً ما يرام و أنا أشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له و أنّك رسوله فأقم على ما وليتك إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنا مَكِينٌ أَمِينٌ.

وَ كَذلِكَ و مثل ذلك التّمكين الظّاهر مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ أرض مصر.

العياشي عن الباقر عليه السلام ملك يوسف مصر و براريها لم يجاوزها الى غيرها و يأتي فيه حديث آخر يَتَبَوَّأُ مِنْها حَيْثُ يَشاءُ ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه على جميعها و قرئ نشاء بالنون نُصِيبُ بِرَحْمَتِنا مَنْ نَشاءُ في الدنيا و الآخرة وَ لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ بل نوفّي أجورهم عاجلًا و آجلًا

وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَ كانُوا يَتَّقُونَ الشرك و الفواحش لعظمه و دوامه.

وَ جاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ للميرة و ذلك أنه أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد من الجدب فأرسل يعقوب بنيه غير بنيامين إليه فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أي عرفهم يوسف لأنّ همّته كانت معقودة بهم و لم يعرفوه لطول العهد»

و مفارقتهم إيّاه في سنّ الحداثة و نسيانهم إيّاه و توهّمهم أنه هلك و بُعْد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه و قلّة تأمّلهم في حلاه من التهيب و الاستعظام.

العياشي عن الباقر عليه السلام و لم يعرفه اخوته لهيبة الملك و عزّه.

القميّ أمر يوسف أن يبنى له كناريج من صخر و طيّنها بالكِلس ثم أمر بزرع مصر فحصدت و دفع إلى كلّ انسان حصة و ترك في سنبله لم يدسّه فوضعها في الكناريج ففعل ذلك سبع سنين فلما جاءت سنوات الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه و بين أبيه ثمانية عشر يوماً وكان في بادية وكان الناس من الآفاق يخرجون إلى مصر ليمتاروا به طعاماً وكان يعقوب و ولده نزولًا في بادية فيها مُقل فأخذ أخوة يوسف من ذلك المقل و حملوه إلى مصر ليمتاروا به طعاماً وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم و لم يعرفوه كما حكى اللَّه عزّ و جلّ.

و العياشي عن الباقر عليه السلام لما فقد يعقوب يوسف اشتدّ حزنه عليه و بكاؤه حتى ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ و احتاج حاجةً شديدة و تغيّرت حاله وكان يمتار القمح من مصر في السنة مرتين للشتاءِ و الصّيف و انه بعث عدّة من ولده ببضاعة يسيرة إلى مصر مع رفقة خرجت الحديث.

وَ لَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ أصلحهم بعدّتهم و أوقر ركائبهم بما جاءوا لأجله و أصل الجهاز ما يعد من الأمتعة للنقلة قالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ.

القميّ أحسن لهم في الكيل و قال لهم من أنتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل اللَّه الذي ألقاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلهَا اللَّه عليه برداً و سلاماً قال فما فعل أبوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم أخ غيركم قالوا لنا أخ من أبينا لا من أمّنا قال فإذا رجعتم إليّ فأتوني به.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال لهم يوسف قد بلغني أنّ لكم أخوين من أبيكم فما فعلا قالوا أمّا الكبير منهما فانّ الذئب أكله و أمّا الصغير فخلّفناه عند أبيه و هو به ضنين و عليه شفيق قال فانّي أحبّ أن تأتوني به

معكم إذا جئتم تمتارون أَ لا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ أتمه و لا أبخس أحداً شيئاً وَ أَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ المضيفين وكان أحسن إنزالهم و ضيافتهم.

فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَ لا تَقْرَبُونِ و لا تدخلوا دياري نهي أو نفي.

قالُوا سَنُراوِدُ عَنْهُ أَباهُ سنجتهد في طلبه من أبيه وَ إِنَّا لَفاعِلُونَ ذلك لا نتوانى فيه.

وَ قالَ لِفِتْيانِهِ لغلمانه الكيّالينَ و قرئ لفتيته اجْعَلُوا بِضاعَتَهُمْ يعني ثمن طعامهم و ما كانوا جاءوا به فِي رِحالِهِمْ في أوعيتهم و انّما فعل ذلك توسيعاً و تفضّلًا عليهم و ترفعاً من أن يأخذ ثمن الطعام منهم و خوفاً من أن لا يكون عند أبيه ما يرجعون به لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَها لعلّهم يعرفون حق ردّها و التكرم بإعطاء بدلين إِذَا انْقَلَبُوا إِلى أَهْلِهِمْ و فتحوا أوعيتهم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ لعلّ معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرّجوع.

فَلَمَّا رَجَعُوا إِلى أَبِيهِمْ قالُوا يا أَبانا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ أرادوا قول يوسف فَلا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي لأنّه إذا أعلمهم بمنع الكيل إذ لم يذهبوا بنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فَأَرْسِلْ مَعَنا أَخانا نَكْتَلْ نرفع المانع من كيل ما نحتاج إليه من الطعام و قرئ يكتل بالياءِ أي يكتل أخونا لينضمّ اكتياله إلى اكتيالنا وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ عن أن يناله مكروه.

قالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ أي لا آمنكم عليه إِلَّا كَما أَمِنْتُكُمْ عَلى أَخِيهِ يوسف مِنْ قَبْلُ و قد قلتم فيه إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ ثمّ لم تفوا بضمانكم فَاللَّهُ خَيْرٌ حافِظاً فأتوكل على اللّه و أفوّض أمري إليه وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ يرحم ضعفي وكبر سنّي فيحفظه و يردّه عليّ و لا يجمع عليّ مصيبتين.

في المجمع في الخبر أنّ اللّه سبحانه قال فبعزّتي لأردّنهما إليك بعد ما توّكلت عليّ.

وَ لَمَّا فَتَحُوا مَتاعَهُمْ أي أوعية متاعهم وَجَدُوا بِضاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قالُوا يا أَبانا ما نَبْغِي ما ذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا و أحسن مثوانا و باع منّا و ردّ علينا متاعنا و المعنى لا نطلب وراء ذلك احساناً أو ما نريد منك بضاعة أخرى هذهِ بِضاعَتُنا رُدَّتْ إِلَيْنا وَ نَمِيرُ أَهْلَنا فنستظهر بها و نمير أهلنا بالرجوع إلى الملك وَ نَحْفَظُ أَخانا عن المخاوف في ذهابنا و إيابنا وَ نَزْدادُ كَيْلَ بَعِيرٍ وسق بعير باستصحاب أخينا ذلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ أي مكيل قليل لا يكفينا استقلّوا ما كيل لهم فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأخيهم أو أرادوا أنّ كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك.

قالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ إذ رأيت منكم ما رأيت حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ حتى [تعطوني تؤتوني خ ل] ما أتوثق به من عند اللّه أي عهداً مؤكداً بذكر اللّه لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحاطَ بِكُمْ الّا أن تغلبوا فلا تطيقوا ذلك أو الا أن تهلكوا جميعاً فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ عهدهم قالَ اللَّهُ عَلى ما نَقُولُ وَكِيلٌ رقيب مطلع ان أخلفتم انتصف لي منكم.

وَ قالَ يا بَنِيَّ لا تَدْخُلُوا مِنْ باب واحِدٍ وَ ادْخُلُوا مِنْ أَبْواب مُتَفَرِّقَةٍ لأنّهم كانوا ذوي جمال و بهاء و هيئة حسنة و قد شهروا في مصر بالقربة من الملك و التكرمة الخاصة التي لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين وَ ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ يعني و ان أراد اللّه بكم سوءً لم ينفعكم و لم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق و هو مصيبكم لا محالة فانّ الحذر لا يمنع القدر إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ عَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

وَ لَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ أي من أبواب متفرقة ما كانَ يُغْنِي عَنْهُمْ رأي يعقوب و اتباعه مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ مما قضاه عليهم كما قاله يعقوب فسرّقوا و أخذ بنيامين و تضاعفت المصيبة على يعقوب إِلَّا حاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ استثناء منقطع أي و لكن حاجة في نفسه يعني شفقته عليه و حرازته من أن يعانوا قَضاها أظهرها و وصىً بها وَ إِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِما عَلَّمْناهُ لذو يقين و معرفة باللّه من اجل تعليمنا إيّاه و لذلك قال ما أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ و لم يغترّ بتدبيره وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ سر القدر و انّه لا يغني عنه الحذر.

وَ لَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَخاهُ ضمّ إليه بنيامين قالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلا تَبْتَئِسْ فلا تحزن من البؤس بِما كانُوا يَعْمَلُونَ في حقنا فانّ اللّه قد أحسن إلينا و جمعنا.

في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام و قدكان هيّأ لهم طعاماً فلمّا دخلوا عليه قال ليجلس كلّ بني أمّ على مائِدة قال فجلسوا و بقي بنيامين قائماً فقال له يوسف مالك لا تجلس قال له انك قلت ليجلس كل بني ام

على مائدة و ليس لي فيهم ابن أمّ فقال أما كان لك ابن أمّ قال بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء أن الذئب أكله قال فما بلغ من حزنك عليه قال ولد لي أحد عشر ابناً كلّهم اشتققت له اسماً من اسمه فقال له يوسف أراك قد عانقت النساء و شممت الولد من بعده قال له بنيامين انّ لي أباً صالحاً و انّه قال تزّوج لعلّ اللّه أن يخرج منك ذرّية تثقل الأرض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس معي على مائدتي فقال اخوة يوسف لقد فضّل اللّه يُوسف و أخاه حتّى أنّ الملك قد أجلسه معه على مائدته و في رواية أخرى أنّه حين أجلسه معه على المائدة تركوا الأكل و قالوا إنّا نريد أمراً و يأبى اللّه إلا أن يرفع ولد ياميل علينا.

و القميّ فخرجوا و خرج معهم بنيامين وكان لا يؤاكلهم و لا يجالسهم و لا يكلّمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف و سلّموا فنظر يوسف إلى أخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف أنت أخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم قال لأنّهم أخرجوا أخي من أمّي و أبي ثم رجعوا و لم يردّوه و زعموا أنّ الذئب أكله فآليت على نفسي أن لا اجتمع معهم على أمر ما دمت حيّاً قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى قال كم ولد لك قال ثلاثة بنين قال فما سمّيتهم قال سمّيت واحداً منهم الذئب و واحداً القميص و واحداً الدم قال وكيف اخترت هذه الأسماء قال لئلّا أنسى أخي كلمّا دعوت واحداً من ولدي ذكرت أخي قال لهم يوسف أخرجوا و حبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لأخيه أَنَا أَخُوكَ يوسف فَلا تَبْتَئِسْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ ثم قال له أنا أحبّ أن تكون عندي فقال لا يَدَعوني اخوتي فانّ أبي قد أخذ عليهم عهد اللّه و ميثاقه أن يردّوني إليه قال أنا أحتال بحيلة فلا تنكر إذا رأيت شيئاً فلا تخبرهم فقال لا.

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهازِهِمْ جَعَلَ السِّقايَةَ المشربة فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد أَيَّتُهَا الْعِيرُ أي القافلة و هو اسم الإبل التي عليها الأحمال فقيل لأصحابها.

القميّ معناه يا أهل العير و مثله قولهم لأبيهم وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ القمي عن الصادق عليه السلام ما سرقوا و ما كذب يوسف فانّما عنى سرقة يوسف من أبيه.

و في الكافي عنه عليه السلام قال يوسف ارادة الإصلاح و عنه عليه السلام الكلام ثلاثة صدق وكذب و إصلاح بين الناس.

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لا كذب على مصلح ثم تلا أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسارِقُونَ ثم قال و اللّه ما سَرَقوا و ما كذب و عن الباقر عليه السلام و اللّه ما كانوا سارقين و ما كذب.

و زاد في العلل و العياشي الا ترى قال لهم حين قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ و لم يقولوا سرقتم صواع الملك انّما عنى سرقتم يوسف من أبيه.

قالُوا وَ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ ما ذا تَفْقِدُونَ أي شيء ضاع منكم.

قالُوا نَفْقِدُ صُواعَ الْمَلِكِ يعني صاعه المعبر عنه آنفاً بالسقاية لأنّه كان مشربته أيضاً.

العياشي عن الباقر عليه السلام قال صُواعَ الْمَلِكِ الطاس الذي يشرب منه.

و عن الصادق عليه السلام كان قدحاً من ذهب وكان صواع يوسف إذا كيل كيل به.

و القميّ وكان الصاع الذي يكيلون به من ذهب فجعلوه في رحله من حيث لم يقف عليه اخوته وَ لِمَنْ جاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ من الطعام جعلًا له وَ أَنَا بِهِ زَعِيمٌ كفيل أؤدّيه إلى من ردّه.

قالُوا تَاللَّهِ قسم فيه معنى التعجّب لَقَدْ عَلِمْتُمْ ما جِئْنا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَ ما كُنَّا سارِقِينَ استشهدوا بعلمهم على براءة أنفسهم لما ثبت عندهم دلائل دينهم و أمانتهم و حسن سيرتهم و معاملتهم معهم مرّة بعد أخرى.

قالُوا فَما جَزاؤُهُ فما جزاء السرق أو السارق أو الصواع بمعنى سرقته بحذف المضاف إِنْ كُنْتُمْ كاذِبِينَ في ادعائكم البراءة منه.

قالُوا جَزاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزاؤُهُ أي جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله و استرقاقه هكذا كان شرع يعقوب.

القميّ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فاحبسه.
و العياشي عن الصادق عليه السلام يعنون السّنة التي كانت تجري فيهم أن يحبسه كَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ بالسرقة.
فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعاءِ أَخِيهِ بنيامين دفعاً للتهمة ثُمَّ اسْتَخْرَجَها أي السقاية مِنْ وِعاءِ أَخِيهِ.
القميّ فتشّبثوا بأخيه فحبسوه كَذلِكَ مثل هذا الكيدكِدْنا لِيُوسُفَ بأن علّمناه إيّاه ما كانَ لِيَأْخُذَ أَخاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ملك مصر لأنّ حكم السارق في دينه ان يضرب و يغرم لا ان يستعبد إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ أن يجعل ذلك الحكم حكم الملك نَرْفَعُ دَرَجاتٍ مَنْ نَشاءُ بالعلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ارفع درجة منه في علمه.
قالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ.
القميّ يعنون يوسف.
و العياشي عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة و عنه عليه السلام قال كانت لإسحق النبي عليه السلام منطقة يتوارثها الأنبياء و الأكابر وكانت عند عمّة يوسف وكان يوسف عندها وكانت تحبّه فبعث إليها أبوه أن ابعثيه إليّ و أردّه إليك فبعثت إليه ان دعه عندي الليلة أشمه ثم أرسله إليك غدوة فلما أصبحت أخذت المنطقة فربطتها في حقوه و ألبسته قميصاً و بعثت به إليه و قالت سرقت المنطقة فوجدت عليه وكان إذا سرق أحد في ذلك الزمان دفع به إلى صاحب السرقة فأخذته فكان عندها. و في العيون و القميّ و العياشي أيضاً عنه عليه السلام في معناه ما يقرب منه وكذا في الخرايج عن أبي محمد عليه السلام ببيان أبسط و في آخره فقال لها يعقوب فانّه عبدك على أن لا تبيعه و لا تهبيه قالت فانا أقبله على أن لا تأخذه مني و أعتقه الساعة فأعطاها إيّاه أعتقته فَأَسَرَّها يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يُبْدِها لَهُمْ اكنّها و لم يظهرها لهم قالَ في نفسه أَنْتُمْ شَرٌّ مَكاناً منزلة في سرقتكم أخاكم و سوءِ صنيعكم به وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بما تَصِفُونَ و هو يعلم أنّ الأمر ليس كما تصفون و انّه لم يسرق.
قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً في السّنّ أو القدر و ذكروا له حاله استعطافاً له عليه فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ فانّ أباه ثكلان «1» على أخيه الهالك مستأنس به إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ عادتك الإحسان.
العياشي عن الباقر عليه السلام نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ان فعلت.
قالَ مَعاذَ اللَّهِ نعوذ باللّه معاذاً أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ فانّ أخذ غيره ظلم على فتواكم فلو أخذ أحدكم مكانه إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ عندكم هذا ظاهركلامه و باطنه انه تعالى أمرنا بأخذ بنيامين و احتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو أخذت غيره كنت ظالماً عاملًا بخلاف ما أمرت به.
القميّ قال إِلَّا مَنْ وَجَدْنا مَتاعَنا عِنْدَهُ و لم يقل الا من سرق متاعنا قال فاجتمعوا إلى يوسف وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا إذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر و تقطر من رؤوسها دم أصفر و هم يقولون له فَخُذْ أَحَدَنا مَكانَهُ إِنَّا نَراكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ فأطلق عن هذا.
و العياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه.
فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ يئسُوا من يوسف و اجابته إيّاهم و زيادة السّين و التّاءِ للمبالغة خَلَصُوا انفردوا و اعتزلوا نَجِيًّا متناجين قالَ كَبِيرُهُمْ.
العياشي عن الصادق عليه السلام قال لهم يهودا وكان أكبرهم.
و القميّ قال لهم لاوي أَ لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَباكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللَّهِ عهداً وثيقاً وَ مِنْ قَبْلُ و من قبل هذا ما فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ قصرتم في شأنه فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ فلن أفارق أرض مصر حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي في الرجوع إليه أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي أو يقضِي اللّه لي بالخروج وَ هُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ لأنّه لا يحكم إلا بالحق. العياشي عن الصادق عليه السلام.
و القميّ قال فرجع اخوة يوسف إلى أبيهم و تخلّف يهودا فدخل على يوسف يكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وكان على كتفه شعرة إذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدّم حتى يمسه بعض ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمّانة من ذهب يلعب بها فلما رآه يوسف قد غضب و

قامت الشعرة تقذف بالدّم أخذ الرّمانة من يد الصّبيّ ثم دحرجها نحو يهودا و تبعها الصبيّ ليأخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه قال فارتاب يهودا و رجع الصبي بالرمّانة إلى يوسف ثم عاد يهودا إلى يوسف فكلّمه في أخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا و قامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما رأى ذلكَ يوسف دحرج الرّمانة نحو يهودا و تبعها الصبيّ ليأخذها فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه قال فقال يهودا انّ في البيت معنا لَبَعْضُ ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلاث مرّات.

ارْجِعُوا إِلى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يا أَبانا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ على ما شاهدنا من ظاهر الأمر وَ ما شَهِدْنا عليه إِلَّا بما عَلِمْنا بأن رأينا أنّ الصواع استخرج من وعائه وَ ما كُنَّا لِلْغَيْبِ لباطن الحال حافِظِينَ فلا ندري انّه سرق أو دُسّ الصاع في رحله.

وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيها أرسل إلى أهلها و اسألهم عن القصة وَ الْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنا فِيها و أصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنّا معهم وَ إِنَّا لَصادِقُونَ تأكيد في محلّ القسم.

قالَ بَلْ سَوَّلَتْ يعني فلما رجعوا إلى أبيهم و قالوا له ما قال لهم أخوهم قالَ بَلْ سَوَّلَتْ أي زيّنت و سهّلت لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً أردتموه كتعليمكم إيّاه أنّ السارق يؤخذ بسرقته فَصَبْرٌ جَمِيلٌ فأمري صبر جميل لا شكوى فيه إلى الناس عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً بيوسف و بنيامين و يهودا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بحالي و حالهم الْحَكِيمُ في تدبيرها.

وَ تَوَلَّى عَنْهُمْ و اعرض عنهم وَ قالَ يا أَسَفى عَلى يُوسُفَ تعال فهذا أوانك و الأسَف أشدّ الحزن و الحسرة و الألف بدل من ياءِ المتكلم. تأسّفه على يوسف دون غيره دليل على أنّه يقع فايت عنده موقعه و ان مصابه به كان عنده غضّاً طريّاً مع طول العهد.

العياشي و القميّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن سبعين ثكلى بأولادها و زاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف و قد أخبره جبرئيل انه لم يمت و انه سيرجع اليه فقال له انه نسى ذلك و زاد القميّ و ان يعقوب لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال وا أَسَفى عَلى يُوسُفَ.

و في الحديث النبوي لم يعط أمّة من الأمم إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ عند المصيبة إلّا أمّة محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصاب لم يسترجع وَ قالَ يا أَسَفى الآية وَ ابْيَضَّتْ عَيْناهُ مِنَ الْحُزْنِ لكثرة بكائه من الحزن وكان العبرة محقت سوادها.

و القميّ يعني عميت من البكاءِ فَهُوَ كَظِيمٌ مملوّ من الغيظ على أولاده ممسك له في قلبه و لا يظهره.

قالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ أي لا تفتؤا و لا تزال تذكره تفجّعاً عليه حذف لا لعدم الالتباس بالاثبات حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً مريضاً من الهمّ مشفياً على الهلاك أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهالِكِينَ الميّتين.

في الخصال عن الصادق عليه السلام البكّاؤن خمسة الى أن قال و امّا يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره حتى قيل له تَاللَّهِ تَفْتَؤُا الآية.

قالَ إِنَّما أَشْكُوا بَثِّي وَ حُزْنِي همّي الذي لا أقدر الصبر عليهلَى اللَّهِ لا إلى غيره فخلّوني و شكايتي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ من صنعه و رحمتها لا تَعْلَمُونَ و حسن ظنّي به أن يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أن يعقوب لما ذهب منه بنيامين نادى يا ربّ أما ترحمني أذهبت عيني و أذهبت ابني فأوحى اللَّه تعالى لو أمّتهما لأحييتهما لك حتّى اجمع بينك و بينهما و لكن تذكر الشاة التي ذبحتها و شويتها و أكلت و فلان و فلان إلى جانبك صائم لم تنلهُ منها شيئاً.

يا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ تفحصوا من حالهما و تطلبوا خبرهما وَ لا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ لا تقنطوا من فرجه و تنفيسه و رحمته إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكافِرُونَ لأن المؤمن من اللَّه على خير يرجوه عند البلاء و يشكره في الرّخاءِ.

في الكافي و العلل و العياشي و القميّ عن الباقر عليه السلام أنّه سئل أن يعقوب حين قال لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ أكان علم أنّه حيّ و قد فارقه منذ عشرين سنة و ذهب عيناه من الحزن قال نعم علم أنه حيّ قيل و

كيف علم قال انّه دعا في السّحر أن يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه ترابال و هو ملك الموت فقال له ترابال ما حاجتك يا يعقوب قال اخبرني عن الأرواح تقبضها مجتمعة أو متفرّقة فقال بل متفرقة روحاً روحاً قال فمرّ بك روح يوسف قال لا فعند ذلك علم أنّه حيّ فقال لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَ أَخِيهِ.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام مثله باختصار و في الخرايج عنه عليه السلام أنّ اعرابيّاً اشترى من يوسف طعاماً فقال له إذا مررت بوادي كذا فناد يا يعقوب فانه يخرج إليك شيخ فقل له انّي رأيت رجلًا بمصر يقرؤك السلام و يقول انّ وديعتك عند اللَّه محفوظة لن تضيع فلما بلغه الأعرابي خرّ يعقوب مغشيّاً عليه فلما أفاق قال هل لك من حاجة قال لي ابنة عمّ و هي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها أربعة أبطن في كل بطن اثنين.

و في الإكمال مثله بأبسط منه و قال فانّه سيخرج إليك رجل عظيم جميل وسيمٌ و قال في آخره فكان يعقوب يعلم أنّ يوسف حيّ لم يمت و انّ اللَّه سيظهره له بعد غيبته وكان يقول لبنيه إنّي‌ عْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ

وكان أبناؤه أهله و أقرباؤه يفنّدونه على ذكر يوسف.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ بعد ما رجعوا إلى مصر قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ الشدة وَ جِئْنا ببضاعَةٍ مُزْجاةٍ رديّة.

العياشي عن الرضا عليه السلام كانت المقل وكانت بلادهم بلاد المقل و هي البضاعة فَأَوْفَ لَنَا الْكَيْلَ وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا و تفضل علينا بالمسامحة و زدنا على حقّنا أو بأخينا بنيامين كما يأتي إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ يثيبهم على صدقاتهم بأفضل منها فرق لهم يوسف و لم يتمالك ان عرّفهم نفسه.

قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ قاله شفقة و نصحاً لما رأى من عجزهم و تمسكنهم لا معاتبة و تثريباً ايثاراً لحق اللَّه على حقّ نفسه في ذلك المقام الذي ينفث فيه المصدور و لعل فعلهم بأخيه افراده عن يوسف قيل و اذلاله حتى لا يستطيع أن يكلّمهم الا بعجز و ذلّة.

في المجمع عن الصادق عليه السلام كلّ ذنب عمله العبد و ان كان عالماً فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربّه فقد حكى اللَّه سبحانه قول يوسف لأخوته هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ فنسبهم إلى الجهل لمخاطرتهم بأنفسهم في معصية اللَّه.

قالُوا أَ إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ استفهام تقرير و قرئ على الإيجاب قالَ أَنَا يُوسُفُ وَ هذا أَخِي من أبي و أمّي ذكره تعريفاً لنفسه و تفخيماً لشأنه قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنا أي بالسلامة و الكرامَة إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ أي من يتّق اللَّه وَ يَصْبِرْ على البليّات و عن المعاصي.

فَإِنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ.

قالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ و انّ شأننا و حالنا إنّا كنا مذنبين بما فعلنا معك لا جَرَم إنّ اللَّه أعزّك و أذلّنا.

العياشي عن الباقر عليه السلام قالوا فلا تفضحنا و لا تعاقبنَا اليوم و اغفر لنا.

قالَ لا تَثْرِيبَ لا عيب و لا تعيير و لا تأنيب عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ فيما فعلتم يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام في حديث طويل أنّ يعقوب كتب إلى يوسف.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إلى عزيز مصر و مظهر العدل و موفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرّحمن صاحب نمرود الذي جمع له النّار ليحرقه بها فجَعَلَها اللَّه عليه برداً و سلاماً و أنجاه منها أخبرك أيّها العزيز أنّا أهل بيت لم يزل البلاء إلينا سريعاً من اللَّه ليبلونا عند السّرّاءِ و الضّرّاء و انّ المصائب تتابعت عليّ منذ عِشرين سنة أوّلها أنّه كانَ لي ابن سمّيته يوسف وكان سروري من بين ولدي و قرّة عيني و ثمرة فؤادي و انّ اخوته من غير أمّه سألوني أن أبعثه معهم يرتع و يلعب فبعثته معهم بكرة فجاءوني عَشيّاً يبكون و جاءوا على قميصه بدم كذب و زعمُوا أنّ الذئب أكله فاشتدّ لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضّت عيناي من الحزن و أنّه كان له أخ وكنت به معجباً وكان لي أنيساً وكنت إذا ذكرت يوسف ضممته إلى صدري و انّ اخوته ذكروا أنّك سألتهم عنه و أمرتهم أن يأتوك به و ان لم يأتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحاً فرجعوا إليّ و ليس

هو معهم و ذكرُوا أنّه سرق مكيال الملك و نحن أهل بيت لا نسرق و قد حبسته عنّي و فجعتني به و قد اشتدّ لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري و عظمت به مصيبتي مع مصائب تتابعت عليّ فمن عليّ بتخلية سبيله و إطلاقه من حبسك و طيّب لنا القمح و اسمح لنا في السعر و أوف لنا الكيل و عجل سراح آل ابراهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا على يوسف في دار الملك و قالُوا يا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنا وَ أَهْلَنَا الضُّرُّ إلى آخر الآية وَ تَصَدَّقْ عَلَيْنا بأخينا بنيامين و هذا كتاب أبينا يعقوب أرسله إليك في أمره يسألك تخلية سبيله فمنّ به علينا فأخذ يوسف كتاب يعقوب و قبّله و وضعه على عينيه و بكى و انتحبَ حتى بلّت دموعه القميص الذي عليه ثم أقبل عليهم و قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ من قبل.

و العياشي عن الباقر عليه السلام في حديث له قال و اشتد حزن يعقوب حتى تقوس ظهره و أدبرت الدنيا عليه و عن ولده حتى احتاجُوا حاجةً شديدة و فنيت ميرتهم فعند ذلك قال يعقوب لولده اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا الآية فخرج منهم نفر و بعث منهم ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتاباً إلى عزيز مصر بتعطيفه على نفسه و ولده و أوصى ولده أن يبدؤا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب و ذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع إلى قوله و عجّل سراح آل ابراهيم و أورد آل يعقوب بدل آل ابراهيم ثمّ قال فلما مضى ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان ربّك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب انت بلوتني بها عقوبة منك و ادباً لي قال اللّه فهل كان يقدر على صرفها عنك احد غيري قال يعقوب اللهم لا قال فما استحيت منّي حين شكوت مصائبك إلى غيري و لم تستغث بي و تشكو ما بك إليّ فقال يعقوب استغفِرك يا إلهي و أتوب إليك و أشكو بثّي و حزني إليك فقال اللّه تعالى قد بلغت بك يا يعقوب و بولدك الخاطئين الغاية في أدبي و لوكنت يا يعقوب شكوت مصائبك إليّ عند نزولها بك و استغفرت و تبت إليّ من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري إيّاها عليك و لكن الشيطان أنساك ذكري فصرت إلى القنوط من رحمتي و أنا اللّه الجواد الكريم أحبّ عبادي المستغفرين التائبين الراغبين إليّ فيما عندي يا يعقوب أنا رادّ إليك يوسف و أخاه و معيد اليك ما ذهب من مالك و لحمك و دمك و رادّ إليك بصرك و مقوّم لك ظهرك و طب نفساً و قرّ عيناً و انّما الذي فعلته بك كان أدباً منّي لك فاقبل أدبي قال و مضى ولد يعقوب بكتابه إلى آخر ما ذكر في المجمع إلّا أنّه قال و انه كان له أخ من خالته وكنت به معجباً ثمّ ذكر صفة الكتاب برواية أخرى أخصر منه و قال في آخره فلما أوتي يوسف عليه السلام بالكتاب فتحه و قرأه فصاح ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثمّ غسَل وجهه ثم خرج إلى اخوته ثم عاد فقرأه فصاح و بكى ثم قام فدخل منزله فقرأه و بكى ثم غَسَل وجهه و عاد إلى اخوته ف قالَ هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَ أَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جاهِلُونَ و أعطاهم قميصه و هو قميص ابراهيم وكان يعقوب بالرّملة.

اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هذا فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَ أْتُونِي أنتم و أبي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ.

وَ لَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ من مصر و خرجت من عمرانها قالَ أَبُوهُمْ لمن حضره إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ تنسبوني إلى الفَنَد و هو نقصان عقل يحدث من الهَرَم و جواب لو لا محذوف و تقديره لصدّقتموني.

قالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ لفي ذهابك عن الصواب قدماً بافراطك في محبّة يوسف و إكثارك ذكره و التّوقّع للقائه.

فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ في الإكمال عن الصادق عليه السلام و هو يهودا ابنه أَلْقاهُ عَلى وَجْهِهِ طرح القميصَ على وجهه فَارْتَدَّ بَصِيراً عاد بصيراً لما انتعش فيه من القوّة قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعْلَمُونَ من حيوة يوسف و انزال الفرج من اللّهِ و يحتمل أن يكون إِنِّي أَعْلَمُ مستأنفاً و المقول محذوفاً دلّ عليه الكلام السابق.

العياشي عن الصادق عليه السلام كتب عزيز مصر إلى يعقوب أمّا بعد فهذا ابنكَ يوسف اشتريته بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَراهِمَ مَعْدُودَةٍ و اتخذته عبداً و هذا ابنك بنيامين قد سرق فاتخذته عبداً قال فما ورد على يعقوب شيء اشدّ عليه من ذلك الكتاب فقال للرسول مكانك حتى أجيبه فكتب إليه أمّا بعد فقد فهمت كتابك أنّك أخذت ابني بثمن بخس و أخذته عبداً و أنّك اتخذت ابني بنيامين و قد سرق و اتخذته عبداً فانّا أهل بيت لا نسرق و لكنّا أهل

بيت نبتلى و قد ابتلى أبونا ابراهيم بالنّار فوقيه اللّه و ابتلى أبونا اسحق بالذبح فوقيه اللّه و إنّي قد ابتليت بذهاب بصري و ذهاب ابنيّ و عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً قال فلما ولىّ الرّسُول عنه رفع يده إلى السماء ثم قال يا حَسَنَ الصُّحبة يا كريمَ المعونة يا خيراً كُلّه ائتني بروحٍ و فَرَج من عندك قال فهبط عليه جبرئيل فقال ليعقوب ألا أعلّمك دعوات يردّ اللّه عليك بها بصرك و يردّ عليك ابنيك فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم أحَدٌ كَيْفَ هو و حيث هو و قدرته إلّا هو يا من سدّ الهواء بالسماء و كبَسَ الأرض على الماءِ و اختار لنفسه أَحْسَنَ الأسماء ائتني بروحٍ منك و فرج من عندك فمَا انفجر عمود الصبح حتى أتي بالقميص و طُرِحَ على وجهه فردّ اللّه عليه بصره و ردّ عليه ولده.

و القميّ أورد هذا الحديث بأبسط من هذا و ذكر في كتاب العزيز مكان قد سرق قد وجدت متاعي عنده و ذكر في جواب يعقوب ابتلاءه بابنيه على نحوكتابه الذي قد سبق ذكره و قال فيه وكان له أخ من أمّه كنت انسُ به فخرج مع اخوته الى أن قال و قد حبسته و أنا أسألك بإله ابراهيم و اسحق و يعقوب إلّا مننت عليّ به و تقربت إلى اللّه و رددته إليّ قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه و وضعه على وجهه و قبّله و بكى بكاءً شديداً ثم نظر الى اخوته فقال لهم هَلْ عَلِمْتُمْ ما فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ الآيات قال فلما ولّى الرسول الحديث.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال اذْهَبُوا بقَمِيصِي هذا الذي بلّته دموع عيني فَأَلْقُوهُ عَلى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً لو قد شمّ ريحي وَ أْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ و ردّهم إلى يعقوب في ذلك اليوم و جهّزهم بجميع ما يحتاجون إليه ف لَمَّا فَصَلَتِ عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته من ولده إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ قالَ و أقبل ولده يحثّون السير بالقميص فرحاً و سروراً بما رأوا من حال يوسف و الملك الذي أعطاه اللّه و العزّ الذي صارُوا إليه في سلطان يوسف وكان مسيرهم من مصر إلى يعقوب تسعة أيّام فَلَمَّا أَنْ جاءَ الْبَشِيرُ أَلْقاهُ القميص عَلى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً و قال لهم ما فعل ابن ياميل قالوا خلّفناه عند أخيه صالحاً قال فحمد اللّه يعقوب عند ذلك و سجد لربّه سجدة الشكر و رجع إليه بصره و تقوّم له ظهره و قال لولده تحوّلوا إلى يوسف في يومكم هذا بأجمعكم فصاروا إلى يوسف و معهم يعقوب و خالة يوسف ياميل فحثّوا السير فرحاً و سروراً فساروا تسعة أيّام إلى مصر، و عن الصادق عليه السلام وجد يعقوب ريح قميص إبراهيم حين فصلت العيرُ من مصر و هو بفلسطين.

و في الكافي و الإكمال و القميّ و العياشي عنه عليه السلام أ تدري ما كان قميص يوسف قيل لا قال إنّ إبراهيم لمّا أوقدت له النّار نزل إليه جبرئيل بالقميص.

و القميّ بثوب من ثياب الجنة و ألبسه إيّاه فلم يضرّ معه حرّ و لا برد فلّما أحضرته الوفاة جعله في تميمته و علّقه على اسحق و علقه اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من أمره ما كان فلّما أخرجه يوسف بمصر من التّميمة وَجَد يعقوب ريحه و هو قوله عزّ و جلّ حكايةً عنه إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لا أَنْ تُفَنِّدُونِ و هو ذلك القميصُ الذي أنزل من الجنّةِ قيل جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال إلى أهله ثُمّ يكون مع قائمنا إذا خرج ثم قال كلّ نبيّ ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمّد صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و زاد القميّ وكان يعقوب بفلسطين و فصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه و هو من ذلك القميص الذي أنزل من الجنّة و نحن ورثته.

و العياشي مرفوعاً أن يعقوب وجد ريح قميص يوسف من مسيرة عشرة ليال وكان يعقوب ببيت المقدس و يوسف بمصر و هو القميص الذي نزل على إبراهيم من الجنّة في قصبة من فضّة وكان إذا لبس كان واسعاً كبيراً فلما فصلوا و يعقوب بالرّملة و يوسف بمصر قال يعقوب إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ يعني ريح الجنّة حين فصلوا بالقميص لأنّه كان من الجنّة.

أقول: يعني أنّه كان من عالم الملكوت و الباطن قد برز إلى عالم الملك و الظاهر و صار محسوساً.

قالُوا يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ.

قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم خير وقت دعوتم اللَّه فيه الأسحار و تلا هذه الآية في قول يعقوب سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي و قال أخّرهم إلى السّحر.
و في الفقيه و المجمع و العياشي عنه عليه السلام اخّره الى السّحر ليلة الجمعة.
و العياشي عنه عليه السلام اخّرهم الى السحر و قال يا ربّ إنّما ذنبهم فيما بيني و بينهم فأوحى اللَّه قد غفرت لهم.
و في العلل عنه عليه السلام أنّه سئل عن يعقوب أنّه لمّا قال له بنوه يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ قالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي فأخّر الاستغفار لهم و يوسف لمّا قالُوا له تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنا وَ إِنْ كُنَّا لَخاطِئِينَ قالَ لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ قال لأنّ قلب الشّابّ أرق من قلب الشيخ وكانت جناية ولد يعقوب على يوسف و جنايتهم على يعقوب إنّما كان بجنايتهم على يوسف فبادر يوسف إلى العفو عن حقّه و أخّر يعقوب العفو لأن عفوه إنّما كان عن حقّ غيره فأخّرهم إلى السّحر ليلة الجمعة.
في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل ما كان أولاد يعقوب أنبياء قال لا و لكنّهم كانوا أسباطاً أولاد الأنبياء و لم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء تابوا و تذكروا ما صنعوا و ان الشيخين فارقا الدنيا و لم يكن يتوبا و لم يذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة اللَّه و الملائكة و النّاس أجمعين.
و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل أكان اخوة يوسف أنبياء قال لا و لكِنْ بررة أتقياء كيف و هم يقولون لأبيهم يعقوب تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلالِكَ الْقَدِيمِ.
و عنه عليه السلام أنّه سئل ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الإيمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم عليه السلام.
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلى يُوسُفَ آوى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ ضمّ إليه أباه و أمّه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلام في أوّل السّورة في تأويل الرّؤيا أو أباه و خالته ياميل لما سبق في رواية العياشي أنّها هي التي صارت معهم إلى مصر و لما يأتي في روايته أنّه رفع أباه و خالته على سرير الملك فان صحّت هذه الرواية فلعلّها نزلت منزلة الأمّ كما نزل العمّ منزلة الأب في قوله وَ إِلهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَ إِسْماعِيلَ و لما روي أنّها ربّته بعد أمّه و الرّابّة تدعى أمّاً وَ قالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شاءَ اللَّهُ آمِنِينَ يعني ان شاء اللَّه دخلتموه آمنين و انّما دخلوا عليه قبل دخولهم مصر لأنّه استقبلهم يوسف و نزل لهم في بيت أو مضرب هناك فدخلوا عليه و ضمّ إليه أبويه.
في الكافي عن الصادق عليه السلام أن يوسف لمّا قدم عليه الشيخ يعقوب دخله عزّ الملك فلم ينزل إليه فهبط عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جوّ السماءِ فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النّبوّة من عقبك عقوبةً لما لم تنزل إلى الشيخ يعقوب فلا يكون في عقبك نبيّ.
و في العلل عنه عليه السلام لمّا تلقّى يوسف يعقوب ترجّل له يعقوب و لم يترجّل له يوسف فَلم ينفصل من العناق حتّى أتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجّل لك الصديق و لم تترجّل له ابسط يدك و ذكر مثل ما في الكافي و في رواية أخرى همّ بان يترجّل ليعقوب ثم نظر إلى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث.
القميّ لما وافى يعقوب و أهله و ولده مصر قعد يوسف على سريره و وضع تاج الملك على رأسه فأراد أن يراه أبوه على تلك الحالة فلمّا دخل عليه أبوه لم يقم له فخرّوا كلهم سجّداً ثمّ روى عن الهادي عليه السلام إخراج جبرئيل نور النبوّة من بين أصابعه و محوها من صلبه و جَعَلها في ولد لاوي أخيه لأنّه نهى اخوته عن قتله و لأنّه قال فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ الآية قال فشكر اللَّه له ذلك وكان أنبياء بني إسرائيل من ولده وكان موسى من ولده و هو موسى بن عمران بن يصهر بن واهث بن لاوي بن يعقوب.
وَ رَفَعَ أَبَوَيْهِ وَ خَرُّوا لَهُ سُجَّداً.

العياشي عن الصادق عليه السلام العرش السّرير وكان سجودهم ذلك عبادة للَّه وَ قالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ رأيتها في أيّام الصِّبا قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا صدقاً.

العياشي عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل في كم دخل يعقوب من ولده على يوسف قال في أحد عشر ابناً له فقيل له أسباط قال نعم.

و عن الباقر عليه السلام لمّا دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق أباه و بكى و رفعه و رفع خالته على سرير الملك ثمّ دخل منزله فادّهن و اكتحل و لبس ثياب العزّ و الملك ثم خرج إليهم فلمّا رأوه سجدُوا له اعظاماً و شكراً لِلَّهِ فعند ذلك قالَ يا أَبَتِ هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قال و لم يكن يوسف في تلك العشرين سنة يدهّن و لا يكتحل و لا يتطيّب و لا يضحك و لا يمسّ النساء حتى جمع اللَّه بيعقوب شمله و جمع بينه و بين يعقوب و اخوته و في المجمع عنه عليه السلام مثله.

أقول: لعل المراد بنفي مسّه النساء عدم مسّهنّ للالتذاذ و الشّهوة فلا ينافي ما سَبَق أنّه كان له ابن يلعب برمّانة بين يديه حين خاصمه أخوه في أخيه فلعلّه إنّما مسّهنّ لتثقيل الأرض بتسبيح الولدكما مضى في اعتذار أخيه في مثله.

و القميّ عن الباقر عليه السلام لمّا دخلوا عليه سجدوا شكراً للَّه وحده حين نظروا إليه وكان ذلك السّجُود للَّه.

و عن الهادي عليه السلام و قد سُئِل عن سجود يعقوب و ولده ليوسف عليه السلام و هم أنبياء أمّا سجود يعقوب و ولده فانّه لم يكن ليوسف و انّما كان من يعقوب وَ ولده طاعةً للَّه و تحيّة ليوسف كما كان السّجود من الملائكة لآدم و انّما كان ذلك منهم طاعة للَّه و تحيّة لآدم فسجد يعقوب و ولده و يوسف معهم شكراً للَّه لاجتماع شملِهم أ لم تر أنّه يقول في شكره ذلك الوقت رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ الآية.

و في الجوامع عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ و خرّوا للَّه ساجدين وَ قَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ لعله لم يذكر الجبّ لئلّا يكون تثريباً عليهم وَ جاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ من البادية لأنّهم كانوا أصحاب المواشي و أهل البدو و ينتقلون في المياه و المناجع مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطانُ بَيْنِي وَ بَيْنَ إِخْوَتِي أفسد بيننا و حرّش إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ في تدبير عباده يسهل لهم العسر و يلطفه إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بوجوه المصالح و التدابير الْحَكِيمُ الذي يفعل كل شيءٍ في وقته و على وجه تقتضيه حكمته.

القميّ عن الهادي عليه السلام قال يعقوب لابنه أخبرني ما فعل بك إخوتك حين أخرجوك من عندي قال يا أبت أعفني من ذلك قال فأخبرني ببعضه قال إنّهم لمّا أدنوني من الجبّ قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتي اتّقوا اللَّه و لا تجرّدوني فسلّوا عليّ السّكّين و قالوا لئن لم تنزع لنذبحنّك فنزعت القميصَ و ألقوني في الجبّ عرياناً قال فشهق يعقوب شهقة و أغمي عليه فلّما أفاق قال يا بنّي حدّثني قال يا أبت أسألك بإله إبراهيم و اسحق و يعقوب الّا أعفيتني فأعفاه.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام و العياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه.

و في المجمع روي أنّ يوسف عليه السلام قال ليعقوب لا تسألني عن صنيع إخوتي و اسأل عن صنيع اللَّه بي.

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ بعض الملك و هو ملك مصر.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف فكان من أمره الذي كان ان اختار مملكة [الملك مصر ظ] و ما حولها إلى اليمن.

و في الخصال عن الباقر عليه السلام أنّ اللَّه تبارك و تعالى لم يبعث أنبياءَ ملوكاً في الأرض إلا أربعة إلى أن قال و أمّا يوسف فملك مصر و براريها و لم يتجاوزها إلى غيرها وَ عَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحاديث بعض تأويلها فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ مبدعهما أَنْتَ وَلِيِّي ناصري و متوليّ أمري فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ تتولّاني بالنعمة فيهما و توصل الملك الفاني بالملك الباقي تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ في الرتبة و الكرامة.

في الإكمال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن رسول اللَّهِ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم عاش يعقوب بن اسحق مائة و أربعين سنة و عاش يوسف بن يعقوب مائة و عشرين سنة.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال دخل يوسف السجن و هو ابن اثنتي عشرة سنة و مكث فيها ثماني عشرة سنة و بقي بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة و عشر سنين.
و عن الباقر عليه السلام أنّه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجّة للّه في الأرض يعقوب أم يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلمّا مات يعقوب حمله يوسف في تابوت إلى أرض الشام فدفن في بيت المقدس فكان يوسف عليه السلام بعد يعقوب الحجّة قيل فكان يوسف رسولًا نبيّاً قال نعم أما تسمع قوله عزّ و جلّ وَ لَقَدْ جاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّناتِ.
و العياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه.
و في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّ اللّه أوحى إلى موسى بن عِمْرانَ أن أخرج عظام يوسف من مصر فاستخرجه مِن شاطئ النّيل وكان في صندوق مرمر فحمله إلى الشّام فلذلك يحمل أهل الكتاب موتاهم إلى الشام و هو يوسف بن يعقوب و ما ذكر اللّه يوسف في القرآن غيره.
و في العِلل عنه عليه السلام استأذنت زليخا على يوسف فقيل لها إنّا نكره أن نقدم بك عليه لما كان منك إليه قالت إنّي لا أخاف من يخاف اللّه فلمّا دخلت قال لها يا زليخا مالي أراك قد تغيّر لونك قالت الحمد للّه الذي جَعَل الملوك بمعصِيتهم عَبيداً و جعل العَبيدَ بطاعتهم ملوكاً فقال لها مَا الذي دعاك إلى ما كان منك قالت حسن وجهك يا يوسف فقال كيف لو رأيت نبيّاً يقال له محمّد صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم يكون في آخر الزمان أحْسن منّي وجهاً و أحسن منّي خلقاً و أسمح منّي كفّاً قالت صدقت قال وكيف علمت أنّي صدقت قالت لأنك حين ذكرته وقع حبّه في قلبي فأوحى اللّه إلى يوسف أنّها قد صدقت و أنّي قد أحببتها لحبّها محمّداً صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم فأمر اللّه عزّ و جلّ أن يتزوجها.
و القميّ عن الهادي عليه السلام لمّا مات العزيز في السنين الجدبة افتقرت امرأة العزيز و احتاجت حتى سألت فقالوا لها لو قعدت للعزيز وكان يوسف سمِّي العزيز وكلّ ملك كان لهم سمّي بهذا الاسم فقالت أستحيي منه فلم يزالوا بها حتى قَعَدت له فأقبل يوسف في موكبه فقامت إليه فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيداً و جعل العَبيد بالطاعة ملوكاً فقال لها يوسف أنت [تيك هاتيك خ ل] فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في رغبة قالت دعني بعد ما كبرت أ تهزأ بي قال لا قالت نعم فأمر بها فحوّلت إلى منزله وكانت هرمة فقال لها أَ لست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي اللّه لا تلمني فانّي بليت بثلاثة لم [يُبْلَ يبتل خ ك] بها أحد قال و ما هي قالت بليت بحبّك و لم يخلق اللّه لك في الدنيا نظيراً و بليت بأنه لم يكن بمصر امرأة أجمل منّي و لا أكثر مالًا منّي نزع عنّي و بليت بزوج عنين فقال لها يوسف فما تريدين فقالت تسأل اللّه أن يردّ عليّ شبابي فسأل اللّه فردّ عليها شبابها فتزوّجها و هي بكر.
ذلِكَ مِنْ أَنْباءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ يا محمّد وَ ما كُنْتَ لَدَيْهِمْ لدى اخوة يوسف إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عزموا على ما همّوا به وَ هُمْ يَمْكُرُونَ لم يعرف ذلك إلّا بالوحي.
وَ ما أَكْثَرُ النَّاسِ وَ لَوْ حَرَصْتَ على ايمانهم و بالغت في اظهار الآيات عليهم بِمُؤْمِنِينَ لعنادهم و تصميمهم على الكفْر.
وَ ما تَسْئَلُهُمْ عَلَيْهِ على التبليغ مِنْ أَجْرٍ من جُعْلٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة من اللّه لِلْعالَمِينَ عامّة.
وَ كَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ تدل على حكمة اللّه و قدرته في صنعه يَمُرُّونَ عَلَيْها و يشاهدونها وَ هُمْ عَنْها مُعْرِضُونَ لا يتفكّرون فيها و لا يعتبرون بها.
وَ ما يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَ هُمْ مُشْرِكُونَ في الطاعة و بالنظر إلى الأسباب.
في الكافي عن الصادق عليه السلام.
و القميّ و العياشي عن الباقر عليه السلام شرك طاعة و ليس شرك عبادة.

و زاد القميّ و العياشي و المعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا باللّه في الطاعة لغيره و ليس باشراك عبادة أن يعبدوا غير اللّه.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك.
و في التوحيد عنه عليه السلام هم الذين يلحدُونَ في أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها.
و العياشي عنه عليه السلام هو الرجل يقول لو لا فلان لهلكت و لو لا فلان لأصبت كذا وكذا و لو لا فلان لضاع عيالي ألا ترى أنه قد جعل للّه شريكاً في ملكه يرزقه و يدفع عنه قيل فيقول لو لا أن منّ اللّه عليّ بفلان لهلكت قال نعم لا بأس بهذا.
و عن الباقر عليه السلام من ذلك قول الرجل لا و حياتك و عنهما عليهما السلام شرك النعم و عن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر.
أَ فَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غاشِيَةٌ مِنْ عَذابِ اللَّهِ عقوبة تغشيهم و تشملهم أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً فجأة من غير سابقة علامَة وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ بإتيانها غير مستعدين لها.
قُلْ هذهِ سَبِيلِي يعني الدعوة إلى التوحيد و الاعداد للمعاد أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ تفسير للسبيل عَلى بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي.
في الكافي عن الباقر عليه السلام ذلك رسول اللّه صلىَّ اللّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعدهما.
و عنه عليه السلام عليّ اتّبعه.
و عن الجواد عليه السلام حين أنكروا عليه حداثة سنّه قال و ما ينكرون قال اللّه لنبيه قُلْ هذهِ سَبِيلِي الآية فو اللّه ما تبعه إلّا عليّ و له تسع سِنين و أنا ابن تسع سنين.
و القميّ و العياشي ما يقرب من هذه الروايات وَ سُبْحانَ اللَّهِ و أنزهه تنزيهاً وَ ما أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.
في الكافي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن تفسير سُبْحانَ اللَّهِ قال أنفة للّه أما ترى الرجل إذا عجب من الشيء قال سبحان اللّه و في رواية أخرى قال تنزيه.
وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا ردّاً لقولهم لَوْ شاءَ رَبُّنا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً نُوحِي إِلَيْهِمْ كما أوحى إليك و تميزوا بذلك عن غيرهم و قرئ نوحي بالنون مِنْ أَهْلِ الْقُرى لأنّ أهلها أعلم و أحكم من أهل البدو.
و في العيون عن الرضا عليه السلام وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ يعني الى الخلق إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرى فأخبر أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمّة أو حكاماً و انّما أرسلوا إلى أنبياء اللّه أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ قد سبق تفسيرها بأرض القرآنِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ من المكذبين بالرسل و الآيات فيحذروا تكذيبك من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فينقلعوا عن حبّها و يزهدوا فيها وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذينَ اتَّقَوْا الشرِّكَ و المعاصي أَ فَلا يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم ليعرفوا أنّها خير و قرئ بالتاءِ.
حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ غاية لكلام محذوف دلّ عليه الكلام كأنّه قيل قد تأخر نصرنا إيّاهم كما أخرناه عن هذه الأمّة حتى إذا استيأسوا عن النصر وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا أي و ظن الرّسل أنّهم قدكذّبهم قومهم فيما وعدوا من العذاب و النصرة عليهم و قرئ كذبوا بالتخفيف في الجوامع أنّه قراءة أئمّة الهدى عليهم السلام و معناه و ظنّ المرسل إليهم أنّ الرسل قدكذبوهم فيما أخبروهم من نصرة اللّه إيّاهم.
و العياشي عن الصادق عليه السلام وَ ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا مخففة قال ظنت الرسل أنّ الشياطين تمثل لهم على صورة الملائِكةِ جاءَهُمْ نَصْرُنا بإرسال العذاب على الكفار فَنُجِّيَ مَنْ نَشاءُ فنخلص مَنْ نَشاءُ من العذاب عند نزوله و هم المؤمنون و قرئ فنجيّ على الماضي المبني للمفعوُل وَ لا يُرَدُّ بَأْسُنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ إذا نزل.

في العيون عن الرضا عليه السلام فيما سأله المأمون في عصمة الأنبياء يقول اللَّه حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ من قومهم و ظن قومهم أنّ الرسل قَدْ كُذِبُوا جاءَهُمْ الرسل نَصْرُنا. و القميّ عن الصادق عليه السلام وكلهم اللَّه إلى أنفسهم فظنوا أن الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة.

و العياشي عنه عليه السلام وكلهم اللَّه إلى أنفسهم أقلّ من طرفة عين، و عنه عليه السلام أنّه سئل كيف لم يخف على رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فيما يأتيه من قبل اللَّه أن يكون ذلك ما ينزغ به الشيطان فقال إنّ اللَّه إذا اتخذ عبداً رسولًا أنزل عليه السكينة و الوقار و كان يأتيه من قبل اللَّه مثل الذي يريه بعينه.

لَقَدْ كانَ فِي قَصَصِهِمْ قصص الأنبياء و أممهم عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبابِ يعني أولي العقول الكاملة ما كانَ القرآن حَدِيثاً يُفْتَرى يختلق وَ لكِنْ تَصْدِيقَ الَّذي بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب الإلهيّة.

القميّ يعني من كتب الأنبياء وَ تَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه في الدين وَ هُدىً من الضلال وَ رَحْمَةً ينال بها خير الدارين لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يصدقونه.

في ثواب الأعمال و العياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة يوسف في كل يوم أو في كل ليلة بعثه اللَّه يوم القيامة و جماله على جمال يوسف و لا يصيبه فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد اللَّه الصالحين.

و زاد العياشي و أومن في الدنيا أن يكون زانياً أو فحاّشاً و في ثواب الأعمال قال وكانت في التوراة مكتوبة.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام لا تعلّموا نساءكم سورة يوسف عليه السلام و لا تقرئوهن إيّاها فان فيها الفتن و علّموهنّ سورة النّور فان فيها المواعظ.

و في الخصال عن الباقر عليه السلام يكره لهنّ تعلم سورة يوسف عليه السلام.

سورة الرعد

(مكية كلها و قيل إلا آخر آية منها و قيل مدنية إلا آيتين نزلتا بمكة وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ و ما بعدها و عدد آيها ثلاث و أربعون آية.)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

(١) المر قد سبق الكلام فيه و في نظائره.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام معناه أنا اللَّه المحيي المُميتُ الرزاق تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ يعني القرآن الْحَقُّ وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤْمِنُونَ.

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّماواتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ بغير أساطين تَرَوْنَها صفة ل عَمَدٍ.

القميّ و العياشي عن الرضا عليه السلام فَثَمَّ عمد و لكن لا ترونها ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ سَبَق معناه في سورة الأعراف وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى لمدة معينة يتم فيها أدواره أو لغاية مضروبة ينقطع دونها سيره و هي إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَ إِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ أمر ملكوته من الإيجاد و الاعدام و الأحياء و الإماتة و غير ذلك يُفَصِّلُ الْآياتِ يُنزلها و يبيّنها لَعَلَّكُمْ بِلِقاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ لكي تتفكروا فيها و تتحقّقُوا كمال قدرته و صنعه في كل شيء فتعلموا أنه بكلِّ شيء محيط و هذا كقوله أَلا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقاءِ رَبِّهِمْ أَلا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ.

وَ هُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ بسطها طولًا و عرضاً ليثبت فيه الأقدام و يتقلّب عليهَا الحيوان وَ جَعَلَ فِيها رَواسِيَ جبالًا ثوابت وَ أَنْهاراً تتولد منها وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ جَعَلَ فِيها زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ و جعل فيها من جميع أنواعها صنفين اثنين أسود و أبيض و حلواً و حامضاً رطباً و يابساً صغيراً و كبيراً و ما أشبه ذلك من الأصناف المختلفة يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ يلبس ظلمة الليل ضياءَ النهار فيصير الهواء مظلماً بعد ما كان مضيئاً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ وَ فِي الْأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ متلاصقة من طيبة و سبخة و رخوة و صلبة و صالحة للزرع دون الشجر و بالعكس و غير صالحة لشيءٍ منهما وَ جَنَّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٌ وَ نَخِيلٌ فيها أنواع الأعناب و الزرع و النخيل و قرئ و زرع و

نخيل بالرفع وكذلك في معطوفهما صِنْوانٌ نخلات أصلها واحد وَ غَيْرُ صِنْوانٍ متفرقات مختلفة الأصول أو أمثال و غير أمثال و في الحديث النبوي عمّ الرجل صنو أبيه يُسْقى و قرئ بالياءِ بِماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ و قرئ بالياءِ بَعْضَها عَلى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ في الثمر شكلًا و قدراً و رائحةً و طعماً.

العياشي عنهم عليهم السلام يعني هذه الأرض الطيبة مجاورة لهذه الأرض المالحة و ليست منها كما يجاور القوم القوم و ليسوا منهم.

و في المجمع عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه قال لعليّ عليه السلام الناس من شجر شتّى و أنا و أنت من شجرة واحدة ثم قرأ هذه الآية إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون إلى عظمة الصانع و علمه و حكمته البالغة و قدرته النافذة و تدبيره الكامل و لطفه الشامل و حسن تربيته و صنايعه شيئاً فشيئاً إلى بلوغها منتهى كمالاتها اللائقة بها.

وَ إِنْ تَعْجَبْ يا محمّد من قولهم في انكار البعث فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ فحقيق بأن يتعجب منه فان من قدر على إنشاء ما قصّ عليك كانت الاعادة أهون عليه أَ إِذا كُنَّا تُراباً أَ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيد أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ لانكارهم قدرته و تماديهم في الكفر وَ أُولئِكَ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم لإصرارهم أُولئِكَ أَصْحابُ النَّارِ هُمْ فِيها خالِدُونَ لا ينفكون عنها.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ بالعقوبة قبل العافية و ذلك أنهمْ استعجلوا بالعذاب استهزاءً وَ قَدْ خَلَتْ مضت مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلاتُ عقوبات أمثالهم من المكذبين فما بالهم لم يعتبروا بها، في نهج البلاغة احذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلاث بسوءِ الأفعال و ذميم الأعمال فتذكرُوا في الخير و الشر أحوالهم و احذروا أن تكونوا أمثالهم وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ أي مع ظلمهم أنفسهم بالذنُوب وَ إِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقابِ.

في المجمع لما نزلت هذه الآية قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لو لا عفو اللَّه و تجاوزه ما هنأ أحد العيش و لو لا وعيد اللَّه و عقابه لاتّكل كل أحد.

و في التوحيد عن الرضا عليه السلام حين تذاكروا الكبائر و قول المعتزلة فيها أنّها لا تغفر قال أبو عبد اللَّه عليه السلام قد نزل القرآن بخلاف قول المعتزلة قال جلّ جلاله وَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلى ظُلْمِهِمْ.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ لم يعتدوا بالآيات المنزلة عناداً و اقترحُوا نحو ما أوتي موسى و عيسى إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ مرسل لَلانذاركغيرك من الرُّسل و ما عليك إلا الإتيان بما يصح به أنّك رسول مخوّف منذر و الآيات كلها متساوية في حصولِ الغرض وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ يهديهم إلى الدين و يدعوهم إلى اللَّه بوجه من الهداية و بآية خصّ بها.

في المجمع لمّا نزلت هذه الآية قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنا المنذر و عليّ الهادي من بعدي يا عليّ بك يهتدي المهتدون.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم المنذر و لكلِّ زمان منّا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبيّ اللَّه ثم الهداة من بعده عليّ ثم الأوصياء واحد بعد واحد.

و عن الصادق عليه السلام كلّ إمام هاد للقرن الذي هو فيهم و مثله في الإكمال و رواه القمي و العياشي و غير واحد من الخاصة و العامة في غير واحد من الأسانيد.

و القميّ هو رد على من أنكر أن في كل عصر و زمان إماماً و انه لا تخلو الأرض من حجّة.

اللَّهُ يَعْلَمُ ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى من ذكر أو أنثى تامّ و ناقص حسن و قبيح سعيد و شقي وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ و ما تنقصه وَ ما تَزْدادُ في المدة و العَدَد و الخلقة.

في الكافي و العياشي عن أحدهما عليهما السلام الغيض كل حمل دون تسعة أشهر و ما تزدادكلّ شيءٍ يزداد على تسعة أشهر فكلما رأت المرأة الدم في حملها من الحيض فانّها تزداد بعدد الأيّام التي رأت في حملها من الدم.

و العياشي عن الصادق عليه السلام ما تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثى الذكر و الأنثى وَ ما تَغِيضُ الْأَرْحامُ ما كان من دون التسعة و هو غيض وَ ما تَزْدادُ ما رأت الدم في حال حملها ازداد به على التسعة أشهر و في رواية ما تَغِيضُ ما لم يكن حملًا وَ ما تَزْدادُ الذكر و الأنثى جميعاً و القمّي وَ ما تَغِيضُ ما تسقط من قبل التمام وَ ما تَزْدادُ على تسعة أشهر كلما رأت المرأة من حيض في أيام حملها زاد ذلك على حملها وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدارٍ بقدر لا يجاوزه و لا ينقص عنه.

عالِمُ الْغَيْبِ ما لا يدركه الحسّ وَ الشَّهادَةِ ما يدركه الْكَبِيرُ العظيم الشأن الذي كلّ شيءٍ دونه حقير الْمُتَعالِ المستعلي على كلّ شيءٍ بعظمته.

سَواءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ في نفسه وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ لغيره وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ طالب للخفاءِ في مختبأ بالليل وَ سارِبٌ بارز بِالنَّهارِ يراه كل أحد.

القمي عن الباقر عليه السلام يعني السّرّ و العلانية عنده سواء.

لَهُ لمن أسرَّ أو جهر أو استخفى أو سرب مُعَقِّباتٌ ملائكة يعقب بعضهم بعضاً في حفظه وكلاءته مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ من جوانبه يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ قيل من اجل أمر اللَّهِ أي من اجل انّ اللَّه أمرهم بحفظه.

و القمي عن الصادق عليه السلام أنّ هذه الآية قرأت عنده فقال لقارئيها أ لستم عَرْباء فكيف يكون المعقبات من بين يديه و انّما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال إنّما أنزلت لَهُ مُعَقِّباتٌ مِنْ خَلْفِهِ و رقيب مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَحْفَظُونَهُ بأمر اللَّهِ و من ذا الذي يقدر أن يحفظ الشّيءَ من أمر اللَّهِ و هم الملائكة الموكّلُونَ بالناس و مثله العياشي عنه عليه السلام.

و في المناقب و القمي عن الباقر عليه السلام مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يقول بأمر اللَّه من أن يقع في ركيّ أو يقع عليه حائط أو يصيبه شيء حتى إذا جاء القدر خلّوا بينه و بينه يدفعونه إلى المقادير و هما ملكان يحفظانه بالليل و ملكان بالنهار يتعاقبانه.

و العياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه و في المجمع عَن أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به إلى المقادير فيخلّون بينه و بين المقادير إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ من العافية و النِّعمة حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ من الأحوال الجملية بالأحوال القبيحَة.

العياشي عن الباقر عليه السلام إنّ اللَّه قضى قضاءً حتماً لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها إيّاه قبل أن يحدث العبد ذنباً يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة و ذلك قول اللَّه إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ.

و في المعاني عن السجاد عليه السلام الذنوب التي تغيّر النعم البغي على الناس و الزوال عن العادة في الخير و اصطناع المعروف وكفران النعم و ترك الشكر ثم تلا الآية وَ إِذا أَرادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوْءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَ ما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ والٍ من يلي أمرهم فيدفع عنهم السُّوء.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً من أذاه وَ طَمَعاً في الغيث.

في العيون عن الرضا عليه السلام خَوْفاً لِلمسافِرِ وَ طَمَعاً للمقيم وَ يُنْشِئُ السَّحابَ الثِّقالَ القميّ يعني يرفعها من الأرض.

وَ يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ روي عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه سئل عن الرَّعْدُ فقال ملك موّكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السّحاب.

و في الفقيه روي أنّ الرَّعْدُ صوت ملك أكبر من الذباب و أصغر من الزّنبور.

و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه بمنزلة الرجل يكون في الإبل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك.

و في المجمع عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إذا سمع صوت الرعد قال سبحان من سبّح الرّعد بحمده وَ الْمَلائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ من خوفه و إجلاله وَ يُرْسِلُ الصَّواعِقَ فَيُصِيبُ بِها مَنْ يَشاءُ فيهلكه وَ هُمْ يُجادِلُونَ فِي اللَّهِ

حيث يكذبون رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فيما يصفه من التفرّد بالألوهية و اعادة الناس و مجازاتهم وَ هُوَ شَدِيدُ الْمِحالِ أي المماحلة و المكايدة لأعدائه و قيل من المحلّ بمعنى القوة.
و القميّ أي شديد الغضب و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام شديد الأخذ.
و في الأمالي أنّ رسول اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم بعث رجلًا إلى فرعون من فراعنة العَرَب يدعوه إلى اللَّه عزّ و جلّ فقال للرسول أخبرني عن الذي تدعوني إليه أ من فضّة هو أم من ذهب أم من حديد فرجع إلى النّبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فأخبره بقوله فقال النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم ارجع إليه فادعه قال يا نبيّ اللَّه انّه أعتى من ذلك قال ارجع إليه فرجع إليه فقالَ كقوله فبينا هو يكلّمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهب يقحف رأسه فأنزل اللَّه جلّ ثناؤه يُرْسِلُ الصَّواعِقَ الآية.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ الصَّواعِقَ لا تصيب ذاكِراً قيل وَ ما الذاكر قال من قرأ مائة آية.
لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ فانّه يدعى فيستجيب وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يدعوهم المشركون مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ من الطلبات إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إلّا استحابة كاستجابة من بسط كفّيه إِلَى الْماءِ لِيَبْلُغَ فاهُ يطلب منه أَن يبلغه من بعيد أو يغترف مع بسط كفّيه ليشربه وَ ما هُوَ بِبالِغِهِ لأنّ الماء جماد لا يشعر بدعائه و لا يقدر على اجابته و لا يستقر في الكفّ المبسوُط وكذلك آلهتهم.
القميّ عن الباقر عليه السلام هذا مثل ضربه اللَّه للذين يعبدون الأصنام و الذين يعبدون الآلهة من دون اللَّه ف لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَباسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْماءِ ليتناوله من بعيد و لا يناله وَ ما دُعاءُ الْكافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلالٍ في ضياع و بطلان.
وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ العشيِّ القميّ عن الباقر عليه السلام أمّا من يسجد من أهل السموات طوعاً فالملائكة يسجدون للَّه طوعاً و من يسجد من أهل الأرض فمن ولد في الإسلام فهو يسجد له طوعاً و أمّا من يسجد له كرهاً فمن جبر على الإسلام و أمّا من لم يسجد فظلّه يسجد بالغداة و العشيّ.
و القميّ قال تحويل كل ظلّ خلقه اللَّه هو سجود للَّه لأنه ليس شيء إلّا له ظلّ يتحرّك بتحريكه و تحويله سجوده ذكره في سورة النّحل و قيل أريد بالظل الجَسَد و انّ ما يقال للجسم الظل لأنّه عنه الظل و لأنّه ظل للروح لأنه ظلماني و الروح نوراني و هو تابع له يتحرك بحَرَكتِه النفسانية و يسكن بسكونه النفساني.
القميّ قال ظلّ المؤمن يسجد طوعاً و ظل الكافر يسجدكرهاً و هو نموّهم و حركتهم و زيادتهم و نقصانهم.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله وَ ظِلالُهُمْ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس و قبل غروبها و هي ساعة اجابة و في نهج البلاغة فتبارك الذي يَسْجُدُ له مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ طَوْعاً وَ كَرْهاً و يعفّر له خدّاً و وجهاً و يلقي بالطاعة إليه سلماً و ضعفاً و يعطي القِياد رهبة و خوفاً قال و سجدت له بالغُدُوّ و الآصال الأشجار.
أقول: كما يجوز أن يراد بكل من السجُود و الظل و الغُدو و الآصال معناه المعروف كذلك يجوز أن يراد بالسجود الانقياد و بالظل الجسد و بالغدّو و الآصال الدوام و يجوز أيضاً أن يراد بكل منها ما يشمل كلا المعنيين فيكون في كلّ شيءٍ بحسبه و على ما يليق به و بهذا تتلايم الروايات و الأقوال و يأتي لهذا المعنى زيادة بيان في سورة النحل إن شاء اللَّه.
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ خالقهما و متولّي [أمرهما أمورهما خ ل] قُلِ اللَّهُ أجب عنهم بذلك إذ لا جواب لهم سواه و لأنّه البيّن الذي لا مرية فيه قُلْ أَ فَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ ثم ألزمهم بذلك لا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعاً وَ لا ضَرًّا فكيف لغيرهم قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمى وَ الْبَصِيرُ.
القميّ يعني الكافر و المؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُماتُ وَ النُّورُ قال الكفر و الايمان و قرئ يستوي بالياءِ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ بل أَ جَعَلُوا و الهمزة للإنكار خَلَقُوا كَخَلْقِهِ صفة لشركاء داخلة في حكم الإنكار فَتَشابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ

خلق اللّه و خلقهم و المعنى أنهم ما اتخّذوا للّه شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق اللّه فاستحقوا العبادة كما استحقها و لكنهم اتخذوا شركاءَ عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلًا عما يقدر عليه الخالق قُلِ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا خالق غيره فيشاركه في العبادة وَ هُوَ الْواحِدُ الْقَهَّارُ المتوحد بالألوهيّة الغالب على كلّ شيءٍ.

أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها في الصَّغر و الكبر و على حسب المصلحة فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابياً مرتفعاً وَ مِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ من أنواع الفلزّات كالذّهب و الفضّة و الحديد و النحاس و قرئ توقدون بالتاءِ ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ طلب حلية أَوْ مَتاعٍ كالأواني و آلات الحرث و الحَرْب زَبَدٌ مِثْلُهُ أي وَ ممّا يوقدون عليه زبد مثل زبد الماءِ هو خبثه كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَ الْباطِلَ أي مَثَلهما مثل الحق في افادته و ثباته بالماءِ الذي ينزل من السّماءِ فتسيل به الأودية على وجه الحاجة و المصْلَحَةِ فينتفع به أنواع المنافع و يمكث في الأرض بأن يثبت بعضه في منابعه و يسلك بعضه في عروق الأرض إلى العيون و الآبار و بالفلزّ الذي ينتفع به صوغ الحليّ و اتخاذ الأمتعة المختلفة و يدوم ذلك مدة متطاولة و الباطل في قلّة نفعه و سرعة اضمحلاله بزبدهما فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً يجفأ به أي يرمي به السّيل أو الفلزّ المذابُ وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ كالماءِ و خلاصة الفلزّ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ينتفع به أهلها كَذلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لإيضاح المشتبهات.

القميّ يقول انزل الحقّ من السماء فاحتمله القلوب بأهوائها ذو اليقين على قدر يقينه و ذو الشكّ على قدر شكّه فاحتمل الهوى باطلًا كثيراً أو جفاءً فالماء هو الحق و الأودية هي القلوب و السيل هو الهوى و الزبد و خبث الحلية هو الباطل و الحلية و المتاع هو الحق من أصابَ الحلية و المتاع في الدنيا انتفع به وكذلك صاحب الحق يوم القيامة ينفعه و من أصاب الزبد و خبث الحلية في الدنيا لم ينتفع به وكذلك صاحب الباطل يوم القيامة لا ينتفع به. و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قد بينّ اللّه قصص المغيّرين فضرب مثلهم بقوله فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَ أَمَّا ما يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ فالزبَدُ في هذا الموضع كلام الملحدين الذين أثبتوه في القرآن فهو يضمحل و يبطل و يتلاشى عند التحصيل و الذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي لا يَأْتِيهِ الْباطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لا مِنْ خَلْفِهِ و القلوب تقبله و الأرض في هذا الموضع هي محلّ العلم و قراره الحديث و قد مضى تمامه في المقدمة السادسة.

لِلَّذينَ اسْتَجابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنى الاستجابة الحسنى وَ الَّذينَ لَمْ يَسْتَجيبُوا لَهُ يعني كذلك يضرب اللّه الأمثال للفريقين و ما بعده كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين و يحتمل عدم تعلّقه بما قبله و يراد بالحسنى المثوبة الحسنى و يكون ما بعده متعلّقاً به لَوْ أَنَّ لَهُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسابِ.

في المجمع عن الصادق عليه السلام هو أن لا تقبل لهم حسنة و لا تغفر لهم سيّئة.

و في الحديث من نوقش في الحِساب عذب وَ مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ وَ بِئْسَ الْمِهادُ المستقر القميّ يمهدون في النار.

أَ فَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ فيستجيبُ كَمَنْ هُوَ أَعْمى القلب لا يستبصر فيستجيب و الهمزة للإنكار يعني لا شبهة في عدم تشابههما بعد ما ضرب من المثل فانّ بينهما من البون ما بين الزّبد و الماءِ و الخبث و الأبريز إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ ذوُو العقول المبرّأة عن مشايعة الالِف و معارضة الوهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه خاطب شيعته بقوله أنتم أُولوا الألباب في كتاب اللَّهِ قال اللّه إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ.

الَّذينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ ما عقدوه على أنفسهم للّه وَ لا يَنْقُضُونَ الْمِيثاقَ ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين اللّه و بين العباد و هو تعميم بعد التخصيص.

القميّ عن الكاظم عليه السلام نزلت هذه الآية في آل محمد عليهم السلام و ما عاهدهم عليه و ما أخذ عليهم من الميثاق في الذّر من ولاية أمير المؤمنين و الأئمّة بعده عليهم السلام.

وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الرحم و لا سيما رحم آل محمد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و يندرج فيه موالاة أمير المؤمنين و مراعاة حقوقهم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في رحم آل محمد و قد تكون من قرابتك ثم قال فلا تكوننّ مّمن يقول للشيء انه في شيء واحد.

و العيّاشي عنه عليه السلام الرّحم معلّقة بالعرش تقول اللّهم صِل من وصلني و اقطع من قطعني و هو رحم آل محمد صلّى اللَّه عليه و آله و سلم و هو قول اللَّه وَ الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ و رحم كل ذي رحم.

و العياشي و رحم كلّ مؤمن.

و في المجمع و القمي و العياشي عن الكاظم عليه السلام مثله.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام و ممّا فرض اللَّه في المال من غير الزّكوة قوله تعالى الَّذِينَ يَصِلُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ.

و في المجمع مثله عن الرضا عليه السلام وَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَ يَخافُونَ سُوءَ الْحِسابِ خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبُوا.

في الكافي و العياشي و المعاني و القميّ عن الصادق عليه السلام أنّه تلا هذه الآية حين وَافى رجلًا استقصى حقه من أخيه و قال أ تراهم يخافون أن يظلمهم أو يجور عليهم لا و لكنهم خافوا الاستقصاء و المداقة فسماه اللَّه سوء الحساب فمن استقصى فقد أساءَ.

و في المجمع و العياشي عنه عليه السلام أن تحسب عليهم السيئات و تحسب لهم الحَسنات و هو الاستقصاء و في مصباح الشريعة عنه عليه السلام لو لم يكن للحساب مهولة إلّا حياء العرض على اللَّه و فضيحة هتك السّتر على المخفيّات لحقّ للمرءِ أن لا يهبط من رؤوس الجبال و لا يأوي إلى عمران و لا يأكل و لا يشرب و لا ينام إلّا عن اضطرار متّصل بالتلف.

وَ الَّذِينَ صَبَرُوا على القيام بأوامر اللَّه و مشاقّ التكاليف و على المصائب في النفوس و الأموال و عن معاصِي اللَّهِ ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ طلباً لرضاه وَ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً وَ يَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالإحسان و يتبعون الحَسَنة السيئة فتمحوها.

القميّ عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام يا عليّ ما من دار فرحة الا تبعها [ترحة نوحة خ ل] و ما من همّ إلا و له فرج الا همُّ أهل النار إذا عملت سيّئة فأتبعها بحَسَنة تمحها سريعاً و عليك بصنائع الخير إنّها تدفع مصاريع السوءِ و إنّما قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام على حدّ تأديب الناس لا بأنّ لأمير المؤمنين عليه السلام سيّئات عملها أُولئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ عاقبة الدار و ما ينبغي أن يكون مآل أهلها و هي الجنّة.

جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَها العدن الاقامة أي جنات يقيمون فيها و قد مضى في شأنها اخبار في سورة التوبة وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبائِهِمْ وَ أَزْواجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ يلحق بهم من صلح منهم و ان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم و تعظيماً لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم آنسين بصحبتهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنّة يتزوج أحدهما الآخر فقال انّ اللَّه حكم عدل إذا كان أفضل منها خيّره فان اختارها كانت من أزواجه و ان كانت هي خيراً منه خيّرها فان اختارته كان زوجاً لها.

و في الخصال عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّ أمّ سلمة قالت له بأبي أنتَ و أمّي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنّة لأيّهما تكون فقال يا أمّ سلمة تخيّر أحسنهما خلقاً و خيرهما لأهله يا أمّ سلمة إنّ حسن الخلق ذهب بخير الدنيا و الآخرة وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ من أبواب غرفهم و قصورهم.

سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ هذا بسبب صبركم فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.

القمي نزلت في الأئمّة عليهم السلام و شيعتهم الذين صَبَروا و عن الصادق عليه السلام نحن صُبَّرْ و شيعتنا أصبر منّا لأنّا صبرنا بعلم و شيعتنا صبروا على ما لا يعلمونَ.

في الكافي و القمي عن الباقِر عليه السلام عَن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم في حديث يصف فيه حال المؤمن إذا دخل الجنان و الغرف و سنذكرُ صدره في سورتي فاطر و الزّمر إن شاء اللَّه قال ثم يبعث اللَّه [له إليه خ ل] ألف ملك يهنّئونه بالجنّة و يزوّجونه بالحوراءِ فينتهون إلى أوّل باب من جنانه فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان استأذن لنا على وليّ اللَّه فانّ اللَّهَ قد بعثنا مهنّئين فيقول الملك حتى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم قال فيدخل الملك إلى الحاجب و بينه و بين الحاجب ثلاث جنان حتى ينتهي إلى أوّل باب فيقول للحاجب إنّ على باب العرصة ألْف ملك أرسلهُمْ رب العالمين جاءوا يهنّئون ولي اللَّه و قد سألوني أن أستأذن لهم عليه فيقول له الحاجب أنّه ليعظم عليّ أن استأذن لأحد على ولي اللَّه و هو مع زوجته قال و بين الحاجب و بين وليّ اللَّه جنتان فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ اللَّه فاستأذن لهم فيقوم القيّم الى الخّدام فيقول لهم ان رسل الجَّبار على باب العَرصة و هم الف ملك يهنئون وليّ اللَّه فأعلموه مكانهم قال فيعلمونه قال فيؤذن لهم فيدخلون على وليّ اللَّه و هو في الغرفة و لها ألف باب و على كل باب من أبوابها ملك موكّل به فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ اللَّه فتح كل ملك بابه الذي قد وكّل به فيدخل القيّم كل ملك من باب من أبواب الغرفة فيبلّغونه رسالة الجبار و ذلك قول اللَّه تعالى وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ باب يعني من أبواب الغرفة سَلامٌ عَلَيْكُمْ بِما صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ.

وَ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثاقِهِ من بعد ما أوثقوه به من الإقرار و القبول.

القميّ يعني في أمير المؤمنين و هو الذي أخذ اللَّه عليهم في الذّرّ و أخذ عليهم رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم بغدير خم وَ يَقْطَعُونَ ما أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ من الرحم و غيرها وَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بالظلم و تهييج الفتن أُولئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ عذاب النّار.

اللَّهُ وحده يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّعه و يضيقه دون غيره وَ فَرِحُوا بِالْحَياةِ الدُّنْيا بما بسط لهم فيها وَ مَا الْحَياةُ الدُّنْيا فِي الْآخِرَةِ في جنب الآخرة إِلَّا مَتاعٌ إلا شيء قليل يتمتّع ثم يفنى و لا يدوم كعجالة الراكب يعني أنّهم اشروا بما نالوا من الدنيا و لم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة و اغترّوا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزّوال.

وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ من أقبل إلى الحق و رجع عن العناد.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ تسكن إليه انساً به و اعتماداً عليه و رجاء منه.

العياشي عن الصادق عليه السلام بمحمد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم تطمئن و هو ذكر اللَّه و حجابه.

و القميّ الذين آمنوا الشيعة و ذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام و الأئمّة عليهم السلام أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ.

الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ من الطيب مصدر كبشرى و زلفى وَ حُسْنُ مَآبٍ مرجع.

في الكافي عن الصادق عليه السلام طُوبى شجرة في الجنة أصلها في دار النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم ليس من مؤمن إلّا و في داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء إلّا أتاه به ذلك و لو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلها مائة عام ما خرج منه و لو صار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرماً ألا ففي هذه فارغبوا.

و العياشي عن الباقر عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام طُوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقيل له و ما طُوبى قال شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ بن أبي طالب صلوات اللَّه عليه و ليس مؤمن إلا و في داره غصن من أغصانها و ذلك قول اللَّه طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ.

و الأَخبار في تفسير طُوبى بالشجرة التي في الجنة و ذكر أوصاف تلك الشجرة كثيرة رواها القميّ و العياشي في العيون و الخصال و الإحتجاج و غيرها.
و في المجمع عن الكاظم عليه السلام عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه سئل عن طُوبى قال شجرة أصلها في داري و فرعها على أهل الجنّة ثم سُئِل عنها مرة أخرى فقال صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم في دار عليّ عليه السلام فقيل له في ذلك فقال إنّ داري و دار عليّ عليه السلام في الجنّة بمكان واحد.
كَذلِكَ مثل ذلك الإرسال أَرْسَلْناكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِها تقدمتها أُمَمٌ أرسلوا إليهم فليس ببدع ارسالك إليها لِتَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ لتقرأ عليهم الكتاب الذي أوحينا إليكَ وَ هُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمنِ و حالهم أنّهم يكفرون بالواسع الرحمة الذي أحاطت بهم نعمته و وسعت كل شيءٍ رحمته فلم يشكروا نعمه و خصوصاً إرسال مثلك إليهم و انزال مثل هذا القرآن المعجز عليهم قُلْ هُوَ رَبِّي أي الرحمن خالقي و متوليّ أمري لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لا يستحق العبادة إلا هو تعالى عن الشركاءِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ في نصرتي عليكم وَ إِلَيْهِ مَتابِ مرجعي فيثيبني على مصابرتكم و مجاهدتكم.
وَ لَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبالُ زعزعت عن مقارها أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ تصدعت من خشية اللَّهِ و تشققت أَوْكُلِّمَ بِهِ الْمَوْتى فتسمع فتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره و جلالة شأنه.
القميّ قال لوكان شيء من القرآن كذلك لكان هذا.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما تسير به الجبال و تقطع به البلدان و تحيى به الموتى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعاً بل للَّه القدرة على كل شيءٍ أَ فَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا قيل أي أ فلم يعلم و هي لغة قوم من النّخع و قيل إنّما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمنه معناه لأن اليائس عن الشيء عالم بأنّه لا يكون.
و في المجمع قرأ عليّ و عليّ بن الحسين و جعفر بن محمّد عليهم السلام أ فلم يتبين قيل و ينسب هذه القراءة إلى جماعة من الصّحابة و التابعين و هو تفسيره أَنْ لَوْ يَشاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعاً وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِما صَنَعُوا من الكفر و سوءِ الأفعال قارِعَةٌ داهية تقرعهم من صنوف المصائب في نفوسهم و أموالهم أَوْ تَحُلُّ القارعة قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ فيفزعون منها و يتطاير إليهم شررها كالسرّايا التي يبعثها رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فتغير أحوالهم و تختطف مواشيهم حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُخْلِفُ الْمِيعادَ.
القميّ عن الباقر عليه السلام وَ لا يَزالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بما صَنَعُوا قارِعَةٌ و هي النقمة أَوْ تَحُلُّ قَرِيباً مِنْ دارِهِمْ فتحلّ بقوم غيرهم فيرون ذلك و يسمعون به و الذين حلّت بهم عصاة كفّار مثلهم و لا يتّعظ بعضهم ببعض و لن يزالوا كذلك حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ الذي وعد المؤمنين من النّصر و يخزي اللَّه الكافِرِينَ.
وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ تسلية لرسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و وعيد للمستهزئين به و المقترحين عليه و الاملاء أن يترك ملأة من الزمان في أمن و دعة.
و القميّ أي طوّلت لهم الأمل ثم أهلكتهم فَكَيْفَ كانَ عِقابِ عقابي إيّاهم.
أَ فَمَنْ هُوَ قائِمٌ عَلى كُلِّ نَفْسٍ رقيب عليه حافظ بما كَسَبَتْ من خير و شرّ فلا يخفى عليه شيء من أعمالهم و لا يفوت عنده شيء من جزائهم كمن ليس كذلك وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ من هم أو صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة و يستأهلون الشركة أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بل أ تنبئونه بما لا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ بشركاء لا يعلمهم في الأرض و هو العالم بما في السموات و الأرض فإذا لم يعلمهم فانّهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم و المراد نفي أن يكون له شركاء أَمْ بِظاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ أم تسمّونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة و اعتباركتسمية الزّنجيّ كافوراً و هذه الأساليب.
في الاحتجاج ينادى بلسان فصيح أنّها ليست من كلام البشر بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ تمويههم فتخيّلوا أباطيل ثم خالوها وَ صُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ سبيل الحق و قرئ بفتح الصاد وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ يخذله فَما لَهُ مِنْ هادٍ يوفقه للهدى.

لَهُمْ عَذابٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا بالقتل و الأسر و سائر المصائب وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ لشدته و دوامه وَ ما لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ واقٍ من دافع.

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ صفتها التي هي مثل في الغرابة تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ أُكُلُها دائِمٌ لا مقطوعة و لا ممنوعة وَ ظِلُّها كذلك تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَ عُقْبَى الْكافِرِينَ النَّارُ.

وَ الَّذِينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَفْرَحُونَ بِما أُنْزِلَ إِلَيْكَ.

القميّ عن الباقر عليه السلام أي يَفْرَحُونَ بكتاب اللَّه إذا يتلى عليهم و إذا تلوه تفيض أعينهم دمعاً من الفزع و الحُزن وَ مِنَ الْأَحْزاب و ممن تحزّب على رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم بالعداوة مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ و هو ما يخالف شرايعهم قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَ لا أُشْرِكَ بِهِ فانكاركم انكار لعبادة اللَّه و توحيده إِلَيْهِ أَدْعُوا لا إلى غيره وَ إِلَيْهِ مَآبِ و اليه مرجعي لا إلى غيره قيلَ يعني هذا هو المتفق عليه بين الأنبياء فأمّا ما عدا ذلك من التفاريع فمما يختلف بالعصور و الأمم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه و أنتم تقولون مثل ذلك.

وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ و مثل هذا الانزال أنزلناه مأموراً فيه بعبادة اللَّه و توحيده و الدّعوة إليه و إلى دينه حُكْماً عَرَبِيًّا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وَ لَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْواءَهُمْ في أمور يدعونك إلى أن توافقهم عليها بَعْدَ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ بنسخ ذلك ما لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ينصرك وَ لا واقٍ يمنع العقاب عنك و هو حسم لأطماعهم و تهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ بشراً مثلك وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّيَّةً نساءً و أولاداً كما هي لك في الجوامع كانوا يعيرون رسول اللَّه بكثرة تزوّج النساءِ فقيل إنّ الرسل قبله كانوا مثله ذوي أزواج و ذرّيّة.

العياشي عن الصادق عليه السلام فما كانَ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إِلّا كأحد أولئك جعل اللَّه له أزواجاً و جعل له ذرّيّة لم يسلم مَعَ أَحَد من الأنبياء من أسلم مع رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من اهل بيته أكرم اللَّه بذلك رسوله و في رواية اخرى فنحن ذرية رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم وَ ما كانَ لِرَسُولٍ و ما صحّ له و لم يكن في وسعِهِ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ يقترح عليه و حكم يلتمس منه إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فانّه القادر على ذلكَ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتابٌ لكلّ وقت حكم يكتب على العِباد و لهم ما يقتضيه صلاحهم.

يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ و قرء بالتشديد وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ يعني أصل الكتب و هو اللوح المحفوظ عن المحو و التبديل و هو جامع للكلّ ففيه اثبات المثبت و اثبات الممحوّ و محوه و اثبات بدله ينسخ ما ينبغي نسخه و يثبت ما يقتضيه حكمته و يمحو سيّئات التائب و يثبت الحَسنات مكانها و يمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء و يترك غيره مثبتاً أو يثبت ما رآه في صميم قلب عبده و يمحو الفاسدات و يثبت الكائنات و يمحو قرناً و يثبت آخرين و الأخير مروي عن أمير المؤمنين عليه السلام رواه في المجمع و هو أحد معانيها المراد بها كلّها قال و هوكقوله تعالى ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ و قوله كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام هل يمحي إلّا ما كان ثابتاً و هل يثبت إلّا ما لم يكن.

و القميّ و العياشي عنه عليه السلام إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة و الرّوح و الكتبة إلى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء اللَّه تلك السنة فإذا أراد اللَّه أن يقدم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثم أثبت الذي أراد.

و في الكافي ما في معناه.

و العياشي عن الباقر عليه السلام إنّ اللَّه عرض على آدَمَ أسماءَ الأنبياء و أعمارهم. الحديث و قد مضى في أواخر سورة البقرة نقلًا عن العِلل.

و عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول اللَّه تعالى ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ قال كتبها لهم ثمّ محاها ثم كتبها لأبنائهم فدخلوها و يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ.

و عنه عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إنّ المرء ليصل رحمه و ما بقي من عمره إلا ثلاث سنين فيمدّها اللَّه إلى ثلاث و ثلاثين سنة و إنّ المرء ليقطع رحمه و قد بقي من عمره ثلاث و ثلاثون سنة فينقصهَا اللَّه إلى ثلاث سنين أو أدنى قال وكان الصادق عليه السلام يتلو هذه الآية.

و عنه عليه السلام أنّه سئل عن قول اللَّه تعالى يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ قال إنّ ذلك الكتاب كتاب يَمْحُوا اللَّهُ فيه ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ فمن ذلك الذي يردّ الدعاء القضاء و ذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يردّ به القضاء حتى إذا صار إلى أُمُّ الْكِتابِ لم يغن الدعاء فيه شيئاً.

و في المجمع عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم هما كتابان كتاب سوي أُمُّ الْكِتابِ يَمْحُوا اللَّهُ منه ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ و أُمُّ الْكِتابِ لا يغيّر منه شيء و عن الصادق عليه السلام هما أمران موقوف و محتوم فما كان من محتوم أمضاه و ما كان من موقوف فله فيه المشيَّة يقضي فيه ما يشاء.

و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه قال كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول لو لا آية في كتاب اللَّه لحدثتكم ما يكون إلى يوم القيامة فقلت له أَية آية قال قول اللَّه يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَ يُثْبِتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ و مثله في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند اللَّه مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه و علم علّمه ملائكته و رسله فما علّمه ملائكته و رسله فانّه سيكون و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله و علم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و يثبت ما يشاء.

أقول: و ربّما يعلم نادراً من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت به الأخبار و به يحصل التوفيق بين هذا الحديث و الذي قبله و تمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنَا المسمّى بالوافي في أبواب معرفة مخلوقات اللَّه و أفعاله من الجزء الأول منه.

وَ إِنْ ما نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ وكيف ما دارت الحال أريناكَ بعض ما وعدناهم أو توفّيناك قبله فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ لَا غير وَ عَلَيْنَا الْحِسابُ للمجازاة لا عليك فلا تحتفل باعراضهم و لا تستعجل بعذابهم فاعلون له و هذا طلائعه أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها بذهاب أهلها، في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام يعني بذلك ما يهلك من القرون فسمّاه اتياناً.

و في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال فقد العلماء.

و القميّ قال موت علمائها و في الكافي عن الباقر عليه السلام كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول إنه يسخي نفسي في سرعة الموت و القتل فينا قول اللَّه تعالى أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها و هو ذهاب العلماء.

أقول: و على هذا التفسير يكون الأطراف جمع طرف أو طرف بالتسكين بمعنى العلماء و الأشراف كما ذكره في الغريبين وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ لا رادّ له و المعقب الذي يعقب الشيءَ فيبطله وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسابِ فيحاسبهم عما قليل.

وَ قَدْ مَكَرَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بأنبيائهم و المؤمنين منهم فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً إذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانّه القادر على ما هو المقصود منه دون غيره.

القميّ قال المكر من اللَّه هو العذاب يَعْلَمُ ما تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ فيعدّ جزاؤه فيأتيه من حيث لا يشعُرونَ وَ سَيَعْلَمُ الْكُفَّارُ و قرئ الكافر لِمَنْ عُقْبَى الدَّار من الحزبين يعني العاقبة المحمودة و هذا كالتفسير لمكر اللَّه بهم.

وَ يَقُولُ الَّذينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ فانّه أظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ.

في الكافي و الخرايج و العياشي عن الباقر عليه السلام إيانا عني و علي أوّلنا و أفضلنا و خيرنا بعد النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام مثله.
و في الإحتجاج سأل رجل عليّ بن أبي طالب صلوات اللّه عليه عن أفضل منقبة له فقرأ الآية و قال إيّاي عني ب مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتاب.
و في المجالسِ عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه سئل عن هذه الآية قال ذاك أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه قيل له هذا ابن عبد اللّه بن سلام يزعم أنّ أباه الذي يقول اللّه قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ قال كذب هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.
و عنه عليه السلام نزلت في عليّ عليه السلام إنّه عالم هذه الأمّة بعد النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.
و القميّ عن الصادق عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام و سئل عن الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أعلم أم الذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ فقال ما كان الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ عند الذي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ إلّا بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر و قال أمير المؤمنين عليه السلام إلا انَّ العلم الذي هَبَط به آدم من السماءِ إلى الأرض و جميع ما فضّلت به النّبيّونَ إلى خاتم النّبيّين في عترة خاتم النّبيّين.
و في الكافي عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت في كتاب اللّه تعالى قالَ الَّذي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ثم ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو أبسط و قال في آخره عِلْمُ الْكِتابِ و اللّه كلّه عندنا عِلْمُ الْكِتابِ و اللّه كله عندنا.
في ثواب الأعمال و العياشي عن الصادق صلوات اللّه عليه من أكثر قراءة سورة الرّعد لم يصبه اللّه بصاعقة أبداً و لوكان ناصبيّاً و إذا كان مؤمناً دخل الجنّة. بغير حساب و يشفع في جميع من يعرفه من أهل بيته و إخوانه.

سورة ابراهيم (ع)

(هي مكية إلا آيتين نزلتا في قتلى بدر مِن المشركينَ أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إلى قوله (وَ بِئْسَ الْقَرارُ) عَدَد آيها خمس و خمسون آيَةً.)
بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
الر كِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ بدعوتهم إلى ما فيه مِنَ الظُّلُماتِ من الكفر و أنواع الضلال إِلَى النُّورِ إلى الإيمان و الهدى بِإِذْنِ رَبِّهِمْ بتوفيقِه و تسهيله إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ بدل من قوله إِلَى النُّورِ.
اللَّهِ الَّذي لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ و قرئ اللَّهُ بالرفع وَ وَيْلٌ لِلْكافِرِينَ مِنْ عَذابٍ شَدِيدٍ الوَيْل الهلاك نقيض الوَأل و هو النّجاة.
الَّذينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ يختارونها عليها وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَ يَبْغُونَها عِوَجاً يطلبون لسبيل اللّه اعوجاجاً ليقدحوا فيها أُولئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ ضلّوا عن الحق و وقعوا عنه بمراحل.
وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ إلّا بلغة قومه الذين هو منهم و بعث فيهم لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ما أمروا به فيفقهوه بيسر و سرعة في الخصال عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم في حديث و منّ عليّ ربّي و قال يا محمّد قد أرسلت كلّ رسول إلى أمّة بلسانها و أرسلتك إلى كل أحمر و أسود من خلقي فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشاءُ بالخذلان وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ بالتوفيق وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا يغالب على مشيَّته الْحَكِيمُ الذي لا يفعل ما يفعل إلّا لحكمته.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مُوسى بِآياتِنا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وَ ذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ قيل بوقايعه الواقعة على الأمَم الماضية و أيّام العَرَب يقال لحروبها.
و في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام بنِعَم اللّه و آلائه.
و القميّ أيام الله ثلاثة يوم القائِم و يوم الموت و يوم القيامة.
و في الخصال عن الباقر عليه السلام أيام الله يوم يقوم القائِم و يوم الكرة و يوم القيامة.

أقول: لا منافاة بين هذه التفاسير لأنّ النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الأيّام المذكورة نعم لقوم و نقم لآخرين إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ يصبر على بلائه و يشكر لنعمائه.

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ يكلّفونكم سُوءَ الْعَذابِ استعبادكم بالأفعال الشاقة كما مضى في سورة البقرة وَ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ وَ يَسْتَحْيُونَ نِساءَكُمْ وَ فِي ذلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ابتلاء منه أو و في الإنجاء نعمة.

وَ إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ و اذكروا إذ أعلم أنّه لَئِنْ شَكَرْتُمْ يا بني إسرائيل ما أنعمت عليكم من الإنجاءِ و غيره بالإيمان و العَمل الصالح لَأَزِيدَنَّكُمْ نعمة إلى نعمة وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام ما أنعم اللَّه على عبد من نعمة فعرفها بقلبه و حمد اللَّه ظاهراً بلسانه فتمّ كلامه حتى يؤمر له بالمزيد.

و في المجمع ما في معناه و القميّ و العياشي مثله و زاد هو قوله تعالى لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ.

و في الكافي عنه عليه السلام من عرف نعمة اللَّه بقلبه استوجب المزيد من اللَّه قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

و عنه عليه السلام ما أنعم اللَّه على عبد بنعمة صغرت أو كبرت فقال الحمد للَّه إلّا أدّى شكرها، و في رواية أخرى وكان الحمد أفضل من تلك النعمة و عنه عليه السلام في تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر النعم قال لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَ لَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ.

وَ قالَ مُوسى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً من الثقلين فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عن شكركم حَمِيدٌ مستحق للحمد في ذاته و ان لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه و يحمده الملائكة و ينطق بنعمته ذرّات المخلوقات فما ضررتم بالكفران إلّا أنفسكم حيث حرمتموها مزيد الأنعام و عرضتموها للعذاب الشديد.

أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَ عادٍ وَ ثَمُودَ وَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ لكثرة عددهم جاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّناتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْواهِهِمْ القميّ أي في أفواه الأنبياء.

أقول: يعني منعوهم من التكلم و هو تمثيل و في تفسير هذه الكلمة وجوه أخر ذكرها المفسّرون وَ قالُوا إِنَّا كَفَرْنا بِما أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَ إِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنا إِلَيْهِ مُرِيبٍ.

قالَتْ رُسُلُهُمْ أَ فِي اللَّهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ وَ يُؤَخِّرَكُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى الى وقت سمّاهُ اللَّه و جعله اخر أعماركم قالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنّبوّة دوننا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونا عَمَّا كانَ يَعْبُدُ آباؤُنا فَأْتُونا بِسُلْطانٍ مُبِينٍ بحجة واضحة أرادوا بذلك مَا اقترحوه من الآيات تعنّتاً وَ عناداً.

قالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَ لكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ سلّموا مشاركتهم في البشريّة و جعلوا الموجب لاختصاصهم بالنّبوة فضل اللَّه و منّه عليهم بخصايص فيهم ليست في أبناءِ جنسِهم وَ ما كانَ لَنا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ أي ليس إلينَا الإتيان بما اقترحتموه و انّما هو أمر يتعلق بمشيّة اللَّه فيخصّ كلّ نبيّ بنوع من الآيات وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فلنتوكل بالصَّبر على معاداتكم عمّموا للاشعار بما يوجب التوكل و هو الإيمان و قصدوا به أنفسهم قصداً أوّليّاً.

وَ ما لَنا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ أي أيّ عذر لنا في أن لا نتوكل وَ قَدْ هَدانا سُبُلَنا التي بها نعرفه و نعلم أنّ الأمور كلّها بيده وَ لَنَصْبِرَنَّ عَلى ما آذَيْتُمُونا وَ عَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ.

وَ قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنا حلفوا أن يكون أحد الأمرين و العود بمعنى الصّيرورة لأنّهم لم يكونوا على ملّتهم قطّ فَأَوْحى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أي الى الرّسل لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ.

وَ لَنُسْكِنَنَّكُمُ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ أي أرضهم و ديارهم.

القميّ مرفوعاً عن النّبيّ صلَّى اللَّهُ عليه و آله و سلم من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورثه اللَّه داره و قرأ هذه الآية.

و في المجمع جاءَ في الحديث من آذى جاره ورثه اللَّه داره ذلِكَ أي إهلاك الظالمين و اسكان المؤمنين لِمَنْ خافَ مَقامِي أي موقفي للحساب وَ خافَ وَعِيدِ أي وعيدي بالعذاب.

وَ اسْتَفْتَحُوا سألوا من اللَّه الفتح على أعدائهم أو القضاء بينهم و بين أعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ في التوحيد عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم يعني من أبى أن يقول لا إله إلا اللَّه.
و القميّ عن الباقر عليه السلام العنيد المعرض عن الحقّ.
مِنْ وَرائِهِ جَهَنَّمُ من بين يدي هذا الجبّار نار جهنّم فانّه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخِرة وَ يُسْقى أي يلقى فيها و يسقى مِنْ ماءٍ صَديد.
في المجمع عن الصادق عليه السلام أي وَ يُسْقى مِمّاً يسيل من الدم و القيح من فروج الزّواني في النّار.
و عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم قال يقرب إليه فيكرهه فإذا أدنى منه شوى وجهه و وقع فروة رأسه فإذا شرب قطع أمعاؤه حتى يخرج من دبره يقول اللَّه عزّ و جلّ وَ سُقُوا ماءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعاءَهُمْ و يقول وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ و القميّ ما يقرب منه.
يَتَجَرَّعُهُ يتكلّف جرعه وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ و لا يقارب أن يسيغه فكيف يسيغه وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ أي أسبابه من الشّدائد فيُحيط به من جميع الجهات وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ فيستريح وَ مِنْ وَرائِهِ و من بين يديه عَذابٌ غَلِيظٌ أي يستقبل في كلّ وقت عذاباً أشدّ ممّا هو عليه.
العياشي عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السّلام أنّ أهل النّار لمّا غلي الزّقوم و الضَّريع في بطونهم كغلي الحميم سألوا الشراب فأتوا بشراب غسّاق و صَديد يَتَجَرَّعُهُ وَ لا يَكادُ يُسِيغُهُ وَ يَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ وَ ما هُوَ بِمَيِّتٍ وَ مِنْ وَرائِهِ عَذابٌ غَلِيظٌ حميم تغلي به جهنّم منذ خلقت كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ وَ ساءَتْ مُرْتَفَقاً.
مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ صفتهم التي هي مثل في الغرابة أَعْمالُهُمْ كَرَمادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ حملته و أسرعت الذهاب به فِي يَوْمٍ عاصِفٍ العصف اشتداد الرّيح وصف اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبّه مكارمهم من الصدقة و صلة الرّحم و عتق الرّقاب و اغاثة الملهوف في حبوطها و ذهابها هباءً منثوراً لبنائها على غير أساس من معرفة اللَّه و التوجه بها إليه برماد طيّرته الريح العاصف لا يَقْدِرُونَ يوم القيامة مِمَّا كَسَبُوا منها عَلى شَيْءٍ يعني لا يرون لشيء منها ثواباً ذلِكَ أي ضلالهم مع حسبانهم أنّهم محسِنُون هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ في غاية البعد عن الحقّ.
أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ بالحكمة و الغرض الصحيح و لم يخلقها عبثاً باطلًا و قرئ خالق السموات إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَ يَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ يعدمكم و يخلق مكانكم خلقاً آخرين.
وَ ما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ بمتعذّر أو متعسّر.
وَ بَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً يعني يبرزون يوم القيامة و ذكر بلفظ الماضي لتحقّق وقوعه فَقالَ الضُّعَفاءُ ضعفاء الرأي يعني الأتباع لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لرؤسائهم الذين استتبعوهم و استغووهم في مصباح المتهجّد في خطبة الغدير لأمير المؤمنين عليه السلام بعد تلاوته لها أ فتدرون الاستكبار ما هو هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته و الترفع على من ندبوا إلى متابعته إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعاً في تكذيب الرسل و الإعراض عن نصائحهم فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا دافعون عنّا مِنْ عَذابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قالُوا لَوْ هَدانَا اللَّهُ للإيمان و النّجاة من العذاب.
و القميّ الهدي هنا الثّواب لَهَدَيْناكُمْ سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ منجى و مهرب من العذاب.
وَ قالَ الشَّيْطانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ.
القميّ لمّا فرغ من أمر الدنيا من أوليائه.
و القميّ و العياشي عن الباقر عليه السلام كلّما في القرآن وَ قالَ الشَّيْطانُ يريد به الثاني إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ و هو البعث و الجزاءُ على الأعمال فوفّى لكم بما وعدكم وَ وَعَدْتُكُمْ خلاف ذلك فَأَخْلَفْتُكُمْ و لم أوف لكم بما وعدتكم وَ ما كانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطانٍ تسلّط فأجبركم على الكفر و العصيان إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ إلّا دعائي إياكم إليهما بتسويلي و وسوستي فَاسْتَجَبْتُمْ لِي أسرعتم اجابتي فَلا تَلُومُونِي بوسوستي فانّ من صرّح بعداوته لا يلام بأمثال ذلك وَ لُومُوا أَنْفُسَكُمْ حيث اغتررتم بي و أطعتموني إذ دعوتكم و لم تطيعوا ربّكم إذ دعاكم ما أَنَا

بِمُصْرِخِكُمْ بمغيثكم من العذاب وَ ما أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ بمغيثي لا ينجي بعضنا بعضاً إِنِّي كَفَرْتُ بِما أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ تبرّأت منه و استنكرته كقوله وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ الكفر في هذه الآية البراءة إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ من تتمّة كلامه أو استيناف و في حكاية أمثاله لطف للسامعين و إيقاظ لهم حتى يحاسبوا أنفسهم و يتدبّروا عواقبهم.

وَ أُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيها سَلامٌ.

أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً قولًا حقّا و دعاءً إلى صلاح كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ يطيب ثمرها كالنخلة.

و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ هذه الشجرة الطيبة النخلة أَصْلُها ثابِتٌ في الأرض ضارب بعروقه فيها وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ.

تُؤْتِي أُكُلَها تعطي ثمرها كُلَّ حِينٍ كل وقت وقته اللّه لأثمارها بِإِذْنِ رَبِّها بارادة خالقها وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ لأنّ في ضرب الأمثال تذكيراً و تصويراً للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الأفهام.

و العياشي عن الصادق عليه السلام هذا مثل ضربه اللّه لأهل بيت نبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و لمن عاداهم.

و في الكافي عنه عليه السلام أنّه سئل عن الشجرة في هذه الآية فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أصلها و أمير المؤمنين عليه السلام فرعها و الأئمّة ذريّتهما أغصانها و علم الأئمّة ثمرتها و شيعتهم المؤمنون ورقها قال و اللّه إنّ المؤمن ليولد فتورّق ورقة فيها و انّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها.

و في الإكمال و الحسن و الحسين ثمرها و التسعة من ولد الحسين عليهم السلام أغصانها و في المعاني و غصن الشجرة فاطمة و ثمرها أولادها و ورقها شيعتها.

و زاد في الإكمال تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ ما يخرج من علم الامام إليكم في كل سنة من كلّ فجّ عميق.

و في المجمع و القميّ و العياشي ما يقرب من هذه الأخبار و يأتي فيه حديث آخر في سورة بنى إسرائيل عند قوله تعالى وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ان شاء اللّه.

وَ مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ قول باطل و دعاء إلى ضلال و فساد كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل اجْتُثَّتْ استوصلت و أخذت جثته بالكليّة مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ لأنّ عروقها قريبة منها ما لَها مِنْ قَرارٍ استقرار.

في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ هذا مثل بني أميّة.

و القمي عنه عليه السلام كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء و بنو أميّة لا يذكرون اللّه في مجلس و لا في مسجد و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلّا قليل منهم.

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ الذي ثبت بالحجة و البرهان عندهم و تمكن في قلوبهم و اطمأنّت إليه انْفُسُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا و لا يزالون إذا افتتنوا في دينهم وَ فِي الْآخِرَةِ فلا يَتَلَعْثَمُون إذا سئلوا عن معتقدهم وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ الذين ظلمُوا أنفسهم بالجحود و الاقتصار على التقليد فلا يهتدون إلى الحق و لا يثبتون في مواقف الفتن.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلّهم يوم القيامة عن داركرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله تعالى وَ مَنْ يُضْلِلْ اللَّه فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ من تثبيت المؤمنين و خذلان الظالمين.

في الفقيه و العياشي عن الصادق عليه السلام إنَّ الشَّيطان ليأتي الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه و عن شماله ليضلّه عمّا هو عليه فيأبى اللّه عزّ و جلّ له ذلك و ذلك قول اللّه عزّ و جلّ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الآية.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر فيقولان له من ربّك و ما دينك و ما نبيّك فيقول اللّه ربّي و ديني الإسلام و نبيي محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم فيقولان ثبّتك اللّه فيما يحبّ و يرضى و هو قول اللّه يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا الآية.

و عن الصادق عليه السلام في سؤال القبر و ان كان كافراً إلى أن قال و يسلّط اللَّه عليه في قبره الحيّات تنهشه نهشاً و الشّيطان يغمّه غمّاً قال و يسمع عذابه من خلق اللَّه إلّا الجنّ و الإنس و أنّه ليسمع خفق نعالهم و نفض أيديهم و هو قول اللَّه عزّ و جلّ يُثَبِّتُ اللَّهُ إلى قوله وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ.

و العياشي و القميّ ما يقرب من الحديثين.

أَ لَمْ تَرَ إِلَى الَّذينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ دار الهلاك بحملهم على الكفر.

جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَها وَ بِئْسَ الْقَرارُ و بئس المقرّ جهنّم.

في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال ما يقولون في ذلك قيل يقولون هما الأفجران من قريش بنو أميّة و بنو المغيرة فقال هي و اللَّه قريش قاطبة إنَّ اللَّه تعالى خاطب به نبيّه فقال إنّي فضّلت قريشاً على العرب و أتممت عليهم نعمتي و بعثت إليهم رسولي ف بَدَّلُوا نعمتي كُفْراً وَ أَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دارَ الْبَوارِ.

و عن الصادق عليه السلام عني بها قريشاً قاطبة الّذين عادوا رسول اللَّه و نصبُوا له الحرب و جحدوا وصيّه.

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّهم كفّار قريش كذّبوا نبيّهم و نَصَبُوا له الحرب و العداوة.

قال و سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية فقال هما الأفجران من قريش بنو أميّة و بنو المغيرة و أمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين و أمّا بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر.

و القميّ عن الصادق عليه السلام نزلت في الأفجرين من قريش بنو المغيرة و بنو أميّة فأمّا بنو المغيرة فقطع اللَّه دابرهم و أمّا بنو أميّة فمتّعوا إلى حين ثم قال و نحن و اللَّه نعمة اللَّه التي أنعم بها على عباده و بنا يفوز من فاز.

و في الكافي و القميّ عن أمير المؤمنين عليه السلام ما بال أقوام غيّروا سنّة رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و عدلوا عن وصيّه و لا يتخوّفون أن ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ثم قال نحن النّعمة التي أنعم اللَّه بها على عباده و بنا يفوز من فاز يوم القيامة.

و العياشي عنه عليه السلام آخر الحديث و شطراً ممّا سبق.

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ الذي هو التوحيد و قرئ بفتح الياءِ و ليس الإضلال و لا الضلال غرضهم في اتخاذ الأنداد لكن لمّا كان نتيجته جعل كالغرض قُلْ تَمَتَّعُوا إيذان بأنهم كانوا مأمورين بالتمتّع لانغماسهم فيه و أنّهم لا يعرفون غيره فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ.

قُلْ لِعِبادِيَ الَّذينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ اي أَقيموا الصلوة يقيموا او ليقيمُوا وَ يُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَ عَلانِيَةً العياشي مضمراً من الحقوق التي هي غير الزّكوة المفروضة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا بَيْعٌ فِيهِ فيبتاع المقصّر ما يتدارك به تقصيره و يفدي به نفسه وَ لا خِلالٌ و لا مخالّة فيشفع لك خليل.

و القميّ أي لا صدقة.

اللَّهُ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَكُمْ تعيشون به و هو يشمل المطعوم و الملبوس و غيرهما وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ إلى حيث توجهتم وَ سَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهارَ و جعلها معدّة لانتفاعكم و تصرّفكم و علّمكم كيفية اتخاذها.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَيْنِ في مرضاته يدأبان في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق و إصلاح ما يصلحان من الأرض و النّبات و الأبدان وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ يتعاقبان لسباتكم و معاشكم.

وَ آتاكُمْ مِنْ كُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ.

في المجمع عنهما عليهما السلام أنّهما قرءا من كل ما سألتموه بالتنوين.

و العياشي عن الباقر عليه السلام الثوب و الشيء الذي لم تسأله إيّاه أعطاك و لعلّ المراد بما سألتموه ما كان حقيقاً بأن يسأل سئل أم لم يسأل وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها لا تعدوها و لا تطيقوا حصر أنواعها فضلًا عن افرادها.

في الكافي عن السجاد عليه السلام أنّه إذا قرأ هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمة إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم أنه لا يدرك فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير شكراً كما علم علم العالمين أنّهم لا يدركونه فجعله إيماناً علماً منه أنّه قد وسع العباد فلا يتجاوز ذلك فانّ شيئاً من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له و لا كيف تعالى اللَّه عن ذلك علوّاً كبيراً إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ للنعمة لا يشكرها كَفَّارٌ يكفرها.

وَ إِذْ قالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ بلد مكة آمِناً ذا أمن لمن فيها قد سبق بيانه في سورة البقرة وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه أتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل إن كنت ابن أبيك فانّك من أبناء عبدة الأصنام فقال له كذبت إنّ اللَّه أمر إبراهيم عليه السلام أن ينزل اسمعيل بمكّة ففعل فقال إبراهيم عليه السلام رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ فلم يعبد أحد من ولد إسمعيل صنماً و لكن العرب عبدة الأصنام و قالت بنو إسمعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت و لم تعبد الأصنام.

و في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام قال قد حظر على من مسّه الكفر تقلّد ما فوّضه إلى أنبيائه و أوليائه بقول لإبراهيم عليه السلام لا يَنالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ أي المشركين لأنّه سمّى الشرك ظلماً بقوله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ فلما علم ابراهيم أنّ عهد اللَّه بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام قال وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ و في الأمالي عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم ما يقرب منه قال في آخره فانتهت الدعوة إليّ و إلى أخي عليّ لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ فاتخذني اللَّه نبيّاً و عليّاً وصيّاً.

رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ صرن سبباً لاضلالهم كقوله غَرَّتْهُمُ الْحَياةُ الدُّنْيا فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

العياشي عن الصادق عليه السلام من اتّقى اللَّه منكم و أصلح فهو منا أهل البيت قيل منكم أهل البيت قال منّا أهل البيت قال فيها إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي.

و عن الباقر عليه السلام و من أحبّنا فهو منّا أهل البيت قيل منكم قال منّا و اللَّه أما سمعت قول إبراهيم فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي.

و عن الصادق عليه السلام وَ مَنْ عَصانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قال تقدر ان تغفر له و ترحمه.

رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بعض ولدي و هو إسمعيل و من ولد منه.

العياشي عن الباقر عليه السلام نحن هم و نحن بقيّة تلك الذّريّة و العياشي و القميّ عنه عليه السلام نحن و اللَّه بقيّة تلك العترة.

و زاد في المجمع وكانت دعوة إبراهيم عليه السلام لنا خاصّة بواد غَيْرِ ذِي زَرْعٍ يعني وادي مكّة عِنْدَ بَيْتِكَ» الْمُحَرَّمِ الذي حرّمتَ التعرض له و التهاون به رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ بعضهم.

العياشي عن الباقر عليه السلام أما أنّه لم يعن الناس كلّهم أنتم أولئك و نظراؤكم إنّما مثلكم في الناس مثل الشّعرة البيضاء في الثور الأسود و مثل الشعرة السوداء في الثور الأبيض ينبغي للناس أن يحجّوا هذا البيت و يعظموه لتعظيم اللَّه إيّاه و ان تلقونا حيث كنّا نحن الأدلاء على اللَّه تَهْوِي إِلَيْهِمْ تسرع إليهم شوقاً و وداداً و قرء بفتح الواو و نسبها في الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام من هَوِيَ كرضي إذا أحبّ و تَعْديته بالي لتضمين معنى النزوع.

في الكافي عن الباقر عليه السلام و لم يعن البيت فيقول إليه فنحن و اللَّه دعوة إبراهيم عليه السلام.

و في الاحتِجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام و الأفئدة من الناس تهوي إلينا و ذلك دعوة إبراهيم عليه السلام حيث قال فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ.

و في البصائر عن الصادق عليه السلام في حديث فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إلينا وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ تلك النعمة فأجاب اللَّه دعوته فجعله حرماً آمناً يحيى إليه ثمرات كل شيء.

و القمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب أي حبِّبهم إلى الناس ليأتوا إليهم و يعودوا.
في الغوالي عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب.
و عن الباقر عليه السلام أنّ الثمرات تحمل إليهم من الآفاق و قد استجاب اللّه له حتى لا يوجد في بلاد الشرق و الغرب ثمرة لا توجد فيها حتى حكي أنّه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعيّة و صيفيّة و خريفيّة و شتائيّة.
و في العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة عند قوله وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرات.
القميّ عن الصادق عليه السلام أنّ ابراهيم عليه السلام كان نازلًا في بادية الشام فلما ولد له من هاجر إسمعيل اغتمّت سارة من ذلك غمّاً شديداً لأنّه لم يكن منها ولد و كانت تؤذي إبراهيم عليه السلام في هاجر و تغمّه فشكا إبراهيم عليه السلام ذلك إلى اللّه عزّ و جلّ فأوحى اللّه إليه إنّما مثل المرأة مثل الضّلع العوجاء إن تركتها استمتعت بها و ان أقمتها كسرتها ثم أمره أن يخرج إسمعيل و أمّه عنها فقال يا ربّ إلى أيّ مكان قال إلى حَرَمي و أمني و أوّل بقعة خلقتها من الأرض و هي مكّة فأنزل اللّه عليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر و إسمعيل و إبراهيم عليه السلام وكان إبراهيم عليه السلام لا يمرّ بموضع حسن فيه شجر و نخل و زرع إلّا و قال يا جبرئيل إلى هاهنا إلى هاهنا فيقول جبرئيل لا امضِ امضِ حتى وافى مكّة فوضعه في موضع البيت و قدكان إبراهيم عليه السلام عاهد سارة أن لا ينزل حتى يرجع إليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيها شجر فألقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان معها فاستظلوا تحته فلما سرّحهم إبراهيم و وضعهم و أراد الانصراف إلى سارة قالت له هاجر يا إبراهيم لم تَدَعنا في موضع ليس فيه أنيس و لا ماء و لا زرع فقال إبراهيم عليه السلام اللّه الذي أمرني أن أضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كدا و هو جبل بذي طوى التفت إليهم إبراهيم عليه السلام فقال عليه السلام رَبَّنا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي الآية ثم مضى و بقيت هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل و طلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع السعي فنادت هل في الوادي من أنيس فغاب إسمعيل عليه السلام عنها فصعدت على الصفاء و لمع لها السراب في الوادي و ظنّت أنّه ماء فنزلت في بطن الوادي و سعت فلما بلغت السعي غاب عنها إسمعيل ثم لمع لها السراب في ناحية الصفا فهبطت إلى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها إسمعيل عادت حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعلت ذلك سبع مرات فلما كان في الشّوط السابع و هي على المروة نظرت إلى إسمعيل و قد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى جمعت حوله رملًا فانّه كان سائلًا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سمّيت زمزم وكان جرهم نازلة بذي المجاز و عرفات فلمَّا ظهر الماء بمكة عكفت الطير و الوحش على الماءِ فنظرت جرهم على تعكف الطير في ذلك المكان و اتبعوها حتى نظروا إلى امرأة و صبيّ نازلين في ذلك الموضع قد استظلّا بشجرة و قد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من أنت و ما شأنك و شأن هذا الصّبيّ قالت أنا أمّ ولد إبراهيم خليل الرّحمن و هذا ابنه أمره اللّه أن ينزلنا هاهنا فقالوا لها فتأذنين أن نكون بالقرب منكم فلما زارهم إبراهيم عليه السلام يوم الثالث قالت هاجر يا خليل الرحمن ان هاهنا قوماً من جرهم يسألونك أن تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منّا أ فتأذن لهم في ذلك فقال إبراهيم عليه السلام نعم فأذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم و ضربوا خيامهم فأنست هاجر و اسمعيل بهم فلما رآهم إبراهيم عليه السلام في المرة الثالثة نظرَ إلى كثرة الناس حولهم فسرّ بذلك سروراً شديداً الحديث و قد مضى تمامه في سورة البقرة.
و العياشي عن الكاظم عليه السلام أنّ إبراهيم عليه السلام لما أسكن اسمعيل و هاجر مَكة وَ وَدَعَهما لينصرف عنهما بكيا فقال إبراهيم عليه السلام ما يبكيكما فقد خلفتكما في أحبّ الأرض إلى اللّه و في حرم اللّه فقالت له هاجر يا إبراهيم ما كنت أرى نبيّاً مثلك يفعل ما فعلت قال و ما فعلت قالت إنّك خلّفت امرأة ضعيفة و غلاماً ضعيفاً لا حيلة لهما بلا أنيس من بشر و لا ماء يظهر و لا زرع قد بلغ و لا ضرع يحلب قال فرقَّ إبراهيم و دمعت عيناه عند ما سمع منها فأقبل حتى انتهى إلى باب بيت اللّه الحرام فأخذ بعضادتي الكعبة ثم قال اللَّهمّ إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي الآية قال فأوحى اللّه إلى إبراهيم عليه السلام أن اصعد أبا قبيس فناد في الناس يا معشر الخلائق إنّ اللّه يأمركم بحجّ هذا البيت الذي بمكّة محرّماً من استطاع إليه سبيلًا فريضة من اللّه فمدّ اللّه لإبراهيم

عليه السلام في صوته حتى اسمع به أهل المشرق و المغرب و ما بينهما من جميع ما قدر اللّه و قضى في أصلاب الرجال من النّطف و جميع ما قدر اللّه و قضى في أرحام النساء إلى يوم القيامة فهناك وجب الحجّ على جميع الخلائق و التلبية من الحاجّ في أيّام الحجّ هي إجابة لنداءِ إبراهيم عليه السلام يومئِذ بالحجّ.

و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أنه نظر إلى الناسِ يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون في الجاهلية إنّما أمروا أن يطّوّفوا بها ثم ينفروا إلينا فيعلمونا ولايتنا و مودّتهم و يعرضوا علينا نصرتهم ثم قرأ هذه الآية فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ.

و زاد العياشي فقال آل محمد آل محمد صلوات اللّه عليهم ثم قال إلينا إلينا.

رَبَّنا إِنَّكَ تَعْلَمُ ما نُخْفِي وَ ما نُعْلِنُ تعلم سرّنا كما تعلم علانيتنا و المعنى أنّك أعلم بأحوالنا و مصالحنا و أرحم بنا منّا بأنفسنا فلا حاجة لنا إلى الطلب لكنّا ندعوك اظهاراً لعبوديّتك و افتقاراً إلى رحمتك و استعجالًا لنيل ما عندك.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّ اللّه تبارك و تعالى يعلم ما يريد العبد إذا دعاه و لكنّه يحبّ أن يبثّ إليه الحوائج فإذا دعوتم فسمّوا حاجتكم وَ ما يَخْفى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي السَّماءِ لأنّه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته إلى كل معلوم و من للاستغراق.

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ أي وهب لي و أنا كبير السّنّ ايس عن الولد قيّد الهبة بحال الكبر استعظاماً للنعمة و اظهاراً لما فيه من الآية إِسْماعِيلَ وَ إِسْحاقَ قيل أنّه ولد له اسمعيل لتسع و تسعين و اسحق لمائة و اثنتي عشرة سنة إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعاءِ أي لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي إذا اعتدّ به و فيه اشعار بأنّه دعا ربّه و سأل منه الولد فأجابه حين ما وقع اليأس منه.

رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ معداً لها مواظباً عليها وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي و بعضِ ذُرِّيَّتِي رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ عبادتي.

رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ العياشي عن أحدهما عليهما السلام قال آدم و حوّاء و قرء و لولدي و نسبها في الجوامع إلى أهل البيت عليهم السلام.

و القميّ إنّما نزلت وَ لِوالِدَيَّ اسمعيل و اسحق.

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام أنّه كان يقرأ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ يعني إسمعيل و اسحق.

و عن الباقِر عليه السلام أنّه سئل منها فقال هذه الكلمة صحفَها الكتاب إنّما كان استغفاره لأبيه عن موعدة وعدها إيّاه و إنّما كان رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَ لِوالِدَيَّ يعني إسمعيل و إسحاق وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ يوم القيامة.

وَ لا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ وعيد للظالم و تسلية للمظلوم إِنَّما يُؤَخِّرُهُمْ يؤخّر عذابهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصارُ.

القميّ قال تبقى أعينهم مفتوحة من هول جهنّم لا يقدرون أن يطرفُوا.

مُهْطِعِينَ مسرعين إلى الداعي أو مقبلين بأبصارهم لا يطرفون هيبة و خوفاً و الإهطاع الإقبال على الشيء مُقْنِعِي رُؤُسِهِمْ رافعيها لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ بل بقيت عيونهم شاخصةً لا تطرف وَ أَفْئِدَتُهُمْ هَواءٌ قيل خلاء أي خالية عن العقول لفرط الحيرة و الدهشة لا قوّة لها و لا جرأة و لا فهم.

و القميّ قال قلوبهم يتصدّع من الخفقان.

وَ أَنْذِرِ النَّاسَ يا محمّد يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذابُ فَيَقُولُ الَّذينَ ظَلَمُوا رَبَّنا أَخِّرْنا إِلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَ نَتَّبِعِ الرُّسُلَ أمهلنا إلى أَمَد من الزمان قريب نتدارك ما فرّطنا فيه من إجابة دعوتك و اتباع رسلك أَ وَ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ على ارادة القول ما لَكُمْ مِنْ زَوالٍ القميّ لا تهلكون.

وَ سَكَنْتُمْ فِي مَساكِنِ الَّذينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر و المعاصي وَ تَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنا بِهِمْ بما تشاهدون في منازلهم من آثار ما نزل بهم و ما تواتر عندكم من اخبارهم وَ ضَرَبْنا لَكُمُ الْأَمْثالَ فلم تعتبرُوا.

وَ قَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق و تقرير الباطل وَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ و مكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه أو عنده ما يمكرهم به جزاءً لمكرهم و ابطالًا له وَ إِنْ كانَ مَكْرُهُمْ في العظم و الشدة لِتَزُولَ مِنْهُ الْجبالُ عن أماكنها القميّ قال مكر بني فلان و قرء لَتَزول بفتح اللام و الرفع.

فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ مثل قوله إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غالبٌ ذُو انتقام لأوليائه من أعدائه.

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ يعني و السموات غير السمواتِ من طريق العامّة عن عليّ عليه السلام أرضاً من فضّة و سموات من ذهب.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام خبزة نقيّة يأكل الناس منها حتى يفرغوا من الحساب قيل إنّ الناس لفي شغل يومئذ عن الأكل و الشرب فقال لهم في النّار لا يشتغلون عن أكل الضَّريع و شرب الحَميم و هم في العذاب فكيف يشتغلون عنه في الحساب و في رواية أُخرى أنّ اللَّه خلق ابن آدم أجوف لا بدّ له من الطعام و الشراب أهم أشدّ شغلًا يومئذ أم من في النار فقد استغاثوا و اللَّه يقول وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغاثُوا بِماءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرابُ.

و القميّ و العياشي عنه عليه السلام ما يقرب منهما و عن السّجّاد عليه السلام تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ يعني بأرض لم تكسب عليهَا الذنوب بارزة ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أوّل مرّة.

و في المجمع من طريق العامّة عَن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم يبدّل اللَّه الأرض غير الأرض فيبسطها و يمدّها مدّ الأديم العكاظي لا ترى فيها عوجاً و لا امتاً ثم يزجر اللَّه الخلق زجرة فإذا هم في هذه المبدّلة في مثل مواضعهم من الأولى ماكان في بطنها كان في بطنها و ماكان في ظهرها كان على ظهرها.

و عنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاءٍ عفراءٍ كقرصة النقيّ ليس فيها معلم لأحد.

و عنه عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية و قيل له فأين الخلق عند ذلك فقال أضياف اللَّه فلن يعجزهم ما لديه.

و في الإحتِجاج عنه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم انه سئل عن هذه الآية و قيل له فأين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم المتحابّون في اللَّه عزّ و جلّ يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين.

و في الخصال و العياشي عن الباقر عليه السلام لقد خلق اللَّه في الأرض منذ خلقها سبعة عوالم ليس هم من ولد آدم خلقهم من أديم الأرض فاسكنوها واحداً بعد واحد مع عالمه ثمّ خلق اللَّه آدم أبا هذا البشر و خلق ذرّيته منه و لا و اللَّه ما خلت الجنّة من أرواح المؤمنين منذ خلقَها لعلّكم ترون أنّه إذاكان يوم القيامة و صيّر اللَّه أبدان أهل الجنة مع أرواحهم في الجنّة و صيّر أبدان أهل النار مع أرواحهم في النّار إنّ اللَّه تبارك و تعالى لا يعبد في بلاده و لا يخلق خلقاً يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه بلى و ليخلقنّ خلقاً من غير فحولة و لا إناث يعبدونه و يوحّدونه و يعظّمونه و يخلق لهم أرضاً تحملهم و سَماءً تظلهم أ ليس اللَّه يقول يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَ السَّماواتُ و قال اللَّه أَ فَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْواحِدِ الْقَهَّارِ لمحاسبته و مجازاته.

وَ تَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفادِ.

القميّ قال مقيّدينَ بعضهم إلى بعض قيل وَ لعلّه بحسب مشاركتهم في العقائد و الأخلاق و الأعمال.

سَرابِيلُهُمْ قمصانهم مِنْ قَطِرانٍ و هو ما يطلى به الإبل الجربى فيحرق الجرب و الجلد و هو أسود منتن تشتعل فيهِ النّار بسرعة و قرئ من قِطْرانٍ و القطر النّحاس و الصُّفر المذاب و الآني المتناهي حرّه وَ تَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ خصّ الوجوه لأنّ الوجه أعزّ موضع في ظاهر البدن و أشرفه كالقلب في باطنه و لذلك قال تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ و لأنّهم لم يتوجّهوا بها إلى الحق و لم يستعملوا في تدبّره مشاعرهم و حواسّهم التي خلقت لأجله كما تطلع على أفئدتهم لأنّها فارغة عن المعرفة مملوّة بالجهالات.

القميّ عن الباقر عليه السلام سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ قال هو الصّفر الحارّ الذائب يقول اللّه انتهى حرّه وَ تَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ سربلوا ذلك الصّفر فَ تَغْشى وُجُوهَهُمُ النَّارُ.

و عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال جبرئيل لو أنّ سربالًا من سرابيل أهل النّار علّق بين السماءِ و الأرض لمات أهل الأرض من ريحه و وهجه.

و في نهج البلاغة و ألبسهم سرابيل القطران و مقطّعات النيران في عذاب قد اشتدّ حره و باب قد أطبق على أهله.

لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ أي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفسٍ ما كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسابِ لأنّه لا يشغله حساب عن حساب و قد سبق بيانه في سورة البقرة.

هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ كفاية لهم في الموعظة لينصحُوا وَ لِيُنْذَرُوا بِهِ وَ لِيَعْلَمُوا أَنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ بالنظر و التدبّر فيه وَ لِيَذَّكَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ أولوا العقول و النهى.

و القميّ هذا بَلاغٌ لِلنَّاسِ يعني محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

في ثواب الأعمال و العياشي عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة إبراهيم عليه السلام و الحجر في ركعتين جميعاً في كلّ جمعة لم يصبه فقر أبداً و لا جنون و لا بلوى إن شاءَ اللّهُ.

سورة الحجر

مكية و قيل إلا قوله وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ و قوله كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ و هي تسع و تسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الر تِلْكَ آياتُ الْكِتابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ.

رُبَما و قرءَ بالتخفيف يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ إذا عاينوا حالهم و حال المسلمين قالوا يا ليتنا كنّا مسلمين.

العياشي عن الباقر عليه السلام.

و القميّ عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة نادى مناد من عند اللّه لا يدخل الجنّة إلّا مسلم فيومئذ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كانُوا مُسْلِمِينَ.

و في المَجْمع ما في معناه.

و فيه مرفوعاً عن النبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا اجتمع أهل النار في النار و معهم من شاء اللّه من أهل القبلة قال الكفار للمسلمين أ لم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما أغنى عنكم إسلامكم و قد صرتم معنا في النّار قالوا كانت لنا ذنوب فَاخِذْنَا بها فسمع اللّه عزّ و جلّ اسمه ما قالوا فأمر من كان في النّار من أهل الإسلام فأخرجوا منها فحينئذ يقول الكفار يا ليتنا كنّا مسلمين و قد سبق حديث آخر في هذه في سورة البقرة عند قوله تعالى لا يُقْبَلُ مِنْها شَفاعَةٌ وَ لا يُؤْخَذُ مِنْها عَدْلٌ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ.

ذَرْهُمْ دعهم يَأْكُلُوا وَ يَتَمَتَّعُوا بدنياهم وَ يُلْهِهِمُ الْأَمَلُ و يشغلهم توقعهم لطول الأعمال و استقامة الأحوال من الاستعداد للمعاد فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ سوء صنيعهم إذا عاينوا الجزاءَ و هذا إيذان بأنّهم لا ينفعهم الوعظ و لا ينجع فيهم النّصح و مبالغة في الإنذار و الزام للحجّة و تحذير عن إيثار التنعم و تطويل الأمل.

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّما أخاف عليكم اثنين اتباع الهوى و طول الأمَل أمّا اتباع الهوى فانّه يصدّ عن الحقّ و أمّا طول الأمَل فينسى الآخرة.

و عنه عليه السلام ما أطال عبد الأمل إلّا أساء العَمل وكان يقول لو رأى العبد أَجَله و سرعته إليه لأبغض العَمل في طلب الدنيا.

و عن الباقر عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا استحقّت ولاية اللّه و السعادة جاء الأجل بين العينين و ذهب الأمل وراء الظهر و إذا استحقت ولاية الشيطان و الشقاوة جاء الأمل بين العينين و ذهَبَ الأجَل وراء الظهر.

وَ ما أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَ لَها كِتابٌ مَعْلُومٌ أَجَل مقدر كتب في اللّوحِ المحفوظ.

ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ عنه.

وَ قالُوا يا أَيُّهَا الَّذي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ نادوه على سبيل التهكّم و الاستهزاء كما دلّ عليه ما بعده إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لتقول قول المجانين حين تدّعي أنّ اللّه نزّل عليك الذّكر أي القرآن.

لَوْ ما تَأْتِينا هَلّا تَأْتِينَا بِالْمَلائِكَةِ ليصدقوك و يعضدوك على الدعوة كقوله لَوْ لا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيراً إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعواكَ.

ما نُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ اي تتنزّل و قرئ بضّم التاءِ و بالنون و نصب الملائكة إِلَّا بِالْحَقِّ بالحكمة و المَصلَحة وَ ما كانُوا إِذاً مُنْظَرِينَ ممهلين يعني لا يمهلهم ساعة.

القميّ قال لو أنزلنا الملائكة لم ينظروا و هلكوا.

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ ردّ لإنكارهم و استهزائهم و لذلك أكّده من وجوه وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ من التحريف و التغيير و الزيادة و النقصان.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيَعِ الْأَوَّلِينَ في فرقهم و طوائفهم و الشّيعة الفرقة إذا اتّفقوا في مذهب و طريقة من شاعه إذا تبعه.

وَ ما يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ حكاية حال ماضية إِلَّا كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ كما يفعل هؤلاءِ و هو تسلية للنبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم.

كَذلِكَ نَسْلُكُهُ قيل ندخل الذّكر و ننظمه فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ يعني نلقيه في قلوبهم مكذّباً به غير مقبول و قيل الضّمير للاستهزاء.

لا يُؤْمِنُونَ بِهِ بالذكر وَ قَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أي سنّة اللّه فيهم بأن خذلهم و سلك الكفر في قلوبهم أو بأن أهلكهم حين كذّبوا رسلهم فيكون وعيداً لأهل مكة.

وَ لَوْ فَتَحْنا عَلَيْهِمْ على هؤلاء المقترحين باباً مِنَ السَّماءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ يصعدون إليها طول نهارهم.

لَقالُوا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا سدت من الأبصار بالسِّحر و خيّل إلينا على غير حقيقة و قرئ سكرت بالتخفيف بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ قد سحرنا محمد صلّى اللّه عليه و آله و سلم بذلك.

وَ لَقَدْ جَعَلْنا فِي السَّماءِ بُرُوجاً في المجمع عن الصادق عليه السلام هي اثنا عشر برجاً.

و القميّ عن الباقر عليه السلام البروج الكواكب و البروج التي للرّبيع و الصيف الحمل و الثور و الجوزاء و السّرطان و الأسد و السّنبلة و بروج الخريف و الشّتاءِ الميزان و العقرب و القوس و الجدي و الدّلو و الحوت و هي اثنا عشر برجاً.

و القميّ هي منازل الشمس و القمر.

أقولُ: معنى البروج القصور العالية سمّيت الكواكب بها لأنّها للسّيّارات كالمنازل لسكّانها و اشتقاقه من التبرّج لظهوره.

في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّ للشمس ثلاث مائة و ستّين برجاً كلّ برج منها مثل جزيرة من جزاير العرب تنزل كل يوم منها فإذا غابت انتهت إلى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة إلى الغد ثم تردّ إلى موضع مطلعها و معها ملكان يهتفان معها.

أقول: و ذلك لأنّ سير الشمس إنما يكون في كلّ برج من البروج الإثني عشرَ ثلاثين يوماً تقريباً فبهذا الإعتبار ينقسم كل منها إلى ثلاثين برجاً فيصير ثلاثمائة و ستّين وَ زَيَّنَّاها لِلنَّاظِرِينَ في المجمع عن الصادق عليه السلام بالكواكب النيّرة.

وَ حَفِظْناها مِنْ كُلِّ شَيْطانٍ رَجِيمٍ فلا يقدر أن يصعد إليها و يوسوس أهلها و يتصرف في أمرها و يطلع على أحوالها.

إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ اختلسه سرّاً فَأَتْبَعَهُ و لحقه شِهابٌ مُبِينٌ ظاهر للمتبصرين و الشهاب شعلة نار ساطعة و قد يطلق للكواكب و السِّنان لما فيهما من البريق.

في المجالس عن الصادق عليه السلام كان إبليس يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سموات وكان يخترق أربع سموات فلما ولد رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم حجب عن السبع كلّها و رميت الشياطين بالنجوم و قالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنّا نسمع أهل الكتاب يذكرونه و قال عمرو بن أميّة وكان من أرجز أهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها و يعرف بها أزمان الشتاءِ و الصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كلّ شيءٍ و ان كانت تثبت و رمي بغيرها فهو أمر حدث. الحديث.

و القميّ قال لم تزل الشياطين تصعد إلى السماء و تتجسّس حتى ولد النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم ثم ذكر مقالة عمرو بن أميّة و نسبها إلى وليد بن المغيرة ثم قال وكان بمكّة يهودي يقال له يوسف فلما رأى النجوم تتحرّك و تسير في السماءِ خرج إلى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال أخطأتم و التورية قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء و أفضلهم و هو الذي نجده في كتبنا أنه إذا ولد ذلك النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم رجمت الشياطين و حجبُوا من السماءِ فرجع كل واحد إلى منزله فسأل أهله فقالوا قد ولد لعبد اللَّه بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث.

وَ الْأَرْضَ مَدَدْناها بسطناها وَ أَلْقَيْنا فِيها رَواسِيَ جبالًا ثوابتَ وَ أَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ مقدر.

القميّ لكلّ ضرب من الحيوان قدّرنا شيئاً موزوناً.

و عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّ اللَّه تبارك و تعالى أنبت في الجبال الذهب و الفضّة و الجوهر و الصّفر و النّحاس و الحديد و الرّصاص و الكحل و الزّرنيخ و أشباه ذلك لا تباع إلّا وزناً.

وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ تعيشون من المطاعم و الملابس وَ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ وَ جَعَلْنا لَكُمْ مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرازِقِينَ من العيال و الخدم و المماليك و الحيوانات و سائر ما تحسبون أنّكم ترزقونه حسباناً كاذباً فانّ اللَّه يرزقكم و إيّاهم.

وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ قيل الخزائن عبارة عن القدرة على إيجاده.

القميّ قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماءِ فينبت لكل ضرب من الحيوان ما قدّر اللَّه له من الغذاءِ.

أقول: الأول كلام من خلا عن التحصيل و الثاني تمثيل للتقريب مِنْ أَفهام الجمهُور و تفسير في الظاهر و أمّا في الباطن و التأويل فالخزائن عبارة عمّا كتبه القلم الأعلى أوّلًا على الوَجه الكلّي في لوح القضاء المحفوظ عن التبديل الذي منه يجري ثانياً عَلى الوَجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو و الإثبات مدرجاً على التنزيل فإلى الأول أشير بقوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ و بقوله وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ و الى الثاني بقوله وَ ما نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ و منه ينزل و يظهر في عالم الشهادة.

وَ عن السّجّاد عليه السلام أنّ في العرش تمثال جميع ما خلق اللَّه من البر و البحر قال و هذا تأويل قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ الآية أراد به ما ذكرناه و تمام تحقيق هذا المقام يطلب من كتابنا المسمّى بعلم اليقين فانّه كاف في بيانه.

وَ أَرْسَلْنَا الرِّياحَ لَواقِحَ القميّ قال التي تلقح الأشجار.

و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لا تسبّوا الريح فانّها بُشر و انّها نذر و انّها لواقح فاسألوا اللَّه من خيرها و تعوّذوا به من شرّها فَأَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَسْقَيْناكُمُوهُ وَ ما أَنْتُمْ

لَهُ بخازنِينَ نفى عنهم ما أثبته لنفسه في قوله وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنا خَزائِنُهُ أي نحن الخازنون للماءِ القادرون على خلقه في السماءِ و انزاله منها و لا تقدرون على ذلك.

وَ إِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَ نُمِيتُ وَ نَحْنُ الْوارِثُونَ.

القميّ أي نرث الأرض و من عليها.

وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَ لَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ.

العياشي عن الباقر عليه السلام المؤمنون من هذه الأمّة.

وَ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ صَلْصالٍ.

القميّ قال هو الماء المتصلصل بالطين مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ قال: قال حَمَأ متغيرّ و في حديث خلق آدم فاغترف جلّ جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث و قد مضى في سورة البقرة و الصّلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل يصوت إذا نقر و هو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخّار و الحمأ الطين الأسود المتغيّر و المسنون يقال للمصوّر و للمصبوب المفرّغ و للمنتن كأنّه أفرغ الحمأ فصوّر منها تمثال انسان أجوف فيبس حتى إذا نقر صلصل ثمّ غيّر فصيّر إنساناً.

و في نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حَزْن الأرض و سهلها و عذبها و سبخها تربة سنّها بالماءِ حتى خلصت و لاطها بالبلّة حتى لزبت فجعل منها صورة ذات أحناءٍ و وصول و أعضاء و فصول أجمدها حتى استمسكت و أصلدها حتى صلصلت لوقت معدود و أجل معلوم ثمّ نفخ فيها من روحه فمثّلت إنساناً ذا أذهان يخيلها و فكر يتصرف فيها و جوارح يختدمها و أدوات يقلّبها و معرفة يفرّق بها بين الأذواق و المشام و الألوان و الأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة و الأشباه المؤتلفة و الأضداد المتعادية و الأخلاط المتباينة من الحر و البرد و البلّة و الجمود و المساءة و السّرور الحديث.

وَ الْجَانَّ يعني أبَا الجانّ.

القميّ قال أبو إبليس خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ من قبل خلق الإنسان مِنْ نارِ السَّمُومِ من نار الشّديد الحرّ النافذ في المسامّ.

في الخصال عن الصادق عليه السلام الآباء ثلاثة آدم ولد مؤمناً و الجانّ ولد مؤمناً وكافِراً و إبليس ولدكافِراً و ليس فيهم نتاج إنّما يبيض و يفرخ و ولده ذكور و ليس فيهم إناث.

و القميّ قال الجنّ ولد الجانّ منهم مؤمنون وكافرون يهود و نصارى و يختلف أديانهم و الشياطين من ولد إبليس و ليس فيهم مؤمنون إلّا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس جاء إلى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فرآه جسيماً عظيماً و امرءاً مهولًا فقال له من أنت قال أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلام ابن أعوام أنهى عن الاعتصام و آمر بإفساد الطعام فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم بئس لعمري الشاب المؤمّل و الكهل المؤمّر فقال دع عنك هذا يا محمّد فقد جرت توبتي على يد نوح و لقد كنت معه في السّفينَةِ فعاتبته على دعائه على قومه و لقدكنت مع إبراهيم عليه السلام حيث القي في النار فَجَعَلَها اللّه برداً و سلاماً و لقدكنت مع موسى حين أغرق اللّه فرعون و نجّى بني إسرائيل و لقدكنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته و لقدكنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه و لقد قرأت الكتب فكلّها يبشّرني بك و الأنبياء يقرءونك السلام و يقولون أنت أفضل الأنبياء و أكرمهم فعلّمني ممّا أنزل اللّه عليك شيئاً فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام علّمه فقال هام يا محمّد انّا لا نطيع إلّا نبيّاً أو وصيّ نبيّ فمن هذا قال هذا أخي و وصيّي و وزيري و وارثي عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال نعم نجد اسمه في الكتب إليّا فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام فلمّا كانت ليلة الهرير بصفّين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ إِذْ قالَ رَبُّكَ و اذكر وقت قوله لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ.

فَإِذا سَوَّيْتُهُ عدّلت خلقته وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي حتى جرى آثاره في تجاويف أعضائه فيحيى فَقَعُوا لَهُ ساجِدِينَ.

في العلل و القمي و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام وكان ذلك من اللّه تقدمة في آدم قبل أن يخلقه و احتجاجاً منه عليهم الحديث و قد سبق مع صدره و ذيله في سورة البقرة عند قوله تعالى إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً.

و في التوحيد عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن قوله تعالى وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فقال روح اختاره اللّه و اصطفاه و خلقه و اضافه إلى نفسه و فضّله على جميع الأرواح فنفخ منه في آدم.

و فيه و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنه فقال إنّ اللّه خلق خلقاً و خلق روحاً ثم أمر ملكاً فنفخ فيه فليست بالتي نقصت من اللّه شيئاً هي من قدرته.

و فيه و في الكافي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل كيف هذا النفخ فقال إنّ الروح متحرك كالريح و إنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح و انّما أخرجت على لفظة الروح لأنّ الروح مجانس للريح و انّما اضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على ساير الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال بيتي و قال رسول من الرّسل خليلي و أشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث مربوب مدّبر.

أقول: لما كان الروح يتعلق أوّلًا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب و يفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملًا لها في تجاويف الشرائين إلى أعماق البدن جعل تعليقه بالبدن نفخاً فهو تمثيل لما به يحصّل الحيوة و ذلك لأنّ الروح ليس من عالم الحس و الشهادة و انّما هو من عالم الملكوت و الغيب و البدن بمنزلة قشر و غلاف و قالب له و إنّما حيوته به و هو الخلق الآخر المشار إليه بقوله سبحانه ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ أي خلقاً لا يشبه هذا الخلق.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الروح فقال هي من قدرته من الملكوت و ممّا يدل على ذلك ما سبق من الأخبار في سورة آل عمران عند قوله سبحانه وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ.

و في البَصائر عن الصادق عليه السلام مثل المؤمن و بدنه كجوهرة في صندوق إذا أُخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق و لم يعبأ به و قال انّ الأرواح لا تمازج البدن و لا تداخله إنّما هي كالكلل للبَدَن محيطة به. و في الاحتجاج عنه عليه السلام الروح لا يوصف بثقل و لا خفّة و هي جسم رقيق ألبس قالباً كثيفاً فهي بمنزلة الرّيح في الزق فإذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد في وزن الزّق ولوجها و لا ينقصه خروجها وكذلك الرّوح و ليس لها ثقل و لا وزن قيل أ فيتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه أم هو باق قال بل هو باق إلى يوم ينفخ في الصور فعند ذلك تبطل الأشياء و تفنى فلا حسّ و لا محسوس ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها و ذلك أربعمائة سنة نسيت فيها الخلق و ذلك بين النفختين.

و قال عليه السلام أيضاً إن الرّوح مقيمة في مكانها روح المُحسن في ضياء و فسحة و روح المسيء في ضيق و ظلمة و البدن يصير تراباً الحديث.

و روي أنه قال و بها يؤمر البدن و ينهى و يثاب و يعاقب و قد تفارقه و يلبسهَا اللّه سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله و قد تفارقه و يلبسها اللّه غيره صريح في أنّها مفارقة عن البَدَن مستقلّة و ان ليس المراد بها الرّوح البخاري و أمّا اطلاق الجسم عليها فلأنّ نشأة الملكوت أيضاً جسمانيّة من حيث الصورة و ان كانت روحانية من جهة المعنى غير مدركة بهذه الحواس و أمّا قوله فهي بمنزلة الريح في الزق فهي تمثيل لما به يحصل الحيوة و بيان لمعنى نفخها في البدن كما مرّت الإشارة إليه آنفاً.

و ليعلم أنَّ الأرواح متعدّدة في بدن الإنسان و يزيد عَدَدُهَا بزيادة صاحبها في الفضل و الشرف كما استفاض به الأخبار عن الأئمّة الأطهار ففي الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه جاء رجل إليه فقال يا أمير المؤمنين إنّ أناساً زعموا أنّ العبد لا يزني و هو مؤمن و لا يسرق و هو مؤمن و لا يشرب الخمر و هو مؤمن و لا يأكل الرّبا و هو مؤمن و لا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن فقد ثقل عليّ هذا و حرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصليّ صلوتي و يدعو دعائي و يناكحني و أناكحه و يوارثني و أوارثه و قد خرج من الإيمان من أجل ذنب يسير أصابه فقال أمير المؤمنين عليه السلام صدقت سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول و الدليل عليه كتاب

اللّه خلق اللّه الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قول اللّه عز و جل في الكتاب أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ وَ أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ وَ السَّابِقُونَ فأمّا ما ذكره من أَمَرّ السابقين فانّهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين جعل اللّه فيهم خمسة أرواح روح القدس و روح الإيمان و روح القوّة و روح الشّهوة و روح البدن فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين و بها علموا الأشياء و بروح الإيمان عبدوا اللّه و لم يشركوا به شيئاً و بروح القوّة جاهدوا عدوّهم و عالجُوا معاشهم و بروح الشّهوة أصابوا لذيذ الطّعام و نكحُوا الحلال من [شوابّ شباب] النساءِ و بروح البَدَن دبّوا و درجوا فهؤلاءِ مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال: قال اللّه تعالى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجاتٍ وَ آتَيْنا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّناتِ وَ أَيَّدْناهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ثمّ قال في جماعتهم وَ أَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ يقول أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم فهؤلاءِ مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ثم ذكر أصحاب الميمنة و هم المؤمنون حقّاً بأعيانهم جعل اللّه فيهم أربعة أرواح روح الإيمان و روح القوّة و روح الشّهوة و روح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات فقال أمّا أوليهنّ فهوكما قال اللّه وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً فهذا ينتقص منه جميع الأرواح و ليس بالذي يخرج من دين اللّه لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصلوة وقتاً و لا يستطيع التهجّد بالليل و لا بالنّهار و لا القيام في الصف مع الناس فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضرّه شيئاً و منهم من ينتقص منه روح القوّة و لا يستطيع جهاد عدوّه و لا يستطيع طلب المعيشة و منهم من ينتقص منه روح الشّهوة فلو مرّت به أَصْبَحُ بنات آدمَ لم يحنّ إليها و لم يقم و يبقى روح البدن فيه فهو يدبّ و يدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأنّ اللّه هو الفاعل به و قد يأتي عليه حالات في قوته و شبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجّعُه روح القوّة وَ يزيّن له روح الشّهوة و يقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فإذا لامسها نقص من الإيمان و تفصّى منه فليس يعود فيه حتى يتوب فإذا تاب تاب اللّه عليه و ان عاد أدخله اللّه نار جهنّم فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود و النصارى يقول اللّه عزّ و جلّ الَّذينَ آتَيْناهُمُ الْكِتابَ يَعْرِفُونَهُ كَما يَعْرِفُونَ أَبْناءَهُمْ يعرفون محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم و الولاية في التوراة و الإنجيل كما يعرفون أبناءهم في منازلهم وَ إِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ أَنّك الرّسُول إليهم فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ فلما جحدوا ما عَرَفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الإيمان و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح روح القوّة و روح الشهوة و روح البدن ثم أضافهم إلى الأنعام فقال إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعامِ لأنّ الدّابّة إنّما تحمل بروح القوّة و تعتلف بروح الشّهوة و تسير بروحِ البدن فقال السائل أحييت قلبي بإذن اللّه يا أمير المؤمنين.

و روي عن كميل بن زياد أنّه قال سألت مولانا أمير المؤمنين عليه السلام عليّاً فقلت يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفني نفسي قال يا كميل و أيّ الأنفس تريد أن أعرّفك قلت يا مولاي هل هي الّا نفس واحدة قال يا كميل إنّما هي أربعة النّامية النباتية و الحِسّيّة الحيوانية و الناطقة القدسيّة و الكليّة الإلهيّة و لكل واحدة مِن هذه خمس قوى و خاصيتان فالنامية النباتيّة لها خمس قوى ماسكة و جاذبة و هاضمة و دافعة و مربيّة و لها خاصيّتان الزيادة و النقصان و انبعاثها من الكبد و الحسيّة الحيوانية لها خمس قوى سمع و بصر و شمّ و ذوق و لمس و لها خاصيّتان الرضا و الغضب و انبعاثها من القلب و الناطقة القدسيّة لها خمسُ قوى فكر و ذكر و عِلمٌ و حِلم و نباهة و ليس لها انبعاث و هي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة و لها خاصيّتان النزاهة و الحكمة و الكليّة الإلهيّة لها خمس قوىً بقا في فناء و نعيم في شقاء و عزّ في ذلّ و فقر في غناء و صبر في بلاءٍ و لها خاصيّتان الرضا و التسليم و هذه هي التي مبدؤها من اللّهِ و إليه تعود قال اللّه وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي و قال تعالى يا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلى رَبِّك راضِيَةً مَرْضِيَّةً و العقل وسط الكلّ.

فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ.

إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ.

قالَ يا إِبْلِيسُ ما لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ.

قالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لا يصحّ منّي و ينافي حالي و أنا ملك روحانيّ أن أسجد لِبَشَرٍ جسماني كثيف خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ و هو أخسّ العناصر و خَلَقْتَنِي مِنْ نارٍ و هي أشرفها غرّته الحميّة و غلبت عليه الشقوة و تعزّز بخلقة النّار و استوهن خلق الصلصال و قد سبق جوابه في سورة الأعراف مع كلمات أخر.

قالَ فَاخْرُجْ مِنْها من المنزلة التي أنت عليها في السّماءِ و زمرة الملائكة فَإِنَّكَ رَجِيمٌ مطرود من الخير و الكرامة و قد سبق في معنى الرّجيم حديث في الاستعاذة.

وَ إِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إلى يَوْمِ الدِّينِ فانّه منتهى أمد اللّعن.

قالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي فأَمهلني إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ أراد أن يجد فسحَة في الاغواءِ و نجاة من الموت و قد سبق في سببه حديث في سورة الأعراف.

قالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

إِلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.

في العِلل عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنه فقال يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يوم ينفخ في الصور نفخة واحدة فيموت إبليس ما بين النفخة الأولى و الثانية.

و العياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عنه فقال أ تحسب أنّه يوم يبعث فيه الناس أنّ اللّه أنظره إلى يوم يبعث فيه قائمنا فإذا بعث اللّه قائمنا كان في مسجد الكوفة و جاء إبليس حتى يجثو بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذَا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ.

و القميّ عنه عليه السلام قال يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ يوم يذبحه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم على الصخرة التي في بيت المقدس.

أقول: يعني عند الرّجعة.

قالَ رَبِّ بما أَغْوَيْتَنِي بسبب اغوائكَ ايّاي و هو تكليفه إيّاه بما وقع في الغيِّ لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ المعاصِيَ فِي الْأَرْضِ وَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ

إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ الذين أخلصتهم لطاعتك و طهّرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي و قرئ بكسر اللام أي الذين أخلصوا نفوسهم لك.

قالَ هذا صِراطٌ عَلَيَّ أي هذا طريق حقّ عليّ أن أراعيه مُسْتَقِيمٌ لا انحراف عنه و هو أن لا يكون لك سلطان على عبادي المخلصين و قرئ عليّ على وزن فعيل بالرّفع.

و نسبها في المجمع إلى الصادق عليه السلام و يفسّر بعلوّ الشرف.

و في الكافي عنه عليه السلام هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ و هذا يحتمل الاضافة أيضاً.

و العياشي عن السّجّاد عليه السلام هو أمير المؤمنين عليه السلام.

إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغاوِينَ بيان لما أجمله العياشي عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه سئل عن تفسيره فقال قال اللّه إنّك لا تملك أن تدخلهم جنّة و لا ناراً.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام و اللّه ما أراد بهذا إلّا الأئمّة و شيعتهم.

و العياشي عنه عليه السلام ما في معناه.

وَ إِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لموعد الغاوين المتّبعين القميّ عن الباقر عليه السلام وقوفهم على الصراط.

لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ لِكُلِّ بابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ.

القميّ قال يدخل في كلّ باب أهل ملّة.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ للنار سبعة أبواب باب يدخل منه فرعون و هامان و قارون و باب يدخل منه المشركون و الكفّار و من لم يؤمن باللّه طرفة عين و باب يدخل منه بنو أميّة هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه أحد و هو باب لظى و هو باب سعير و هو باب الهاوية يهوي بهم سبعين

خريفاً فكلّما هوى بهم سبعين خريفاً فار بهم فورة قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفاً فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلّدين و باب يدخل منه مبغضونا و محاربونا و خاذلونا و انّه لأعظم الأبواب و أشدّها حرّاً ثم قال و الباب الذي يدخل منه بنو أميّة هو لأبي سفيان و معاوية و آل مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطِمهم النار فيه حَطماً لا يسمع لهم واعية و لا يحيون فيها و لا يموتون.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام سبعة أبواب النّار مطابقات.

و في المجمع عنه عليه السلام أنّ جهنّم لها سبعة أبوابٍ أطباق بعضها فوق بعض و وضع احدى يديه على الأخرى فقال هكذا و انّ اللَّه وضع الجنان على العرض و وضع النّيران بعضها فوق بعض فأسفلها جهنّم و فوقها لظى و فوقها الحطمة و فوقها سقر و فوقها الجحيم و فوقها السعير و فوقها الهاوية قال و في رواية أسفلها الهاوية و أعلاها جهنّم.

و القميّ سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطاً بنحو آخر و لم يذكر أصحابها.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ عُيُونٍ.

ادْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنِينَ على ارادة القول.

وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ.

القميّ العداوة إِخْواناً عَلى سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنتم و اللَّه الذين قال اللَّه وَ نَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ الآية و في رواية و اللَّه ما أراد بهذا غيركم.

لا يَمَسُّهُمْ فِيها نَصَبٌ تعب و عناء وَ ما هُمْ مِنْها بِمُخْرَجِينَ فانّ تمام النعمة بالخلود.

نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ.

وَ أَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ فارجوا رحمتي و خافوا عذابي.

وَ نَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْراهِيمَ.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقالُوا سَلاماً نسلّم عليك سلاماً قالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ خائفون و ذلك لأنّهم امتنعوا عن الأكل كما سبق في سورة هود.

قالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ.

العياشي عن الباقر عليه السلام الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر و عن الصادق عليه السلام فمكث ابراهيم بعد البشارة ثلاث سنين ثم جاءته البشارة من اللَّه باسمعيل مرّة بعد أخرى بعد ثلاث سنين.

قالَ أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ تعجب من أن يولد له مع مسّ الكِبر إيّاه فَبِمَ تُبَشِّرُونَ فانّه مما لا يتصور وقوعه عادةً.

قالُوا بَشَّرْناكَ بِالْحَقِّ بما يكون لا محالة يقيناً فَلا تَكُنْ مِنَ الْقانِطِينَ من الآيسين من ذلك فانّه تعالى قادر عليه فانّه كما يفعل بالأسباب الجلّية يفعل بالأسباب الخفيّة.

قالَ وَ مَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ أي المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة اللَّه وكمال قدرته و قرئ يقنِط بكسر النّون.

قالَ فَما خَطْبُكُمْ بعد البشارة أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ.

قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنا إِلى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ يعني قوم لُوط إنهم كانوا قوماً فاسقين لننذرهم عذابَ رَبّ العالمين كذا في العِلل و العياشي عن الباقر عليه السلام.

و في العِلل عنه عليه السلام قال و لم يزل لوط و إبراهيم عليهما السلام يتوقّعان نزول العذاب على قوم لوط و كانت لإبراهيم عليه السلام و لوط منزلة من اللَّه عزّ و جلّ شريفة و انّ اللَّه عزّ و جلّ كان إذا أراد عذاب قوم لوط أدركته مودّة إبراهيم عليه السلام و خلّته و محبّة لوط فيراقبهم فيؤخّر عذابهم قال فلما اشتدّ أسف اللَّه على قوم

لوط و قدّر عذابهم و قضى أن يعوض ابراهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلّي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث اللّه رسلًا إلى إبراهيم عليه السلام يبشّرونه باسمعيل فدخلوا عليه ليلًا ففزع منهم و خاف أن يكونوا سرّاقاً فلما رأته الرسل فزعاً مذعوراً قالُوا سَلاماً قالَ سَلامٌ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قالُوا لا تَوْجَلْ إِنَّا رسل ربّكَ نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ عَلِيمٍ قال و الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال إبراهيم عليه السلام للرسل أَ بَشَّرْتُمُونِي عَلى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ الآيات.

و العياشي عنه عليه السلام قال إنّ اللّه تعالى لما قضى عذاب قوم لوط و قدره أحبّ أن يعوّض إبراهيم عليه السلام من عذاب قوم لوط بغلام عليم يسلي به مصابه بهلاك قوم لوط الحديث كما ذكر.

إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ و قرئ بالتخفيف أَجْمَعِينَ.

إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا و قرئ بالتخفيف إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ الباقين مع الكفرة لتهلكَ معهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام يا ويح القدريّة إنّما يقرؤن هذه الآية إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنا إِنَّها لَمِنَ الْغابِرِينَ ويحهم من قدّرها إلا اللّه تبارك و تعالى.

فَلَمَّا جاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ.

قالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ تنكركم نفسي و تنفر عنكم مخافة أن تطرقوني بشّر.

قالُوا بَلْ جِئْناكَ بِما كانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ من عذاب اللّه.

وَ أَتَيْناكَ بِالْحَقِّ لتنذر قومك العذاب وَ إِنَّا لَصادِقُونَ.

فَأَسْرِ سر لَيْلًا بِأَهْلِكَ يا لوط بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ إذا مضى نصف الليل وَ اتَّبِعْ أَدْبارَهُمْ وكن على أثرهم لتكون عيناً عليهم فلا يتخلف أحد منهم وَ لا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلى ما و راه وَ امْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ حيث أمرتم بالذهاب إليه.

وَ قَضَيْنا إِلَيْهِ إلى لوط ذلِكَ الْأَمْرَ مِنْهُمْ يفسره ما بعده أَنَّ دابِرَ هؤُلاءِ آخرهم مَقْطُوعٌ يعني يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى أحد منهم مُصْبِحِينَ داخلين في الصبح.

وَ جاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مدينة سدوم يَسْتَبْشِرُونَ بأضياف لوط طمعاً فيهم.

قالَ إِنَّ هؤُلاءِ ضَيْفِي فَلا تَفْضَحُونِ بفضيحة ضيفي فانّ من أسى إلى ضيفِهِ فقد آسى إليه.

وَ اتَّقُوا اللَّهَ في ركوب الفاحشة وَ لا تُخْزُونِ و لا تذلّوني من الخزي بمعنى الهوان أو لا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء.

قالُوا أَ وَ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعالَمِينَ قد سبق عن الباقِر عليه السلام أنّ المراد به النهي عن ضيافة الناس و إنزالهم.

قالَ هؤُلاءِ بَناتِي إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ قد سبق تفسيره.

لَعَمْرُكَ.

القميّ أي و حيوتك يا محمد قال فهذه فضيلة لرسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم على الأنبياءِ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ لفي غوايتهم التي أزالت عقولهم يتحيّرون فكيف يسمعون النّصح.

فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ صيحة جبرئيل مُشْرِقِينَ داخلين في وقت شروق الشّمس.

فَجَعَلْنا عالِيَها عالي قريتهم سافِلَها و صارت منقلبةً بهم وَ أَمْطَرْنا عَلَيْهِمْ حِجارَةً مِنْ سِجِّيلٍ من طين متحجّر.

إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ المتفرّسين الذين يثبّتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته.

وَ إِنَّها قيل و انّ آثارها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ ثابت يسلكه الناس و لم يندرس بعدوهم يبصرون تلك الآثار و هو تنبيه لقريش كقوله وَ إِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ.

و في المجمع قد صح عن النبي صلَّى اللّه عليه و آله و سلم أنّه قال اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور اللّه و قال انّ للّه عباداً يعرفون الناس بالتوسّم ثم قرأ هذه الآية.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ كان رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم المتوسّم و أنا من بعده و الائمّة من ذرّيّتي المتوسّمون.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال هم الأئمة قال رسول اللّه صلى اللّه عليه و آله اتّقوا فراسة المؤمن فانّه ينظر بنور اللّه في هذه الآية.
و عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال نحن المتوسّمون و السبيل فينا مقيم.
و زاد القميّ و السبيل طريق الجنّة و عنه عليه السلام وَ إِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ قال لا يخرج منّا أبداً.
و في البصائر عن الباقر عليه السلام ليس مخلوق الّا و بين عينيه مكتوب مؤمن أوكافر و ذلك محجوب عنكم و ليس محجوباً عن الأئمة عليهم السلام من آل محمد صلوات اللّه عليهم ثم ليس يدخل عليهم أحد إلّا عرفوه مؤمن أوكافر ثم تلا هذه الآية.
و في الإكمال عن الصادق عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام لم يقم بين يديه أحد من خلق الرّحمن إلّا عرفه صالحٌ هو أم طالح و فيه آية للمتوسّمين و هو السبيل المقيم و العياشي عنه عليه السلام في الامام عليه السلام آية للمتوسّمين و هو السبيل المقيم ينظر بنور اللّه و ينطق عن اللّه لا يعزب عنه شيء ممّا أراد.
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ.
وَ إِنْ كانَ و انّه كان أَصْحابُ الْأَيْكَةِ يعني الغَيضَة و هي الشجَرة المتكاثفة لَظالِمِينَ هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعثه اللّه إليهم فكذّبوه فأهلكوا بالظلّة.
فَانْتَقَمْنا مِنْهُمْ بالإهلاك وَ إِنَّهُما يعني سدوم و الأيكة لَبِإِمامٍ مُبِينٍ لبطريق واضح يؤمّ و يتّبع و يهتدي.
وَ لَقَدْ كَذَّبَ أَصْحابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ يعني ثمود كذّبوا صالحاً و الحجر واديهم و هو ما بين المدينة و الشام و كانوا يسكنونها.
وَ آتَيْناهُمْ آياتِنا كالناقة و سقيها و شربها و درّها فَكانُوا عَنْها مُعْرِضِينَ.
وَ كانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً آمِنِينَ من الانهدام و نقب اللصوص و تخريب الأعداءِ لوثاقتها أو من العذاب لفرط غفلتهم.
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ.
فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ من بناء البيوت الوثيقة و استكثار الأموال و العدد.
وَ ما خَلَقْنَا السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما إِلَّا بِالْحَقِّ فلا يلائم استمرار الفساد و دوام الشّرّ فلذلك اقتضت الحكمة إهلاك أمثال هؤلاءِ و ازاحة فسادهم من الأرض وَ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فينتقم اللّه لك فيها مِمّن كذّبك فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ.
في العيون عن الرضا عليه السلام يعني العفو من غير عتاب.
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الذي خلقك و خلقهم و بيده أمرك و أمرهم الْعَلِيمُ بحالك و حالهم فهو حقيق بأن تكل إليه ليحكم بينكم.
(٨٧) وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ المثاني من التثنية أو الثناءِ.
في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ آية من فاتحة الكتاب و هي سبع آيات تمامها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سمعت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول إنّ اللّه قال لي يا محمد وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي وَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب و جعلها بازاءِ القرآن العظيم.
و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال هي سورة الحمد و هي سبع آيات منها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إنّما سمّيت المثاني لأنّها تثنّى في الرّكعتين و عن أحدهما عليهما السلام أنّه سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها لقول. وكذا في المجالس عن السّجّاد عليه السلام.
و في المجمع عن عليّ و الباقر و الصادق عليهم السلام.
و القميّ انّها الفاتحة و في الكافي عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أعطيت السّور الطوال مكان التوراة و أعطيت المئين مكان الإنجيل و أعطيت المثاني مكان الزّبور.

و في الإحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل زاد اللَّه محمّداً صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم السبع الطّوال و فاتحة الكتاب و هي السبع المثاني و القرآن العظيم.

و في التوحيد و العياشي و القميّ عن الباقر عليه السلام نحن المثاني التي أعطاها اللَّه نبيّنا قال الصدوق (طاب ثراه) قوله نحن المثاني أي نحن الذين قرنَنا النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إلى القرآن و أوصى بالتمسك بالقرآن و بنا و أخبر أمّته أنّا لا نفرّق حتى نرد حوضه.أقول: لعلهم عليهم السلام إنّما عدّوا سبعاً باعتبار أسمائهم فانّها سبعة و على هذا فيجوز أن يجعل المثاني من الثّناءِ و أن يجعل من التّثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن و أن يجعل كناية عن عددهم الأربعة عشر بأن يجعل نفسه واحداً منهم بالتغاير الاعتباريّ بين المعطى و المعطى له.

لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ لا تطمح ببصرك طموح راغب إِلى ما مَتَّعْنا بِهِ أَزْواجاً مِنْهُمْ أصنافاً من الكفار فانّه مستحقر في جنب ما أوتيته وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إن لم يؤمنوا فيتقوّى بهم الإسلام و أهله وَ اخْفِضْ جَناحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ و تواضع لمن معك من المؤمنين و ارفق بهم و طب نفساً عن إيمان الأغنياء و الأقوياء.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من أوتي القرآن فظنّ أنّ أحداً من الناس أوتي أفضل ممّا أوتي فقد عظمّ ما حقّر اللَّه و حقّر ما عظمّ اللَّه.

و القميّ عنه عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من لم يتعزّ «١» بعزاءِ اللَّه تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات و من رمى ببصره ما في يدي غيره كثر همّه و لم يشف غيظه و من لم يعلم أنّ للَّه عليه نعمة إلّا في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه و من أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على اللَّه ساخطاً و من شكا مصيبة نزلت به فانّما يشكو ربّه و من دخل النّار من هذه الأمّة ممّن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات اللَّه هُزواً و من أتى ذا ميسرة فتخشّع له طلب ما في يديه ذهب ثلثا دينه و في المجمع كان رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لا ينظر إلى ما يستحسنُ من الدنيا.

وَ قُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ أنذركم ببيان و برهان إنّ عذاب اللَّه نازل بكم إن لم تؤمنوا و ابيّن لكم ما تحتاجون إليه و ما أرسلت به إليكم.

(٩٠) كَما أَنْزَلْنا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ.

(٩١) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قيل أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على اليهود و النصارى الذين جعلوا القرآن أجزاء و أعضاء و قالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة و الإنجيل و بعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه إلى حقّ و باطل و قيل مثل العذاب الذي أنزلنا عليهم.

و القميّ قال قسّموا القرآن و لم يؤلّفوه على ما أنزله اللَّه. و العياشي عنهما عليهما السلام أنّهما سئلا عن هذه الآية فقالا هم قريش، و عن أحدهما عليهما السلام في الَّذِينَ أبرزوا الْقُرْآنَ عِضِينَ قالوا هم قريش.

فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ.

عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ فيجازيهم عليه.

فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ فاجهر به و أظهره.

العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَ لا تُخافِتْ بِها قال نسختها فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ فلا تلتفت إلى ما يقولون.

إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ بقمعهم و إهلاكهم.

الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عاقبة أمرهم في الدّارين.

في الإكمال عن الصادق عليه السلام اكتتم رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم مختفياً خائفاً خمس سنين لم يظهر أمره و عليّ عليه السلام معه و خديجة ثم أمره اللَّه أن يصدع بما أمر فظهر فأظهر أمره فقال و في خبر آخر ثلاث سنين.

و العياشي عنه عليه السلام قال اكتتم رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم بمكّة سنين ليس يظهر و عليّ عليه السلام معه و خديجة ثم أمره اللَّه أن يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبايل العرب فإذا أتاهم قالوا كذّاب امض عنّا.

و القميّ نزلت بمكّة بعد أن نبّئ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم بثلاث سنين و ذكر الحديث بأبسط ممّا في الإكمال قال وكان المستهزءون برسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم خمسة الوليد بن المغيرة و العاص بن وائل و الأسود بن المطّلب و الأسود بن عبد يغوث و الحرث بن طلاطلة الخزاعي.

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال كان المستهزءون خمسة من قريش و ذكر هؤلاء ثم قال فلّما قال اللَّه إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ علم رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه قد أخزاهم فأماتهم اللَّه بشّر ميتة.

و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام في حديث فامّا المستهزءون فقال اللَّه إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ فقتل اللَّه خمستهم كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فأمّا الوليد بن المغيرة فمر بنبل الرجل من خزاعة قد راشه و وضعه في الطريق فأصابه شظيّة فانقطع اكحله حتى أدماه فمات و هو يقول قتلني ربّ محمّد و أمّا العاص بن وائل السّهمي فانّه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات و هو يقول قتلني ربّ محمّد و أمّا الأسود بن عبد يغوث فانّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل الشجرة فأتاه جبرئيل فأخذ رأسه فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك فقتله و هو يقول قتلني ربّ محمّد و أمّا الأسود بن المطلب فانّ النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم دعا عليه أن يعمي بصره و ان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي و بقي حتى أثكله اللَّه ولده و أمّا الحرث بن الطلاطلة فانه خرج من بيته في السموم فتحوّل حبشيّاً فرجع إلى أهله فقال أنا الحرث فغضبوا عليه فقتلوه و هو يقول قتلني ربّ محمّد.

قال و روي أنّ الأسود بن عبد يغوث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات و هو يقول قتلني ربّ محمّد كل ذلك في ساعة واحدة و ذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول اللَّه فقالوا يا محمّد ننتظر بك إلى الظهر فان رجعت عن قولك و الّا قتلناك فدخل النّبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم منزله فأغلق عليه بابه مغتّماً لقولهم فأتاه جبرئيل عن اللَّه من ساعته فقال يا محمّد السلام يقرأ عليك السلام و هو يقول فَاصْدَعْ بِما تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ يعني أظهر أمرك لأهل مكّة و ادعهم إلى الإيمان قال يا جبرئيل كيفَ اصنع بالمستهزئين و ما أوعدوني و قال له إِنَّا كَفَيْناكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قدكفيتهم فأظهر أمره عند ذلك.

و القميّ بعد ما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم قال فخَرَج رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر عرب أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلَّا اللَّه و أنّي رسول اللَّه آمركم بخلع الأنداد و الأصنام فأجيبوني تملكوا به العرب و يدين لكم العجم و تكونوا ملوكاً في الجنّة فاستهزءوا منه و قالوا جنّ محمّد بن عبد اللَّه و لم يجسروا عليه لموضع أبي طالب.

وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِما يَقُولُونَ من تكذيبك و الطعن فيك و في القرآن.

في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني فيما يذكره في فضل وصيّه.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ فافزع إلى اللَّه فيما نابك بالتسبيح و التحميد و الصلوة يكفِكَ الهمّ و يكشف عنك الغمّ.

في الكافي عن الصادق عليه السلام عليك بالصّبر في جميع أمورك فانّ اللَّه عزّ و جلّ بعث محمّداً صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فأمره بالصّبر و الرّفق فصبر حتى نالوه بالعظائم و رموه بها فضاق صدره فأنزل اللَّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ الآية.

و في المجمع كانَ رسول اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إذ أحزنه أمر فرغ إلى الصلوة.
وَ اعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ و دم على عبادة ربّك حتّى يَأْتيكَ الموت يعني ما دمت حيّاً و فضل قراءة هذه السورة سَبَق في آخر سورة ابراهيم عليه السلام.

سورة النحل

(أربعون آية من أوّلها مكيّة و الباقي من قوله (وَ الَّذينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ) إلى آخر السورة مدنيّة و قيل مكيّة كلها غير ثلاث آيات (وَ إِنْ عاقَبْتُمْ) إلى آخر السورة عدد آيها مائة و ثمان و عشرون آية.)
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ قيل كانوا يستعجلون ما أوعدهم الرسول صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من قيام الساعة و إهلاك اللَّه إيّاهم كما فعلَ يوم بدر استهزاءً و تكذيباً و يقولون إن صحّ ما تقوله فالأصنام تشفع لنا و تخلّصنا منه فنزلت و المعنى أنّ الأمر الموعود به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث أنه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانّه لا خير لكم فيه و لا خلاص لكم عنه.
القميّ قال نزلت لمّا سألت قريش رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أن ينزل عليهم العذاب فأنزل اللَّه أَتى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ.
و العياشي عن الصادق عليه السلام إذا أخبر اللَّه أنّ شيئاً كائن فكأنه قدكان سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ تبرأ و جلّ أن يَكون له شريك فيدفع ما أراد بهم و قرئ بالتاءِ.
يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بالرُّوحِ بما يحيي به القلوب الميتة بالجهل من الوحي و القرآن.
القميّ يعني بالقُوة التي جعلها اللَّه فيهم.
و عن الباقر عليه السلام يقول بالكتاب و النبوة و قرئ ينزل من أنزل و تنزل على المبنيّ للمفعول و التشديد مِنْ أَمْرِهِ من ملكوته عَلى مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ.
في البصائر عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال جبرئيل الذي نزل على الأنبياء و الروح يكون معهم و مع الأوصياء لا يفارقهم يفقّههم و يسدّدهم من عند اللَّه. الحديث و يأتي كلام آخر في الروح في سورة بني إسرائيل إن شاء اللَّه و قد سبق تمام تحقيقه في سورة الحجر أَنْ أَنْذِرُوا بأن اعلموا من أنذرت بكذا إذا أعلمته أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ.
خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ.
خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ.
القميّ قال خلقه من قطرة ماءٍ منتن فيكون خصيماً متكلّماً بليغاً.
وَ الْأَنْعامَ الأزواج الثمانية خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ.
القميّ ما يستدفئون به ممّا يتخذ من صوفها و وبرها وَ مَنافِعُ نسلها و درّها و ظهورها و اثارة الأرض و ما يعوّض بها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ أي تأكلون ما يؤكل منها كاللّحُوم و الشحُوم و الألبان.
وَ لَكُمْ فِيها جَمالٌ زينة حِينَ تُرِيحُونَ تردّونها من مراعيها إلى مراحها بالعشّي وَ حِينَ تَسْرَحُونَ تخرجونها بالغداة إلى المرعى فانّ الأفنية تتزيّن بها في الوقتين و يجلّ أهلها في أعين الناظرين إليها و تقديم الاراحة لأنّ الجمال فيها أظهر فانّها تقبل ملأ البطون حافلة الضروع ثم تأوي إلى الحظاير حاضرة لأهلها.
وَ تَحْمِلُ أَثْقالَكُمْ أحمالكم إِلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالِغِيهِ ان لم تكن فضلًا عن أن تحملوها على ظهوركم إليه إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ الّا بكلفة و مشقّة إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها و سهولة الأمر عليكم.
وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغالَ وَ الْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَ زِينَةً وَ يَخْلُقُ ما لا تَعْلَمُونَ.
القميّ قال العجائب التي خلقهَا اللَّه في البر و البحْر.

وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ هداية الطريق المستقيم الموصل إلى الحق و نحوه إِنَّ عَلَيْنا لَلْهُدى وَ مِنْها جائِرٌ حائد عن القصد وَ لَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ إلى القصد.

هُوَ الَّذي أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً لَكُمْ مِنْهُ شَرابٌ وَ مِنْهُ شَجَرٌ و منه يكون نبات فِيهِ تُسِيمُونَ ترعون مواشيكم.

يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَ الزَّيْتُونَ وَ النَّخِيلَ وَ الْأَعْنابَ وَ مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيستدلون بها على عظمة خالقها وكمال قدرته و حكمته و قرئ ننبت بالنّون.

وَ سَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومُ بأن هَيَّأها لمنافعكم مُسَخَّراتٌ بِأَمْرِهِ و قرئ برفع النجوم و مسخرات و رفع الشمس و القمر أيضاً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ جمع الآيات هنا و ذكر العقل دون الفكر لأنَّ في الآثار العلويّة أنواعاً من الدلالة ظاهرة للعقلاءِ على عظمة اللَّه.

وَ ما ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ و سخر لكم ما خلق لكم في الأرض من حيوان و نبات و معدن مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ أي أصنافه فانّها تتخالفُ باللون غالباً إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ.

وَ هُوَ الَّذي سَخَّرَ الْبَحْرَ ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب و الاصطياد و الغوص لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيًّا هو السمكُ وَ تَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها كاللؤلؤ و المرجان وَ تَرَى الْفُلْكَ السفن مَواخِرَ فِيهِ جواري فيه تشقّه بحيازيمها من المخر و هو شق الماءِ و قيل صوت جري الفلك وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ من سعة رزقه بركوبها للتجارة وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أي تعرفون نعمة اللَّه فتقومون بحقّها.

وَ أَلْقى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ جبالًا ثوابت أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كراهة أن تميل بكم و تضطربَ.

في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عليهم السلام أنّ النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم قال إنّ اللَّه تبارك و تعالى لما خلق البحار فخرت و زخرت و قالت أي شيء يغلبني فخلق اللَّه الفلك فأدارها به و ذلّله ثم أن الأرض فخرت و قالت أي شيء يغلبني فخلق اللَّه الجبال فأثبتها في ظهرها أوتاداً منعها من أن تميد بما عليها فذلت الأرض و استقرت.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام إن اللَّه جعل الأئمّة أركان الأرض أن تميد بأهلها.

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام لو أنّ الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله وَ أَنْهاراً و جعل فيها أَنْهاراً وَ سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ إلى مقاصدكم.

وَ عَلاماتٍ هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل و سهل و غير ذلك وَ بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ بالليل في البراري و البحار.

في الكافي و المجمع و القميّ و العياشي في أخباركثيرة عنهم عليهم السلام نحن العلامات و بِالنَّجْمِ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم.

و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم بِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ هو الجدي لأنّه نجم لا يزول و عليه بناء القبلة و به يهتدي أهل البرّ و البحر.

و عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ظاهر و باطن الجدي يبني عليه القبلة و به يهتدي أهل البرّ و البحر لأنّه لا يزُول.

أقول: يعني معناه الظاهر الجدي و الباطن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم.

أَ فَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ يعني الأصنام أَ فَلا تَذَكَّرُونَ فتعرفوا فساد ذلك.

وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوها لا تضبطوا عددها فضلًا أن تطيقوا القيام بشكرها إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ حيث يتجاوز عن تقصيركم في أداءِ شكرها رَحِيمٌ لا يقطعها لتفريطكم فيه و لا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها.

وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُسِرُّونَ وَ ما تُعْلِنُونَ من عقائدكم و أعمالكم و هو وعيد.

وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ و الآلهة الذين تعبدونهم من دونه و قرئ تدعون بالتاءِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَ هُمْ يُخْلَقُونَ.

أَمْواتٌ غَيْرُ أَحْياءٍ وَ ما يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ و لا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاءٍ على عبادتهم.
إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَالَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ.
لا جَرَمَ حقّاً أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما يُسِرُّونَ وَ ما يُعْلِنُونَ فيجازيهم و هو وعيد إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرينَ.
القميّ و العياشي عن الباقر عليه السلام لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يعني الرحمة قُلُوبُهُمْ مُنْكِرَةٌ يعني كافرة وَ هُمْ مُسْتَكْبِرُونَ يعني عن ولاية عليّ عليه السلام إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرينَ يعني عن ولاية عليّ عليه السلام.
و العياشي مرّ الحسين بن عليّ عليهما السلام على مساكين قد بسطوا كساءً لهم و ألقوا كِسَراً فقالوا هلّم يا ابن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فثنّى وركه فأكل معهم ثم تلا إنّ اللَّه لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرينَ.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام من ذهب يرى أنّ له على الآخر فضلًا فهو من المستكبرين فقيل إنّما يرى أنّ له فضلًا عليه بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى و أنت موقوف تحاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام.
وَ إِذا قِيلَ لَهُمْ ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلينَ أحاديث الأوّلين و أباطيلهم.
لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ كامِلَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا ساءَ ما يَزِرُونَ أي قالوا ذلك اضلالًا للناس و صَدّاً عن رسول اللَّه فحملوا أوزار ضلالتهم كاملة و بعض أوزار من أضلّوهم لأنّ الضّالّ و المضلّ شريكان و هذا يضلّه و هذا يطاوعه على إضلاله بغير علم يعني يضلّون من لا يعلم أنّهم ضلّال و إنّما لم يعذر الجاهل لأنّ عليه أن يبحث و ينظر بعقله حتى يميز بين المحق و المبطِل.
العياشي عن الباقر عليه السلام ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ في عليّ عليه السلام قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ شجّع أهل الجاهلية في جاهليّتهم لِيَحْمِلُوا أَوْزارَهُمْ ليستكملوا الكفر ليوم القيامة وَ مِنْ أَوْزارِ الَّذينَ يُضِلُّونَهُمْ يعني كفر الذين يتولّونهم.
و القميّ يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام وَ آثام كلّ من اقتدى بهم و هو قول الصادق عليه السلام و اللَّه ما أهريقت محجمة من دم و لا قرع عصاً بعصاً و لا غصب فرج حرام و لا أخذ مال من غير حله الا وزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين شيء.
و في المجمع عن النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أيّما داعٍ دعا إلى الهدى فاتبع فله مثل أجورهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء و أيّما داعٍ دعا إلى ضلالة فاتبع عليه فانّ عليه مثل أوزار من تبعه من غير أن ينقص من أوزارهم.
قَدْ مَكَرَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيانَهُمْ مِنَ الْقَواعِدِ من الأساطين التي بنوا عليها فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ هذا تمثيل لاستيصالهم بمكرهم و المعنى أنّهم سوّوا منصوبات ليمكروا اللَّه بها فجعل اللَّه هلاكهم في تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنياناً و عمدوه بالأساطين فأتى البنيان من جهة الأساطين بأن ضعضعت فسقط عليهم السقف و هلكوا و من أمثالهم من حفر لأخيه جبّاً وقع فيه منكبّاً و المراد بإتيان اللَّه إتيان أمره من القواعد أي من جهة القواعد وَ أَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ لا يحتسبون و لا يتوقّعُون و في الجوامع و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه قرأ فأتى اللَّه بيتهم، و زاد العياشي يعني بيت مكرهم.
بيت مكرهم.
و عن الباقر عليه السلام كان بيت غدر يجتمعون فيه إذا أرادوا الشّرّ.
و القميّ عنه عليه السلام بيت مكرهم أي ماتوا فألقاهم اللَّه في النار قال و هو مثل لأعداءِ آل محمد صلوات اللَّه عليهم.
و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب.
ثُمَّ يَوْمَ الْقِيامَةِ يُخْزِيهِمْ يذلّهم وَ يَقُولُ أَيْنَ شُرَكائِيَ الَّذينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ تعادون المؤمنين و تخاصمونهم في شأنهم و قرئ بكسر النون أي تشاققونني لأنّ مشاقّة المؤمنين مشاقة اللَّه قالَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أي الأنبياءَ و

العلماء الذين كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقّونهم و يتكبّرون عليهم إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَ السُّوءَ الذلة و العذابَ عَلَى الْكافِرِينَ اظهاراً للشّماتة و زيادة في الاهانة.

القميّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الأئمّة عليهم السلام يقولون لأعدائهم أين شركاؤكم و من أطعتموهم في الدنيا.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ أي ملائكة العذاب كما سَبَق بيانه في سورة النّساءِ عند نظير هذه الآية و قرئ بالياءِ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ بأن عرضوها للعذاب المخلّد فَأَلْقَوُا السَّلَمَ فسالموا و أخبتوا حين عاينوا الموت ما كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ جحدوا ما وجد منهم من الكفر و العدوان في الدنيا بَلى ردّ عليهم أولوا العِلم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ فهو يجازيكم عليه و هذا أيضاً من الشماتة وكذلكَ.

فَادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ كل صنف بابها المعدَّ لهُ خالِدِينَ فِيها فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ جهنم.

وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا ما ذا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قالُوا خَيْراً اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالإنزال بخلاف الجاحدين إذ قالُوا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ و ليس من الإنزال في شيء لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ مكافأة في الدنيا وَ لَدارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ أي و لثوابهم في الآخرة خير منها و هو عدة للّذينَ اتّقوا و يجوز أن يكون بما بعده من تتمّة كلامهم بدلًا و تفسيراً لخير وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ.

جَنَّاتُ عَدْنٍ اقامة و خلود يَدْخُلُونَها تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ لَهُمْ فِيها ما يَشاؤُنَ من أنواع المشتهيات و قد مضى في شأن جنّات عدن أخبار في سورة التّوبة كَذلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ.

في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام عليكم بتقوى اللَّه فانّها تجمع الخير و لا خير غيرها و يدرك بها من الخير ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا و الآخرة قال اللَّه عزّ و جلّ وَ قِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا و تلا هذه الآية.

و العياشي عن الباقر عليه السلام وَ لَنِعْمَ دارُ الْمُتَّقِينَ الدنيا.

الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ أي ملائكة الرحمة كما سبق بيانه في سورة النساءِ طَيِّبِينَ ببشارة الملائكة إيّاهم بالجنّة يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ سلامة لكم من كلّ سوءٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ.

القميّ في قوله طَيِّبِينَ قالوا هم المؤمنون الذين طابت مواليدهم، و في الأمالي عن أمير المؤمنين عليه السلام ليس من أحد من الناسِ يفارق روحه جسده حتى يعلم إلى أيّ المنزلين يصير إلى الجنّة أم النّار أعدّو هو للَّه أو وليّ فان كان وليّاً للَّه فتحت له أبواب الجنّة و شرع له طرقها و نظر إلى ما أعدّ اللَّه له فيها ففرغ من كلّ شغل و وضع عنه كل ثقل و ان كان عدوّاً للَّه فتحت له أبواب النار و شرع له طرقها و نظر إلى ما أعدّ اللَّه له فيها فاستقبل كل مكروه و نزل كلّ شرور و كلّ هذا يكون عند الموت و عنده يكون بيقين قال اللَّه تعالى الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظالِمِي أَنْفُسِهِمْ. الآية.

هل يَنْظُرُونَ هل ينتظر الذين لا يؤمنون بالآخرةإِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ ملائكة العذاب لقبض أرواحِهم و قرئ بالياءوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ.

القميّ من العذاب و الموت و خروج القائم عليه السلامذلِكَ مثل ذلك الفعل من الشرك و التكذيبعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ ما ظَلَمَهُمُ اللَّهُ بتدميرهم لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بكفرهم و معاصيهم المؤدّية إليه.

فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما عَمِلُوا وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و أحاط بهم جزاؤه و الحيق لا يستعمل إلا في الشّرِّ.

القميّ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ من العذاب في الرجعة.

وَ قالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شاءَ اللَّهُ ما عَبَدْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَ لا آباؤُنا وَ لا حَرَّمْنا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أشركوا باللَّه و حرّموا ما أحلّ اللَّه و ارتكبوا ما حرّم اللَّه فلمّا نبّهوا على قبح أعمالهم نسبوها إلى اللَّه و قالوا لَوْ شاءَ اللَّهُ لم نفعلها فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ إلّا الإبلاغ الموضح للحقّ.

وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وفقهم للايمان لكونهم من أهل اللطف وَ مِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ إذ خذلهم و لم يوفقهم لتصميمهم على الكفر فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ.

و العياشي عن الباقر عليه السلام ما بعث اللَّه نبيّاً قطّ إلا بولايتنا و البراءة من أعدائنا و ذلك قوله تعالى وَ لَقَدْ بَعَثْنا الآية إلى قوله مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ يعني بتكذيبهم و القميّ أي في أخبار من هلك قبله فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ من عاد و ثمود و غيرهم لعلّكم تعتبرون.

إِنْ تَحْرِصْ يا محمّد عَلى هُداهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ من يخذله وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِينَ من ينصرهم.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ قيل يعني الذين أشركوا كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقتسمين عليه بَلى يبعثهم وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا وَ لكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ أنّهم يبعثون أمّا لعدم علمهم بأنّه من مواجب الحكمة و إمّا لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهّمُون امتناعه.

لِيُبَيِّنَ لَهُمُ أي يبعثهم لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ و هو الحق وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كانُوا كاذِبِينَ فيما كانوا يزعمون.

إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و قرئ بفتح النّون بيان لا مكان البعث هذا ما قاله المفسّرون في تفسير هذه الآيات.

و في الكافي و في العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه قال لأبي بَصير ما تقول في هذه الآية فقال إنّ المشركين يزعمون و يحلفون لرسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّ اللَّه لا يبعث الموتى قال فقال تبّاً لمن قال هذا سلهم هل كان المشركون يحلفون باللَّهِ أم باللّات و العُزّى قال قلت جعلت فداك فأوجدنيه قال فقال لي يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث اللَّه قوماً من شيعتنا قبايع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شعيتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان و فلان و فلان من قبورهم و هم مع القائِم فبلغ ذلك قوماً من عدوّنا فيقولون يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم و أنتم تقولون فيها الكذب لا و اللَّه ما عاش هؤلاءِ و لا يعيشون إلى يوم القيامة قال فحكى اللَّه قولهم فقال وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ.

و القميّ عنه عليه السلام أنّه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون نزلت في الكفار قال إنّ الكفار لا يحلفون و إنّما نزلت في قوم من أمّة محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل يوم القيامة فيحلفون أنّهم لا يرجعون فردّ اللَّه عليهم فقال لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كانُوا كاذِبِينَ يعني في الرّجعة يردّهم فيقتلهم و يشفي صدور المؤمنين منهم.

و العياشي عنه عليه السلام أنّه قال ما يقول الناس في هذه الآية قيل يقولون لا قيامة و لا بعث و لا نشور فقال كذبوا و اللَّه إنّما ذلك إذا قام القائم وكرّ معه المكرّون فقال أهل خلافكم قد ظَهَرت دولتكم يا معشر الشيعة و هذا من كذبكم تقولون رجع فلان و فلان لا و اللَّه لا يبعث اللَّه من يموت ألا ترى أنّه قال وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ كانت المشركون أشدّ تعظيماً للّات و العزى من أن يقسموا بغيرها فقال اللَّه بَلى وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ الآيات الثلاث.

وَ الَّذِينَ هاجَرُوا فِي اللَّهِ في حقّه و لوجهه مِنْ بَعْدِ ما ظُلِمُوا قيل لهم رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحَبَشة ثم إلى المدينة و المحبوسون المعذّبون بمكّة بعد هجرة رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و أصحابه لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً مبأة حسنة و هي الغلبة على أهل مكة الذين ظلموهم و على العرب قاطبةً و على أهل المشرق و المغرب وَ لَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ مِمّا تعجل لهم في الدنيا لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا على أذىَ الكفّار و مفارقة الوطن وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ يفوّضون إليه الأمركلّه.

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ هو ردّ لقولهم اللَّه أعظم من أن يرسل إلينا بشراً مثلنا و قد سبق بيان الحكمة فيه في سورة الأنعام عن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و لعلّه أشير إلى مثل ذلك بقوله فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ يعني وجه الحكمة فيه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ.

في الكافي و القميّ و العياشي عنهم عليهم السلام في أخباركثيرة رسول اللّه الذّكر و اهل بيتِه المسئولون و هم أَهْلَ الذِّكْرِ و زاد في العيون عن الرضا عليه السلام قال اللّه تعالى قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللَّهِ فالذكر رسول اللّه و نحن اهله.

و في البصائر عن الباقر عليه السلام و الكافي عن الصادق عليه السلام الذكر القرآن و أهله آل محمّد صلوات اللّه عليهم و زاد في الكافي أمر اللّه بسؤالهم و لم يؤمروا بسؤال الجهال و سمّى اللّه القرآن ذكراً فقال وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ.

و فيه و العياشي عن الباقر عليه السلام إن من عندنا يزعمون أنّ قول اللّه فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ أنهم اليهود و النصارى قال إذاً يدعونكم إلى دينهم ثم ضرب بيده إلى صدره و قال نحن أَهْلَ الذِّكْرِ و نحن المسئولون.

و في العيون عن الرضا عليه السلام مثله و زاد العياشي قال: و قال الذكر القرآن.

و في الكافي عن السّجّاد عليه السلام على الأئمّة من الفرض ما ليس على شيعتهم و على شيعتِنا ما ليس علينا أمرهم اللّه أن يسألونا قال فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ فأمرهم أن يسألونا و ليس علينَا الجواب إن شئنا أجبنا و إن شئنا أمسكنا و مثله عن الباقر و الرضا عليهما السلام.

أقول: المستفاد من هذه الأخبار أنّ المخاطبين بالسّؤال هم المؤمنون دون المشركين و أنّ المسئول عنه كل ما أشكل عليهم دون كون الرسل رجالًا و هذا إنّما يستقيم إذا لم يكن وَ ما أَرْسَلْنا ردّاً للمشركين أوكان فَسْئَلُوا كلاماً مستأنفاً أوكانت الآية ممّا غيّر نظمه و لا سيّما إذا عَلّق قوله بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ بقوله أَرْسَلْنا فانّ هذا الكلام بينهما و أمّا أمر المشركين بسؤال أهل البيت عن كون الرسل رجالًا لا ملائكة مع عدم إيمانهم باللّه و رسوله فمما لا وجه له إلّا أن يسألوهم عن بيان الحكمة فيه و فيه ما فيه.

بِالْبَيِّناتِ وَ الزُّبُرِ قيل أى أرسلناهم بالمعجزات و الكتب كأنّه جواب قائل بم أرسلوا وَ أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الذِّكْرَ أي القرآن كما سبق آنفاً سمّي ذكراً لأنه موعظة و تنبيه لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ ما نُزِّلَ إِلَيْهِمْ مما أمروا به و نهوا عنه وَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ و ارادة أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق و المعارف.

أَ فَأَمِنَ الَّذينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ كما خسف بقارون أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ بغتة كما فعل بقوم لوط.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ إذا جاءوا و ذهبوا في متاجرهم و أعمالهم فَما هُمْ بِمُعْجِزِينَ.

أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فيتخوّفوا فيأتيهم العذاب و هم متخوّفون أو على تنقص بأن ينقصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم و أموالهم حتى يُهلكوا مِن تخوّفته إذا تنقّصته.

القميّ قال على تيقظ و بالجملة هو خلاف قوله مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ.

و العياشي عن الصادق عليه السلام هم أعداء اللّه و هم يمسخون و يقذفون و يسيحون في الأرض.

و في الكافي عن السّجّاد في كلام له في الوعظ و الزهد في الدنيا و لا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات فانّ اللّه يقول في محكم كتابه أَ فَأَمِنَ الَّذينَ مَكَرُوا السَّيِّئاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ الآية فاحذروا ما حذّركم اللّه بما فعل بالظلمة في كتابه و لا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين في الكتاب و اللّه لقد وعظكم اللّه في كتابه بغيركم فانّ السعيد من وعظ بغيره فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث لا يعاجلهم بالعقوبة.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا إِلى ما خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ استفهام انكار أي قد رأوا أمثال هذه الصنايع فما بالهم لم يتفكّرُوا فيها ليظهر لهم كمال قدرته و قهره فيخافوا منه و قرئ أو لم تروا بالتّاءِ يَتَفَيَّؤُا ظِلالُهُ يعني أَ وَ لم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيّئة و قرئ تتفيّؤ بالتاءِ عَنِ الْيَمِينِ وَ الشَّمائِلِ عن أيماننا و شمائلنا و توحيد بعض و جمع بعض باعتبار اللفظ و المعنى سُجَّداً لِلَّهِ وَ هُمْ داخِرُونَ مستسلمين له منقادين و هم صاغرون لأفعال اللّه فيها القمي قال

تحويل كل ظل خلقه اللَّه هو سجود للَّه قيل و يجوز أن يكون المراد بقوله وَ هُمْ داخِرُونَ أنّ الأجرام أنفسها أيضاً داخرة صاغرة منقادة للَّه سبحانه فيما يفعل فيها و إنّما جمع بالواو و النّون لأنّ الدخور من أوصاف العقلاءِ.
وَ لِلَّهِ يَسْجُدُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ ينقاد مِنْ دابَّةٍ بيان لهما لأنَّ الدّبيب هي الحركة الجسمانية سواء كان في أرض أو في سماءٍ وَ الْمَلائِكَةُ ممّن لا مكان له.
و القميّ قال الْمَلائِكَةُ ما قدّر اللَّه لهم تمرون فيه وَ هُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ عن عبادته.
يَخافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ يخافونه و هو فوقهم بالقهر وَ هُوَ الْقاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ.
في المجمع قد صحّ عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّ للَّه ملائكة في السماوات السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة ترعد فرائصهم من مخافة اللَّه لا تقطر من دموعهم قطرة إلا صار ملكاً فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم و قالوا ما عبدناكَ حق عبادتك قال بعض أهل المعرفة إن أَمثال هذه الآيات يدل على أنّ العالم كلّه في مقام الشهود و العبادة الا كلّ مخلوق له قوة التفكر و ليس إلا النفوس الناطقة الإنسانيّة و الحيوانية خاصة من حيث أعيان أنفسهم لا من حيث هياكلهم فانّ هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له و السجود فأعضاء البدن كلها مسبّحة ناطقة ألا تراها تشهد على النفوس المسخّرة لها يوم القيامة من الجلود و الأيدي و الأرجل و الألسنة و السمع و البصر و جميع القوى فالحكم للَّهِ العليّ الكبير و يأتي زيادة بيان لهذا المقام في سورة النّور إن شاء اللَّه.
وَ قالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ أكد العدد في الموضعين دلالة على العناية به فانّك لو قلت إنّما هو إله لخيّل انّك اثبت الإلهيَّة لا الوحدانية فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ كانّه قيل فانا هو فإياي فارهبون لا غير.
وَ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ خلقاً و ملكاً وَ لَهُ الدِّينُ الطاعة واصِباً.
العياشي عن الصادق عليه السلام قال واجباً أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ.
وَ ما بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ.
القميّ النعمة الصحة و السعة و العافية.
و عن الصادق عليه السلام من لم يعلم أنّ للَّه عليه نعمة في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله و دنا عذابه ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْئَرُونَ فما تتضرّعون الا إليه و الجؤر رفع الصوت بالدعاءِ و الاستغاثة.
ثُمَّ إِذا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ.
لِيَكْفُرُوا بما آتَيْناهُمْ من نعمة الكشف عنهم كأنّهم قصدوا بشركهم كفران النِّعمة و انكاركونها من اللَّه فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ تهديد و وعيد.
وَ يَجْعَلُونَ لِما لا يَعْلَمُونَ لآلهتهم التي لا علم لها أو لا علم لهم بها نَصِيباً مِمَّا رَزَقْناهُمْ من الزّرُوع و الأنعام.
القميّ كانت العرب يجعلون للأصنام نصيباً في زرعهم و إبلهم و غنمهم فردّ اللَّه عليهم تَاللَّهِ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ من أنّها آلهة و أنّها أهل للتقرب إليها و هو وعيد لهم على ذلك.
وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنات.
القميّ قالت قريش الملائكة هم بنات اللَّه سُبْحانَهُ تنزيه له من قولهم أو تعجب منه وَ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ يعني البَنين.
وَ إِذا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى أخبر بولادتها ظَلَّ صار وَجْهُهُ مُسْوَدًّا من الكآبة و الحياءِ من الناسِ وَ هُوَ كَظِيمٌ مملوّ غيظاً من المرأة.
يَتَوارى مِنَ الْقَوْمِ يستخفي منهم مِنْ سُوءِ ما بُشِّرَ بِهِ أَ يُمْسِكُهُ محدثاً نفسه متفكراً في أن يتركه عَلى هُونٍ ذلّ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرابِ أم يخفيه فيه و يئده أَلا ساءَ ما يَحْكُمُونَ حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محلّه عندهم لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ صفة السوء و هي الحاجة إلى الولد و الاستظهار بالذكور وكراهة الإناث و وأدهنّ خشية الإملاق و العار وَ لِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلى و هي الصفات الإلهيّة و الغنى عن الصاحبة و الولد و النزاهة عن صفات المخلوقين وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ المتفرد بكمال القدرة و الحكمة.

وَ لَوْ يُؤاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ بكفرهم و معاصيهم ما تَرَكَ عَلَيْها على الأرض مِنْ دَابَّةٍ قط بشؤم ظلمهم أو من دابّة ظالمة وَ لكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى كي يتوالدُوا فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَ لا يَسْتَقْدِمُونَ.

وَ يَجْعَلُونَ لِلَّهِ ما يَكْرَهُونَ اي ما يكرهونه لأنفسهم من البنات و الشرّكاءِ في الرّياسة و الاستخفاف بالرّسل و أراذل الأموال وَ تَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ مع ذلك.

القميّ يقول ألسنتهم الكاذبة أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنى أي عند اللَّه كقول قائلهم وَ لَئِنْ رُجِعْتُ إِلى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنى لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ ردّ لكلامهم و اثبات لضدّه وَ أَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ مقدمون إلى النار معجّلون و قرئ بكسر الراءِ من الإفراط في المعاصي.

القميّ أي معذّبون.

تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنا إِلى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمالَهُمْ فأَصَرّوا على قبايحها وكَفَروا بالمرسلين فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ قرينهم أو ناصرهم يعني لا ناصر لهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ.

وَ ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ من المبدءِ و المعاد و الحلال و الحرام وَ هُدىً وَ رَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

وَ اللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ سماع تدبّر و انصاف.

وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً يعبر بها من الجهل إلى العلم نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ تذكير الضمير هاهنا باعتبار اللفظ و تأنيثه في سورة المؤمنين باعتبار المعنى لكونه اسم جمع مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَ دَمٍ لَبَناً يكتنفانه خالِصاً صافياً لا يستصحبُ لون الدم و لا رائحة الفرث و لا يشوبانه شيئاً القميّ قال الفرث ما في الكرش سائِغاً لِلشَّارِبِينَ سهل المرور في حلقهم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم ليس أحد يغصّ بشرب اللّبن لأنّ اللَّه عزّ و جلّ يقول لَبَناً خالِصاً سائِغاً لِلشَّارِبِينَ.

وَ مِنْ ثَمَراتِ النَّخِيلِ وَ الْأَعْنابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً قيل خمراً.

و القميّ الخلّ و العياشي عن الصادق عليه السلام أنها نزلت قبل آية التحريم فنسخت بها و فيه دلالة على أنّ المراد به الخمر و قد جاء بالمعنيين جميعاً و على ارادة الخمر لا يستلزم حلّها في وقت الجواز أن يكون عتاباً و منّة قبل بيان تحريمها و معنى النّسخ نسخ السكوت فلا ينافي ما جاءَ في أنّها لم تكن حلالًا قطّ و في مقابلتها بالرّزق الحَسَن تنبيه على قبحها وَ رِزْقاً حَسَناً كالتمر و الزّبيب و الدّبس إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

وَ أَوْحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَلهَمَها و قذف في قلوبها فان صنعتها الأنيقة و لطفها في تدبير أمرها و دقيق نظرها شواهد بيّنة على أنّ اللَّه تعالى أودَعَها علماً بذلك.

القميّ قال وحي إلهام.

و العياشي عن الباقر عليه السلام مثله أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ يعرش الناس من كرم أو سقف.

ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَراتِ من كل ثمرة تشتهيها حلوها و مرّها فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ الطرق التي ألهمك في عمل العَسَل ذُلُلًا مذللة ذللها و سهلها لك أو أنت منقادة لما أمرت به يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ يعني العَسَل فانّه مما يشرب مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ أبيض و أصفر و أحمر و أسود فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ.

في الكافي و الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام لعق العسل شفاء من كلّ داءٍ ثم تلا هذه الآية قال و هو مع قراءة القرآن و مضغ اللسان يذيب البلغم.

و في العيون عنه عليه السلام ثلاثة يزدن في الحفظ و يذهبن بالبلغم و ذكر هذه الثلاثة.

و عن النّبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة الحجّام و في شربة عسل.

و عنه عليه السلام لا تردّوا شربة عسل من أتاكم بها و قد سبق في أوّل سورة النساءِ حديث في الاستشفاء به في المجمع في النّحل و العَسَل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العَسَل من فيه و منها جعل الشّفاء من موضع السّمّ فان النحل يلسع و منها ما ركّب اللَّه من البدائع و العجائب فيه و في طباعه و من أعجبها أن جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوباً هو أميرها يقدمها و يحامي عنها و يدبّر أمرها و يسوسها و هي نتبعه و تقتفي أثره و متى فقدته اختلّ نظامها و زال قوامها و تفرّقت شذر مذر و إلى هذا المعنى فيما أخال. أشار علي أمير المؤمنين عليه السلام في قوله انا يعسوب المؤمنين.

و القميّ عن الصادق عليه السلام نحن و اللَّه النّحل الذي أوحى اللَّه إليه أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبالِ بُيُوتاً أمرنا أن نتخذ من العرب شيعة وَ مِنَ الشَّجَرِ يقول من العجم وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ يقول من الموالي و الذي يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِها شَرابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ أي العلم الذي يخرج منّا إليكم.

و العياشي عنه عليه السلام النَّحْلِ الائمّة و الْجِبالِ العرب و الشَّجَرِ الموالي عتاقه وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ يعني الأولاد و العبيد ممّن لم يعتق و هو يتولى اللَّه و رسوله و الائمّة و الثمرات المختلفة ألوانه فنون العلم الذي قد يعلّم الأئمّة شيعتهم فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ و الشيعة هم الناس و غيرهم اللَّه أعلم بهم ما هم و لوكان كما تزعم أنّه العسل الذي يأكله الناس إذاً ما أكل منه و لا شرب ذو عاهة إلّا شفي لقول اللَّه تعالى فِيهِ شِفاءٌ لِلنَّاسِ و لا خلف لقول اللَّه و إنّما الشفاء في علم القرآن وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لأهله لا شكّ فيه و لا مرية و أهله أئمّة الهدى الذين قال اللَّه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادنا إِنَّ فِي ذلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.

وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ بآجال مختلفة وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ أخسّه و أحقره يعني الهرمَ الذي يشابه الطفوليّة في نقصان القوة و العقل.

في المجمع عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين عليه السلام هو خمس و سبعون سنة.

و القميّ عن الصادق عليه السلام عن أبيه عليه السلام إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر.

و في الخصال مثله قال و قد روي أنّ أرذل العمر أن يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين لِكَيْ لا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئاً.

القميّ قال إذا كبر لا يعلم ما علمه قبلَ ذلك.

و في الكافي في حديث الأرواح ذكر هذه الآية ثم قال فهذا ينقص منه جميع الأرواح و ليسَ بالذي يخرج من دين اللَّه لأنّ الفاعل به ردّه إلى أرذل العمر فهو لا يعرف للصّلوة وقتاً و لا يستطيع التّهجّد بالليل و لا بالنّهار و لا القيام في الصف مع الناسِ فهذا نقصان من روح الإيمان و ليس يضرّه شيئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بما ينبغي و يليق بكم من مقادير الأعمار قَدِيرٌ على أن لا يعمّركم بذلك.

وَ اللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فمنكم غنيّ و منكم فقير و منكم موال يتولّون رزقهم و رزق غيرهم و منكم مماليك أحالهم على خلاف ذلك فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ بمعطي رزقهم عَلى ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ على مماليككم فَهُمْ فِيهِ سَواءٌ قيل معناه انّ الموالي و المماليك اللَّه رازقهم جميعاً فهم في رزقه سواء فلا يحسب الموالي انّهم يرزقون المماليك من عندهم و انّما هو رزق اللَّه أجراه اليهم على أيديهم و قيل معناه فلم يردّوا الموالي ما رزقوه مماليككم حتى يتساووا في المطعم و الملبس و قيل بل معناه انّ اللَّه جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم أفضل ممّا رزق مماليككم و هم بشر مثلكم فأنتم لا تسوّون بينكم و بينهم فيما أنعم اللَّه عليكم و لا تجعلون لكم فيه شركاء و لا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء في الالوهيّة و توجّهون في العبادة و القرب اليهم كما توجّهون اليه أَ فَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ فجعل ذلك من جملة جحود النعمة و قرئ بالخطاب.

القميّ قال لا يجوز للرجل أن يخصّ نفسه بشيء من المأكول دون عياله و في الجوامع يحكى عن أبي ذّر رضي اللّه عنه أنّه سمِعَ النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم يقول انّما هم إخوانكم فاكسوهم ممّا تكتسون و أطعموهم ممّا تطعمون فما رأى عبده بعد ذلك الّا و رداؤه رداؤه و إزاره إزاره من غير تفاوت.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً من جنسكم لتأنسوا بها و ليكون أولادكم مثلكم.

و القمّي يعني خلق حواء من آدم وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً.

العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الحفدة بنو البنت و نحن حفدة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و في رواية أخرى عنه عليه السلام بنين و حفدة قال هم الحفدة و هم العون يعني البنين.

و في المجمع عنه عليه السلام هم اختان الرجل على بناته.

و القميّ قال الأختان.

أقول: و معنى الحافد المسرع في الخدمة و الطاعة وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ من اللّذائذ أي بعضها أَ فَبِالْباطِلِ يُؤْمِنُونَ قيل هو ما يعتقدون من منفعة الأصنام و شفاعتها وَ بِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ بنعمة اللّه المشاهدة التي لا شبهة فيها قيل كفرهم بها اضافتهم إيّاها إلى الأصنام او تحريمهم ما احلّ اللّه و قيل يريد بِنِعْمَتِ اللَّهِ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و القرآن و الإسلام اي هوكافرون بها منكرون لها.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقاً مِنَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ شَيْئاً يعني لا يملك أن يرزق شيئاً من مطر و نبات وَ لا يَسْتَطِيعُونَ أن يملكوه أو لا استطاعة لهم قيل و يجوز أن يكون الضمير للكفّار يعني وَ لا يَسْتَطِيعُونَ هم مع أنّهم أحياء شيئاً من ذلك فكيف بالجماد.

فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ فلا تجعلوا له مثلًا تشركون به أو تقيسونه عليه فانّ ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون أَنّ عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كنه الأشياءِ و ضرب الأمثال وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ وَ مَنْ رَزَقْناهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَ جَهْراً هَلْ يَسْتَوُونَ قيل معناه إذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسيّة و المخلوقية فكيف يستوي الأصنام التي هي أعجز المخلوقات و الغنيّ القادر على كل شيء و يجوز أن يكون تمثيلًا للكافر المخذول و المؤمن الموافق أو الجاهل و العالم المعلّم الْحَمْدُ لِلَّهِ لا يستحقه غيره فضلًا عن العبادة لانّ النّعم كلّها منه بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ فيضيفون النعم إلى غيره و يشركون به.

العياشي عن الباقر و الصادق عليهما السلام قالا المملوك لا يجوز طلاقه و لا نكاحه إلا بإذن سيّده قيل فان كان السيّد زَوَّجَه بيَد مَنِ الطلاق قال بيد السّيّد ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْداً مَمْلُوكاً لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ أ فشيء الطلاق و في معناه أخبار أخر.

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُما أَبْكَمُ ولد أخرس لا يَفْهَمُ و لا يُفْهِمُ لا يَقْدِرُ عَلى شَيْءٍ من الصنايع و التدابير لنقصان عقله وَ هُوَ كَلٌّ ثقل و عيال عَلى مَوْلاهُ على من يلي أمره و يعوله أَيْنَما يُوَجِّهْهُ حيثما يرسله مولاه في أمر لا يَأْتِ بِخَيْرٍ بنجح و كفاية مهمّ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَ مَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ و من كان سليم الحواسِ نفاعاً كافيا ذا رشد و ديانة فهو يأمر الناس بالعدل و الخير وَ هُوَ عَلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ و هو في نفسه على دين قويم و سيرة صالحة و هذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات.

القميّ الذي يأمر بالعدل أمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السّلام.

وَ لِلَّهِ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ما غاب منهما عن العباد و خفي علمه وَ ما أَمْرُ السَّاعَةِ في سرعته و سهولته إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها أَوْ هُوَ أَقْرَبُ لأنّه يقع دفعة إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فيقدر على أن يحيي الخلائق دفعة كما قدر أن أحياهم متدرّجاً.

وَ اللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَ جَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ وَ الْأَفْئِدَةَ و رَكّبَ فيكم هذه الأدوات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه و اكتساب العِلم و العَمل به لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كي تعرفوا ما أنعم عليكم طوراً بعد طور فتشكروه

أَ لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ و قرئ بالتّاءِ مُسَخَّرات مذلّلات للطّيران بما خلق لها من الأجنحة و الأسباب المواتية له فِي جَوِّ السَّماءِ في الهواء المتباعد من الأرض ما يُمْسِكُهُنَّ فِيهِ إِلَّا اللَّهُ فانّ ثقل جسدها يقتضي سقوطها و لا علاقة فوقها و لا دعامة تحتها تمسكها إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لأنّهم هم المنتفعون بها.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَناً موضعاً تسكنونَ فيه وقت اقامتكم وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعامِ بُيُوتاً يعني الخيم و المضارب المتخذة من الأدم و الوبر و الصُّوف و الشعر تَسْتَخِفُّونَها تجدونها خفيفة تخفّ عليكم حملها و نقلها و وضعها و ضربها يَوْمَ ظَعْنِكُمْ برحالكم و سفركم و قرئ بفتح العين وَ يَوْمَ إِقامَتِكُمْ نزولكم و حضركم وَ مِنْ أَصْوافِها وَ أَوْبارِها وَ أَشْعارِها الصوف للضّأن و الوبر للإبل و الشعر للمعز أَثاثاً ما يلبس و يفرش وَ مَتاعاً ينتفع به إِلى حِينٍ إلى مدّة من الزمان.

القميّ في رواية أبي الجارود أَثاثاً قال المال وَ مَتاعاً قال المنافع إِلى حِينٍ إلى بلاغها.

وَ اللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ من الشجر و الجَبل و الأبنية و غيرها ظِلالًا تتّقون به حرّ الشمس.

القميّ قال ما يستظل به وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبالِ أَكْناناً مواضع تسكنون بها من الغيرانِ و البيوت المنحوتة فيها وَ جَعَلَ لَكُمْ سَرابِيلَ ثياباً من القطن و الكتان و الصّوف و غيرها تَقِيكُمُ الْحَرَّ اكتفى بذكر أحد الضّدّين لدلالته على الآخر و لأنّ وقاية الحرّ كانت عندهم أهمّ وَ سَرابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعني الدّروع و الجواشِنَ و السّربال يعمّ كلّ ما يلبس كَذلِكَ كإتمام هذه النّعم التي تقدمت يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ أي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به و تنقادون لحكمه.

فَإِنْ تَوَلَّوْا أعرضوا و لم يقبلوا منك فَإِنَّما عَلَيْكَ الْبَلاغُ الْمُبِينُ و قد بلّغت و أعذرت.

يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها وَ أَكْثَرُهُمُ الْكافِرُونَ.

القميّ عن الصادق عليه السلام نحن و اللّه نعمة اللّه التي أنعم بها على عباده و بنا فاز من فاز.

و في الكافي عنه عن أبيه عن جدّهِ عليهم السلام في هذه الآية قال لمّا نزلت إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الآية اجتمع نفر من أصحاب رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم في مسجد المدينة فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الآية فقال بعضهم إن كفرنا بهذه الآية نكفر بسائرها و ان آمنّا فهذا ذلّ حين يسلّط علينا ابن أبي طالب عليه السلام فقالوا قد علمنا أنّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم صادق فيما يقول و لكِنّا لا نتولّاه و لا نطيع عليّاً فيما أَمَرنا قال فنزلت هذه الآية يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَها يعرفون يعني ولاية عليّ عليه السلام.

و العياشي عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال عرفوه ثمّ أنكروه.

وَ يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً و هو نبيّها و امامها القائم مقامه يشهد لهم و عليهم بالإيمان و الكفر.

في المجمع و القميّ عن الصادق عليه السلام لكلّ زمان وَ أمّة إمام يبعث كلّ أمّة مع إمامها ثُمَّ لا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا في الاعتذار إذ لا عذر لهم فدلّ بترك الإذن على أن لا حجّة لهم و لا عذر وَ لا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ يسترضون إذ لا يقال لهم ارضوا ربّكم من العتبى و هو الرّضا.

وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذابَ ثقل عليهم فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون.

وَ إِذا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكاءَهُمْ من الأصنام و الشياطين قالُوا رَبَّنا هؤُلاءِ شُرَكاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ نعبدهم و نطبعهم فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكاذِبُونَ يعني كذّبهم الذين عبدوهم بإنطاق اللّه إيّاهم في أنّهم شركاء اللّه و أنّهم عبدوهم حقيقة و إنّما عبدوا أهواءهم كقوله كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ

وَ أَلْقَوْا و ألقى الذين ظلمُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذِ السَّلَمَ الاستسلام الانقياد لأمره وَ ضَلَّ عَنْهُمْ و ضاع عنهم و بطل ما كانُوا يَفْتَرُونَ من أنَّ لِلَّهِ شركاء و أنّهم ينصرونهم و يشفعون لهم.

الَّذينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبيلِ اللَّهِ بالمنع عن الإسلام و الحمل على الكفرِ زِدْناهُمْ عَذاباً لصَدّهم فَوْقَ الْعَذابِ المستحق لكفرهم بما كانُوا يُفْسِدُونَ بكونهم مفسدين الناس بصدّهم.
القميّ قال كَفَرُوا بعد النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم وَ صَدُّوا عَنْ أمير المؤمنين.
وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ جِئْنا بِكَ يا محمّد شَهيداً عَلى هؤُلاءِ.
القميّ يعني من الأئمّة عَلى هؤُلاءِ يعني على الأئمّة عليهم السلام فرسول اللَّه شهيد على الأئمّة عليهم السلام و هم شهداء على الناس.
أقولُ: و قد سبق تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة و النِّساء وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً بياناً بليغاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدىً وَ رَحْمَةً وَ بُشْرى لِلْمُسْلِمينَ.
العياشي عن الصادق عليه السلام نحن و اللَّه نعلم ما في السموات و ما في الأرض و ما في الجنّة و ما في النّار و ما بين ذلك ثمّ قال إنّ ذلك في كتاب اللَّه ثمّ تلا هذه الآية.
و عنه عليه السلام قال اللَّه لموسى وَكَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فعلمنا أنّه لم يكتب لموسى لشيء كلّه و قال اللَّه لعيسى عليه السلام لِنُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ و قال لمحمّد عليه و آله السّلام وَ جِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ وَ نَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ.
و في الكافي عنه عليه السّلام إنّي لأعلم ما في السّموات و ما في الأرض و أعلم ما في الجنّة و أعلم ما في النّار و أعلم ما كان و ما يكون ثمّ سكت هنيئة فرأى أنّ ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك من كتاب اللَّه عزّ و جلّ إنّ اللَّه يقول فيه تبيان كل شيءٍ.
و عنه عليه السلام إنّ اللَّه أنزل في القرآن تبيان كلّ شيء حتى و اللَّه ما ترك شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لوكان هذا أنزل في القرآن إلّا أنزله اللَّه فيه.
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى و إعطاء الأقارب ما يحتاجون إليه وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ ما جاوز حدود اللَّه وَ الْمُنْكَرِ ما ينكره العقول وَ الْبَغْيِ التطاول على الناس بغير حق، في المعاني و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام العدل الإنصاف و الإحسان التفضّل.
و القميّ قال العدل شهادة ان لا إله إلّا اللَّه و أنّ محمّداً صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم رَسُول اللَّه وَ الْإِحْسانِ أمير المؤمنين و الفحشاءِ و المنكر و البغي فلان و فلان و فلان.
و العياشي عن الباقر عليه السلام مثله إلّا أنّه قال الْفَحْشاءِ الأوّل وَ الْمُنْكَرِ الثاني وَ الْبَغْيِ الثالث قال و في رواية سعد عنه عليه السلام العدل محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فمن أطاعه فقد عدل وَ الْإِحْسانِ عليّ عليه السلام فمن تولّاه فقد أحسن و المُحسن في الجنّة وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى قرابتنا أمر اللَّه العباد بمودّتنا و إيتائنا و نهاهم عن الفحشاءِ و المنكر من بغى علينا أهل البيت و دعا إلى غيرنا.
و عن الصادق عليه السلام انّه قرئ عنده هذه الآية فقال اقرأ كما أقول لك إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ وَ إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى حقه قيل إنّا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد قال و لكنا نقرؤها هكذا في قراءة عليّ عليه السلام قيل فما يعني ب إِيتاءِ ذِي الْقُرْبى حقّه قال أداء إمام إلى إمام بعد إمام وَ يَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ قال ولاية فلان يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ تتعظون في روضة الواعظين عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم جماع التقوى في قوله إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسانِ الآية قيل لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه أنّه تبيان لكلّ شيء.
وَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذا عاهَدْتُمْ وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا شاهداً و رقيباً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ في نقض الأيمان و العهود.
في الكافي و القميّ عن الصادق عليه السلام لما نزلت ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان من قول رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم سلّمُوا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين فكان ممّا اكّد اللَّه عليهم في ذلك اليوم قول رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لهما قوما فسلّما عليه بإمرة المؤمنين فقالا أمن اللَّه أو من رسوله

فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من اللَّه و من رسوله فأنزل اللَّه تعالى وَ لا تَنْقُضُوا الْأَيْمانَ بَعْدَ تَوْكِيدِها وَ قَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما تَفْعَلُونَ يعني به قول رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لهما و قولهما أمن اللَّه أو من رسوله.

و العياشي ما يقرب منه.

وَ لا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها كالمرأة التي غزلت ثمّ نقضت غزلها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ من بعد احكام و فتل أَنْكاثاً جمع نكث بالكسر و هو ما ينكث فتله.

القميّ عن الباقر عليه السلام كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها امرأة من بني تميم بن مرّة يقال لها ريطة بنت كعب بن سعد بن تميم بن لويّ بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فإذا غزلته نقضته ثم عادت فغزلته فقال اللَّه كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها الآية قال إنّ اللَّه تعالى أمر بالوفاءِ و نهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلًا تَتَّخِذُونَ أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ دغلًا و خيانة وَ مكراً و خديعة و ذلك لأنّهم كانوا حين عهدهم يضمرون الخيانة و النّاس يسكنون إلى عهدهم و الدّخل أن يكون الباطن خلاف الظاهر و أصله أن يدخل الشيء ما لم يكن منه أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ يعني لا تنقضوا العهد بسبب أن يكون جماعة و هي كفرة قريش أزيد عدداً و أوفر مالًا من أمّة يعني جماعة المؤمنين إِنَّما يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ إنّما يختبركم بكونهم أربى لينظر أ توفون بعهد اللَّه أم تغترّون بكثرة قريش و قوّتهم و ثروتهم و قلة المؤمنين و ضعفهم و فقرهم وَ لَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ ما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وعيد و تحذير من مخالفة الرّسول صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم.

وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً مسلمة مؤمنة وَ لكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ بالخذلان وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ بالتوفيق وَ لَتُسْئَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ سؤال تبكيت و مجاراة وَ لا تَتَّخِذُوا أَيْمانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ تصريح بالنّهي عنه بعد التّضمين تأكيداً و مبالغة في قبح المنهي عنه فَتَزِلَّ قَدَمٌ عن محجّة الإسلام بَعْدَ ثُبُوتِها عليها أي فتضلّوا عن الرّشد بعد أن تكونوا على هدىً يقال زلّ قدم فلان في أمركذا إذا عدل عن الصّواب و المراد أقدامهم إنّما وحّد و نكّر للدلالة على أنّ زلل قدم واحدة عظيم فكيف بأقدام كثيرة وَ تَذُوقُوا السُّوءَ في الدنيا بما صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بصدودكم أو بصدّكم غيركم عنها لأنّهم لو نقضوا العهد و ارتدّوا لاتّخذ نقضها سنّة يستنّ بها وَ لَكُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ في الآخرة.

في الجوامع عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآيات في ولاية عليّ عليه السلام و البَيعة له حين قال النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم سلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين.

و في الكافي و القميّ عنه عليه السلام أنّه قرأ أن تكون أئمّة هي أزكى من أئمتكم فقيل إنّا نقرؤها هِيَ أَرْبى مِنْ أُمَّةٍ فقال و ما أربى و أومى بيده فطرحها قال إِنَّما يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ يعني بعليّ عليه السلام يختبركم بعد ثبوتها يعني بعد مقالة النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم في عليّ عن سبيل الله يعني به عليّاً.

و زاد القميّ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً واحِدَةً قال على مذهب واحد و أمر واحد وَ لكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ يعذّب بنقض العهد وَ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ قال يثيب.

و العياشي ما يقرب منه.

و عنه عليه السلام كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكاثاً عائشة هو نكث إيمانها.

وَ لا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ و لا تستبدلوا عهد اللَّه و بيعة رسول اللَّه ثَمَناً قَلِيلًا عَرْضاً يسيراً من متاع الدنيا إِنَّما عِنْدَ اللَّهِ من الثواب على الوفاء بالعهد هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

ما عِنْدَكُمْ من متاع الدنيا يَنْفَدُ أي ينقضي و يفنى وَ ما عِنْدَ اللَّهِ من خزائن رحمته باقٍ لا ينفد وَ لَنَجْزِيَنَّ و قرء بالنّون الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ.

مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً في الدنيا يعيش عيشاً طيباً.

القميّ قال القنوع بما رزقه اللَّه.

و في نهج البلاغة أنّه عليه السلام سئل عنها فقال هي القناعة و في المجمع عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّها القناعة و الرضا بما قسم اللَّه وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ
من الطاعة.
فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ إذا أردت قراءته فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ فاسأل اللَّه أن يُعيذك من وساوسه لئلّا يوسوسك في القراءة.
العياشي عن الصادق عليه السلام قيل له كيف أقول قال: تقول أستعيذ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرّجيم أخبث الشياطين.
و في قرب الاسناد عن سدير قال صلّيت المغرب خلف أبي عبد اللَّه عليه السلام فتعوّذ بإجهار أعوذ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم و أعوذ باللَّه أن يحضرون ثمّ جهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ وَ رَوَت العامّة عن ابن مسعود قال قرأت على رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فقلت أعوذ باللَّه من الشيطان الرَّجِيمِ هكذا أقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللّوح المحفوظ و قد سَبَق تفسير الاستعاذة في أوّل الكتاب.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام إذا قرأت بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فلا تبالي ألا تستعيذ.
إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطانٌ تسلّط و ولاية عَلَى الَّذينَ آمَنُوا وَ عَلى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ فانّهم لا يطيعون أوامره.
إِنَّما سُلْطانُهُ عَلَى الَّذينَ يَتَوَلَّوْنَهُ يحبّونه و يطيعونَه وَ الَّذينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ.
في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يسلّط و اللَّه على المؤمن على بدنه و لا يسلّط على دينه قد سلّط على أيّوب فشوّه خلقه و لم يسلّطه على دينه و قال الَّذِينَ هُمْ باللَّه مُشْرِكُونَ يسلّط على أبدانهم و على أديانهم.
و العياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال ليس له أن يزيلهم عن الولاية فأمّا الذّنوب و أشباه ذلك فانّه ينال منهم كما ينال من غيرهم القمي مثله.
وَ إِذا بَدَّلْنا آيَةً مَكانَ آيَةٍ بالنسخ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بما يُنَزِّلُ من المصالح فلعلّ ما يكون مصلحة في وقت يكون مفسدة في آخر و هو اعتراض لتوبيخ الكفّار على قولهم أو حالهم قالُوا أي الكفّار إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ متقوّل على اللَّه تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه.
القمّي قال كان إذا نسخت آية قالوا لرسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنت مفتر فردّ اللَّه عليهم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ حكمة الأحكام و لا يميّزون الخطأ من الصَّواب.
قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ يعني جبرئيل مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ متلبّساً بالحكمة لِيُثَبِّتَ الَّذينَ آمَنُوا على الإيمان بأنّه كلام اللَّه فانّهم إذا سمعوا النّاصح و تدبّروا ما فيه من رعاية الصّلاح و الحِكمةِ رسخت عقائدهم و اطمأنّت قلوبهم وَ هُدىً وَ بُشْرى لِلْمُسْلِمِينَ المنقادين لحكمه.
القمّي عن الباقر عليه السلام رُوحُ الْقُدُسِ هو جبرئيل و القدس الطّاهر لِيُثَبِّتَ الَّذينَ آمَنُوا هم آل محمّد صلوات اللَّه عليهم.
العياشي عن الصادق عليه السلام إن اللَّه تبارك و تعالى خلق رُوحُ الْقُدُسِ فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها و ليست بأكرم خلقه عليه فإذا أراد اللَّه أمراً ألقاه إليها فألقته إلى النجُوم فجرت به.
وَ لَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسانُ الَّذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ يضيفون إليه التّعليم و يميلُون قولهم عن الاستقامة إليه و قرئ بفتح الياءِ و الحاءِ أَعْجَمِيٌّ غير بيّن وَ هذا القرآن لِسانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ذو بيان و فصاحة.
القمّي لِسانُ الَّذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ هو لسان أبي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان أعجمِيّ اللِّسان وكان قد اتّبع النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و آمن به وكان من أهل الكتاب فقالت قريش هذا و اللَّه يعلّم محمّداً صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم علّمه بلسانه.

إِنَّ الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ لا يصدِّقون أنّها من عند اللَّه لا يَهْديهِمُ اللَّهُ لا يلطف بهم و يخذلهم وَ لَهُمْ عَذابٌ أَليمٌ في الآخرة.
إِنَّما يَفْتَري الْكَذِبَ الَّذينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآياتِ اللَّهِ لأنّهم لا يخافونَ عقاباً يردعهم عنه هذا ردّ لقولهم إِنَّما أَنْتَ مُفْتَرٍ يعني إنّما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن باللَّه لأنّ الإيمان يمنع الكذب وَ أُولئِكَ هُمُ الْكاذِبُونَ.
مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ لم تتغيّر عقيدته وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً اعتقده و طاب به نفساً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ إذ لا جرم أعظم من جرمه.
القمّي إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ فهو عمّار بن ياسر أخذته قريش بمكّة فعذّبوه بالنّار حتى أعطاهم بلسانه ما أرادوا و قلبه مطمئن بالإيمان و قوله وَ لكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فهو عبد اللَّه بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن لؤيّ قال وكان عاملًا لعثمان بن عفّان على مصر.
أقول: قصّة عمّار على ما روته المفسّرون في شأن نزول هذه الآية أنّ قريشاً أكرهوه و أبويه ياسر و سميّة على الارتداد فأبى أبواه فقتلوهما و هما أوّل قتيلين في الإسلام و أعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مكرهاً فقيل يا رسول اللَّه إنّ عمّاركفر فقال كلّا إنّ عمّار أملئ إيماناً من قرنه إلى مقدمه و اختلط الإيمان بلحمه و دمه فأتى عمّار رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و هو يبكي فجعل النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم يمسح بعينيه و قال ما لك إن عادوا لك فعد لهم بما قلت.
و في الكافي قيل للصادق عليه السلام إنّ النّاس يروون أنّ عليّاً عليه السلام قال على منبر الكوفة أيّها الناس أنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ثم تدعون إلى البراءة منّي فلا تبرأوا منّي فقال ما أكثر ما يكذب الناس على عليٍّ عليه السلام.
قال إنّما قال أنّكم ستدعون إلى سبّي فسبّوني ثم تدعون إلى البراءة منّي و إنّي لعلى دين محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و لم يقل لا تبرؤا منّي فقال له السائل أ رأيت ان أختار القتل دون البراءة فقال و اللَّه ما ذاك عليه و ما له إلّا ما مضى عليه عمّار بن ياسر حيث أكره و قلبه مطمئنّ بالإيمان فأنزل اللَّه فيه إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ فقال له النبي صلَّى اللَّه عليه و آله عندها يا عمار إن عادوا فعد فقد أنزل اللَّه عذرك و أمرك أن تعود إن عادوا.
و العيّاشي عن الباقر عليه السلام مثله و عن الصادق عليه السلام انه سئل مدّ الرقاب أحبّ إليك أم البراءة من عليّ عليه السلام فقال الرخصة أحب إليّ أما سمعت قول اللَّه في عمار إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَ قَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ.
ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَياةَ الدُّنْيا عَلَى الْآخِرَةِ بسبب أنّهم آثروها عليها وَ أَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ أي الكافرين في علمه إلى ما يوجب ثبات الإيمان.
أُولئِكَ الَّذينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ سَمْعِهِمْ وَ أَبْصارِهِمْ فامتنعت عن ادراك الحقّ وَ أُولئِكَ هُمُ الْغافِلُونَ الكاملون في الغفلة إذ غفلوا عن التّدبّر في عاقبة أمرهم.
لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخاسِرُونَ إذ ضيّعوا أعمارهم بصرفها فيما أفضى إلى العذاب الدّائم.
العياشي عن الصادق عليه السلام أنّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم كان يدعو أصحابه فمن أراد اللَّه به خيراً سمع و عرف ما يدعوه إليه و من أراد به شرّاً طبع على قلبه فلا يسمع و لا يعقل و هو قوله تعالى أُولئِكَ الَّذينَ طَبَعَ اللَّهُ الآية.
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذينَ هاجَرُوا مِنْ بَعْدِ ما فُتِنُوا عذّبوا في اللَّه و أكرهوا على الكفر فأعطوا بعض ما أريد منهم ليسلموا من شرّهم كعمّار و قرئ بفتح الفاءِ و التّاءِ ثُمَّ جاهَدُوا وَ صَبَرُوا على الجهاد و ما أصابهم من المشاقّ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها من بعد الافتتان و الجهاد و الصّبر لَغَفُورٌ لما فعلوا من قبل رَحِيمٌ ينعم عليهم مجازاة على مشاقّهم لَغَفُورٌ خبر أنّ الأولى و الثانية جميعاً و نظير هذا التكرير في القرآن كثير و ثمّ لتباعد حال هؤلاءِ من حال أولئك.

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجادِلُ عَنْ نَفْسِها أي ذاتها تحتّج عنها و تعتذر لها و تسعى في خلاصها لا يهمّها شأن غيرها فيقول نفسي نفسي وَ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ جزاء ما عملت وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ.

وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لكلّ قوم أَنعَمَ اللَّه عليهم فأبطرتهم النعمة فكفُروا بها فأنزل اللَّه بهم نقمته قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً لا يزعج أهلها خوف يَأْتِيها رِزْقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكانٍ من نواحيها فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذاقَهَا اللَّهُ لِباسَ الْجُوعِ وَ الْخَوْفِ و قرء بنصب الخوف استعار الذّوق لادراك أثر الضّرر و اللباس لما غشيهم و اشتمل عليه من الجوع بما كانُوا يَصْنَعُونَ.

القمّي قال نزلت في قوم كان لهم نهر يقال له البلّيان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجونَ بالعَجين و يقولون هو ألين لنا فكفروا بأنعُمِ اللَّهِ و استخفّوا بنعمة اللَّه فحبس اللَّه عليهم البلّيان فجدبوا حتى أحوجهم اللَّه إلى ما كانوا يستنجون به حَتّى كانوا يتقاسمون عليه.

و العياشي عن الصادق عليه السلام كان أبي يكره أن يمسح يده بالمنديل و فيه شيء من الطعام تعظيماً له إلّا أن يمصّها أو يكون إلى جانبه صبيّ فيمصّها له قال و إنّي أجد اليسير يقع من الخوان فأتفقّده فيضحك الخادم ثم قال إنّ أهل قرية ممّن كان قبلكم كان اللَّه قد وسّع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لو عمدنا إلى شيء من هذا النّقيّ فجعلناه نستنجي به كان ألين علينا من الحِجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث اللَّه على أرضهم دواباً أصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئاً خلقه اللَّه إلّا أكلته من شجر أو غيره فبلغ بهم الجهد إلى أن أقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فأكلوه و هي القرية التي قال اللَّه ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً إلى قوله بِما كانُوا يَصْنَعُونَ.

وَ لَقَدْ جاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذابُ وَ هُمْ ظالِمُونَ.

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّباً وَ اشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ.

إِنَّما حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَ الدَّمَ وَ لَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَ ما أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَ لا عادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ قد سبق تفسيره في سورة البقرة.

وَ لا تَقُولُوا لِما تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هذا حَلالٌ وَ هذا حَرامٌ.

القمّي هو ما كانت اليهود يقولون ما فِي بُطُونِ هذِهِ الْأَنْعامِ خالِصَةٌ لِذُكُورِنا وَ مُحَرَّمٌ عَلى أَزْواجِنا.

قيل: أي لا تحلّلوا و لا تحرّموا بمجرّد قول ينطق به ألسنتكم من غير حجّة و نصّ و وصف ألسنتهم بالكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأنّ حقيقة الكذب كانت مجهولة و ألسنتهم تصفها و تعرّفها بكلامهم هذا كقولهم وجهها يصف الجمال و عينها تصف السِّحرَ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ من قبيل التعليل الذي لا يتضمّنه الغرض إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ.

مَتاعٌ قَلِيلٌ أي ما يفترون لأجله منفعة قليلة تنقطع عن قريب وَ لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ في الآخرة.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام إذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى اللَّه عنها كان خارجا من الايمان و ساقطاً عنه اسم الايمان و ثابتاً عليه اسم الإسلام فان تاب و استغفر عاد إلى الإيمان و لم يخرجه إلى الكفر و الجحود و الاستحلال فإذا قال للحلال هذا حرام و للحرام هذا حلال و دان بذلك فعندنا يكون خارجاً من الايمان و الإسلام إلى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرمَ ثم دخل الكعبة فأحدث في الكعبة حَدَثاً فأخرج عن الكعبة و عن الحرم فضربت عنقه و صار إلى النّار الحديث.

وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا ما قَصَصْنا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ أي في سورة الأنعام بقوله وَ عَلَى الَّذِينَ هادُوا حَرَّمْنا كُلَّ ذي ظُفُرٍ الآية وَ ما ظَلَمْناهُمْ بالتحريم وَ لكِنْ كانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه و فيه دلالة على أنّ التحريم عليهم كان للعقوبة لا للمضرّة.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهالَةٍ جاهلين غير متدبّرين للعاقبة ثُمَّ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِها من بعد التّوبة لَغَفُورٌ لذلِكَ السّوءِ رَحِيمٌ يثيب على الإنابة.

إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ حَنِيفاً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام و الأمّة واحد فصاعداً كما قال اللّه و تلا الآية.
و القمّي عن الباقر عليه السلام و ذلك أنّه كان على دين لم يكن عليه أحد غيره فكأنّه أمّة واحدة و أمّا قانِتاً فالمطيع و امّا الحنيف فالمسلم.
و العياشي عن الصادق عليه السلام شيء فضّله اللّه به و عن الكاظم عليه السلام لقدكانت الدنيا و ما فيها إلّا واحد يعبد اللّه و لوكان معه غيره إذاً لأضافه إليه حيث يقول إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً الآية فعبّر بذلك ما شاء اللّه ثم إنّ اللّه آنسه باسمعيل و اسحق فصاروا ثلاثة وَ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون أنّهم على ملّة إبراهيم عليه السلام.
شاكِراً لِأَنْعُمِهِ لأنعم اللّه معترفاً بها روي أنّه كان لا يتغذى إلّا مع ضيفه اجْتَباهُ اختاره وَ هَداهُ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ إلى الطريق الواضح.
وَ آتَيْناهُ فِي الدُّنْيا حَسَنَةً بأن حبّبه إلى الناس حتّى أنّ أرباب الملل يتولّونه و يثنونَ عليه و رزقه أولاداً طيّبة و عمراً طويلًا في السعة و الطاعة وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ لمن أهل الجنّة كما سأله بقوله وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.
ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ يا محمّد أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قيل في ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و اعلام بأنّ أفضل ما أوتي خليل اللّه من الكرامة اتّباع نبيّنا ملّته حيث دلّت على تباعد هذا النّعت في المرتبة من بين سائر النّعوت التي أثنى اللّه عليه بها في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام لا طريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداءِ لأنّه المنهجَ الأوضح قال اللّه عزّ و جلّ ثُمَّ أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْراهِيمَ حَنِيفاً فلوكانَ لدين اللّه تعالى مسلك أقوم من الاقتداءِ لندب أولياءه و أنبياءه إليه.
و العياشي عن الحسين بن عليّ عليهما السلام ما احد على ملّة إبراهيم إلّا نحن و شيعتنا و ساير الناس منها براء.
إِنَّما جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ.
القمّي و ذلك أنّ موسى عليه السلام أمَر قومَه أن يتفرّغوا إلى اللّه في كلّ سبعة أيّام يوماً يجعله اللّه عليهم و هم الَّذينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ.
أقول: قد سبق قصتهم في سورة الأعراف.
ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ بالمقالة المحكمة الصحيحَة الموضحة للحقّ المزيحةِ للشبهة هذا للخواص وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ الخطابات المقنعة و العبر النّافعة التي لا يخفى عليهم انّك تناصحهم بها و تنفعهم فيها و هذا للعوامّ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة و هذا للمعاندين و الجاحدين.
في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام يعني بالقرآن.
و في الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام عند قوله تعالى قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ من سورة البقرة ذكر عند الصادق عليه السلام الجدال في الدين و انّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم و الأئمّة عليهم السلام نهوا عنه فقال الصادق عليه السلام لم ينه مطلقاً و لكنّه نهى عن الجدال بغير الّتي هي أحسن أما تسمعون قوله تعالى وَ لا تُجادِلُوا أَهْلَ الْكِتابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ و قوله تعالى ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَ جادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فالجدال بالتي هي أحسن قد أمر به العلماء بالدين و الجدال بغير التي هي أحسن محرّم حرّمه اللّه على شيعتِنا وكيف يحرّم اللّه الجدال جُمْلةً و هو يقول وَ قالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كانَ هُوداً أَوْ نَصارى قال اللّه تعالى تِلْكَ أَمانِيُّهُمْ قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ فجعل علم الصدق و الايمان بالبرهان و هل يؤتى بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي و أحسن قيل يا ابن رسول اللّه فما الجدال بالتي هي أحسن و التي ليست بأحسن قال أمّا الجدال بغير التي هي أحسن فان تجادل مبطلًا فيورد عليك باطلًا فلا تردّه بحجّة قد نَصَبَهَا اللّه و لكن تجحدُ حقّاً تريد بذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون عليك فيه حجّة لأنّك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاءِ إخوانهم و على المبطلين أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضّعيف منكم إذا تعاطى مجادلته و ضعف في يده حجّة له على

باطله و أمّا الضعفاء فتغتمّ قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل و أمّا الجدال بالتي هي أحسن و هو ما أمر اللَّه به نبيّه أن يجادل به من جحد البَعث بعد الموت و احياءِ اللَّه تعالى له فقال اللَّه له حاكياً عنه وَ ضَرَبَ لَنا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ و قالَ اللَّه في الردّ عليه قُلْ يا محمد يُحْيِيهَا الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ الَّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً إلى آخر السورة فأراد اللَّه من نبيّه أن يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز أن يبعث هذه العظام و هي رميم فقال اللَّه قُلْ يُحْيِيهَا الَّذي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ أ فيعجز من ابتدائه لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته ثم قالَ الَّذي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ ناراً فَإِذا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ أي إذا [كمن تكن خ ل] النّار الحارة في الشجر الأخضر الرّطب يستخرجها فعرّفكم أنّه على اعادة ما بلى أقدر ثم قال أَ وَ لَيْسَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِقادِرٍ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إذا كان خلق السموات و الأرض أعظم و أبعد في أوهامكم و قدركم أن تقدروا عليه من اعادة البالي فكيف جوّزتم من اللَّه خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوّزُوا منه ما هو أسهل عندكم من اعادة البالي قال الصادق عليه السلام فهذا الجدال بالّتي هي أحسن لأنّ فيها قطع عذر الكافرين و ازالة شبهتهم و أمّا الجدال بغير التي هي أحسن فان تجحد حقّاً لا يمكنك أن تفرّق بينه و بين باطل من تجادله و إنّما تدفعه عن باطله بأن تجحَد الحق فهذا هو المحرّم لأنّك مثله جحد هو حقّاً و جحدت أنت حقّاً آخر إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ أي ليس عليك أن تهديهم و لا أن تردّهم عن الضّلالة و إنّما عليك البلاغ فمن كان فيه خيركفاه البُرهان و الوعظ و من لا خير فيه عجزت عنه الحيل فكأنّك تضرب منه في حديد بارد.

وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ.

القميّ و ذلك أنّ المشركين يوم أُحد مَثّلوا بأصحاب النّبيّ صَلَّى اللَّه عليه و آله و سلم الذينَ استشهدوا فيهم حمزة فقالَ المسلمُون أما و اللَّه لئن أدالنا اللَّه عليهم لنمثلنَّ بأخيارهم فذلك قول اللَّه تعالى وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ يعني بالأموات.

و عن النَّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه قال يوم أُحد من له علم بعمّي حمزة فقال الحارث بن الصّمت أنا أعرف موضعه فجاءَ حتّى وقف على حمزة فكره أن يرجع إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فيخبره فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لأمير المؤمنين عليه السلام اطلب يا عليّ عمّك فجاء عليّ عليه السلام فوقف على حمزة فكره أن يرجع إليه فجاءَ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم حتّى وقف عليه فلمّا رأى ما فعل به بكى ثمّ قال ما وقفتُ موقفاً قطّ أغيظ عليّ من هذا المكان لئن أمكنَني اللَّه من قريش لأمثّلنّ سبعين رجلًا منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وَ إِنْ عاقَبْتُمْ فَعاقِبُوا بِمِثْلِ ما عُوقِبْتُمْ بِهِ وَ لَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَ اصْبِرْ فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه و آله و سلم بل اصبر.

و العياشي عن الصادق عليه السلام لمّا رأى رسُول اللَّهِ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم ما صنع بحمزة بن عبد المطلب قال اللَّهم لك الحمد و إليك المشتكى و أنت المستعان على ما أرى ثمّ قال لئن ظفرت لأمثّلنّ و أمثّلنّ قال فأنزل اللَّه وَ إِنْ عاقَبْتُمْ الآية فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم اصبر اصبر.

وَ اصْبِرْ وَ ما صَبْرُكَ إِلَّا باللَّهِ إلّا بتوفيقِه و تثبيته وَ لا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ على أصحابكَ و ما فعل بهم فانّ اللَّه نقلهم إلى داركرامته وَ لا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ في ضيق صدر من مكرهم و قرئ بكسر الضّاد.

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذينَ اتَّقَوْا الشرك و المعاصي وَ الَّذينَ هُمْ مُحْسِنُونَ في أعمالهم. في ثواب الاعمال، و العياشي عن الباقر عليه السلام من قرأ سورة النّحل في كلّ شهر كفي المغرم في الدنيا و سبعين نوعاً من انواع البلاءِ أهونه الجنون و الجذام و البَرَص وكان مسكنه في جنّة عدْن و هي وسط الجنان اللَّهم ارزقنا بحق محمد و آله.

سورة الإسراء

هِيَ مَكِيَّةٌ وَ قيل إلا خمس آيات و قيل إلا ثمان وَ عدد آيها مائة و احدى عشرة آيَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِد الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِد الْأَقْصَى الَّذي بارَكْنا حَوْلَهُ أي إلى ملكوت المسجد الأقصى الذي هو في السّماءِ كما يظهر من الأخبار الآتِيَةِ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوال عبده الْبَصِيرُ لأفعاله.

القمّي عن الباقر عليه السلام أنّه كان جالساً في المسجد الحرام فنظر إلى السّماءِ مرّة و إلى الكعبة مرّة ثم قال سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِد الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِد الْأَقْصَى وكرّر ذلك ثلاث مرّات ثم التفت إلى اسمعيل الجُعفي فقال أيّ شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي قال يقولون أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون و لكنّه أسرى به من هذه إلى هذه و أشار بيده إلى السّماءِ و قال ما بينهما حرم.

و العيّاشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام و مسجد الرّسُول قيل و المسجد الأقصى فقال ذاك في السّماء إليه أسرى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فقيل إنّ الناس يقولون انه بيت المقدس فقال مسجد الكوفة أفضل منه.

و في الكافي عنه عليه السلام أنّه سئل كم عَرَج برسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آلهِ و سلم فقال مرّتين.

و الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام أتى جبرئيل رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم بالبراق أصغر من البغل و أكبر من الحمار مضطرب الأذنين عينيه في حافره و خطاه مدّ بصره.

و زاد في الكافي فإذا انتهى إلى جبل قصرت يداه و طالت رجلاه فإذا هبط طالت يداه و قصرت رجلاه أهدب العُرف الأيمن له جناحان من خلفه.

و في العيون عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّ اللَّه تعالى سخّر لي البراق و هي دابّة من دوابّ الجنّةِ ليست بالقصير و لا بالطّويل فلو أن اللَّه أذن لها لجالت الدّنيا و الآخِرة في جرية واحدة و هي أحسن الدّوابّ لوناً.

و القمّي عن الصادق عليه السلام جاء جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل بالبراق إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فأخذ واحد باللجام و واحد بالركاب و سوّى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق فلطمها جبرئيل ثم قال أسكني يا براق فما ركبك نبيّ قبله و لا يركبك بعده مثله قال فترقّت به و رفعته ارتفاعاً ليس بالكثير و معه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السّماءِ و الأرض قال صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فبينا أنا في مسيرتي إذ نادى مناد عن يميني يا محمّد فلم أجبه و لم ألتفت إليه ثم نادى مناد عن يساري يا محمّد فلم أجبه و لم ألتفت إليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت يا محمّد انتظرني حتّى أكلّمك فلم ألتفت إليها ثمّ سرت فسمعت صوتاً أفزعني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال صلّ فصَلّيْت فقال لي تدري أين صَلّيت فقلت لا فقال صلّيت بطيبة و إليها مهاجرك ثمّ ركبت فمضينا ما شاء اللَّه ثم قال لي انزل فصلّ فصلّيت فقال لي تدري أين صلّيتَ فقلت لا فقال صلّيت بطور سيناء حيث كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً ثمّ ركبت فمضَينا ما شاء اللَّه ثم قال لي انزل فصلّ فنزلت و صلّيت فقال لي تدري أينَ صَلّيتَ فقلت لا قال صلّيت ببيت لحم و بيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام ثمّ ركبت فمضينا حتى انتهينا إلى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة التي كانت الأنبياء يربطون بها فدخلت المسجد و معي جبرئيل إلى جنبي فوجدنا إبراهيم و موسى و عيسى عليهم السلام فيمن شاء اللَّه من أنبياء اللَّه فقد جمعُوا إليّ و أقيمت الصلوة و لا أشكّ إلّا و جبرئيل سيتقدّمنا فلما استووا أخذ جبرئيل بعضدي فقدّمني و أمتهم و لا فخر ثم أتاني الخازن بثلاثة أوان إناء فيه لبن و إناء فيه ماء و إناء فيه خمر و سمعت قائلًا يقول ان أخذ الماء غرق و غرقت أمّته و ان أخذ الخمر غوي و غويت أمّته و ان أخذ اللّبن هدي و هديت أمّته قال فأخذت اللبن و شربت منه فقال لي جبرئيل هديت و هديت أمّتك ثم قال لي ما ذا رأيت

في مَسيرك فقلتُ ناداني مناد عن يميني فقال لي أَوَ أَجَبْتَه فقلت لا و لم التفت إليه فقال ذلك داعي اليهود و لو أَجَبْتَه لتهوّدت أمّتك من بعدك ثم قال ما ذا رأيت فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي أو أجبته فقلت لا و لم ألتفت إليه فقال ذلك داعي النّصارى و لو أجبته لتنصرّت أمّتك من بعدك ثم قال ما ذا استقبلك فقلت لقيت امرأة كاشفة عن ذراعيها عليها من كلّ زينة الدنيا فقالت يا محمّد انتظرني حتى أكلّمك فقال أَوَكَلّمتها فقلت لم أكلّمها و لم ألتفت إليها فقال تلك الدنيا و لوكلّمتها لاختارت أمّتكَ الدنيا على الآخِرة ثم سمعت صَوتاً أفزعني فقال لي جبرئيل تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاماً فهذا حين استقرت قالوا فما ضحك رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم حتّى قبض قال فصعد جبرئيل و صعدت معه إلى السّماءِ الدنيا و عليها ملك يقال اسمعيل و هو صاحب الخطفة التي قال اللَّه تعالى إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ و تحته سبعون ألف ملك تحت كلّ ملك سبعون ألف ملك فقال يا جبرئيل من هذا مَعَكَ فقال محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم قال و قد بعث قال نعم ثمّ فتح الباب فسلّمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحباً بالأخ الصالح و النّبيّ الصالح و تلقّتني الملائكة حتى دخلت السماء الدنيا فما لقيني ملك إلّا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم أَرَ خلقاً أعظم منه كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء إلّا أنّه لم يضحك و لم أر فيه من الاستبشار ما رأيت ممّن ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فانّي قد فزعت منه فقال لي يجوز أن يفزع منه فكلّنا نفزع منه إنّ هذا مالك خازن النّار لم يضحك قطّ و لم يزل منذ ولّاه اللَّه جهنّم يزدادكل يوم غضباً و غيظاً على أعداءِ اللَّه و أهل معصيته فينتقم اللَّه به منهم و لو ضحك إلى أحدكان قبلك أوكان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك و لكنه لا يضحك فسلّمت عليه فرد السلام عليّ و بشّرني بالجنّة فقلت لجبرئيل و جبرئيل بالمكان الذي وصفه اللَّه مُطاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ألا تأمره أن يريني النّار فقال له جبرئيل يا مالك أرِ محمّداً النّار فكشف عنها غطاءً و فتح باباً منها فخرجَ منها لهب ساطع في السماء و فارت و ارتفعت حتى طننتَ لتتناولني ممّا رأيت فقلت يا جبرئيل قل له فليردّ عليها غطاءها فأمرها فقال ارجعي فرجعت إلى مكانها الذي خرجت عنه ثم مضيت فرأيت رجلًا آدماً جسيماً فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أبوك آدم عليه السلام فإذا هو يعرض عليه ذرّيته فيقول روح طيب و ريح طيّبة من جسد طيب ثم تلا رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم سورة المطفّفين على رأس سبع عشرة آية كَلَّا إِنَّ كِتابَ الْأَبْرارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ ما أَدْراكَ ما عِلِّيُّونَ كِتابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ إلى آخِرها قال فسلمت على أبي آدم و سلم عليّ و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحباً بالابن الصالح و النّبيّ الصالح و المبعوث في الزَمَن الصالح ثم مَرَرت بملك من الملائكة جالس على مجلس و إذا جميع الدنيا

بين ركبتيه و إذا بيده لوح مِن نور ينظر فيه مكتوب فيه كتاباً ينظر فيه لا يلتفت يميناً و لا شمالًا مقبلًا عليه بهكهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنني منه حتى أكلّمه فأدناني منه فسلّمت عليه و قال له جبرئيل هذا نبيّ الرّحمة الذي أرسله اللَّه إلى العباد فرحّب بي و حياني بالسلام و قال أبشر يا محمّد فانّي أرى الخيركلّه في أمّتك فقلت الحمد لِلَّهِ المنّان ذي النِّعم على عباده ذلك من فضل ربّي و رحمته عليّ فقال جبرئيل هو أشدّ الملائكة عملًا فقلت أكلّ من مات أو هو ميّت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت و يراهم حيث كانوا و يشهدهم بنفسه فقال نعم.

فقال ملك الموت ما الدّنيا كلها عندي فيما سخّرَها اللَّه لي و مكنّني عليها إلّا كالدّرهم في كفّ الرّجل يقلّبه كيفَ يشاء و ما من دار إلّا و أنا أتصفحه كل يوم خمس مرّات و أقول إذا بكى أهل البيت على ميّتهم لا تبكوا عليه فانّ لي فيكم عودة و عودة حتى لا يبقى منكم أحد فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم كفى بالموت طامّة يا جبرئيل فقال جبرئيل إنّ ما بعد الموت أطمّ و أطمّ من الموت قال ثمّ مَضَيْتُ فإذا أنا بقوم بين أيديهم موائد من لحم طيّب و لحم خبيث يأكلون اللّحم الخبيث و يَدَعُون الطّيّب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين يأكلون الحرام و يَدَعون الحلال و هم من أمّتك يا محمّد فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم ثمّ رأيت

ملكاً مِن الملائكة جعل اللَّه أمره عجباً نصف جسده النار و نصفه الآخر ثلجاً فلا النّار يذيب الثلج و لا الثلجُ يطفي النار و هو ينادي بصوت رفيع و يقول سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا يذيب الثلج وكفّ برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللَّهمّ [مؤلف يا مؤلفاً خ ل] بين الثلج و النار ألّف بين قلوب عبادكَ المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله اللَّه بأكناف السماءِ و أطراف الأرضين و هو أنصح ملائكة اللَّه لأهل الأرضين من عباده المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منه منذ خلق و ملكان ينادِيان في السَّماء أحدهما يقول اللَّهم أعط كلّ منفق خلفاً و الآخر يقول اللَّهم أعط كلّ مُمسك تلفاً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام لهم مشافركمشافر الإبل يُقَرض اللحم من جنوبهم و يلقى في أفواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الهمّازون اللمّازون ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يرضخ رؤوسهم بالصّخر فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الذين ينامون عن صَلوة العشاء ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يقذف النّار في أفواههم و تخرج من أدبارهم فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاءِ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوالَ الْيَتامى ظُلْماً إِنَّما يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ ناراً وَ سَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ثم مضيت فإذا أنا بأقوام يريد أحدهم أن يقوم فلا يقدر من عظم بطنه فقلت من هؤلاءِ يا جبرئيل فقال هؤلاء الَّذينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَما يَقُومُ الَّذي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطانُ مِنَ الْمَسِّ و إذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون عليها النّار غدوّاً و عشيّاً و يقولون ربّنا متى تقيم الساعة قال ثمّ مضيت فإذا أنا بنساء معلّقات بثُديهنّ»

فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاءِ اللواتي يورثن أموال أزواجهنّ أولاد غيرهم ثم قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم اشتدّ غضب اللَّه على امرأة أدخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطّلع على عوراتهم و أكل خزائنهم ثم قال مررنا بملائكة من ملائكة اللَّه عزّ و جلّ خلقهم اللَّه كيف شاء و وضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا و هو يسبّح اللَّه و يحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة أصواتهم مرتفعة بالتحميد و البكاءِ من خشية اللَّه فسألت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا إنّ الملك منهُم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ و لا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها و لا خفضوها إلى ما تحتها خوفاً للَّه و خشوعاً فسلّمت عليهم فردّوا عليّ بايماء رؤوسهم لا ينظرون إليَّ من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم نبيّ الرّحمة أرسله اللَّه على العباد رسولًا و نبيّاً و هو خاتم النّبوّة و سيّدهم أ فلا تكلّموه قال فلّما سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسلام و أكرموني و بشّروني بالخير لي و لأمّتي قال ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذا يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى و عيسى فسلّمت عليهما و سلّما عليّ و استغفرت لهما و استغفرا لي و قالا مرحباً بالأخ الصالح و النّبيّ الصالح و إذا فيها من الملائكة و عليهم الخشوع و قد وضع اللَّه وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك إلّا يسبّح اللَّه و يحمده بأصوات مختلفة ثمّ صعدنا إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل فضل حسنه سائر الخلق كفضل ليلة البدر على سائر النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا أخوك يوسف فسلّمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لي و قال مرحباً بالأخ الصالح و النّبيّ الصالح و المبعوث في الزمن الصالح و إذا فيها ملائكة من الخشوع مثل ما وصف في السماء الأولى و السماء الثانية فقال لهم جبرئيل في أمري ما قال للآخرينَ و صنعوا بي مثل ما صنع الآخرون ثم صعدنا إلى السماءِ الرابعةِ و إذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا إدريس رفعه اللَّه مَكاناً عَلِيًّا فسلّمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له وَ استغفر لي و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السَّموات فبشرّوني بالخير لي و لأمّتي ثم رأيت ملكاً جالساً على سرير تحت يديه سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون ألف ملك فوقع في نفس رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه هو فصاح به جبرئيل فقال قم فهو قائم إلى يوم القيامة ثم صعدنا إلى السماءِ الخامسة فإذا فيها رجل كهل عظيم العين لم أرَ كهلًا أكهل منه حوله ثلّة من أمّتِه فأعجَبَني كثرتهم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا المجيب لقومه هرون بن عمران فسلّمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا إلى السَّماءِ السادسة و إذا فيها رجل آدم طويل كأنّه من شعرة و لو أنّ عليه قميصين لنفذ شعره فيهما و سمعته يقول يزعم بنو إسرائيل أنّي أكرم ولد آدم على اللَّه و هذا

رجل أكرم على اللّه منّي فقلت من هذا يا جبرئيل فقال أخوك موسى بن عمران فسلّمت عليه و سلّم عليّ و استغفرت له و استغفر لي و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السّموات قال ثم صعدنا إلى السماءِ السابعة فما مررت بملك من الملائكة إلّا قالوا يا محمّد احتجم و أمر أمّتك بالحجامة و إذا فيها رجل أشمط الرأس و اللِّحيَة جالس على كرسيٍّ فقلت يا جبرئيل من هذا الذي في السماء السابعة على باب بيت المعمور في جوار اللّه فقال يا محمّد هذا أبوك إبراهيم عليه السلام و هذا محلّك و محلّ من اتقى من أمّتك ثم قرأ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْراهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ فسلّمت عليه و سلّم عليّ و قال مرحباً بالنّبيّ الصالح و الابن الصالح و المبعوث في الزمن الصالح و إذا فيها من الملائكة عليهم الخشوع مثل ما في السَّموات فبشّروني بالخير لي و لأمّتي قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و رأيت في السّماءِ السابعة بحاراً من نور يتلألأ يكاد تلألؤها يخطف بالأبصار و فيها بحار مظلمة و بحار ثلج ترعد فلما فرغت و رأيت هؤلاءِ سألت جبرئيل فقال ابشر يا محمّد و اشكركرامة ربّك و اشكر اللّه ما صنع إليك قال فثبّتني اللّه بقوّته و عونه حتى كثر قولي لجبرئيل و يعجبني فقال جبرئيل يا محمّد تعظّم ما ترى إنّما هذا خلق من خلق ربك إنّ بين اللّه و بين خلقه تسعين ألف حجاب و أقرب الخلق إلى اللّه أنا و إسرافيل و بيننا و بينه أربعة حجب حجاب من نور و حجاب من ظلمة و حجاب من الغمام و حجاب من ماء قال و رأيت من العجائب الذي خلق اللّه و سخّر به على ما أراد ديكاً رجلاه في تخوم الأرضين السابعة و رأسه عند العرش و ملكاً من ملائكة اللّه تعالى خلقه كما أراد رجلاه في تخوم الأرضين السابعة ثم أقبل مصعداً حتى خرج في الهواء إلى السماء السابعة و انتهى فيها مصعداً حتى انتهى قرنه إلى قرب العرش و هو يقول سبحان ربّي حيث ما كنت لا تدري أين ربّك من عظم شأنه و له جناحان في منكبه إذا نشرهما جاوز المشرق و المغرب فإذا

كان في السّحر نشر جناحيه و خفق بهما و صرخ بالتسبيح يقول سبحان اللّه الملك القدّوس سبحانَ اللّه الكبير المتعال لا إله إلا اللّه الحيّ القيّوم و إذا قال ذلك سبّحت ديوك الأرض كلّها و خفقت بأجنحتها و أخذت بالصراخ فإذا سكت ذلك الدّيك في السماءِ سكت ديوك الأرض كلّها و لذلك الدّيك زَغَب أخضر و ريش أبيض كأشدّ بياض ما رأيته قط و له زَغَب أخضر أيضاً تحت ريشه الأبيض كأشدّ خضرة ما رأيتها قطّ قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور فصلّيت فيها ركعتين و معي أناس من أصحابي عليهم ثياب جدد و آخرين عليهم ثياب خلقان فدخل أصحاب الجدد و حبس أصحاب الخلق ثم خرجت فانقاد لي نهران نهر يسمّى الكوثر و نهر يسمّى الرحمة فشربت من الكوثر و اغتسلت من الرحمة ثم انقادا لي جميعاً حتى دخلت الجنّة و إذا على حافتيها بيوتي و بيوت أزواجي و إذا ترابها كالمسك و إذا جارية تنغمسُ في أنهار الجنّة فقلت لمن أنت يا جارية فقالت لزيد بن حارثة فبشّرته بها حين أصبحت و إذا بطيرها كالبُخت و إذا رمّانها مثل الدّلي العظام و إذا شجرة لو أرسل طائر في أصلها ما دارها سبعمائة سنة و ليس في الجنّة منزل إلا و فيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال اللّه تعالى طُوبى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَآبٍ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم فلما دخلت الجنّة رجعت إلى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار و هو لها و أعاجيبها فقال هو سرادقات الحجب التي احتجب اللّه تبارك و تعالى بها و لو لا تلك الحجب لهتك نور العرش وكلّ شيء فيهِ فانتهيت إلى سدرة المنتهى فإذا الورقة منها تظلّ أمّة من الأمم فكنت منها كما قال اللّه تعالى قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى فناداني آمَنَ الرَّسُولُ بِما أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَ الْمُؤْمِنُونَ قال القمّي قدكتبنا ذلك في سورة البقرة.

أقولُ: و قد نقلناه عنه هناك قال فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم يا ربّ أعطيت أنبياءَك فَضَائِلَ فأعطني فقال اللّه و قد أعطيتك فيما أعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول و لا قوّة إلّا باللّه و لا منجى منك إلّا إليك قال و علّمتني الملائكة قولًا أقوله إذا أصبحت و أمسيت اللَّهُمّ انَّ ظُلْمي أصْبَحَ مُسْتَجيراً بعَفْوكَ وَ ذَنْبي أَصْبَحَ مُسْتَجيراً بمَغْفِرَتِكَ وَ ذُلِّي أَصْبَحَ مُسْتَجيراً بِعِزِّكَ وَ فَقْري أَصْبَحَ مُسْتَجيراً بِغِنَاكَ وَ وَجْهِي الْبَالِي أَصْبَحَ مُسْتَجِيراً بِوَجْهِكَ الباقي الذي لا يَفْنى و أقول ذلك إذا أمسيت ثم سمعت الأذان فإذا ملك يؤذن لم يُرَ في السماءِ

قبل تلك الليلة فقال اللَّه أكبر اللَّه أكبر فقال اللَّه صدق عبدي أنا أكبر فقال أشهد أن لا إله إلا اللَّه أشهد أن لا إله إلا اللَّه فقال صدق عبدي أنا اللَّه لا إله غيري فقال أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه أشهد أن محمّداً رسول اللَّه فقال صدق عبدي إنّ محمّداً عبدي و رسولي أنا بعثته و انتجبته فقال حيّ على الصّلوة حيّ على الصّلوة فقال صدق عبدي دعا إلى فريضتي فمن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت كفّارة لما مضى من ذنوبه فقال حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح فقال اللَّه هي الصّلاح و النّجاح و الفلاح ثم أمّت الملائكة في السماءِ كما أمّمت الأنبياء في بيت المقدس قال ثمّ غشيتني صبابة فخررت ساجداً فناداني ربّي إنّي قد فرضت على كلّ نبيّ كان قبلك خمسين صلوة و فرضتها عليك و على أمّتك فقم بها أنت في أمّتك فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فانحدرت حتّى مررت على ابراهيم عليه السلام فلم يسألني عن شيء حتّى انتهيت إلى موسى عليه السلام فقال ما صنعت يا محمّد فقلت قال ربّي فرضت على كل نبيّ كان قبلك خمسين صلوة و فرضتها عليك و على أمّتك فقال موسى يا محمّد إنّ أمّتك آخر الأمم و أضعفها و إنّ ربّك لا يردّ عليك شيئاً و انّ أمّتك لا تستطيع أن تقوم بها فارجع إلى ربّك فاسأله التخفيف لأمّتك فرجعت إلى ربّي حتى انتهيت إلى سدرة المنتهى فخررت ساجداً ثم قلت فرضت عليّ و على أمّتي خمسين صلوة و لا أطيق ذلك و لا أمّتي فخفِّف عنّي فوضع عنّي عشراً فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال ارجع إلى ربّكَ لا تطيق فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي عشراً فرجعت إلى موسى عليه السلام فأخبرته فقال ارجع و في كل رجعة ارجع إليه أخرّ ساجداً حتى رجع إلى عشر صلوات فرجعت إلى موسى و أخبرته فقال لا تطيق فرجعت إلى ربّي فوضع عنّي خمساً فرجعت إلى موسى و أخبرته فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربّي و لكن اصبُر عليها فناداني منادكما صبرت عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر و من همّ من أمّتك بحَسَنة يعملها فعملها كتبت له عشراً و ان لم يعمل كتبت له واحدة و من همّ من أمّتك بسيئة فعملها كتبت له واحدة و ان لم يعملها لم أكتب عليه فقال الصادق عليه السلام جزى اللَّه موسى عن هذه الأمة خيراً فهذا تفسير قول اللَّه عزّ و جلّ سُبْحانَ الَّذي أَسْرى بِعَبْدِهِ الآية.

و في المجالس عن الصادق عليه السلام لمَّا أسري برسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس و عرض عليه محاريب الأنبياءِ و صلّى بها و ردّه فمرّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم في رجوعه بعير لقريش و إذا لهم ماء في آنية و قد أضَلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من ذلك الماءِ و أهرق باقيه فلما أصبح رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم قال لقريش إنّ اللَّه تعالى قد أسرى بي إلى بيت المقدس و أراني آثار الأنبياءِ و منازلهم و إنّي مررت بعير في موضع كذا وكذا و قد أضلّوا بعيراً لهم فشربت من مائهم و أهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل قد مكّنتكم الفرصة فاسألوه كم الأساطين فيها و القناديل فقالوا يا محمّد إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لناكم أساطينه و قناديله و محاريبه فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلّما أخبرهم قالوا حتّى يجيء العير و نسألهم عمّا قلت فقال لهم رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم تصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة و يقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبيناهم كذلك إذ طلعت عليهمُ العير حتى طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عمّا قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فقالوا لقدكان هذا ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا و وضعنا ماء فأصبحنا و قد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً. و القمّي ما يقرب منه و في كشف الغمّة عن النّبيّ صلىَّ اللَّه عليه و آله و سلم أنّه سئل بأيّ لغة خاطبك ربّك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السلام فألهمت ان قلت يا ربّ خاطبتني أم عليّ فقال يا أحمد أنا شيء ليس كالأشياء و لا أقاس بالنّاسِ و لا أوصف بالأشياء خلقتك من نوري و خلقت عليّاً من نورك فاطّلعت على سرائر قلبك فلم أجد إلى قلبك أحَبَّ من عليّ بن أبي طالب عليه السلام فخاطبتك بلسانه كي ما يَطمئنّ قلبك و الأخبار في قصّة المعراج كثيرة من أرادها فليطلبها من مواضعها و فيها أسرار لا يعثر عليها إلّا الرّاسخون في العِلمِ.

وَ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ وَ جَعَلْناهُ هُدىً لِبَنِي إِسْرائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا و قرئ بالياءِ مِنْ دُونِي وَكِيلًا ربّاً تكلون إليه أموركم.

ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ نصبه على الاختصاص أو النّداءِ إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً كثير الشكر.

في الكافي وَ العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل ما عنى بقوله إِنَّهُ كانَ عَبْداً شَكُوراً فقال كلمات بالغ فيهنّ قيل و ما هنّ قالَ كان إذا أصبح قال أصبحت أشهدك ما أصبحت بي من نعمة أو عافية في دين أو دنيا فانّها منك وحدك لا شريكَ لَكَ فلك الحمد على ذلك و لك الشكركثيراً كان يقولها إذا أصبح ثلاثاً و إذا أمسى ثلاثاً.

و في الفقيه و العِلل و القمّي و العياشي ما يقرب منه على اختلاف في ألفاظ الذكر و عدده.

وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ و أوحينا إليهم وحياً مقضيّاً مبتوتاً الْكِتابِ في التّوراة لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ إفسادتين وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً .

فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما وعد عقاب أوليهما بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا.

في الجوامع عن عليّ عليه السلام أنه قرأ عَبيداً لنا أُولِي بَأْسٍ شَديد ذوي قوّة و بطش في الحرب شديد فَجاسُوا تردّدوا لطلبكم خِلالَ الدِّيار وسطها للقتل و الغارة و السّبي وَكانَ وَعْداً مَفْعُولًا وكان وعد عقابهم لا بدّ أَن يفعل.

ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ الدولة وَ الغلبة عَلَيْهِمْ على الذين بعثوا عليكم وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً ممّا كنتم و النّفير من ينفر مع الرّجل من قومه و المجتمعُون للذهاب إلى العدوّ.

إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ لأنّ ثوابه لها وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها فانّ وبالها عليها.

في الجوامع عن عليّ عليه السلام ما أحسنت إلى أحد و لا أسأت إليه و تلا الآية قيل و إنّما ذكر باللام ازدواجاً.

و في العيون عن الرّضا عليه السلام وَ إِنْ أَسَأْتُمْ فَلَها ربّ يغفر فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ و عقد عقوبة المرّة الآخرة لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ بعثناهم ليسوؤا وجوهكم ليجعلوها باديةً آثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره أولًا عليه و قرئ ليسوء على التوحيد أي الوعد أو البعث و بالنّون وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ لِيُتَبِّرُوا و ليهلِكوا ما عَلَوْا ما غلبوه و استولوا عليه أو مدّة علوّهم تَتْبِيراً.

عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَ إِنْ عُدْتُمْ نوبة أَخرى عُدْنا مرّة ثالثة إلى عقوبتكم وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً محبساً لا يقدرون الخروج منها أبداً و العامّة فسّروا الافسادتين بقتل زكريّا و يحيى و العلوّ الكبير باستكبارهم عن طاعة اللّه و ظلمهم الناس و العباد أولي بأس بخت نصر و جنوده و ردّ الكرة عليهم بردّ بَهْمَنْ بن إسفنديار اسراءهم إلى الشام و تمليكه دانيال عليهم و وعده الآخرة بتسليط اللّه الفرس عليهم مرّة أخرى.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه فسّر الإفسادتين بقتل عليّ ابن أبي طالب عليه السلام و طعن الحَسَن عليه السلام و العلوّ الكبير بقتل الحسين عليه السلام و العباد أولي بأس بقوم يبعثهم اللّه قبل خروج القائم فلا يدعون وتراً لآل محمد صلوات اللّه عليهم إلّا قتلوه و وعد اللّه بخروج القائم عليه السلام و ردّ الكرّة عليهم بخروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهب حين كان الحجة القائم بين أظهرهم.

و زاد العياشي ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه إلى عينيه.

و العياشي عنه عَليه السلام أوّل من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن عليّ و يزيد بن معوية و أصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذّة ثم تلا هذه الآية ثُمَّ رَدَدْنا.

و في رواية أخرى للعياشي عن الباقر عليه السلام أنّ العباد أولي بأس هم القائم و أصحابه عليهم السلام و القمّي وَ قَضَيْنا إِلى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتابِ أي أعلمناهم ثمّ انقطعت مخاطبة بني إسرائيل و خاطب اللّه أمّة محمد صلَّى اللّه عليه و آله و سلم فقال لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ يعني فلاناً و فلاناً و أصحابهما و نقضهم العهد وَ لَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيراً يعني ما ادعوه من الخلافة فَإِذا جاءَ وَعْدُ أُولاهُما يعني يوم الجمل بَعَثْنا عَلَيْكُمْ عِباداً لَنا أُولِي بَأْسٍ شَديد يعني أمير المؤمنين عليه السلام و أصحابه فَجاسُوا خِلالَ الدِّيارِ أي طلبوكم و قتلوكم وَكانَ وَعْداً مَفْعُولًا يعني يتمّ و يكون ثُمَّ رَدَدْنا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ يعني لبني أميّة على آل محمد وَ أَمْدَدْناكُمْ بِأَمْوالٍ وَ بَنِينَ وَ

جَعَلْناكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً من الحَسَن و الحُسين عليهما السلام ابني عليّ و أصحابهما و سبوا نساء آل محمد صلوات اللَّه عليهم فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ يعني القائم و أصحابه لِيَسُوؤُا وُجُوهَكُمْ يعني يسودّ وجوههم وَ لِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَما دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ يعني رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و أصحابه و أمير المؤمنين عليه السلام لِيُتَبِّرُوا ما عَلَوْا تَتْبِيراً أي يعلو عليكم فيقتلوكم ثمّ عطف على آل محمد فقال عَسى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ أي ينصركم على عدوّكم ثم خاطب بني أميّة فقال وَ إِنْ عُدْتُمْ عُدْنا يعني إن عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد صلوات اللَّه عليهم وَ جَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ حَصِيراً حبساً يحصرون فيها.

إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ للطريقة التي هي أقوم الطرق و أشدّ استقامةً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام أي يدعو و عنه عليه السلام يهدي إلى الإمام عليه السلام.

و العياشي مقطوعاً مثله.

و عن الباقر عليه السلام يهدي إلى الولاية.

و في المعاني عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه السّجّاد عليهما السلام الامام منّا لا يكون إلّا معصوماً و ليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها و لذلك لا يكون إلا منصوصاً فقيل ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل اللَّه و حبل اللَّه هو القرآن و القرآن يهدي إلى الإمام و ذلك قول اللَّه عزّ و جل إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَ يُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً.

وَ أَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنا لَهُمْ عَذاباً أَلِيماً يعني يبشّر المؤمنين ببشارتين ثوابهم و عقاب أعدائهم.

وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ بِالشَّرِّ دُعاءَهُ بِالْخَيْرِ مثل دعائه بالخير وَكانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام و اعرف طريق نجاتك و هلاكك كيلا تدعو اللَّه بشيء عسى فيه هلاكك و أنت تظن أن فيه نجاتك قال اللَّه تعالى وَ يَدْعُ الْإِنْسانُ الآية.

و العياشي عنه عليه السلام قال لمّا خلق اللَّه آدم و نفخ فيه من روحه وثب ليقوم قبل أن يستتمّ خلقه فسقط فقال اللَّه عزّ و جلّ وَكانَ الْإِنْسانُ عَجُولًا.

وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ و لتطلبوا في بياض النّهار أسباب معايشكم وَ لِتَعْلَمُوا باختلافهما و مقاديرهما عَدَدَ السِّنِينَ وَ الْحِسابَ وَكُلَّ شَيْءٍ تفتقرون إليه في أمر الدين و الدنيا فَصَّلْناهُ تَفْصِيلًا بيّنّاه بياناً غير ملتبس في نهج البلاغة و جعل شمسَها آية مبصرة لنهارها و قمرها آية ممحوّة من ليلها و أجراهما في مناقل مجراهما و قدّر مسيرهما في مدارج مدرجهما ليتميّز بين الليل و النهار بهما و ليعلم عدد السّنين و الحساب بمقاديرهما.

و في العلل عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه سئل ما بال الشمس و القمر لا يستويان في الضّوء و النّور قال لما خلقهما اللَّه عزّ و جلّ أطاعا و لم يعصيا شيئاً فأمر اللَّه جبرئيل أن يمحو ضوء القمر فمحاه فأثّر المحو في القمر خطوطاً سوداء و لو أنّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النّهار و لا النّهار من الليل و لا علم الصائم كم يصوم و لا عرف الناس عدد السّنين و ذلك قول اللَّه تعالى وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ الآية.

و في الإحتجاج قال ابن الكوّا لأمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال اللَّه أكبر اللَّه أكبر رجل أعمى يسأل عن مسألة عمياء أما سمعت اللَّه يقول وَ جَعَلْنَا اللَّيْلَ وَ النَّهارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنا آيَةَ اللَّيْلِ وَ جَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً.

و عن الصادق عليه السلام لمّا خلق اللَّه القمركتب عليه لا إله إلا اللَّه مُحمّدٌ رسول اللَّهِ عليٌّ أمير المؤمنين عليه السلام و هو السّواد الذي ترونه.

و العياشي ما يقرب من الحديثين.

وَكُلَّ إِنسانٍ أَلْزَمْناهُ طائِرَهُ عمله و ما قدر له كأنّه طير له من عشّ الغيب و وكر القدر فِي عُنُقِهِ لزوم الطّوق في عنقه. العياشي عنهما عليهما السلام.

و القمّي قال قدره اللّه الذي قدّر عليه.
و القمّي عن الباقر عليه السلام خيره و شرّه معه حيث كان لا يستطيع فراقه حتى يعطى كتابه يوم القيامة بما عمل وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ كِتاباً هي صحيفة عمله.
أقولُ: هي بعينها نفسه التي رسخت فيها آثار أعماله بحيث انتقشت بها يَلْقاهُ مَنْشُوراً لكشف الغطاءِ و قرئ يلقاه بالتشديد و البناءِ للمفعول.
اقْرَأْ كِتابَكَ على ارادةِ القول كَفى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً في المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل و ما كتب عليه حتّى كأنّه فعله تلك الساعة فلذلك قالوا يا وَيْلَتَنا ما لِهذَا الْكِتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها.
مَنِ اهْتَدى فَإِنَّما يَهْتَدي لِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى و لا تحمل نفس حاملة وزراً وزرت نفس أخرى بل إنّما تحمل وزرها وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً يبيّن الحجَجَ و يمهّد الشرايع فيلزمهم الحجّة.
في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل هل جعل في الناسِ أداة ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلّفوا المعرفة قال لا على اللّه البيان لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا ما آتاها.
وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً و إذا تعلّقت ارادتنا باهلاك قومٍ بدُنُوِّ وقته المقدّر أَمَرْنا مُتْرَفِيها متنعّميها فَفَسَقُوا فِيها.
القمّي كثرنا جبابرتها.
و العياشي عن الباقر عليه السلام أمرنا مشدّدة ميمه تفسيره كثرنا و قال لا قرأتها مخففة و عنه عليه السلام أَمَرْنا أكابرها.
و في المجمع عنه عليه السلام أنه قرء أمرنا بتشديد الميم و عن عليّ عليه السلام أنّه قرئ آمرنا على وزن عامرنا يقال أمرت الشيء و آمرته فأمر إذا كثرته و في الحديث خير المال سكة مأبورة و مهرة مأمورة أي كثيرة النِّتاج و السكة النخل و المهرة الفرس و قيل تخصيص المترفين لأنّ غيرهم يتبعهم و لأنّهم أسرع إلى الحماقة و أقدر على الفجور فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ يعني كلمة العذاب فَدَمَّرْناها تَدْمِيراً أهلكناها.
وَ كَمْ أَهْلَكْنا وكثيراً أهلكنا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ كعاد و ثمود وَ كَفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً يدرك بواطنها و ظواهرها فيعاقب عليها.
مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَةَ النِّعمة الدّنيويّة مقصوراً عليها همّته عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ قيد المعجل و المعجل له بالمشيئة و الإرادة لأنّه لا يجدكل متمنّ ما يتمنّاه و لا كلّ أحد جميع ما يهواه و ليعلم أنّ الأمر بالمشيئة ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً مطروداً من رحمة اللّه.
في المجمع عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم معنى الآية من كان يريد ثواب الدنيا بعمله افترضه اللّه عليه لا يريد به وجه اللّه و الدار الآخرة عجّل له ما يشاء اللّه من عرض الدنيا و ليس له ثواب الآخرة و ذلك أنّ اللّه سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين به على الطاعة فيستعمله في معصية اللّه فيعاقبه اللّه عليه.
وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ وَ سَعى لَها سَعْيَها حقّها من السعي و هو الإتيان بما أمر به و الانتهاء عمّا نهي عنه لا التقرب بما يخترعون بآرائهم و فائدة اللّام اعتبار النّيّة وَ الإخلاص وَ هُوَ مُؤْمِنٌ إيماناً لا شرك فيه و لا تكذيب فَأُولئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً من اللّهِ مقبولًا عنده مثاباً عليه.
روي عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ مَنْ أَرادَ الْآخِرَةَ فليترك زينة الحيوة الدنيا.
كُلًّا نُمِدُّ هؤُلاءِ وَ هَؤُلاءِ مِنْ عَطاءِ رَبِّكَ كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاءِ مرّة بعد أخرى نجعل الآنف منه مدداً للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع و العاصي جميعاً وَ ما كانَ عَطاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً ممنوعاً لا يمنع العاصي لعصيانه.
انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ في الدنيا وَ لَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجاتٍ وَ أَكْبَرُ تَفْضِيلًا أي التفاوت في الآخرة أكثر.

في المجمع روي أنّ ما بين أعلى درجات الجنة و أسفلها مثل ما بين السماءِ و الأرض.
و العياشي عن الصادق عليه السلام لا تقولنّ الجنة واحدة إنّ اللّه يقول وَ مِنْ دُونِهِما جَنَّتانِ و لا تقولنّ درجة واحدة إنّ اللّه يقول فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجاتٍ بعضها إنّما تفاضل القوم بالأعمال قيل له إنّ المؤمنَيْنِ يدخلان الجنّة فيكون أحدهما أرفع مكاناً من الآخر فيشتهي أن يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله أن يهبط و من كان تحته لم يكن له أن يصعد لأنّه لم يبلغ ذلك المكان و لكنّهم إذا أحبّوا ذلك و استهووه التقوا على الأسرّة و عن النّبيّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم إنّما يرتفع العباد غداً في الدرجات و ينالون الزلّفى من ربّهم على قدر عقولهم.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام إنّ الثواب على قدر العقل.
لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ الخطاب لكل واحد أو للرّسُول و المراد به أمّته كما قاله القمّي فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولًا يعني إذا فعلت ذلك بقيت ما عشت مذموماً على ألسنة العقلاءِ مخذولًا لا ناصر لك و إنّما عبّر عن ذلك بالقعود لأنّ في القعود معنى الذلّ و العجز و الهوان يقال قعد به الضّعف.
وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ و أمر أمراً مقطوعاً به بأن لا تعبدوا إلّا إيّاه لأنّ غاية التعظيم لا يحقّ إلّا لمن له غاية العظمة و نهاية الأنعام و يجوز أن يكون أن مفسّرة و لا ناهية و يأتي فيه حديث بعد ثماني عشرة آية وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً أن تحسنُوا أو أحسنوا بالوالدين إحساناً لأنّهمَا السببَ الظاهِرُ للوجود و التعيّش إِمَّا يَبْلُغَنَّ إِمَّا إن الشرّطية زيدت عليها ما للتأكيد و لهذا صحّ لُحوق النّون عِنْدَكَ الْكِبَرَ في كنفك وكفالتكَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ إن أضجراك وَ لا تَنْهَرْهُما و لا تزجرهما.
القمّي أي لا تخاصمهما وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً حسناً جميلًا.
وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ جناحك الذّليل أو جعل الذُّل جناحاً للمبالغة أي تذلّل لهما و تواضع مِنَ الرَّحْمَةِ من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما إلى من كان أفقر خلق اللّه إليهما وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما و ادع اللّه أن يرحمهما برحمتِه الباقية و لا تكتف برحمتك الفانية كَما رَبَّيانِي صَغِيراً جزاء لرحمتهما عليّ و تربيتهما و إرشادهما لي في صغري.
في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل ما هذا الإحسان فقال أن تحسن صحبتهما و ان لا تكلّفهما أن يسألاك شيئاً و إن كانا مستغنيين أ ليس اللّه يقول لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما قال إن أضجراك فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما إن ضرباك وَ قُلْ لَهُما قَوْلًا كَرِيماً قال إن ضرباك فقل لهما غفر اللّه لكما فذلك منك قول كريم وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ قال لا تملأ عينيك من النظر إليهما إلّا برحمة و رقّة و لا ترفع صوتك فوق أصواتهما و لا يدك فوق أيديهما و لا تقدم قدامهما.
و عنه عليه السلام لو علم اللّه شيئاً أدنى من أفّ لنهى عنه و هو من أدنى العقوق.
و زاد في الكافي و من العقوق أن ينظر الرّجل إلى والديه فيحدّ النظر إليهما.
و عن الكاظم عليه السلام سأل رجل رَسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم ما حقّ الوالد على ولده قال لا يسمّيه باسمه و لا يمشي بين يديه و لا يجلس قبله و لا يستسبّ له.
و في الجوامع أنّ النّبيّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم قال رغم أنفه ثلاث مرات قالوا من يا رسول اللّه قال من أدرك أبويه عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما و لم يدخل الجنّة.
و عن حذيفة أنّه استأذن رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم في قتل أبيه و هو في صفّ المشركين قال دعه يَلِهِ غيرك.
رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِما فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صالِحِينَ فَإِنَّهُ كانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُوراً.
العياشي عن الصادق عليه السلام هم التّوّابون المتعبّدون.
و في المجمع عنه عليه السلام الأوّاب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه.
و عنه عليه السلام صلاة أربع ركعات تقرئ في كلّ ركعة خمسين مرّة قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ.

وَ آت ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ وَ ابْنَ السَّبِيلِ قيل في تفسير العامّة وصّى سبحانه بغير الوالدين من القرابات و المساكين و أبناءِ السّبيل بأن تؤتى حقوقهم بعد أن وصّى بهما و قيل فيه أنّ المراد بِذِي الْقُرْبى قرابة النّبيّ صلَّى اللَّهُ عليه و آله و سلم.

و القمّي يعني قرابة رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و نزلت في فاطمة فجعل لها فدك وَ الْمِسْكِينَ من ولد فاطمة وَ ابْنَ السَّبِيلِ من آل محمد صلوات اللَّه عليهم و ولد فاطمة عَليها السلام و أورد في سورة الرّوم قصّة فدك مفصّلة في تفسير نظير هذه الآية.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في حديث له مع المهدي أنّ اللَّه تعالى لمّا فتح على نبيّه فدك و ما والاها لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب فأنزل اللَّه على نبيّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم وَ آت ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ و لم يدر رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من هم فراجع في ذلك جبرئيل و راجع جبرئيل ربّه فأوحى اللَّه إليه ان أدفع فدك إلى فاطمة عليهَا السلام فدعاها رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فقال يا فاطمة إنّ اللَّه تعالى أمَرَني أن أدفع إليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول اللَّه من اللَّه و منك الحديث.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث له مع المأمون و الآية الخامسة قول اللَّه تعالى وَ آت ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ خصوصيّة خصّهم اللَّه العزيز الجبّار بها و اصطفاهم على الأمّة فلما نزلت هذه الآية على رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم قال ادعوا لي فاطمة عليها السلام فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيّك يا رسول اللَّه فقال هذه فدك هي ممّا لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب و هي لي خاصّة دون المسلمين فقد جعلتها لك لما أمرني اللَّه به فخذيها لك و لولدك.

و العياشي عن الصادق عليه السلام لمّا أنزل اللَّه وَ آت ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وَ الْمِسْكِينَ قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذو القربى قال هم أقاربك فدعا حسناً و حسيناً و فاطمة فقال إنّ ربّي أمَرني أن أعطِيكم ممّا أفاء اللَّه عليّ قال أعطيكم فدك مع أخبار أخر في هذا المعنى.

و في الاحتِجاج عن السّجّاد عليه السلام أنّه قال لبَعض الشاميينّ أما قرأت هذه الآية وَ آت ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ قال نعم قال فنحن أولئك الذين أمر اللَّه نبيّه أن يؤتيهم حقّهم. و في المجمع عنه عليه السلام برواية العامّة ما في معناه.

و عن أبي سعيد الخدريّ أنّه لمّا نزلت هذه الآية أعطى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فاطمة عليهَا السلام فدك.

و بالجملة الأخبار في هذا المعنى مستفيضة و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث ثم قال جلّ ذكره وَ آت ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ وكان عليّ عليه السلام وكان حقّه الوصيّة التي جعلت له و الاسم الأكبر و ميراث العلم و آثار علمَ النّبوّة.

أقولُ: لا تنافي بين هذا الحديث و الأحاديث السابقة و لا بينهما و بين تفسيري العامّة و لا بين تفسيريهم كما يظهر للمتدبّر العارف بمخاطبات القرآن و معنى الحقوق و من الذي له الحق و من الذي لا حق له و الحمدُ للَّه وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذيراً بصرف المال فيما لا ينبغي و إنفاقه على وجه الإسراف و أصل التّبذير التفريق في الجوامع عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أنّه مرّ بسعد و هو يتوضّأ فقال ما هذا السّرف يا سعد قال أ في الوضوء سرف قال نعم و ان كنت على نهر جار.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنه قال لرجل اتّق اللَّه و لا تسرف و لا تقتر وكن بين ذلك قواماً إنّ التبذير من الإسراف قال اللَّه وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذيراً.

و العياشي عنه عَليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال من أنفق شيئاً في غير طاعة اللَّه فهو مبذّر و من أنفق في سبيل اللَّه فهو مقتصد.

و عنه عليه السلام أنّه سئل أ فيكون تبذير في حلال قال نعم.

و عنه عليه السلام أنّه دعا برطب فأقبل بعضهم يرمي بالنّوى فقال لا تفعل إنّ هذا من التبذير و انّ اللّه لا يحبّ الفساد.

و في المجالِس عنه عليه السلام في قول اللّه وَ لا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً قال لا تبذر في ولاية عليّ عليه السلام.

إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كانُوا إِخْوانَ الشَّياطِينِ أمثالهم السالكين طريقتهم و هذا هو غاية الذّمّ وَكانَ الشَّيْطانُ لِرَبِّهِ كَفُوراً مبالغاً في الكفر فينبغي أن لا يطاع.

وَ إِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُوراً و ان تعرض عن هؤلاء الذينَ أمرتك بايتاءِ حقوقهم حياءً من الرّدّ لتبتغي الفضلَ من ربك و السعة التي يمكنك معها البذل فقل لهم قولًا ليّناً وعِدهم عِدة جميلة فوضع الابتغاء موضع فقد الرّزق لأنّ فاقد الرّزق مبتغ له.

و في المجمع و العياشي روي أنَّ النّبيّ صلَّى اللّه عليه و آله و سلم كانَ لمّا نزلَتْ هذه الآية إذا سئل و لم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنَا اللّه و إيّاكم من فضله.

وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ تمثيل لمنع الشحيح و إسراف المبذّر نهى عنهما و أمَرَ بالاقتصاد بينهما الذي هو الكرم و الجود فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام أنّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلّا أعطاه فأرسلت إليه امرأة ابناً لها فقالت انطلق إليه فاسأله فان قال ليس عندنا شيء فقل أعطني قميصك قال فأخذ قميصَه و أعطاه فأدّبه اللّه على القصد فقال وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ الآية.

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث ثمّ علّم اللّه نبيّه كيف ينفق و ذلك أنّه كانت عنده أوقيَة من الذهب فكره أن تبيت عنده فتصدّق بها و أصبح و ليس عنده شيء و جاء مَن يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السّائل و اغتمّ هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رقيقاً فأدّب اللّه نبيه بأمره فقال وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ الآية يقول قد يسألونك و لا يعذرونك فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال.

و عنه عليه السلام في هذه الآية قال الإحسار الفاقة.

و العياشي عنه عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم في هذه الآية الإحسار الإقتار و القمّي قال كان سبب نزولها أنّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه و آله و سلم كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده فجاءه رجل فسأله فلم يحضره شيء فقال يكون إن شاء اللّه فقال يا رسول اللّه أعطني قميصك فأعطاه قميصه فأنزل اللّه وَ لا تَجْعَلْ الآية فنهاه اللّه أن يبخل و يسرف و يقعد محسوراً من الثياب فقال الصادق عليه السلام المحسور العريان.

و في التهذيب و العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلى عُنُقِكَ قال ضمّ يديه فقال هكذا وَ لا تَبْسُطْها كُلَّ الْبَسْطِ قال بسط راحته و قال هكذا.

إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّعه و يضيّقه بحَسَب المَصْلحة إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً فيعلم مصالحهم و ما ينبغي لهم و ما لا ينبغي كما ورد في الحَديث القدسيّ و انّ من عبادي مَن لا يصلحه إلّا الفقر و لو أغنيته لأفسده ذلك و انّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الغنى و لو أفقرته لأفسده ذلك و قال و إنّي لأعلم بمصالح عبادي و تمام الحديث يطلب من الكافي و في نهج البلاغة و قدّر الأرزاق فكثّرها و قلّلها و قسمها على الضيق وَ السَّعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها و معسورها و ليختبر بذلك الشكر و الصبر من غنيّها و فقيرها.

وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ.

القمّي يعني مخافة الفقر و الجُوع فانّ العرب كانوا يقتلون أولادهم لذلك.

و العياشي عن الصادق عليه السلام الحاج لا يملِق أبداً قيل ما الاملاق فقال الإفلاس ثم تلا هذه الآية نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَ إِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كانَ خِطْأً كَبِيراً ذنباً كبيراً و قرئ بفتح الخاءِ و الطاءِ و هو ضدّ الصواب أو بمعنى الخطاءِ و بالكسر و المدّ و هو إمّا لغة فيه أو مصدر.

(٣٢) وَ لا تَقْرَبُوا الزِّنى إِنَّهُ كانَ فاحِشَةً قبيحة زائدة على حدّ القبح وَ ساءَ سَبِيلًا القمّي عن الباقر عليه السلام يقول معصية و مقتاً فانّ اللَّه يمقته و يبغضه قال وَ ساءَ سَبِيلًا و هو أشدّ النار عذاباً و الزّنا من أكبر الكبائر.
و في الفقيه و الخصال عن الصادق عليه السلام عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام عن النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم في وصيّته له يا عليّ في الزّنا ست خصال ثلاث منها في الدنيا و ثلاث في الآخِرة فأمّا التي في الدنيا فيذهب بالبهاءِ و يعجّل الفناءَ و يقطع الرّزق و أمّا التي في الآخرة فسوء الحساب و سخط الرّحمن و الخلود في النّار و عنه عليه السلام إذا فشا الزّنا ظهرت الزّلازل.
(٣٣) وَ لا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ إلّا بإحدى ثلاث كفر بعد الإيمان و زنا بعد إحصان و قتل مؤمن عمداً وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً غير مُستوجب للقتل فَقَدْ جَعَلْنا لِوَلِيِّهِ لمن يلي أمره بعد وفاته سُلْطاناً تسلطاً بالمؤاخذة فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ و قرئ بالتّاءِ إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً.
القمّي يعني ينصر ولد المقتول على القاتل.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية قيل فما هذا الإسراف الذي نهى اللَّه عنه قال نهى أن يقتل غيرَ قاتله أو يمثّل بالقاتل قيل فما معنى قوله إِنَّهُ كانَ مَنْصُوراً قال و أيّ نصرة أعظم من أن يدفع القاتل إلى أولياءِ المقتول فتقتله و لا تبعة تلزمه من قتله في دين و لا دنيا.
و الكافي و العياشي إذا اجتمع العدّة على قتل رجل واحد حكم الوالي أن يقتل أيّهم شاءوا و ليس لهم أن يقتلوا أكثر من واحد إنّ اللَّه عزّ و جلّ يقول وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً إلى قوله فَلا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت في الحُسين عَليه السلام لو قتل أهل الأرض به ما كان سرفاً.
وَ لا تَقْرَبُوا مالَ الْيَتِيمِ فضلًا عن أن تتصرّفوا فيه إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إلّا بالطَّريقة التي هي أحسن و هي حفظه عليه حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ.
في الفقيه عن الصادق عليه السلام انقطاع يتم اليتيم الاحتلام و هو أشده.
و عنه عليه السلام إذا بلغ الغلام أشدّه ثلاث عشرة سنة و دخل في الأربع عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم أو لم يحتلم كتبت عليه السّيئات وكتبت له الحسنات و جاز له كلّ شيءٍ إلّا أن يكون ضعيفاً أو سفيهاً.
و العياشي عنه عليه السلام ما يقرب منه وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كانَ مَسْؤُلًا.
في الخِصال عن الصادق عليه السلام ثلاثة لم يجعَل اللَّه لأحد من الناسِ فيهنّ رخصة وعدّ منها الوفاء بالعهد.
وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ إِذا كِلْتُمْ و لا تَبخسُوا فيه وَ زِنُوا بِالْقِسْطاسِ الْمُسْتَقِيمِ بالميزان السّويّ و قرئ بكسر القاف.
القمّي عن الباقر عليه السلام هو الميزان الذي له لسان ذلِكَ خَيْرٌ وَ أَحْسَنُ تَأْوِيلًا و أحسن عاقبة.
وَ لا تَقْفُ و لا تتّبع.
القمّي أي لا تقل ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ.
القمّي لا ترم أحداً ب ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من بهت مؤمناً أو مؤمنة أقيم في طينة خبال أو يخرج ممّا قال إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا.
في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يسأل السمع عمّا سمع و البصر عمّا نظر إليه و الفؤاد عمّا عقد عليه.
و الكافي و في الفقيه و القمّي و العياشي عنه عليه السلام قال له رجل إن لي جيراناً و لهم جَوار يتغنّين و يضربن بالعود فربّما دخلت المخرجَ فأطيل الجلوس استماعاً منّي لهنّ فقال الصادق عليه السلام لا تفعل فقال و اللَّه ما هو شيء آتيه برجلي إنّما هو سماع أسمعه بأذني فقال له الصادق عليه السلام تاللَّه أنت أما سمعت اللَّه يقول إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كانَ عَنْهُ مَسْؤُلًا فقال الرجل كأنّي لم أسمع بهذه الآية من كتاب اللَّه من عَرَبيّ و لا عجميّ لا جرم أنّي قد تركتها و أنا أستغفر اللَّه الحديث.

و في العلل عن السّجّاد عليه السلام ليس لك أن تتكلّم بما شئت لأنّ اللَّه يقول وَ لا تَقْفُ ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ و لأنّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم قال رحم اللَّه عبداً قال خيراً فغنم أو صَمَتَ فسلم و ليس لك أن تسمع ما شئت لأنّ اللَّه يقول إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ الآية.

و في مصباح الشريعة عن الصادق عَليه السلام و من نام بعد فراغه من أداءِ الفرائض و السّنن و الواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود و أنّي لا أعلم لأهل زماننا هذا إذا أتوا بهذهِ الخصال أسلم من النوم لأنّ الخلق تركوا مراعاة دينِهم و مراقبة أحوالهم و أخذوا شمال الطريق و العبد إن اجتهد ان لا يتكلّم كيف يمكنه أن لا يسمع إلا ما له مانع من ذلك و انّ النوم من أحد تلك الآلات قال اللَّه عزّ و جلّ إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ و تلا الآية.

وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً ذا مرح و هو الاختيال.

القمي أي بطراً و فرحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ لن تجعل فيها خرقاً لشدة وطأتك القمّي أي لن تبلغها كلّها وَ لَنْ تَبْلُغَ الْجِبالَ طُولًا بتطاولك.

القميّ أَي لا تقدر أن تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكّم بالمختال و تعليل للنهي بأن الاختيال حماقة مجرّدة لا يعود بجدوى و ليسَ في التذلّل في الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصيّته لمحمّد بن الحنفية و فرض على الرجلين أن تثقلهما في طاعتِهِ و ان لا تمشي مشية عاصٍ فقال عزّ و جلّ وَ لا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً.

كُلُّ ذلِكَ اشارة الى الخصال الخمس و العشرين المذكورة من قوله وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ و عن ابن عباس أنها المكتوبة في الواح موسى كانَ سَيِّئُهُ يعني المنهي عنه منه و قرئ سيئة عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً مبغوضاً.

ذلِكَ مِمَّا أَوْحى إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَ لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ كرره للتنبيه على أنّ التوحيد مبدأ الأمر و منتهاه و رأس الحكمة و ملاكها فَتُلْقى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً تلوم نفسك مَدْحُوراً مبعداً من رحمة اللَّه.

القمّي فالمخاطبة للنّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و المعنى للنّاس.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ثم بعث اللَّه محمّداً و هو بمكّة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلا اللَّه و أنّ محمّداً رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إلّا أدخله الجنّة بإقراره و هو إيمان التصديق و لم يعذب اللَّه أحداً ممّن مات و هو متّبع لمحمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم على ذلك إلّا من أشرك بالرحمن و تصديق ذَلك أنّ اللَّه عزّ و جلّ أنزل عليه في سورة بني إسرائيلَ بمكة وَ قَضى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً إلى قوله إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً أدبٌ و عظة و تعليم و نهي خفيف و لم يعد عليه و لم يتواعد على اجتراح شيءٍ مما نهى عنه و أنذر نهياً عن أشياء حذر عليها و لم يغلظ فيها و لم يتواعد عليها و قال وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ و تلا الآيات إلى قوله مَلُوماً مَدْحُوراً.

أَ فَأَصْفاكُمْ رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَ اتَّخَذَ مِنَ الْمَلائِكَةِ إِناثاً.

القمّي هو ردّ على قريش فيما قالوا إنّ الملائكة هي بنات اللَّه إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيماً باضافة الولد إليه ثمّ بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثمّ يجعل الملائكة الذين هم من أشرف خلق اللَّه دونهم.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا كرّرنا الدلائل و فصّلنا العبر فِي هذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا ليتعظوا و يعتبروا وَ ما يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُوراً عن الحق.

القمّي قال إذا استمعوا القرآن ينفروا عنه و يكذّبُوه.

قُلْ لَوْ كانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَما يَقُولُونَ إِذاً لَابْتَغَوْا إلى ذي الْعَرْشِ سَبِيلًا لطلبوا إلى مالك الملك سبيلًا بالتقرب و الطاعة كما يأتي في هذه السورة أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ.

سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيراً.

تُسَبِّحُ لَهُ و قرءَ بالتاءِ السَّماواتُ السَّبْعُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ وَ إِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَ لكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ.

في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام تنقض الجدر تسبيحها.

و عنه عليه السلام ما من طير يصاد إلا بتضييعِه التسبيح و عَن الباقر عليه السلام أنّه سئل أ تسبّح الشجرة اليابسَة فقال نعم أما سمعت خشب البيت كيف ينقضّ و ذلك تسبيحه لِلَّهِ فسبحان اللَّه على كل حال.
أقولُ: و ذلك لأنّ نقصانات الخلائق دلائل كمالات الخالِق وكثراتها و اختلافاتها شواهد وحدانيته و انتفاءِ الشريك عنه و الضّدّ و الندكما قال أمير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعِرَ عُرف أن لا مشعر له و بتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له و بمضادتّه بين الأشياءِ عرف أن لا ضدّ له و بمقارنته بين الأشياءِ عرف أن لا قرين له الحديث فهذا تسبيح فطري و اقتضاء ذاتي نشأ عن تجلّ تجلّى لهم فأحبّوه و ابتعثوا إلى الثناءِ عليه من غير تكليف و هي العبادة الذاتية التي أقامهم اللَّه فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه جل جلاله و يأتي زيادة بيان لهذا في سورة النور إن شاء اللَّه إِنَّهُ كانَ حَلِيماً لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم و شرككم غَفُوراً لمن تاب منكم.
وَ إِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجاباً مَسْتُوراً عن الحسن من قدرة اللَّه يحجبُك عنهم.
وَ جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ أي يمنعهم أن يفقهوه تكنّها و تحول دونها عن إدراك الحق و قبوله وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً يمنعهم من استماعه وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ غير مشفوع به آلهتهم وَلَّوْا عَلى أَدْبارِهِمْ نُفُوراً هرباً من استماع التوحيد و نفرة.
في الكافي عن الصادق عليه السلام كان رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إذا دخل إلى منزله و اجتمعت عليه قريش يجهر ب بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ و يرفع بها صوته فتولي قريش فراراً فأنزل اللَّه عزّ و جلّ في ذلك وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ الآية.

و القمّي قال كان رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إذا صلّى تهجدّ بالقرآن و تستمع له قريش لحسن صوته فكان إذا قرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فرّوا عنه.
و العياشي عنه عليه السلام كان رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلَّم اذَا صلَّى بالنَّاس جهر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ فتخلَّف من خلفه من المنافقين عن الصفوف فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم و قال بعضهم لبعض إنّه ليردّد اسم ربّه ترديداً انه ليحبّ ربّه فأنزل اللَّه وَ إِذا ذَكَرْتَ رَبَّكَ الآية.
نَحْنُ أَعْلَمُ بما يَسْتَمِعُونَ بِهِ بسببه من اللّغو و الاستهزاءِ بالقرآن إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَ إِذْ هُمْ نَجْوى متناجون إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُوراً قد سحر به فجنَّ و اختلط عليه عقله.
انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثالَ مثّلوكَ بالساحر و الشاعِر و الكاهن و المجنون فَضَلُّوا عن الحق فَلا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا إليه.
وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً تراباً و غباراً و انتثر لحمنا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً على الإنكار و الاستبعاد.
العياشي عن الصادق عليه السلام جاء أبيّ بن خلف فأخذ عظماً بالياً من حائط ففته ثم قال يا محمد إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً فأنزل اللَّه تعالى قالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَها أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ.
قُلْ جواباً لهم كُونُوا حِجارَةً أَوْ حَدِيداً.
أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُوركُمْ فانه يقدر على اعادتكم أحياءً.
القمّي عن الباقر عليه السلام الحق الذي يكبر في صدوركم الموت فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فانّ من يقدر على الإنشاءِ كان على الإعادة أقدر فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُسَهُمْ فيحركون نحوك رؤسهم تعجّباً و استهزاءً وَ يَقُولُونَ مَتى هُوَ قُلْ عَسى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً فانّ كل ما هو آت قريب.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ أي يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار لهما الدعاء و الاستجابة للتنبيه على سرعتهما و تيسر أمرهما بحَمْدِهِ حامدين للّه على كمال قدرته. في الجوامع روي أنّهم ينفضون التراب عن رؤوسهم و يقولون سُبْحَانَكَ اللّهُمَّ وَ بِحَمْدِكَ وَ تَظُنُّونَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا و تستقصرون مدة لبثكم.

وَ قُلْ لِعِبادِي يعني المؤمنين يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ أي يقولوا للمشركين الكلمة التي هي أحسن و لا يخاطبوهم بما يغيظهم و يغضبهم إِنَّ الشَّيْطانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ يهيج بينهم المراء و الشّرّ فلعل المخاشنة بهم يفضي إلى العناد و ازدياد الفساد إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً ظاهر العداوة.

رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ قيل هي تفسير الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ و ما بينهما اعتراض أي يقولوا لهم هذه الكلمة و نحوها و لا يصرّحوا بأنّهم من أهل النار فانّ ذلك يهيجهم على الشّرّ مع أنّ ختام أمرهم غيب لا يعلمه إلا اللّه وَ ما أَرْسَلْناكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا موكولًا إليك أمرهم تجبرهم على الإيمان و إنّما أرسلناك مبشراً و نذيراً فدراهم و مر أصحابَكَ بالاحتمال منهم.

وَ رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ و أحوالهم فيختار منهم لنبوته و ولايته من يستأهل لهما و هو ردّ لاستبعاد قريش أن يكون يتيم أبي طالب نبيّاً و أن يكون الفقراء أصحابه وَ لَقَدْ فَضَّلْنا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلى بَعْضٍ وَ آتَيْنا داوُدَ زَبُوراً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام سادة النّبيّين و المرسلين خمسة و هم أولو العزم من الرسل و عليهم دارت الرحى نوح و إبراهيم و موسى و عيسى و محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و على جميع الأنبياء.

و في العلل عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ اللّه تعالى فضّل أنبيائه المرسلينَ على الملائكة المقربينَ و فضّلني على جميع النبيين و المرسلين وَ الفضل بعدي لك يا عليّ و للأئمّة من ولدك و انّ الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا الحديث.

قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أنّها آلهة مِنْ دُونِهِ كالملائكة و المسيح و عزير فَلا يَمْلِكُونَ فلا يستطيعون كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ كالمرض و الفقر و القحط وَ لا تَحْوِيلًا و لا تحويل ذلك منكم إلى غيركم.

(٥٧) أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ هؤلاءِ الآلهة يبتغون إلى اللّه القربة بالطاعة أَيُّهُمْ أَقْرَبُ أي يبتغي من هو أقرب منهم إلى اللّه الوسيلة فكيف بغير الأقرب وَ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَخافُونَ عَذابَهُ كسائر العباد فكيف يزعمون أنّهم آلهة إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً حقيقاً بأن يحذره كلّ أحد حتى الملائكة و الرسل.

وَ إِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوها قَبْلَ يَوْمِ الْقِيامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوها عَذاباً شَدِيداً كانَ ذلِكَ فِي الْكِتابِ في اللوح المحفوظ مَسْطُوراً مكتوباً.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت.

و العياشي عن الباقر عليه السلام إنّما أمّة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم من الأمم فمن مات فقد هلك.

و عن الصادق عليه السلام قال بالقتل و الموت و غيره.

وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ التي اقترحتها قريش إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ الّا تكذيب الأوّلين الذين هم أمثالهم كعاد و ثمود و أنها لو أرسلت لكذّبوا بها كما كذّب أولئكَ و استوجبوا العذاب العاجل المستأصل و من حكمه سبحانه في هذه الأمّة أن لا يعذّبهم بعذاب الاستيصال تشريفاً لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم كما قال وَ ما كانَ اللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ.

القمّي عن الباقر عليه السلام أنّ محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم سأله قومه أن يأتيهم بآية فنزل جبرئيل و قال إنّ اللّه يقول وَ ما مَنَعَنا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآياتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وكنا إذا أرسلنا إلى قرية آية فلم يؤمنوا بها أهلكناهم فلذلك أخّرنا عن قومك الآياتِ وَ آتَيْنا ثَمُودَ النَّاقَةَ بسؤالهم مُبْصِرَةً آية بيّنة فَظَلَمُوا بها فظلموا أنفسهم بسبب عقرها وَ ما نُرْسِلُ بِالْآياتِ إِلَّا تَخْوِيفاً و إنذاراً بعذاب الآخرة فان أمر مَنْ بُعِثتَ إليهم مؤخّر إلى يوم القيامة.

وَ إِذْ قُلْنا لَكَ أوحينا إليك إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ فهم في قبضة قدرته و قيل يعني بقريش أي أهلكهم من أحاط بهم العدوّ أي أهلكهم يعني بشرناك بوقعة بدر و نصرتك عليهم و هو قوله سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَ يُوَلُّونَ الدُّبُرَ سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلى جَهَنَّمَ فجعله سبحانه كأنه قدكان على عادته في أخباره وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عطف على الرّؤيا وَ نُخَوِّفُهُمْ بأنواع التخويف فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً إلّا عتوّاً متجاوزاً عن الحد.

العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عن قوله تعالى وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ فقال إنّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم رأى أنّ رجالًا من بني تيم وَ عديّ على المنابر يردّون الناس عن الصراط القهقرى قيل وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ قال هم بنو أميّة.

و عن الصادق عليه السلام مثله إلّا أنّه قال رأى أنّ رجالًا على المنابر يردّون الناس ضلالًا زريق و زفر.

أقول و هما كنايتان عن الأوّلين و تيم و عدي جدّاهما قال.

و في رواية اخرى عنه عليه السلام أنّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله قد رأى رجالًا من نار على منابر من نار يردّون الناس على أعقابهم القهقرى قال و لسنا نسمّي احداً و في اخرى انّا لا نسمّي الرجال و لكن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله رأى قوماً على منبره يضلّون الناس بعده عن الصراط القهقرى، و في رواية اخرى قال رأيت الليلة صبيان بني امية يرقون على منبري هذا فقلت يا ربّ معي فقال لا و لكن بعدك و في الكافي عن أحدهما عليهما السلام أصبح رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله يوماً كئيباً حزيناً فقال له عليّ عليه السلام ما لي أراك يا رسول اللَّه كئيباً حزيناً فقال وكيف لا أكون كذلك و قد رأيت في ليلتي هذه انّ بني تيم و بني عدي و بني اميّة يصعدون منبري هذا يردّون الناس عن الإسلام القهقرى فقلت يا رب في حياتي او بعد موتي فقال بعد موتك.

أقول: معنى هذا الخبر مستفيض بين الخاصة و العامة الّا انّ العامة رووا تارة انّه رأى قوماً من بني اميّة يرقون منبره و ينزون عليه نزو القردة فقال هو حظّهم من الدنيا يعطونه بإسلامهم و اخرى ان قروداً تصعد منبره و تنزل فساءه ذلك و اغتمّ به.

و القمّي قال نزلت لمّا رأى النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره فساءه ذلك و غمّه غمّاً شديداً فأنزل اللَّه وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً ليعمهوا او الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ كذا نزلت و هم بنو اميّة، و العيّاشي عن الباقر عليه السلام وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لهم ليعمهوا فيها وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ يعني بني أميّة و مضمراً انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله نام فرأى ان بني أميّة يصعدون منبره يصدّون الناس كلّما صعد منهم رجل رأى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله الذلّة و المسكنة فاستيقظ جزوعاً من ذلك فكان الذين رآهم اثني عشر رجلًا من بني اميّة فأتاه جبرئيل بهذه الآية ثم قال جبرئيل انّ بني اميّة لا يملكون شيئاً الّا ملك اهل البيت ضعفيه.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث قال انّ معاوية و ابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن أبي العاص واحداً بعد واحد يكمّله اثني عشر امام ضلالة و هم الذين رأى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله على منبره يردّون الامّة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني اميّة و رجلان اسّسا ذلك لهم و عليهما أوزار هذه الامة الى يوم القيامة و في مقدمة الصحيفة السجادية عن الصادق عن أبيه عن جدّه ان رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله أخذته نعسة و هو على منبره فرأى في منامه رجالًا ينزون على منبره نزو القردة يردّون الناس على أعقابهم القهقرى فاستوى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله جالساً و الحزن يعرف وجهه فأتاه جبرئيل بهذه الآية وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ الآية يعني بني اميّة قال يا جبرئيل أ على عهدي يكونون و في زمني قال لا و لكن تدور رحى الإسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشراً ثمّ تدور رحى الإسلام على رأس خمس و ثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً ثم لا بدّ من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثمّ ملك الفراعنة قال و انزل اللَّه في ذلك إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَ ما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ تملكها بنو اميّة ليس فيها

ليلة القدر قال فاطلع اللّه نبيّه أنّ بني اميّة تملك سلطان هذه الامة و ملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى يأذن اللّه بزوال ملكهم و هم بذلك مستشعرون عداوتنا اهل البيت و بغضنا اخبر اللّه نبيّه بما يلقى اهل بيت محمد صلّى اللّه عليه و آله و اهل مودّتهم و شيعتهم منهم في ايّامهم و ملكهم.

أقولُ: و انّما اريَ صلّى اللّه عليه و آله و سلم ردّ الناس عن الإسلام القهقرى لأنّ الناس كانوا يظهرون الإسلام و كانوا يصلّون إلى القبلة و مع هذا كانوا يخرجون من الاسلام شيئاً فشيئاً كالذي يرتدّ عن الصراط السّويّ القهقرى و يكون وجهه إلى الحق حتى إذا بلغ غاية سعيه رأى نفسه في الجحيم.

و في الاحتجاج عن الحسن بن عَليّ عليهما السلام في حديث أنه قال لمروان بن الحكم أمّا أنت يا مروان فلست أَنَا سَبَبْتُكَ

و لا سَبَبْت أباك و لكن اللّه عزّ و جلّ لعنك و لَعَنَ أباك و أهل بيتك و ذرّيّتك و ما خرج من صلب أبيك إلى يوم القيامة على لسان نبيّه محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم وَ اللَّهَ يا مروان ما تنكر أنت و لا أحد ممّن حضر هذه اللعنة من رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لك و لأبيك من قبلكَ و ما زادك اللّه يا مروان بما خوّفك إِلَّا طغياناً كبيراً و صدق اللّه و صدق رسوله بقول اللّه تعالى وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً و أنت يا مروان و ذرّيّتك الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث و جعل أهل الكتاب القائمينَ به و العاملين بظاهره و باطنه من شجرة أَصْلُها ثابِتٌ وَ فَرْعُها فِي السَّماءِ تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّها أي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت و جعل أعدائها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور اللّه بأفواههم و يأبى اللّه إِلّا أن يُتمّ نوره و لو علم المنافقون لعنهم اللّه ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه.

أقولُ: و في قوله سبحانه فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً لطافة لا تخفى.

وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قالَ أَ أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً قد سبق تفسيره.

قالَ أَ رَأَيْتَكَ هذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ يعني أخبرني هذا الذي كرَّمته عليّ أي فضلته و اخترته عليّ لم اخترته عليّ و أنا خير منه فحذف للاختصار لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلى يَوْمِ الْقِيامَةِ كلام مبتدأ و اللّام للقسم لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا أي لأستأصلنّهم بالإغواءِ و لأستولينّ عليهم إلا قليلًا لا أقدر أن أقاوم سكينتهم.

قالَ اذْهَبْ امض لما قصدته و هو طرد و تخلية بينه و بين ما سوّلت له نفسه و قد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الأعراف فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزاؤُكُمْ جزاؤك وَ جزاؤهم فغلّب المخاطب على الغائب جَزاءً مَوْفُوراً مُكمّلًا.

وَ اسْتَفْزِزْ و استخف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ أن تستفزّه و الفزّ الخفيف بِصَوْتِكَ بدعائك إلى الفساد وَ أَجْلِبْ عَلَيْهِمْ و صِحْ عليهم من الجلبة و هي الصّياح بِخَيْلِكَ وَ رَجِلِكَ بفرسانك و راجليك فاجسرهم عليهم تمثيل لتسلّطه على من يغويه بمن صوّت على قوم فاستفزّهُم من أماكنهم و أجلب عليهم بجنده حتى استأصَلَهم وَ شارِكْهُمْ فِي الْأَمْوالِ بحملها على كسبها و جمعِها من الحرام و إنفاقها فيما لا ينبغي وَ الْأَوْلادِ.

في الكافي و العياشي عن أمير المؤمنين عليه السلام قال رَسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إنّ اللّه حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيّ قليل الحياء لا يبالي ما قال و لا ما قيل له فان فتّشته لم تجده إلّا لغيّة أو شرك شيطان قيل يا رسول اللّه و في الناس شرك شيطان فقال أما تقرأ قول اللّه عزّ و جلّ و فِي الْأَمْوالِ وَ الْأَوْلادِ.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه قرء هذه الآية ثم قال إنّ الشيطان ليجيء حتى يقعد من المرأة كما يقعد الرجل منها و يحدث كما يحدث و ينكح كما ينكح قيل بأيّ شيء يعرف ذلك قال بحبّنا و بغضنا فمن أحبّنا كان نطفة العبد و من أبغضنا كان نطفة الشيطان.

و عنه عليه السلام إن ذكر اسم اللّه تنحّى الشيطان و ان فعل و لم يسمّ أدخل ذكره وكان العمل منهما جميعاً و النطفة واحدة.

و عنه عليه السلام أنّه سئل عن النطفتين اللّتَيْنْ للآدميّ و الشيطان إذا اشتركا فقال ربّما خلق من أحدهما و ربّما خلق منهما جميعاً.
و القمّي قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان فإذا اشترى به الإماء و نكحهُنّ و ولد له فهو شرك الشيطان كل ما تلد منه و يكون مع الرجل إذا جامع و يكون الولد من نطفته و نطفة الرجل إذا كان حراماً.
و العياشي عن الباقر عليه السلام مِثله.
و عنه عليه السلام إذا زنى الرجل أدخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعاً ثم يختلط النطفتان فيخلق اللّه منهما فيكون شرك الشيطان و الأخبار في هذا المعنى كثيرة وَ عِدْهُمْ المواعيد الكاذبة كشفاعة الآلهة و تأخير التوبة لطول الأمل وَ ما يَعِدُهُمُ الشَّيْطانُ إِلَّا غُرُوراً اعتراض و الغرور تزيين الخطإ بما يوهم أنّه صَوابٌ.
إِنَّ عِبادِي يعني المخلصين بقرينة الاضافة الى نفسه و لقوله إِلَّا عِبادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ أي لا تقدر أن تغويهم لأنّهم لا يغترّون بكَ وَكَفى بِرَبِّكَ وَكِيلًا لهم يتوكلون عليه في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرّك.
العياشي مضمراً في هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام و نحن نرجو أن تجري لمن أحبّ اللّه من عباده.
في نهج البلاغة فاحذروا عدوّ اللّه أن يغويكم بدائه و أن يستفزّكم بخيله و رجله قال فلعمر اللّه لقد فخر على أصلكم و وقع في حَسَبكم و دفع في نسبكم و اجلب بخيلهِ عليكم و قصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكلّ مكان و يضربون منكم كلّ بنان لا تمتنعون بحيلة و لا تدفعون بعزيمة في حومة ذلّ و حلقة ضيق و عرصة موت و جولة بلاءٍ.
رَبُّكُمُ الَّذي يُزْجي هو الذي يجري لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ الريح و أنواع الأمتعة التي لا تكون عندكم إِنَّهُ كانَ بِكُمْ رَحِيماً حيث هيّأ لكم ما تحتاجون إليه و سهل لكم ما تعسّر من أسبابه.
وَ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ خوف الغرق ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ ذهب عن خواطركم كلّ من تدعونه في حوادثكم إِلَّا إِيَّاهُ وحده فلا ترجون هناك النّجاة إلّا من عنده و قد سبق في هذا المعنى حديث في سورة الفاتحة فَلَمَّا نَجَّاكُمْ من الغرق إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد و اتسعتم في كفران النعمة وَكانَ الْإِنْسانُ كَفُوراً كالتعليل للاعراض.
أَ فَأَمِنْتُمْ أ نجوتم من الغرق فأمنتم أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جانِبَ الْبَرِّ أن يقلّبه اللّه و أنتم عليه فانّ من قدر أن يهلككم في البحر بالغرق قدر أن يهلِككم في البر بالخسف و غيره و قرئ بالنون فيه و في الأربعة التي بعده و في ذكر الجانب تنبيه على أنّهم كما وصلوا إلى الساحل كفروا و أعرضُوا أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حاصِباً ريحاً تحصُب أي ترمي بالحصاة ثُمَّ لا تَجدُوا لَكُمْ وَكِيلًا يحفظكم من ذلك فانّه لا رادَّ لفعله.
أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ في البحر تارَةً أُخْرى بتقوية دواعيكم إلى أن ترجعُوا فتركبوا البحر فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قاصِفاً مِنَ الرِّيحِ التي لا تمرّ بشيء إلا قصفته أي كسرته.
القمّي عن الباقِر عليه السلام هي العاصف فَيُغْرِقَكُمْ بِما كَفَرْتُمْ بسبب اشراككم أوكفرانكم نعمة الانجاءِ ثُمَّ لا تَجدُوا لَكُمْ عَلَيْنا بِهِ تَبِيعاً مطالباً يتبعنا بانتصار أو صرف.
وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ بالعقل و النطق و الصورة الحسنة و القامة المعتدلة و تدبير أمر المعاش و المعاد و التسلّط على ما في الأرض و تسخير سائر الحيوانات و التمكّن إلى الصناعات إلى غير ذلك ممّا لا يحصى وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ على الدواب و السفن وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ المستلذات وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلًا في الأمالي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية يقول فضلنا بني آدم على سائر الخلق وَ حَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ يقول على الرطب و اليابس وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ يقول من طيبات الثمار كلها وَ فَضَّلْناهُمْ يقول ما من دابّة و لا طائر إلّا و هي تأكل و تشرب بفيها لا ترفع بيدها إلى فيها طعاماً و لا شراباً إلّا ابن آدم فانه يرفع إلى فيه بيده طعامه فهذا من التفضيل.

و العياشي عن الباقر عليه السلام وَ فَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ قال خلق كلّ شيءٍ منكباً غير الإنسان خلق منتصباً.
و القمّي عنه عليه السلام أنّ اللَّه لا يكرّم روح كافر و لكنّ اللَّه كرّم أرواح المؤمنين و إنّما كرامة النفس و الدم بالرّوح و الرزق الطيب هو العلم و عن أمير المؤمنين عليه السلام في صورة الآدميّين أنّها أكرم صورة على اللَّه.
يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ بمن ائتّموا به من نبيّ أو وصيّ أو شقي.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال بِإِمامِهِمْ الذي بين أظهرهم و هو قائم أهل زمانه.
و القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال يجيء رسول اللَّه صلَّى اللَّهُ عليه و آله و سلم في قومه و عليّ عليه السلام في قومه و الحَسَن عليه السلام في قومه و الحُسين عليه السلام في قومه وكلّ من ماتَ بين ظهرانيّ قوم جاءوا معه.
و العياشي ما يقرب من معناه.
و في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية قال المسلمون يا رسول اللَّه أ لست إمام الناس كلّهم أجمعين فقال أنا رسول اللَّه إلى الناس أجمعين و لكن سيكون من بعدي أئمّة على الناس من اللَّه من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذّبون و يظلمهم أئمّة الكفر و الضلال و أشياعهم فمن والاهم و اتبعهم و صدّقهم فهو مني و معي و سيلقاني الا و من ظلمهم وكذّبهم فليس منّي و لا معي و أنا منه بريء.
و في المجالس عن الحسين عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال إمام دعا إلى هدىً فأجابوه إليه و إمام دعا إلى ضلالة فأجابوه إليها هؤلاء في الجنّة و هؤلاء إلى النار و هو قوله تعالى فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ.
و العياشي عن الصادق عليه السلام سيدعى كل أناس بإمامهم أصحاب الشمس بالشمس و أصحاب القَمَر بالقمر و أصحاب النار بالنار و أصحاب الحجارة بالحجارة.
و في المحاسن عنه عليه السلام أنتم و اللَّه على دين اللَّه ثمّ تلا هذه الآية ثم قال عليّ عليه السلام إمامنا و رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إمامنا وكم من إمام يجيء يوم القيامة يلعن أصحابه و يلعنونه.
و في المجمع عنه عليه السلام الا تحمدون اللَّه إذا كان يوم القيامة فدعى كل قوم إلى من يتولّونه و فزعنا إلى رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و فزعتم إلينا فإلى أين ترون أين تذهب بكم إلى الجنة و ربّ الكعبة قالها ثلاثاً فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ مبتهجين بما يرون فيه وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا و لا ينقصون من أجورهم أدنى شيء و الفتيل المفتول الذي في شقّ النّواة.
وَ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى أعمى القلب لا يبصر رشده و لا يهتدي إلى طريق النّجاة فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا لا يهتدي إلى طريق الجنّة.
في التوحيد عن الباقر عليه السلام في هذه الآية من لم يدلّه خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و دوران الفلك و الشمس و القمر و الآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً أعظم منه فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا.
وفي العيون عن الرضا عليه السلام إيّاك و قول الجهال أهل العمى و الضلال الذين يزعمُون أنّ اللَّه جلّ و تقدّس موجود في الآخرة للحساب و الثواب و العقاب و ليسَ بموجود في الدنيا للطاعة و الرجاء و لوكان في الوجود للَّه عزّ و جلّ نقص و اهتضام لم يوجد في الآخرة أبداً و لكن القوم تاهوا و عموا و صمّوا عن الحق من حيث لا يعلمُون و ذلك قوله عزّ و جلّ مَنْ كانَ فِي هذِهِ أَعْمى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا يعني أعمى عن الحقائق الموجودة.
و في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام أشدّ العمى من عمِي عن فضلنا و ناصَبَنا العداوة بلا ذنب سبق إليه منّا إلّا أن دعونا إلى الحق و دعاه من سوانا إلى الفتنة و الدنيا فأتاهما و نصب البراءة منّا و العداوة.
و في الكافي و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الذي يسوف نفسه الحجّ يعني حجّة الإسلام حتى يأتيه الموت.

(٧٣) وَ إِنْ كادُوا لَيَفْتِنُونَكَ قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في الفتنة بالاستنزال عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ أي عن حكمه لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنا غَيْرَهُ غير ما أوحينا إليك.

القمّي قال يعني في أمير المؤمنين عَليه السلام.

و العياشي ما في معناه في الآية الآتية وَ إِذاً لَاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا و لو اتبعت مرادهم لأظهروا خلّتك.

القمّي يعني لَاتَّخَذُوكَ صديقاً لو أقمت غيره.

(٧٤) وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا لقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم.

العياشي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم الفتح أخرج رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أصناماً من المسجد وكان منها صنم على المروة و طلبت إليه قريش أن يتركه وكان مسخاً فهمّ بتركه ثم أمر بكسره فنزلت.

و في المجمع قيل لمّا نزلت هذه الآية قال النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم اللّهمّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً.

(٧٥) إِذاً لَأَذَقْناكَ ضِعْفَ الْحَياةِ وَ ضِعْفَ الْمَماتِ قيل أي عَذاب النار و عذاب الآخِرة ضعف ما يعذّب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأنّ خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذاباً ضعفاً في الحيوة و عذاباً ضعفاً في الممات يعني مضاعفاً فأقيمت الصفة مقام الموصوف و أضيفت كما يضاف موصوفها ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنا نَصِيراً يدفع عنك.

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث المأمون في عصمة الأنبياء حيث سأله عن قوله عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ قال هذا ممّا نزل بإيّاك أعني و اسمعي يا جارة خاطب اللَّه تعالى بذلك نبيّه و المراد به أمّته وكذلك قوله عزّ و جلّ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ و قوله تعالى لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا.

و في الكافي و العياشي عن الصادق عليه السلام ما عاتب اللَّه نبيّه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله وَ لَوْ لا أَنْ ثَبَّتْناكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلًا عنى بذلك غيره.

و في الاحتجاج عَن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث الزّنديق الذي سأله عن أشياءَ من القرآن وكانَ في جملة ما سأل عنه عليه السلام هذه الآية و أمّا ما ذكرته من الخطاب الدّالّ على تهجين النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و الإزراء به و التأنيب له مع ما أظهره اللَّه تعالى من تفضيله إيّاه على سائر أنبيائه فانّ اللَّه جعل لكلّ نبيّ عدوّاً من المشركين ثم ذكر عليه السلام مساعي أعدائه في تغيير ملّته و تحريف كتابه الذي جاء به و إسقاط ما فيه من فضلِ ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه و تركهم منه ما قدروا أنّه لهم و هو عليهم و زيادتهم فيه ما ظهر به تناكره و تنافره ثم قال و الذي بدأ في الكتاب من الإزراء على النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم من فرية الملحدين و قد مضى هذا الحديث على وجهه و بيان الحديث السابق عليه المرويّ من الكافي و العياشي في المقدمة السادسةِ من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا الباب.

(٧٦) وَ إِنْ كادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ ليزعجونكَ بمعاداتهم مِنَ الْأَرْضِ.

القمّي يعني أهل مكة لِيُخْرِجُوكَ مِنْها وَ إِذاً لا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا يعني لو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا زماناً قليلًا.

القمّي يعني حتى قتلوا ببدر قيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة و قرئ خلفك.

(٧٧) سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنا أي سنّ اللَّه ذلك سنّة و هو أن يهلك كلّ أمّة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم وَ لا تَجِدُ لِسُنَّتِنا تَحْوِيلًا تغييراً.

(٧٨) أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ لزوالها إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ إلى ظلمته و هي انتصافه وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ صلوته إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً بملائكتي الليل و النهار.

و في الكافي و الفقيه و التهذيب و العياشي عن الباقر عليه السلام أنّه سئل عمّا فرض اللّه من الصلوة فقال خمس صلوات في الليل و النهار فقيل هل سمّاهنّ و بيّنهنّ في كتابه فقال نعم قال اللّه تعالى لنبيّه أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلى غَسَقِ اللَّيْلِ و دلوكها زوالها ففيما بين دلوك الشمس إلى غسق الليل أربع صلوات سمّاهنّ اللّه و بيّنهنّ و وقتهنّ و غسق الليل انتصافه ثم قال وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً فهذه الخامسة.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن أفضل المواقيت في صلوة الفجر فقال مع طلوع الفجر إنّ اللّه يقول وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كانَ مَشْهُوداً يعني صلاة الفجر يشهدها ملائكة الليل و مَلائكة النهار فإذا صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر أثبتت له مرّتين أثبتها له ملائكة الليل و ملائكة النهار.

و العياشي عنهما عليهما السلام في هذه الآية قال جمعت الصلوة كلّهنّ و دلوك الشمس زوالها و غسق الليل انتصافه.

و قال إنّه ينادي مناد من السماءِ كل ليلة إذا انتصف الليل من رقد عن صلوة العشاء إلى هذه الساعة فلا نامت عيناه وَ قُرْآنَ الْفَجْرِ قال صلاة الصبح و أمّا قوله كانَ مَشْهُوداً قال تحضره ملائكة الليل و النهار و في معنى هذه الأخبار أخباركثيرة.

(٧٩) وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ و بعض الليل فاترك الهجُود للصلوة بالقرآنِ نافِلَةً لَكَ فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة.

في التهذيب عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن النوافل فقال فريضة ففزع السامعون فقال إنّما أعني صلاة الليل على رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم إنّ اللّه يقول وَ مِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نافِلَةً لَكَ في الخصال فيما أوصى به النبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم عليّاً يا عليّ ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الإِخوان و الإِفطار من الصيام و التهجد في آخر الليل.

و في العلل عن الصادق عليه السلام عليكم بصلوة الليل فانّها سنّة نبيّكم و دأب الصالحين قبلكم و مطردة الداءِ عن أجسادكم.

و عن السّجّاد عليه السلام أنّه سئل ما بال المتهجّدين بالليل من أحسن الناس وجهاً قال لأنّهم خلوا باللّه فكساهم اللّه من نوره و الأخبار في فضل صلوة الليل لا تحصى تطلب من مواضعها عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً.

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه أهل المحشر ثمّ يجتمعُون في موطن آخر يكون فيه مقام محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو المقام المحمُود فيثني على اللّه تبارك و تعالى بما لم يثن عليه أحد قبله ثم يثني على كل مؤمن و مؤمنة يبدأ بالصّدّيقين و الشهداءِ ثم بالصالحين فيحمده أهل السموات و أهل الأرض فذلك قوله عزّ و جلّ عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً فطوبى لمن كان له في ذلك اليوم حظّ و نصيب و ويل لمن لم يكن له في ذلك اليوم حظّ و لا نصيب.

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام في قوله عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً قال هي الشفاعة.

و في روضة الواعظين عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم و هو المقام الذي أشفع لأمّتي قال و قال صلّى اللّه عليه و آله و سلم إذا قمت المقام المحمُود تشفعت في أصحاب الكبائر من أمّتي فيشفعني اللّه فيهم و اللّه لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيّتي.

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم لو قد قمت المقام المحمُود تشفّعت في أبي و أمّي و عمّي و أخ لي كانَ في الجاهليّة.

و عنه عليه السلام أنّه سئل عن شفاعة النّبي صلّى اللّه عليه و آله و سلم يوم القيامة فقال أملج الناس يومَ القيامة العرق فيقولون انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا فيأتون آدم فيقولون له اشفع لنا عند ربّك فيقول إنّ لي ذنباً و خطيئة فعليكم بنوح فيأتون نوحاً فيردّهم إلى من يليه و يردّهم كلّ نبيّ إلى من يليه حتى ينتهوا إلى عيسى عليه السلام فيقول عليكم بمحَمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم رسُول اللّه فيعرضون أنفسهم عليه و يسألونه فيقول انطلقوا

فينطلق بهم إلى باب الجنّة و يستقبل باب الرحمن و يخرّ ساجداً فيمكث ما شاء اللَّه فيقول ارفع رأسك و اشفع تُشفع و سَل تُعْط و ذلك قوله تعالى عَسى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقاماً مَحْمُوداً.

و العياشي عنه و عَن الكاظم عليهما السلام ما يقرب منه و عن الصادق عليه السلام حديثاً في ذلك فيه بسط و تفصيل لهذا المعنى يطلب منه.

(٨٠) وَ قُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَ اجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطاناً نَصِيراً حجة تنصرني.

القمّي نزلت يوم فتح مكّة لمّا أراد رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم دخولها أنزل اللَّه قُلْ يا محمّد أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ الآية و قيل أي ادخلني في جميع ما أرسلتني به ادخالًا مرضيّاً و أخرجني اخراجاً مرضيّاً يحمد عاقبته.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل هل للشّكر حدّ إذا فعله العبدكان شاكراً قال نعم قيل ما هو قال يحمد اللَّه على كلّ نعمة عليه في أهل و مال و ان كان فيما أنعم عليه في ماله حقّ أدّاه و منه قوله تعالى سُبْحانَ الَّذي سَخَّرَ لَنا هذا الآية و قوله رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً الآية و قوله رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَ أَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ الآية.

و في المحاسن عنه عليه السلام إذا دخلت مدخلًا تخافه فاقرأ هذه الآية رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ الآية و إذا عاينت الذي تخافه فاقرأ آية الكرسي.

وَ قُلْ جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ جاء الإسلام و ذهبَ الشرّك إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً مضمحلًّا.

في الأمالي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام دخل رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم يوم فتح مكة و الأصنام حول الكعبة وكانت ثلاثمائة و ستّين صنماً فَجَعَلَ يطعنها بمخصرة في يده و يقول جاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْباطِلُ إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهُوقاً و ما يبدئ الباطل و ما يعيد فجعلت تنكبّ لوجهها.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية إذا قام القائم ذهبت دولة الباطل.

و في الخرايج عن حكيمة لمّا ولد القائم كان نظيفاً مفروغاً منه و على ذراعه الأيمن مكتوب جاءَ الْحَقُّ الآية.

وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ في معانيه شفاء الأرواح و في ألفاظه شفاء الأبدان وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً لتكذيبهم وكفرهم به العياشي عن الصادق عليه السلام في حديث مرّ صدره في سورة النحل إنّما الشفاء في علم القرآن لقوله وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لأهله لا شكّ فيه و لا مرية و أهله أئمّة الهدى الذين قال اللَّه ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادنا.

و عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل عليه السلام على محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ آل محمد حقّهم إِلَّا خَساراً في طبّ الأئمّة عن الصادق عليه السلام ما اشتكى أحد من المؤمنين شكاية قطّ و قال بإخلاص نيّة و مسح موضع العلّة وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ لا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَساراً إلّا عوفي من تلك العلّة أيّة علّة كانت و مصداق ذلك في الآية حيث يقول شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

و عنه عليه السلام لا بأس بالرُّقْيَةِ و العَوْذَةِ و النُّشْرَةِ إذا كانت من القرآن و من لم يشفه القرآن فلا شفاه اللَّه و هل شيء أبلغ من هذه الأشياء من القرآن أ ليس اللَّه يقول وَ نُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ ما هُوَ شِفاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.

وَ إِذا أَنْعَمْنا عَلَى الْإِنْسانِ بالصحة و السّعة أَعْرَضَ عن ذكر اللَّه وَ نَأى بجانبِهِ لوّى عطفه و بعد بنفسه عنه كأنّه مستغن مستبدّ بأمره وَ إِذا مَسَّهُ الشَّرُّ من مرض أو فقركانَ يَؤُساً شديد اليأس من روح اللَّه.

قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ على ما تشاكل حاله في الهدى و الضّلالة فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبِيلًا.

في الكافي عن الصادق عليه السلام النيّة أفضل من العمل ألا و انّ النعمة هي العمل ثم تلا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ يعني على نيّته.

و فيه و العياشي عنه عليه السلام إنّما خلّد أهل النار في النّار لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصُوا اللَّه أبداً و إنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة لأنّ نيّاتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا اللَّه أبداً فبالنيّات خلّد هؤلاءِ و هؤلاءِ ثمّ تلا قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ.

و في الفقيه و التهذيب و العياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عن الصلوة في البيع و الكنائس فقال صلّ فيها قلت أصلّي فيها و ان كانوا يصلّون فيها قال نعم أما تقرأ القرآن قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلى شاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدى سَبيلًا صلّ إلى القبلة و دعهم.

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي.

في الكافي و القمّي عن الصادق عَليه السلام أنّه سُئل عن هذه الآية فقال خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل كان مع رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و هو مع الأئمّة عليهم السلام و هُو من الملكوت.

و العياشي عنه عليه السلام أنّه سئل عنها فقال خلق عظيم أعظم من جبرئيل و ميكائيل لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و مع الأئمّة يسدّدهم و ليس كلّما طلب وجد و عنهما عليهما السلام في هذه الآية إنّما الرُّوح خلق من خلقه له بصر و قوّة و تأييد يجعله في قلوب المؤمنين و الرسل و عن أحدهما عليهما السلام في هذه الآية سئل ما الرُّوحِ قال التي في الدوابّ و الناس قيل و ما هي قال هي من الملكوت من القدرة.

أقولُ: قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة الحجر فلا نعيده و ما ذكر في الأخبار إخبار عمّا يتميّز به عن غيره و ما أبهم في الآية حقيقته فلا منافاة وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.

القميّ أنّ اليَهود سألوا رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم عن الرّوح فقال الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قالوا نحن خاصّة قال بل النّاس عامّة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمّد تزعم أنّك لم تؤت من العلم إلّا قليلًا و قد أوتيت القرآن و أوتينَا التوراة و قد قرأت وَ مَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً فأنزل اللَّه وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ يقول علم اللَّه أكثر من ذلك و ما أوتيتم كثير فيكم قليل عند اللَّه.

و العياشي عن الباقر عليه السلام في قول اللَّه وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا قال تفسيرها في الباطن أنّه لم يؤت العلم إلّا أناس يسير فقال وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا منكم.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام في حديث قال و وصف الذين لم يؤتوا من اللَّه فوائِد العلم فوصفوا ربّهم بأنى الأمثال و شبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا فليس له شبه و لا مثل و لا عدل.

وَ لَئِنْ شِئْنا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ ذهبنا بالقرآن و محونا عن المصاحف و الصُّدور ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنا وَكيلًا من يتوكّل علينا باسترداده و إعادته محفوظاً مستوراً.

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إلّا أن يرحمك ربّك فيردّه عليك إِنَّ فَضْلَهُ كانَ عَلَيْكَ كَبيراً قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ في البلاغة و حسن النظم و جزالة المعنى لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ و فيهم العرباء و أرباب البيان و أهل التّحقيق وَ لَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهيراً و لو تظاهروا على الإتيان به.

في العيون عن أمير المؤمنين عَليه السلام أنّ اللَّه تعالى نزّل هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الآية.

و في الخرايج في اعلام الصادق عليه السلام أنّ ابن أبي العوجاء و ثلاثة نفر من الدّهريّة اتفقوا على أن يعارض كلّ واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكّة و عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضتِهِ في العام القابل فلمّا حال الحول و اجتمعوا في مقام إبراهيم عليه السلام قال أحدهم إنّي لمّا رأيت قوله يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَك وَ يا سَماءُ أَقْلِعِي وَ غِيضَ الْماءُ كففت عن المعارضة و قال الآخر وكذا أنا لمّا وجدت قوله فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا أيست عن

المعارضة وكانوا يسترون ذلك إذ مرّ عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم و قرء عليهم قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ الآية فَبُهِتُوا.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا كَرّرنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير و البيان لِلنّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ يعني من كلّ معنى كالمثل في غرابته أو وقوعه موقعاً في الأنفس فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً إلّا جحوداً.

في الكافي و العياشي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا فَأَبى أَكْثَرُ النَّاسِ بولاية عليّ عليه السلام إِلَّا كُفُوراً.

وَ قالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً عيناً قالوه عناداً و لجاجاً و تعنّتاً و اقتراحاً بعد ما لزمتهم الحجّة ببيان إعجاز القرآن و انضمام غيره من المعجزات إليه.

أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ بستان مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً.

أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً قطعاً يعنون قوله تعالى وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ و قرئ بفتح السّين أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا كثيراً أو مقابلًا أي و هم مقابلون لنا نشاهدهم و نعاينهم.

أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ من ذهب و أصله الزّينة أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ في معارجها وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لصُعودك وحدك حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ فيه تصديقك قُلْ سُبْحانَ رَبِّي تنزيهاً للّه من أن يتحكم عليه أحد و يأتي بما يقترحه الجهّال و قرء قال أي الرسول هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا كسائر الرسل و قد كانوا لا يأتون قومهم إلّا بما يظهره اللّه عليهم من الآيات على ما يلائم حال قومهم و ليس أمر الآيات إليّ إنّما هو إلى اللّه و هو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم إيّاها منّي.

القمّي عن الباقر عليه السلام يَنْبُوعاً أي عيناً لَكَ جَنَّةٌ أي بستان تَفْجِيراً أي من تلك العيون كِسَفاً و ذلك أنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم قال إنه سيسقط من السّماء كسفاً لقوله وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ قال و القَبيل الكثير و الزّخرف الذهب كِتاباً نَقْرَؤُهُ يقول من اللّه إلى عبد اللّه بن أبي أميّة إن محمّداً صلّى اللّه عليه و آله و سلم صادق و أنّي أنا بعثته و يجيئ معه أربعة من الملائكة يشهدون أنّ اللّه هو كتبه فأنزل اللّه قُلْ سُبْحانَ رَبِّي الآية.

و في الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام في سورة البقرة عند قوله سبحانه أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَما سُئِلَ مُوسى مِنْ قَبْلُ عن أبيه عليه السلام أن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي و أبو البختريّ بن هشام و أبو جهل ابن هشام و العاص بن وائل السّهمي و عبد اللّه بن أبي أميّة المخزومي وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير و رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب اللّهِ و يؤدّي إليهم عن اللّه أمره و نهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل أمر محمّد صلّى اللّه عليه و آله و سلم و عظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه و تبكيتِهِ و توبيخِه و الاحتجاج عليه و إبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه و يصغر قدره عندهم و لعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه و باطله و تمرّده و طغيانه فان انتهى و إلّا عاملناه بالسّيف الباتر قال أبو جهل فمن الذي يلي كلامه و مجادلته قال عبد اللّه بن أبي أميّة المخزومي أنا إلى ذلك أ فما ترضاني له قرناً حَسيباً و مجادلًا كفيّاً قال أبو جهل بلى فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد اللّه بن أبي أميّة فقال يا محمّد لقد ادّعيت دعوىً عظيمة و قلت مقالًا هائلًا زعمت أنّك رسول ربّ العالمين و ما ينبغي لربّ العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولًا له بشراً مثلنا يأكل كما نأكل و يمشي في الأسواق كما نمشي فهذا ملك الرّوم و هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولًا إلّا كثير مال عظيم خطر له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدّام و ربّ العالمينَ فوق هؤلاءِ كلّهم فهم عبيده و لوكنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك و نشاهده بل لو أراد اللّه أن يَبعثَ إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمّد إلا رجلًا مسحوراً و لست بنبيّ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لو أراد اللّه أنّ يبعث إلينا رسولًا لبعث أجلّ من بيننا مالًا و أحسنه حالًا فهلّا نزل هذا

القرآن الذي تزعم أنّ اللّه أنزله عليك و ابتعثك به رسولًا على رجل من القريتين عظيم إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة و إمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً بمكّة هذه فانّها ذات حجارة و عرة و جبال تكشح أرضها و تحفرها و تجري فيها العيون فانّنا إلى ذلك محتاجون أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فتأكل منها و تطعمنا فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً فانّك قلت لنا وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ فلعلّنا نقول ذلك ثم قال أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا تأتي به و بهم و هم لنا مقابلون أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ تعطينا منه و تغنينا به فلعلّنا نطغى فانّك قلت لَنا كَلَّا إِنَّ الْإِنْسانَ لَيَطْغى أَنْ رَآهُ اسْتَغْنى ثم قال أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ أي تصعد في السماءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لصعودك حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ من اللّه العزيز الحكيم إلى عبد اللّه بن أبي أميّة المخزوميّ و من معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد اللّه بن عبد المطلب فانّه رسولي و صدّقوه في مقاله فانّه من عندي ثمّ لا أدري يا محمّد إذا فعلت هذا كلّه أومن بك أم لا أومن بك بل لو رفعتنا إلى السماء و فتحت أبوابها و أدخلتناها لقلنا إِنَّما سُكِّرَتْ أَبْصارُنا و سحرنا فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أبقي شيء من كلامك يا عبد اللّه قال أو ليس فيما أوردته عليك كفاية و بلاغ ما بقي شيء و قل ما بدا لك و افصح عن نفسك إن كانت لك حجّة و آتنا بما سألناك فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم اللّهمّ أنت السامع لكلّ صوت و العالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل اللّه عليه ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْواقِ إلى قوله قُصُوراً و أنزل عليه يا محمّد فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ ما يُوحى إِلَيْكَ وَ ضائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ الآية و أنزل عليه يا محمّد وَ قالُوا لَوْ لا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ الآية فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم أمّا ما ذكرت من أنّي آكل الطعام كما تأكلون و ساق الحديث كما يأتي في سورة الفرقان إنشاء اللّه ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمّا قولك هذا ملك الرّوم و هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولًا إلّا كثير المال عظيم الحال له قصور و دور و فساطيط و خيام و عبيد و خدّام و ربّ العالمين فوق هؤلاءِ كلّهم فهم عبيده فانّ اللّه له التدبير و الحكم لا يفعل على ظنّك و لا حسبانك و لا باقتراحك بل يَفْعَلُ ما يَشاءُ و يَحْكُمُ ما يُرِيدُ و هو محمود يا عبد اللّه إنّما بعث اللّه نبيّه ليعلّم الناس دينهم و يدعوهم إلى ربّهم و يكد نفسه في ذلك إناء الليل و نهاره فلوكان صاحب قصور يحتجب فيها و عبيد و خدم يسترونه على النّاس أ ليس كانت الرسالة تضيع و الأمور تتباطأ أو ما ترى الملوك إذا احتجبُوا كيف يجري القبائح و الفساد من حيث لا يعلمون به و لا يشعرون يا عبد اللّه إنّما بعثني اللّه و لا مال لي ليعرّفكم قدرته و قوّته و أنّه هو النّاصر لرسوله لا تقدرون على قتله و لا منعه من رسالته و هذا أبين في قدرته و في عجزكم و سوف يظفرني اللّه بكم فأوسعكم قتلًا و أسراً ثم يظفرني اللّه ببلادكم و يستولي عليها المؤمنون من دونكم و دون من يوافقكم على دينكم ثمّ قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمّا قولك لي و لوكنت نبيّاً لكان معك مَلَك يصدقك و نشاهده و ساق الحديث كما مضى في سورة الأنعام ثم ساق الحديث بما يأتي في سورة الفرقان و الزّخرف ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و سلم و أمّا قولك لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً إلى آخر ما قلته فانّك اقترحت على محمّد رسول اللّه ربّ العالمين أشياءً منها لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته و رسول اللّه يرتفع من أن يغتنم جَهْل الجاهلين و يحتج عليهم بما لا حجّة فيه و منها لو جاءك به لكان معه هلاكك و إنّما يؤتي بالحجج و البراهين ليلزم عباد اللّه الايمان بما لا يهلكون بها و إنّما اقترحت هلاكك و ربّ العالمين أرحم بعباده و أعلم بمصالحهم من أن يهلكهم بما يقترحون و منها المحال الذي لا يصحّ و لا يجوز كونه و رسول ربّ العالمين يعرفك ذلك و يقطع معاذيرك و يضيق عليك سَبيل مخالفته و يلجئك بحُجج اللّه إلى تصديقهِ حتى لا يكونَ لكَ عنه محيد و لا محيص و منها ما قد اعترفت على نفسِك أنّك فيه معاند متمرّد لا تقبل حجة و لا تصغي إلى برهان و من كان كذلك فدواؤه عذاب النّار النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه.

و أمّا قولك يا عبد اللَّه لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً بمكّة هذه فانّها ذات أحجار و صخور و جبال تكشح أرضها و تحفرها و تجري فيها العيون فانّنا إلى ذلك محتاجون فانّك سألت هذا و أنت جاهل بدلايل اللَّه يا عبد اللَّه أ رأيت لو فعلْتَ هذا كُنْتَ من أجل هذا نبيّاً أ رأيتَ الطائف التي لك فيها بساتين أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتَها و ذلّلتَها وكشحتَها فأجريتَ فيها عيوناً استنبطتها قال بلى قال و هل لك فيها نظراء قال بلى قال أ فصرت بذلك أنت و هم أنبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجّة لمحمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لو فعله على نبوّته فما هو إلّا كقولك لن نؤمن لك حتّى تقوم و تمشي على الأرض أو حتّى تأكل الطعام كما يأكل الناس و أمّا قولك يا عبد اللَّهِ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَ عِنَبٍ فتأكل منها و تطعمنا فَتُفَجِّرَ الْأَنْهارَ خِلالَها تَفْجِيراً أو ليس لك و لأصحابكَ جنان من نخيل و عنب بالطائف تأكلون و تطعمون منها و تفجرون الأنهار خلالَها تفجيراً أ فصرتم أنبياء بهذا قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول اللَّه أشياء لوكانت كما تقترحون لما دلّت على صدقه بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيه إيّاها على كذبه لأنّه حينئذ يحتجّ بما لا حجّة فيه و يختدع الضّعَفاءَ عن عقولهم و أديانهم و رسول ربّ العالمين يجلّ و يرتفع عن هذا.

ثم قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم يا عبد اللَّه و أمّا قولك أَوْ تُسْقِطَ السَّماءَ كَما زَعَمْتَ عَلَيْنا كِسَفاً فانّك قلت وَ إِنْ يَرَوْا كِسْفاً مِنَ السَّماءِ ساقِطاً يَقُولُوا سَحابٌ مَرْكُومٌ فانّ في سقوط السماءِ عليكم هلاككم و موتكم و إنّما تريد بهذا من رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم أن يهلكك و رسول ربّ العالمينَ أرحم بك من ذلك و لا يهلكك و لكنّه يقيم عليك حجج اللَّه و ليس حجج اللَّه لنبيّه وحده على حسب اقتراح عباده لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح و بما لا يجوز منه و بالفساد و قد يختلف اقتراحهم و يتضادّ حتّى يستحيل وقوعها لوكان إلى اقتراحاتهم لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم و يقترح غيرك أن لا يسقط عليكم السماء بل أن يرفع الأرض إلى السماء و يقع عليها وكان ذلك يتضاد و يتنافى و يستحيل وقوعه و اللَّه لا يجري تدبيره على ما يلزمه المحال ثم قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم و هل رأيت يا عبد اللَّه طبيباً كان دواؤه على حسب اقتراحاتهم و إنّما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه أحبّه العليل أوكرهه فأنتم المرضى و اللَّه طبيبكم فان أنفذتم لدوائه شفاكم و ان تمردتم عليه أسقمكم و بعد فمتى رأيت يا عبد اللَّه مدّعي حق من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بيّنة دعواه على حسب اقتراحِ المدّعي عليه إذا ماكان يثبت لأحد على أَحَد دعوى و لا حق و لا كان بين ظالم و مظلوم و لا صادق و لا كاذب فرق ثم قال يا عبد اللَّه و أما قولك أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَ الْمَلائِكَةِ قَبِيلًا يقابلوننا و نعاينهم فانّ هذا من المحال الذي لا خفاء به إن ربّي عزّ و جلّ ليسَ كالمخلوقين يجيء و يذهب و يتحرّك و يقابل شيئاً حتى يؤتى به فقد سألتم بهذا المحال و إنّما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع و لا تبصر و لا تعلم و لا تغني عنكم شيئاً و لا عن أحد يا عبد اللَّه أو ليس لك ضياع [و جنان خيال] بالطائف و عقار بمكّة و قوّام عليها قال بلى قال أ فتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك و بين معامليك قال بسفراء قال أ رأيت لو قال معاملوك و أَكرَتُكَ وَ خَدَمُك لسفرائك لا نصدّقكم في هذه السّفارة إلّا أن تأتونا بعبد اللَّه بن أبي أميّة فنشاهده [فتسمع و نسمع خ ل] ما تقولون عنه شفاهاً أكنت تسوّغهم هذا أو كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما الذي يجب على سفرائك أ ليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم قال بلى قال يا عبد اللَّه أ رأيت سفيرك لو أنّه لمّا سمع منهم هذا عاد إليك فقال قم معي فانّهم قد اقترحوا عليَّ مجيئك أ ليس يكون هذا لك مخالفاً و تقول له إنّما أنت رسول و لا مشير و لا آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا يسوغ أكرتك و معامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم فكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ إلى ربّه بأن يأمر عليه و ينهى و أنت لا تسوّغ مثل ذلك لرسول لك إلى أكرتك و قوّامك هذه حجّة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته.

أمّا قولك يا عبد اللَّه أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُف و هو الذهب أما بلغك أن لعزيز مصر بيوتاً من زخرف قال بلى قال أ فصار بذلك نبيّاً قال لا قال فكذلك لا يوجبُ لمحمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لوكان له نبوّة و محمّد لا

يغتنم جهلك بحجج اللّه و أمّا قولك يا عبد اللّه أَوْ تَرْقى فِي السَّماءِ ثم قلت وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ يا عبد اللّه الصعود إلى السماءِ أصعب من النّزول عنها و إذا اعترفت على نفسك أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النّزول ثم قلت حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنا كِتاباً نَقْرَؤُهُ و من بعد ذلك لا أدري أومن بك أو لا أومن بك فأنت يا عبد اللّه مقرّ بأنّك تعاند بعد حجّة اللّه عليك فلا دواء لك إلّا تأديبه على يد أوليائه من البشر أو ملائكته الرّبانية و قد أنزل اللّه عليّ كلمة جامعة لبطلان كلّ ما اقترحته فقال اللّه تعالى قُلْ يا محمّد سُبْحانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا ما أبعد ربّي أن يفعل الأشياء على قدر ما يقترحه الجهّال بما يجوز و بما لا يجوز و هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولًا لا يلزمني إلّا إقامة حجّة اللّه التي أعطاني و ليس لي أن آمر على ربّي و لا أنهى و لا أشير فأكونَ كالرّسُول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفيه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه.

وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى إِلَّا أَنْ قالُوا أَ بَعَثَ اللَّهُ بَشَراً رَسُولًا و ما منعهم الايمان بعد ظهور الحقّ إلّا انكارهم أن يرسل اللّه بشراً.

قُلْ جواباً لشبهتهم لَوْ كانَ فِي الْأَرْضِ مَلائِكَةٌ يَمْشُونَ كما يمشي بنو آدم مُطْمَئِنِّينَ ساكنين فيها لَنَزَّلْنا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ مَلَكاً رَسُولًا لتمكنّهم من الاجتماع به و التلقّي عنه و أمّا الانس فعامّتهم عُماة عن إدراك الملك و التّلقّف منه فانّ ذلك مشروط بنوع من التناسب و التجانس و ليس إلّا لمن يصلح للنبوّة.

قُلْ كَفى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ على أنّي رسول إليكم و أنّي قد قضيت ما عليّ من التبليغ إِنَّهُ كانَ بِعِبادِهِ خَبِيراً بَصِيراً يعلم أحوالهم الباطنة و الظاهرة فيجازيهم عليه و فيه تسلية للرسول و تهديد للكفّار.

وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَ مَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِهِ يهدونه وَ نَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَلى وُجُوهِهِمْ.

في المجمع عن النّبيّ صلّى اللّه عليه و آله و سلم أنّ رجلًا قال يا نبيّ اللّه كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إنّ الذي أمشاه على رجليه قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة.

و العياشي عن أحدهما عليهما السلام عَلى وُجُوهِهِمْ قال على جباههم عُمْياً وَ بُكْماً وَ صُمًّا لا يبصرون ما يقرّ أعينهم و لا يسمعون ما يلذّ مسامعهم و لا ينطقون بما ينفعهم و يقبل منهم لأنّهم في الدنيا لم يستبصِروا بالآيات و العبر و تصامّوا عن استماع الحق و أبوا أن ينطقوا مَأْواهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّما خَبَتْ انطفت بأن أكلت جلودهم و لحومهم زِدْناهُمْ سَعِيراً توقّداً بأن نبدّل جلودهم و لحومهم فتعود ملتهبةً متسعّرة بهم كأنّهم لمّا كذّبوا بالاعادة بعد الافناءِ جزاهم اللّه بأن لا يزالوا على الاعادة و الافناءِ و إليهِ أشار بقوله.

ذلِكَ جَزاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآياتِنا وَ قالُوا أَ إِذا كُنَّا عِظاماً وَ رُفاتاً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً أي فنفنِيهم و نعيدهم ليزيد ذلك تحسّرهم على التكذيب بالبعث.

القمّي و العياشي عن السّجّاد عليه السلام أنّ في جهنّم وادياً يقال له السّعير إذا خبت جهنّم فتح سعيرها و هو قوله كُلَّما خَبَتْ زِدْناهُمْ سَعِيراً أي كلّما انطفت.

أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَوَ لم يعلمُوا أَنَّ اللَّهَ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ قادِرٌ عَلى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فانّهم ليسوا أشدّ خلقاً منهنّ كما قال أَ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ و لا الاعادة أصعب عليه من الإبداءِ كما قال بل هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَ جَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لا رَيْبَ فِيهِ هو الموت أو القيامة فَأَبَى الظَّالِمُونَ مع وضوح الحقّ إِلَّا كُفُوراً إلّا جحوداً.

قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي خزائن أرزاق اللّه و نعمه على خلقه إِذاً لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفاقِ لبخلتم مخافة النّفاد بالإنفاق إذ لا أحد إلّا و يختار النّفع لنفسه و لو آثر غيره بشيء فانّما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد إلا اللّه الذي يعطي بغير عوض وَكانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً بخيلًا لأنّ بناء أمره على الحاجة و الضّنّة بما يحتاج إليه و ملاحظة العوض فيما يبذل.

القمّي في هذه الآية قال لوكانت الأمور بيد النّاس لما أعطوا الناس شيئاً مخافة الفناءِ وَكانَ الْإِنْسانُ قَتُوراً أي بخيلًا.

وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى تِسْعَ آياتٍ بَيِّناتٍ.

في الخصال و القمّي عن الصادق عليه السلام هي الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطوفان و البحر و الحجر و العَصا و يده.
و العياشي عن الباقر عليه السلام و القمّي مثله.
و في قرب الإسناد عن الكاظم عليه السلام و قد سأله نفر من اليهود عنها فقال العصا و إخراجه يده من جيبه بيضاء و الجراد و القمّل و الضفادع و الدّم و رفع الطّور و المنّ و السّلوى آية واحدة و فلق البحر. قالوا: صدقت.
و في المجمع أنّ يهودياً سأل النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم عن هذه الآيات فقال هي أن لا تشركوا به شيئاً و لا تسرفوا و لا تزنوا و لا تقتلوا النّفس التي حرّم اللَّه إلّا بالحقّ و لا تمشوا ببريء إلى سلطان ليقتل و لا تسحروا و لا تأكلوا الرّبا و لا تقذفوا المحصنة و لا تولّوا للفرار يوم الزّحف و عليكم خاصّة يا يهود أن لا تعتدوا في السّبت فقبّل يده و قال أَشْهَدُ أَنّك نبيّ فَسْئَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ إِذْ جاءَهُمْ قيل يعني فاسأل يا محمّد بني إسرائيل عمّا جرى بين موسى و فرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك و يتسلىّ نفسك و يزداد يقينك فهو اعتراض و إذ جاءهم متعلّق بآياتنا فَقالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا مُوسى مَسْحُوراً سحرت فتخبّط عقلك.
قالَ لَقَدْ عَلِمْتَ يا فرعون و قرئ بضمّ التّاءِ ما أَنْزَلَ هؤُلاءِ يعني الآيات إِلَّا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ بَصائِرَ بيّنات تبصّرك صدقي و لكنّك مُعاند وَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً مَصروفاً عن [الخير الحق] أو هالكاً قابل ظنّه المكذوب بظنّه الصحيح.
في المجمع روي أنَّ عليّاً عَليه السلام قال في عَلِمْتَ و اللَّه ما علم عدوّ اللَّه و لكن موسى عليه السلام هو الذي علم فقال لَقَدْ عَلِمْتَ.
أقولُ: يعني أنه بضمّ التاءِ ليس بفتحِها.
فَأَرادَ فرعون أَنْ يَسْتَفِزَّهُمْ مِنَ الْأَرْضِ أن يستخفَّ موسى عليه السلام و قومه و ينفَيهم مِنَ الْأَرْضِ بالاستيصال و في رواية القمّي من أرض مصر فَأَغْرَقْناهُ وَ مَنْ مَعَهُ جَمِيعاً فاستفززناه و قومه بالاغراق.
القمّي عن الباقر عليه السلام أراد أن يخرجهم من الأرض و قد علم فرعون و قومه ما أنزل تلك الآيات إلّا اللَّه.
أقولُ: و هذه الرّواية دليل فتح التّاءِ.
وَ قُلْنا مِنْ بَعْدِهِ من بعد فرعون و اغراقِه لِبَنِي إِسْرائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ التي أراد أن يستفزّكم منها فَإِذا جاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جئْنا بِكُمْ لَفِيفاً مختلطين ثم نحكم بينكم و اللفيف الجماعات من قبائل شتّى.
القمّي عن الباقر عليه السلام لَفِيفاً يقول جميعاً و في رواية أخرى من كلّ ناحية.
وَ بِالْحَقِّ أَنْزَلْناهُ وَ بِالْحَقِّ نَزَلَ و ما أنزلنا القرآن إلّا بالحق و ما نزل إلّا بالحق وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا مُبَشِّراً للمطيع بالثواب وَ نَذيراً للعاصي بالعقاب.
وَ قُرْآناً فَرَقْناهُ نزّلناه منجمّاً.
في المجمع عن عَلي عليه السلام فرّقناه بالتّشديد لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ على مهل و تؤدة فانّه أيسر للحفظ و أعون في الفهم وَ نَزَّلْناهُ تَنْزيلًا على حسب الحوادث.
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا فانّ إيمانكم بالقرآن لا يزده كمالًا و امتناعكم عنه لا يورثه نقصاناً إِنَّ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ أي العلماء الذين قرءوا الكتب السابقة و عرفُوا حقيقة الوحي و أمارات النّبوّة و تمكنّوا من التّمييز بين المحقّ و المبطل.
القمّي يعني أهل الكتاب الذين آمنُوا برسول اللَّه إذا يُتْلى عَلَيْهِمْ القرآن يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً يسقطون على وجوههم تعظيماً لأمر اللَّه و شكراً لانجازه وعده في تلك الكتب ببعثه محمّداً صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم على فترة من الرّسل و انزال القرآن عليه.
وَ يَقُولُونَ سُبْحانَ رَبِّنا عن خلف الوعد إِنْ كانَ وَعْدُ رَبِّنا لَمَفْعُولًا إنّه كان وعده كائناً لا محالة.

وَ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ يَبْكُونَ كرّره لاختلاف الحالين و هما خرورهم للشّكر و انجاز الوعد حال كونهم ساجدين و خرورهم لما أثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين و ذكر الذّقن لأنّه أوّل ما يلقى الأرض من وجه الساجد.
و القمّي فسّر الْأَذْقانِ بالوجوه و معنى اللّام الإختصاص لأنّهم جَعَلوا أذقانهم و وجوههم للسّجُود و الخرور وَ يَزِيدُهُمْ سماع القرآن خُشُوعاً لما يزيدهم علماً و يقيناً.
قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ سمّوا اللَّه بأيّ الاسمين شئتم فانّهما سيّان في حسن الإطلاق و المعنى بهما واحد أَيًّا ما تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى أي أيّ هذين الاسمين سمّيتم و ذكرتم فهو حسن فوضع موضعه فَلَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى للمبالغة و الدلالة على ما هو الدليل عليه فانّه إذا حسنت أسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لأنّهما منها و ما مزيدة مؤكدة للشرّط و الضمير في له للمسمّى لأنّ التّسمية له لا للاسم و معنى كون أسمائه أحسن الأسماء استقلالها بمعاني التمجيد و التعظيم و التقديس و دلالتها على صفات الجلال و الإكرام قيل نزلت حين سمع المشركون رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم يقول يا اللَّه يا رحمن فقالوا إنّه ينهانا أن نعبد إلهين و هو يدعو إلهاً آخر و قيل قالت له اليهود إنّك لتقلّ ذكر الرحمن و قد أكثره اللَّه في التوراة فنزلت وَ لا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ يعني بقراءتها وَ لا تُخافِتْ بها وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا.
القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية الجهر بها رفع الصوت و التّخافت ما لا تسمع نفسك و اقرأ بين ذلِكَ.
و عن الباقر عليه السلام فيها الإجهار أن ترفع صوتك تُسمعه من بَعُد عنك و الإخفات أن لا تسمع من معك إلّا يسيراً.
و العياشي عن الصادق عليه السلام الجهر بها رفع الصوت و المخافتة ما لم تسمع أذناك و ما بين ذلك قدر ما تسمع أذنيك.
و في الكافي و العياشي عنه عليه السلام المخافتة ما دون سمعك و الجهر أن ترفع صوتك شديداً و عنه عليه السلام أنه سئل أعلى الإمام أن يسمع من خلفه و ان كثروا قال ليقرأ قراءة وسطاً ثم تلا هذه الآية.
و العياشي عنهما عليهما السلام كان رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم إذا كان بمكّة جهر صوته فيعلم بمكانه المشركون فكانوا يؤذونه فأنزلت هذه الآية عند ذلك.
و عن الباقر عليه السلام أنّه قال للصادق عليه السلام يا بنيّ عليك بالحسنة بين السّيئتين تمحُوهما قال وكيف ذلك يا أبة قال مثل قول اللَّه وَ لا تَجْهَرْ الآية و مثل قوله وَ لا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً الآية و مثل قوله وَ الَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا الآية فأسرفوا سيّئة و اقتُروا سيّئة وكان بين ذلك قواماً حسنة فعليكَ بالحَسَنة بين السّيّئتين.
أقولُ: أراد أمره بالتوسّط في الأمور كلّها ليسلمَ من الإفراط و التفريط.
و عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّها نسختها فَاصْدَعْ بما تُؤْمَرُ و عنه عليه السلام تفسيرها وَ لا تَجْهَرْ بولاية عليّ عليه السلام و لا بما أكرمته به حتّى آمُرك بذلك وَ لا تُخافِتْ بها يعني لا تكتمها عليّاً عليه السلام و أعلمه بما أكرمته به وَ ابْتَغِ بَيْنَ ذلِكَ سَبِيلًا سلني إن أذن لك أن تجهر بأمر عليّ بولايته فأذن له بإظهار ذلك يوم غدير خم.
وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَريكٌ فِي الْمُلْكِ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ.
القمّي قال و لم يذلّ فيحتاج إلى ناصر ينصره وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال رجل عنده اللَّه أكبر فقال اللَّه أكبر من أيّ شيء فقال من كلّ شيءٍ فقال عليه السلام حدّدته فقال الرجل كيف أقول قال قل اللَّه أكبر من أن يوصف و في رواية أخرى فقال وكان ثمّة شيء فيكون أكبر منه فقيل و ما هو قال أكبر من أن يوصف و في التهذيب عنه عليه السلام أنّه أمر من قرأ هذه الآية أن يكبّر ثلاثا.

و في الفقيهِ في وصيّة النّبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم لعليّ عليه السلام يا عليّ أمان لأمّتي من السرّق قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمنَ إلى آخرِ السورة.
و في ثَواب الأعمال و المجمع و العياشي عن الصادق عليه السلام من قرأَ سُورة بني إسرائيل في كلّ ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عجلّ اللَّه تعالى فَرَجه و يكون مَعَ أصحابه عَليه السَّلام.

سورة الكهف

(مكيّة قال ابن عبّاس إلا آية وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ فإنها نزلت بالمدينة في قصة عيينة بن حصين عدد آيها مائة و إحدى عشر آية.)
بسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
اَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ يعني القرآن علّم اللَّه سبحانه عباده كيف يحمدونه على أجلّ نعمه عَليهم الّذي هو سَبَب نجاتهم وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً باختلال في اللفظ و تناقض في المعنى و العوج بالكسر في المعاني كالعَوج بالفتح في الأعيان.
قَيِّماً جعله مستقيماً معتدلًا لا افراط فيه و لا تَفريط.
القمّي قال هذا مقدَّم و مؤخّر لأنّ معناه الَّذي أَنْزَلَ عَلى عَبْدِهِ الْكِتابَ قَيِّماً وَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً فقدّم حَرف عَلى حَرف لِيُنْذِرَ بَأْساً شَديداً اي لينذر الَّذين كفروا عذاباً شديداً مِنْ لَدُنْهُ صادراً من عنده.
العيّاشي البَأس الشّديد عليّ عليه السّلام و هو من لدن رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله قاتل معه عدوّه وَ يُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً حَسَناً هو الجنّة.
ماكِثِينَ فِيهِ أَبَداً بلا انقطاع.
وَ يُنْذِرَ الَّذينَ قالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً القمّي يعني قريشاً حيث قالوا انّ الملائكة بنات اللَّه و اليهود و النّصارى في قولهم عُزَيْرٌ ابنُ اللَّه و المسيح ابن اللَّه.
ما لَهُمْ بِهِ و بما يقولون مِنْ عِلْمٍ وَ لا لِآبائِهِمْ الّذين يقلّدونهم فيه بل يقولونه عن جهل مفرط و توهّم كاذب كَبُرَتْ كَلِمَةً عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه و الاشراك تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ استعظام لاجترائهم على إخراجها من أفواههم إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً.
فَلَعَلَّكَ باخِعٌ نَفْسَكَ القمّي عن الباقر عليه السّلام يقول قاتل نفسك عَلى آثارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهذَا الْحَديثِ بهذا القرآن أَسِفاً متعلّق ب باخِعٌ نَفْسَكَ و هو فرط الحزن و الغضب كأنّهم إذ ولّوا عن الايمان فارقوه فشبّهه بمن فارقته أعزته فهو يتحسّر على آثارهم و يقتل نفسه تلهّفاً على فراقهم.
إِنَّا جَعَلْنا ما عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَها ما يصلح ان يكون زينة لها و لأهلها من زخارفها لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا في تعاطيه و هو من زهد فيه و لم يغترّ به و قنع منه بالكفاف.
وَ إِنَّا لَجاعِلُونَ ما عَلَيْها صَعِيداً جُرُزاً القمّي يعني خراباً و عن الباقر عليه السّلام قال لا نبات فيها و هو تزهيد في الدّنيا و تنبيه على المقصود من حسن العمل.
و في الكافي عن السجّاد عليه السّلام انّ اللَّه لم يحبّ زهرة الدنيا و عاجلها لأحد من أوليائه و لم يرغّبهم فيها و في عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها و انّما خلق الدّنيا و خلق اهلها ليبلوهم فيها ايّهم احسن عملًا لِآخرته.
أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ في إبقاء حَياتهم على تلك الحال مدّة مديدة كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً القمّي يقول قد اتيناك من الآيات ما هو اعجب منه قال و هم فتيةٌ كانوا في الفترة بينَ عيسى بن مريم (ع) و مُحمّد صلَّى اللَّه عليه و آله و امّا الرَّقِيم فهما لَوحان من نُحاس مَرقوم مكتوب فيهما امر الفتية و امر إسلامهم و ما أراد منْهم دَقيانوس الملك وكيفَ كانَ امرهم و حالهم.

و العيّاشي عن الصّادق عليه السلام هم قَوم فقدوا وكتبَ مَلك ذلك الدّيار باسمائهم و اسماء ابائهم و عَشائرهم في صحف من رصاص فهو قوله أَصْحابَ الْكَهْف وَ الرَّقِيم.

و القمّي عنه عليه السلام كان سَبب نزول سورة الكَهف انَّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر الى نَجران النّضر بن الحارث بن كلدة و عُقْبة بن أبي معيط و العاص بن وائل السّهميّ ليتَعلّموا منَ اليهود و النّصارى مسائل يَسئلونها رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله و سلم فخرجوا الى نجران الى علماء اليهود فَسألوهم فقالوا اسألوه عن ثلاث مسائل فان اجابكم فيها عَلى ما عندنا فهو صادق ثمّ سَلوه عن مَسألة واحدة فان ادّعى علمها فهوكاذب قالوا و ما هذه المسائل قالوا سَلوه عن فتية كانوا في الزّمن الأوّل فخرجوا و غابوا و ناموا كم بقوا في نومهم حتّى انتبهوا وكم كان عَددهم و ايّ شيء كان معَهم من غَيرهم و ما كان قصّتهم و اسْألوه عَن موسى حين امره اللّه عزّ و جَلّ ان يتبع العالم و يتعلّم منه مَن هو وكيف يتبعه و ما كان قصّته مَعه و اسألوه عَن طائف طاف مغربَ الشَمس و مطلعها حتّى بلغَ سدّ يأجوج و مأجُوج مَن هو وكيفَ كان قصّته ثمّ أملوا عليهم اخبار هذه الثّلاث المسائل و قالوا لهم ان أجابكم بما قد املينا عليكم فهو صادق و ان أخبركم بخلاف ذلك فلا تُصدِّقوه قالوا فما المسألة الرّابعة قالوا سَلوه متى تقومُ السّاعة فان ادّعى علمها فهوكاذب فانّ قيام السّاعة لا يعلمه الّا اللَّه تبارك و تعالى فَرجعوا الى مكَّة فاجتمعوا الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب انّ ابن أخيك يزعم انّ خبر السّماء يأتيه و نحن نسأله عن مسائل فان أجابنا عنها علمنا انّه صادق و ان لم يخبرنا علمنا انّه كاذب فقال ابو طالب سلوه عمّا بدا لكم فسألوه عن الثّلاث المسائل فقال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله غداً أخبركم و لم يستثن فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً حتى اغتمَّ النبي (ص) و شَكّ أصحابه الّذين كانوا آمنوا به و فرحَت قريش و استهزؤا و آذوا و حزن ابو طالب عليه السّلام فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل بسورة الكهف فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لقد ابطأت فقال انّا لا نقدر ان ننزل الّا بإذن اللَّه تعالى فانزل اللَّه عزّ و جلّ أَمْ حَسِبْتَ يا محمّد أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْف وَ الرَّقِيم كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً ثمّ قصّ قصّتهم فقال إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْف فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا رَشَداً فقال الصّادق عليه السلام أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْف وَ الرَّقِيم كانُوا في زمن ملك جبّار عات و كان يدعو اهل مملكته الى عبادة الأصنام فمن لم يجبه قتله وكانوا هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون اللَّه عزّ و جلّ وكُلّ الملك بباب المدينة وكلاء و لم يدع احداً يخرج حتّى يسجد للأصنام فخرج هؤلاء بعلّة الصّيد و ذلك انّهم مرّوا براع في طريقهم فدعوه الى أمرهم فلم يجبهم وكان مع الراعي كلب فأجابهم الكلب و خرج معهم فقال الصّادق عليه السلام لا يدخل الجنّة من البهائم الّا ثلاثة حمار بلعم بن باعورا و ذئب يوسف وكلب اصحاب الكهف فخرج اصحاب الكهف من المدينة بعلّة الصيد هرباً من دين ذلك الملك فلمّا امسوا دخلوا ذلك الكهف و الكلب معهم فَالقى اللَّه عَزّ و جلّ عليهم النّعاس كما قال اللّه تبارك و تعالى فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ فِي الْكَهْف سِنِينَ عَدَداً فناموا حتّى أهلك اللَّه عزّ و جلّ الملك و اهل مملكته و ذهب ذلك الزّمان و جاء زمان آخر و قوم آخرون ثم انتبهوا فقال بعضهم لبعض كم نمنا هاهنا فنظروا الى الشمس قد ارتفعت فقالوا نمنا يوماً او بعض يوم ثمّ قالوا لواحد منهم خذ هذه الورقة و ادخل المدينة متنكّراً لا يعرفونك فاشتر لنا طعاماً فانّهم ان علموا بنا و عرفونا قتلونا أو ردّونا في دينهم فجاء ذلك الرّجل فرأى المدينة بخلاف الّذي عَهدها و رأى قوماً بخلاف أولئك لم يعرفهم و لم يعرفوا لغته و لم يعرف لغتهم فقالوا له من انت و من اين جئت فأخبرهم فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه و الرّجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف و اقبلوا يتطلّعون فيه فقال بعضهم هؤلاء ثلاثة و رابعهم كلبهم و قال بعضهم هم خمسة و سادسهم كلبهم و قال بعضهم هم سَبعة و ثامنهم كلبهم و حجبهم اللّه بحجاب من الرّعب فلم يكن احد تقدّم بالدّخول عليهم غير صاحبهم فانّه لمّا دخل عليهم وجدهم خائفين ان يكون اصحاب دقيانوس شعروا بهم فأخبرهم صاحبهم انّهم كانوا نائمين هذا الزّمن الطّويل و انّهم آية للنّاس فبكوا و سألوا اللَّه ان يعيدهم الى مضاجعهم نائمين كما

كانوا ثم قال الملك ينبغي ان نبني مسجداً و نزوره فانّ هؤلاء قوم مؤمنون فلهم في كلّ سنة نقلتان ينامون ستّة أشهر على جنوبهم الأيمن و ستّة أشهر على جنوبهم الأيسر و الكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف.
إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقالُوا رَبَّنا آتِنا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً توجب لنا المغفرة و الرّزق و الأمن من العدوّ وَ هَيِّئْ لَنا مِنْ أَمْرِنا من الامر الّذي نحن عليه من مفارقة الكفار رَشَداً نصير بسببه راشدين مهتدين.
فَضَرَبْنا عَلَى آذانِهِمْ اي ضربنا عليها حجاباً يمنع السّماع يعني أنمناهم انامة لا ينبّههم منها الأصوات فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَداً ذوات عدد.
ثُمَّ بَعَثْناهُمْ أيقظناهم لِنَعْلَمَ ليقع علمنا الأزليّ على المعلوم بعد وقوعه و يظهر لهم أَيُّ الْحِزْبَيْنِ المختلفين أَحْصى لِما لَبِثُوا أَمَداً ضبط امداً لزمان لبثهم او اضبط له.
نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قال لرجل ما الفتى عندكم فقال له الشابّ فقال لا الفتى المؤمن انّ اصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم اللّه فتية بإيمانهم.
و العيّاشي عنه عليه السّلام مثله الّا انه قال كانوا كلّهم كهولًا و زاد من آمن باللّه و اتّقى فهو الفتى آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَ زِدْناهُمْ هُدىً بالتوفيق و التثبيت.
وَ رَبَطْنا عَلى قُلُوبِهِمْ اي قوّيناها و شددنا عليها حتّى صبروا على هجر الأوطان و الفرار بالدّين الى بعض الغيران إِذْ قامُوا فَقالُوا رَبُّنا رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَا مِنْ دُونِهِ إِلهاً لَقَدْ قُلْنا إِذاً شَطَطاً قولًا ذا شطط اي ذا بعد عن الحقّ مفرطاً في الظّلم.
القمّي عن الباقر عليه السّلام يعني جوراً على اللّه تعالى ان قلنا انّ له شريكاً.
أقول: قالوه سرّاً من الكفّار ليس كما زعمه المفسّرون انّهم جهروا به بين يدي دقيانوس الجبّار و ما فعلوه أعظم اجراً.
ففي الكافي عن الصّادق عليه السلام انّ مثل أبي طالب مثل اصحاب الكهف اسرّوا الايمان و أظهروا الشّرك فآتاهم اللّه أجرهم مرّتين.
و فيه و العيّاشي عنه عليه السلام ما بلغت تقيّة احد تقيّة اصحاب الكهف ان كانوا ليشهدون الأعياد و يشدّون الزّنانير فأعطاهم اللّه أجرهم مرّتين.
و العيّاشي عنه عليه السلام انّ اصحاب الكهف أسرّوا الايمان و أظهروا الكفر وكانوا على إجهار الكفر أعظم اجراً منهم على الاسرار بالايمان و عنه عليه السلام انّه ذكر اصحاب الكهف فقال لوكلّفكم قومكم ما كلّفهم قومهم فقيل له ما كلّفهم قومهم فقال كلّفوهم الشّرك باللّه العظيم فأظهروا لهم الشّرك و اسرّوا الايمان حتّى جاءهم الفرج و عنه عليه السلام خرج اصحاب الكهف على غير معرفة و لا ميعاد فلمّا صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود و المواثيق فأخذ هذا على هذا و هذا على هذا ثم قالوا أظهروا أمركم فأظهروه فإذا هم على امر واحد و عنه عليه السلام انّه ذكر اصحاب الكهف فقال كانوا صيارفة كلام و لم يكونوا صيارفة دراهم.
هؤُلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْ لا يَأْتُونَ هلّا يأتون عَلَيْهِمْ على عبادتهم بِسُلْطانٍ بَيِّنٍ ببرهان ظاهر و هو تبكيت لأنّ الإتيان بالحجّة على ذلك محال فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً بنسبة الشّرك اليه.
أقول: في هذه الآية دلالة على انّهم كانوا يسرّون الايمان وكذا فيما بعدها.
وَ إِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ خطاب بَعضهم لبَعض وَ ما يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ و اعتزلتم معبوديهم او عبادتهم الّا اللّه فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَ يُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرفَقاً ما ترتفقون به اي تنتفعون به و قرئ بفتح الميم و كسر الفاء وكان جزمهم بذلك لشدّة وثوقهم بفضل اللّه و قوّة يقينهم باللّه.
وَ تَرَى الشَّمْسَ لو رأيتهم إِذا طَلَعَتْ تَتَزاوَرُ تميل و قرئ بتشديد الزّاي و تزور بتشديد الراء كتحمرّ عَنْ كَهْفِهِمْ و لا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم و لعلّ الكهف كان جنوبيّاً ذاتَ الْيَمِينِ اي جهة يمين الكهف وَ إِذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ تقطعهم و تصرّم عنهم ذاتَ الشِّمالِ جهة شمال الكهف وَ هُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ و هم في متّسع من الكهف يعني في

وسط بحيث ينالهم برد النسيم و روح الهواء و لا يؤذيهم كرب الغار و لا حرّ الشّمس لا في طلوعها و لا في غروبها ذلِكَ مِنْ آياتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ بالتّوفيق فَهُوَ الْمُهْتَدِ ثناء عليهم وَ مَنْ يُضْلِلْ من يخذله فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِداً من يليه و يرشده.

في التّوحيد و المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال انّ اللّه تبارك و تعالى يضلّ الظالمين يوم القيامة عن داركرامته و يهدي اهل الايمان و العمل الصّالح الى جنّته كما قال اللَّه عزّ و جلّ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ و قال إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمانِهِمْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ.

وَ تَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً القمّي عن الباقر عليه السلام ترى اعينهم مفتوحة وَ هُمْ رُقُودٌ نيام وَ نُقَلِّبُهُمْ في رقدتهم ذاتَ الْيَمِينِ وَ ذاتَ الشِّمالِ في كلّ عام مرّتين كما سبق كي لا تأكل الأرض ما يليها من أبدانهم على طول الزّمان وَ كَلْبُهُمْ باسِطٌ ذراعَيْهِ بِالْوَصِيدِ بالفناء و قد سبق حَديث الكلب لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِراراً لهربت منهم وَ لَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً خوفاً يملأ صَدرك و قرء لمُلّئت بالتّشديد و رُعْباً بالتثقيل قيل و ذلك لما البسهم اللّه من الهيبة العيّاشي عن الباقر عليه السلام انّ ذلك لم يعن به النّبي انّما عني به المؤمنون بعضهم لبعض لكنه حالهم الّتي هم عليها.

وَ كَذلِكَ بَعَثْناهُمْ وكما أنمناهم آية بعثناهم آية على كمال قدرتنا لِيَتَسائَلُوا بَيْنَهُمْ ليسأل بعضهم بعضاً فيتعرّفوا حالهم و ما صنع اللّه بهم فيزدادوا يقيناً الى يقينهم و يستبصروا به على امر البَعث قالَ قائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ بناء على غالب ظنّهم المستفاد من النّوم المعتاد قالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بما لَبِثْتُمْ قيل قالوا ذلك لما رأوا من طول اظفارهم و شعورهم ثمّ لمّا علموا انّ الامر ملتبس لا طريق لهم الى العلم به أخذوا فيما يهمّهم و قالوا فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هذهِ قرء بسكون الراء إِلَى الْمَدِينَةِ و الورق الفضّة فَلْيَنْظُرْ أَيُّها أَزْكى طَعاماً القمّي يقول ايّها أطيب طعاماً و في المحاسن عنهما عليهما السّلام ازكى طعاماً التّمر.

أقول: و يستفاد منه انّ البارز في ايّها راجع الى الاطعمة دون المدينة المراد بها أهلها كما فهمه الجمهور فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَ لْيَتَلَطَّفْ و ليتكلّف اللّطف في التخفّي و التنكّر حتّى لا يعرف كما سبق في حديث القمّي و يفسّره قوله وَ لا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَداً.

إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ان يظفروا بكم يعني اهل المدينة يَرْجُمُوكُمْ يقتلوكم بالرّجم و هي أخبث قتلة أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ و يصيّروكم اليها كرهاً وَ لَنْ تُفْلِحُوا إِذاً أَبَداً ان دخلتم في ملّتهم.

وَ كَذلِكَ أَعْثَرْنا عَلَيْهِمْ وكما أنمناهم بعثناهم ليزداد بصيرتهم اطلعنا عليهم اهل مدينتهم القميّ و هم الّذين ذهبوا الى باب الكهف لِيَعْلَمُوا ليعلم الّذين اطلعناهم على حالهم أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ بالبَعْث حَقٌّ وَ أَنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها بأنّها كائنة لأنّ حالهم في نومهم و انتباههم كحال من يموت و يبعث.

و في الحديث النّبوي كما تنامون تستيقظون وكما تموتون تبعثون.

و في حديث آخر النّوم أخ الموت.

و في الاحتجاج عن الصّادق عليه السلام في حديث قد رجع الى الدّنيا ممّن مات خلق كثير منهم اصحاب الكهف أماتهم اللّه ثلاثمائة عام و تسعة ثمّ بعثهم في زمان قوم أنكروا البعث ليقطع حجّتهم و ليريهم قدرته و ليعلموا انّ البعث حقّ إِذْ يَتَنازَعُونَ اعثرنا عليهم حين يتنازعون بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث الأرواح مجرّدة و بعضهم يقول تبعثان معاً ليرتفع الخلاف و يتبيّن انّهما تبعثان معاً كذا قيل وكان في حديث الاحتجاج إيماء الى ذلك و قيل أَمْرَهُمْ اي امر الفتية حين توفّاهم ثانياً وكان بعضهم يقول ماتوا و بعضهم يقول ناموا كنومهم اوّل مرّة و قد سبق في حديث القمّي وكيف كان فَقالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْياناً حين توفّاهم ثانياً رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ اعتراض قالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلى أَمْرِهِمْ من المسلمين و ملكهم لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً يصلّي فيه المسلمون و يتبرّكون بمكانهم.

سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ يعني اهل المدينة و ملكهم كما سبق في حديث القمّي.
و قيل بل يعني بهم الخائضين في قصّتهم في عهد نبيّنا صلَّى اللَّه عليه و آله من اهل الكتاب و المؤمنين وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ يرمون رمياً بالخبر الخفيّ.
و القمّي ظَنّاً بالغيب ما يستفتونهم وَ يَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَ ثامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ما يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ روت العامّة عن عليّ عليه السلام و هم سبعة و ثامنهم كلبهم و يدلّ عليه من طريق الخاصّة ما روي في روضة الواعظين عن الصادق عليه السلام انّه يخرج مع القائم من ظهر الكعبة سبعة و عشرون رجلًا خمسة عشر من قوم موسى الّذين كانوا يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ و سبعة من اهل الكَهف و يُوشع بن نون و سَلمان و ابو دجانة الانصاري و المقداد و مالك الأشتر فيكونون بين يدَيه انصاراً و حكّاماً فَلا تُمارِ فِيهِمْ إِلَّا مِراءً ظاهِراً فلا تجادل اهل الكتاب في شأن الفتية الّا جدالًا ظاهراً غير متعمّق فيه و هو أن تقصّ عليهم بما اوحى اليك من غير تجهيل لهُمْ و الردّ عليهم وَ لا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً القمّي يعني يقول حسبك ما قَصصنا عليك من أمرهم و لا تسأل أحداً من اهل الكتاب عنهم.
وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ تعزم عليه إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً.
إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ الّا متلبّساً بمشيّته قائلًا ان شاء اللَّه تعالى وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ يعني إذا نسيت الاستثناء فاستثن إذا ذكرت.
و في الجوامع عن الصادق عليه السلام ما لم ينقطع الكلام.
و في الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ قال ذلك في اليمين إذا قلت و اللَّه لا افعل كذا وكذا فإذا ذكرت انّك لم تستثن فقل ان شاء اللَّه.
و العيّاشي عنه عليه السلام ما في معناه في عدّة روايات.
و في الكافي و العيّاشي عنه عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام الاستثناء في اليمين متى ما ذكر و ان كان بعد أربعين صباحاً ثم تلا هذه الآية.
و في الفقيه عن الصّادق عليه السلام للعبد أن يستثني ما بينه و بين أربعين يوماً إذا نسي انّ رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله أتاه ناس من اليهود فسألوه عن أشياء فقال لهم تعالوا غداً أحدثكم و لم يستثن فاحتبس جبرئيل عنه أربعين يوماً ثم أتاه فقال وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ الآية.
و العيّاشي عنه عن أبيه عن امير المؤمنين عليه السّلام مثله.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام في قول اللَّه عزّ و جلّ وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً انّ اللَّه عزّ و جلّ لمّا قال لِادم و زوجته لا تَقْرَبا هذهِ الشَّجَرَةَ و لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربّنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما اللَّه في ذلك الى أنفسهما و الى ذكرهما قال و قد قال اللَّه عزّ و جلّ لنبيّه في الكتاب وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ ذلِكَ غَداً إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ ان لا افعله فتسبق مشيّة اللَّه في ان لا افعله فلا اقدر على ان افعله فلذلك قال اللَّه عزّ و جلّ وَ اذْكُرْ رَبَّكَ إِذا نَسِيتَ اي استثن مشيّة اللَّه في فعلك.
و العيّاشي عنه عليه السلام قال قال اللَّه عزّ و جلّ وَ لا تَقُولَنَّ الى آخر الحديث كما ذكر في الكافي.
و عنه عليه السّلام انّ آدم لمّا اسكنه اللّه الجنّة فقال له يا آدم لا تقرب هذه الشجرة فقال نعم و لم يستثن فأمر اللَّه تعالى نبيّه صلَّى اللَّه عليه و آله فقال وَ لا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فاعِلٌ الى قوله إِذا نَسِيتَ و لو بَعد سنة.
قال في المجمع الوجه فيه انّه إذا استثنى بعد النسيان فانه يحصل له ثواب المستثنى من غير ان يؤثّر الاستثناء بعد انفصال الكلام في الكلام و إبطال الحنث و سقوط الكفّارة في اليمين.
و في الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه امر بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه و لم يكن فيه استثناء فقال كيف رجوتم ان يتمّ هذا و ليس فيه استثناء انظروا كلّ موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه و في التهذيب ما يقرب منه و زاد ثمّ دعا بالدّوات فقال الحق فيه إن شاء اللَّه فألحق فيه في كلّ موضع إن شاء اللَّه وَ قُلْ عَسى أَنْ

يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هذا رَشَداً قيل اي يهديني لشيء آخر بدل هذا المنسي اقرب منه رشدا و ادنى خيراً و منفعة او لما هو ظهر دلالة على انّي نبيء من نبأ اصحاب الكهف.

وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ و قرء بالاضافة وَ ازْدَادُوا تِسْعاً اي ثلاثمائة و تسعاً.

قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا بمدّة لبثهم من الّذين اختلفوا [فيها (فيهم خ ل)] من اهل الكتاب و الحق ما اخبر اللَّه به و هو ما ذكر في المجمع روي انّ يهوديّاً سأل عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن مدّة لبثهم فأخبر بما في القرآن فقال انا نجد في كتابنا ثلاثمائة فقال عليّ عليه السلام ذلك بسني الشمس و هذا بسني القمر.

و القمّي عطف على الخبر الأوّل الذي حكى عنهم انّهم يقولون ثلثة رابعهم كلبهم فقال وَ لَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَ ازْدَادُوا تِسْعاً و هو حكاية عنهم و لفظه خبر و الدّليل على انّه حكاية عنهم قوله قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ يختص بعلمه أَبْصِرْ بِهِ وَ أَسْمِعْ فما أبصره لو أسمعه ذكر بصيغة التعجّب للدّلالة على انّ أمره في الإدراك خارج عن جدّ ما عليه ادراك كلّ مبصر و سامع إذ لا يحجبه شيء و لا يتفاوت دونه لطيف و كثيف و صغير و كبير و خفيّ و جليّ ما لَهُمْ ما لأهل السّماوات و الأرض مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ يتولّى أمورهم وَ لا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ فِي قضائه أَحَداً منهم و قرئ بالتاء و الجزم.

وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ رَبِّكَ من القرآن لا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَ لَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً ملتجأ و موئلًا يقال التحد الى كذا إذا مال اليه.

(٢٨) وَ اصْبِرْ نَفْسَكَ احبسها مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَداةِ وَ الْعَشِيِّ في طرفي النّهار او في مجامع أوقاتهم.

العيّاشي عنهما عليهما السّلام انّما عنى بهما الصلاة و قرئ بالغدوة يُرِيدُونَ وَجْهَهُ رضاه و طاعته وَ لا تَعْدُ عَيْناكَ عَنْهُمْ و لا يجاوزهم نظرك الى غيرهم من أبناء الدنيا تُرِيدُ زِينَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا في مجالسة اهل الغنى وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنا بالخذلان وَ اتَّبَعَ هَواهُ وَ كانَ أَمْرُهُ فُرُطاً افراطاً و تجاوزاً للحدّ و نبذاً للحق وراء ظهره القميّ نزلت في سلمان الفارسي (رض) كان عليه كساء فيه يكون طعامه و هو دثاره و رداؤه وكان كساء من صوف فدخل عيينة بن حصين على النّبي صلَّى اللَّه عليه و آله و سلمان عنده فتأذى عيينة بريح كساء سلمان و قد كان عرق فيه و كان يوماً شديد الحر فعرق في الكساء فقال يا رسول اللَّه إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا و حزبه من عندك فإذا نحن خرجنا فادخل من شئت فأنزل اللَّه عزّ و جلّ وَ لا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنا قَلْبَهُ الآية و هو عيينة بن حَصين بن حذيفة بن بذر الفزاريّ.

و في المجمع نزلت في سلمان و أبي ذرّ و صهيب و خبّاب و غيرهم من فقراء اصحاب النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله و ذلك انّ المؤلّفة قلوبهم جاؤوا الى رسول اللَّه عيينة بن حصين و الأقرع بن حابس و ذووهم فقالوا يا رسول اللَّه ان جلست في صدر المجلس و نحّيت عنّا هؤلاء و روايح صنانهم وكانت عليهم جباب (جمع جبة) الصوف جلسنا نحن اليك و أخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول عليك الّا هؤلاء فلمّا نزلت الآية قام النبي صلَّى اللَّه عليه و آله يلتمسهم فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون اللَّه عزّ و جلّ فقال الحمد للَّه الّذي لم يمتني حتّى أمرني ان اصبر نفسي مع رجال من امّتي معهم المحيي و معهم الممات.

وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ هو الحقّ من ربّكم او الحقّ ما يكون من جهة اللَّه لا ما يقتضيه الهوى فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ فلم يبق الّا اختياركم لنفوسكم ما شئتم من الأخذ في طريق النّجاة و في طريق الهلاك.

العيّاشي عن الصّادق عليه السلام قال وعيد إِنَّا أَعْتَدْنا أعددنا و هيّئنا لِلظَّالِمِينَ ناراً أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها فسطاطها شبّه به ما يحيط بهم من النّار وَ إِنْ يَسْتَغِيثُوا من العَطش يُغاثُوا بماءٍ كَالْمُهْلِ كدُرديّ الزّيت وَ قيل كالنّحاس المذاب يَشْوِي الْوُجُوهَ إذا قدم ليشرب من فرط حرارته بِئْسَ الشَّرابُ المَهل وَ ساءَتْ النّار مُرْتَفَقاً متّكئاً من المرفق و هو يشاكل قوله وَ حَسُنَتْ مُرْتَفَقاً.

في الكافي عن الباقر عليه السلام نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية هكذا وَ قُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ في ولاية عليّ عليه السلام فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنا لِلظَّالِمِينَ على آل محمّد ناراً.

و القمّي عن الصّادق عليه السلام مثله و قال المُهل الّذي يبقى في اصل الزّيت المغلى.
إِنَّ الَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحات إِنَّا لا نُضيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا
أُولئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهارُ يُحَلَّوْنَ فيها مِنْ أَساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ يَلْبَسُونَ ثِياباً خُضْراً مِنْ سُنْدُسٍ وَ إِسْتَبْرَقٍ ممّا رقّ من الدّيباج و ما غلظ منه مُتَّكِئِينَ فِيها عَلَى الْأَرائِكِ على السّررِكما هو هيئة المتنعّمين.
القمّي عن الباقر عليه السلام الْأَرائِكِ السّرر عليها الحجال نِعْمَ الثَّوابُ الجنّة و نعيمها وَ حَسُنَتْ الأرائك مُرْتَفَقاً أقول: وكأن الثياب الخضركناية عن أبدانهم المثاليّة البرزخيّة المتوسّطة بين سواد هذا العالم و بياض العالم الأعلى فانّ الخضرة مركّبة من سواد و بياض و الرّقة و الغلظة كنايتان عن تفاوتهما في مراتب اللطافة.
وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا للكافر و المؤمن رَجُلَيْنِ حال رجلين القمّي قال نزلت في رجل كان له بستانان كبيران عظيمان كثيرا الثمار وكما حكى اللّه عزّ و جلّ و فيهما نخل و زرع و ماء وكان له جار فقير فافتخر الغني على الفقير جَعَلْنا لِأَحَدِهِما جَنَّتَيْنِ بستانين مِنْ أَعْناب من الكروم وَ حَفَفْناهُما بِنَخْلٍ و جعلنا النخل محيطة بهما وَ جَعَلْنا بَيْنَهُما وسطهما زَرْعاً ليكون كلّ منهما جامعاً للأقوات و الفواكه على شكل حسن و ترتيب أنيق.
كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَها ثمرها وَ لَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ و لم تنقص من أكلها شَيْئاً كما يكون في سائر البساتين فانّ الثمار تتمّ في عام و تنقص في عام غالباً وَ فَجَّرْنا خِلالَهُما نَهَراً ليدوم شربهما و يزيد بهاؤهما.
وَ كانَ لَهُ ثَمَرٌ انواع من المال سوى الجنّتين من ثمر ماله إذا كاثره و قرئ بفتحتين و بضمّ الثاء و سكون الميم فَقالَ لِصاحِبِهِ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ و هو يراجعه في الكلام من حار إذا رجع أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مالًا وَ أَعَزُّ نَفَراً اولاداً و أعوانا.
وَ دَخَلَ جَنَّتَهُ بصاحبه يطوف به فيها و يفاخره بها وَ هُوَ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ ضارّ له بعجبه وكفره قالَ ما أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ ان تفنى هذهِ يعني هذه الجنّة أَبَداً لطول أمله و تمادي غفلته و اغتراره بمهلته.
وَ ما أَظُنُّ السَّاعَةَ قائِمَةً كائنة وَ لَئِنْ رُدِدْتُ إِلى رَبِّي بالبَعث كما زعمت لَأَجِدَنَّ خَيْراً مِنْها مُنْقَلَباً مرجعاً و عاقبة و قرئ منهما.
قالَ لَهُ صاحِبُهُ وَ هُوَ يُحاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذي خَلَقَكَ مِنْ تُراب فانّه اصل مادّتك و مادّة أصلك ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ فانّها مادّتك القريبة ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ثمّ عدلك وكمّلك إنساناً ذكراً بالغاً مبلغ الرّجال.
لكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي أصله لكن انا و قرئ بالألف في الوصل و الوقف جميعاً وَ لا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً.
وَ لَوْ لا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ و هلّا قلت عند دخولها ما شاءَ اللَّهُ ما شاء اللّه كائن اقرار بأنها و ما فيها بمشيّة اللّه ان شاء اللّه أبقاها و ان شاء أبادها لا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ و قلت لا قوّة الّا باللّه اعترافاً بالعجز على نفسك و القدرة للّه و انّ ما تيسّر لك من عمارتها و تدبيرها فبمعونته و أقداره إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مالًا وَ وَلَداً.
فَعَسى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْراً مِنْ جَنَّتِكَ في الدّنيا او في الآخرة لإيماني وَ يُرْسِلَ عَلَيْها على جنّتك لكفرك حُسْباناً مِنَ السَّماءِ مرامى من عذابه كصاعقة و نحوها.
و قيل هو بمعنى الحساب و المراد به التقدير بتخريبها فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ارضاً مَلْساء يزلق عليها باستيصال نباتها و أشجارها القمّي محترقا
أَوْ يُصْبِحَ ماؤُها غَوْراً غائراً في الأرض فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَباً
وَ أُحِيطَ بِثَمَرِهِ و أهلك أمواله حسبما أنذره صاحبهُ من أحاط به العدوّ فانّه إذا أحاط به غلبه و إذا غلبه أهلكه و نظيره أتى إذا أهلكه في المجمع و في الخبر انّ اللّه عزّ و جلّ أرسل عليها ناراً فأهلكها و غار ماؤها فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ ظهراً لبطن تلهّفاً و تحسّراً عَلى ما أَنْفَقَ فِيها وَ هِيَ خاوِيَةٌ ساقطة عَلى عُرُوشِها يعني سقطت عروش كرومها على الأرض و سقطت الكروم فوقها وَ يَقُولُ يا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَداً كأنّه تذكّر موعظة أخيه و علم انّه من قبل شركه فتمنّى لو لم يكن مشركاً فلم يهلك اللّه بستانه.
وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ و قرئ بالياء يَنْصُرُونَهُ بدَفع الإهلاك او ردّ المهلك مِنْ دُونِ اللَّهِ فانّه القادر على ذلك وحده وَ ما كانَ مُنْتَصِراً ممتنعاً عن انتقام اللّه منه.

هُنالِكَ في ذلك المقام و تلك الحال.
و قيل في الآخرة الْوَلايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ النّصرة له وحده لا يقدر عليها غيره و قرئ بالكَسر أي السّلطان و الملك و قرئ الحقّ بالرّفع صفة للولاية هُوَ خَيْرٌ ثَواباً وَ خَيْرٌ عُقْباً اي لأوليائه و قرء عقباً بالسّكون.
وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلَ الْحَياةِ الدُّنْيا ما تشبهه في زهرتها و سرعة زوالها كَماءٍ هوكماء أَنْزَلْناهُ مِنَ السَّماءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَباتُ الْأَرْضِ تكاثف بسببه و التفّ حتّى خالط بَعضه بعضاً فَأَصْبَحَ هَشِيماً مهشوماً مكسوراً تَذْرُوهُ الرِّياحُ تفرّقه فيصير كأن لم يكن وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ من الإنشاء و الافناء مُقْتَدِراً
الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا و يفنى عن قريب وَ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ و اعمال الخير و البرّ الّتي تبقى ثمرتها ابد الآباد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ من المال و البنين ثَواباً عائدة وَ خَيْرٌ أَمَلًا لأنّ صاحبها ينال في الآخرة ما كان يأمل بها في الدّنيا.
في التهذيب و العيّاشي عن الصادق عليه السلام ان كان اللّه عزّ و جلّ قال الْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَةُ الْحَياةِ الدُّنْيا ان الثّمانية ركعات يصلّيها العبد آخر اللّيل زينة الآخرة.
و العيّاشي عنه عليه السلام انّ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ هي الصلاة فحافظوا عليها.
و في المجمع عنه عليه السّلام هي الصلوات الخمس.
و عنه عليه السلام انّ من الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ القيام لصلاة اللّيل.
و روى ابن عقدة عنه عليه السلام انّه قال لحصين بن عبد الرّحمن لا تستصغر مودّتنا فانّها من الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ.
و العيّاشي عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه خذوا جُنَّتكم قالوا يا رسول اللّه عدوّ حضر فقال لا و لكن خذوا جنّتكم من النّار فقالوا فبم نأخذ جنّتنا يا رسول اللّه قال سُبْحانَ اللّهِ وَ الْحَمْدُ للّه و لا إِلهَ الَّا اللّهُ و اللّه اكبر. فإنّهن يأتين يوم القيامة و لهنّ مقدّمات و مؤخّرات و هنّ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ.
و في المجمع بطريق العامّة مثله.
و القمّي قال الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ سُبْحَان اللّه و الْحَمْدُ لِلّهِ و لا الهَ الَّا اللّهُ و اللّهُ اكبَرُ ذكر في سورة مريم.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام مرّ رسول اللّه برجل يغرس غرساً في حائط له فوقف عليه و قال الا ادلّك على غرس اثبت اصلًا و اسرع ايناعاً و أطيب ثمراً و ابقى قال بلى فدلّني يا رسُول اللّه فقال إذا أصبحت و أمسيت فقل سُبحان اللّه و الحمد للّه و لا إله الا اللّه و اللّه اكبر فإن لك ان قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من انواع الفاكهة و هنّ من الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ وَ يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبالَ نسيّرها في الجوّ و نجعلها هباءً منبثّاً و قرئ بالتّاء و البناء للمفعول وَ تَرَى الْأَرْضَ بارِزَةً بادية برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وَ حَشَرْناهُمْ و جمعناهم الى الموقف فَلَمْ نُغادِرْ فلم نترك مِنْهُمْ أَحَداً.
عُرِضُوا عَلى رَبِّكَ صَفًّا ترى جماعتهم كما يرى كلّ واحد منهم لا يحجب احدٌ أحَداً في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام هم يومئذ عشرون و مائة الف صفّ في عرض الأرض قَدْ جِئْتُمُونا كَما خَلَقْناكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ اي قيل لهم لَقد بعثناكم كما انشأناكم اوّل مرّة او المعنى لقد جئتمونا عراة لا شيء معكم من المال و الولد لقوله وَ لَقَدْ جِئْتُمُونا فُرادى كما سبق في سورة الأنعام لْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِداً وقتا لا نجاز الوعد بالبعث و النشور و انّ الأنبياء كذّبوكم به.
وَ وُضِعَ الْكِتابُ صحائف الأعمال فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ خائفين من الذّنوب وَ يَقُولُونَ يا وَيْلَتَنا ينادون هلكتهم ما لِهذَا الْكِتابِ تعجيباً من شأنه لا يُغادِرُ صَغِيرَةً هنة صغيرة وَ لا كَبِيرَةً عبارة عن الاحاطة بالجميع إِلَّا أَحْصاها الّا عدّها و ضبطها وَ وَجَدُوا ما عَمِلُوا حاضِراً مكتوباً في الصّحف وَ لا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً فيكتب عليه ما لم يفعل او لا ينقص ثواب محسن و لا يزيد في عقاب مسيء.
القمّي قال يجدون ما عملوا كلّه مكتوباً.

و العيّاشي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة دفع الى الإنسان كتابه ثم قيل اقرأ فيقرأ ما فيه فيذكره فما من لحظة و لا كلمة و لا نقل قدم الّا ذكره كأنّه فعله تلك السّاعة فلذلك قالُوا يا وَيْلَتَنا الآية.

وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قد سبق [تفسيره] (ذكره خ ل) في سورة البقرة قيل كرّره في مواضع لكونه مقدّمة للأمور المقصود بيانها في تلك المحال و هكذا كلّ تكرير في القرآن كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فخرج عن أمره بترك السّجود أَ فَتَتَّخِذُونَهُ ابعد ما وجد منه تتّخذونه وَ ذُرِّيَّتَهُ أَوْلِياءَ مِنْ دُونِي و تستبدلونهم بي فتطيعونهم بدل طاعتي وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا من اللَّه إبليس و ذريّته.

ما أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ما أحضرت إبليس و ذريته خلق السّموات و الأرض اعتضاداً بهم وَ لا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ و لا أحضرت بعضهم خلق بَعض وَ ما كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُداً اعواناً يَعني فما لكم تتّخذونهم شركائي في العبادة أو الطّاعة او المعنى ما أشهدت المشركين خلق ذلك و ما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتّى لو آمنوا تبعهم النّاس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعاً في نصرتهم للدّين فانّه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلّين لديني و يعضده قراءة من قرأ و ما كنت على خطاب الرّسول. و العياشي عن الباقر عليه السلام انّ رسُول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله قال اللّهم اعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب و بأبي جهل و هشام فأنزل اللَّه هذه الآية يعنيهما أقول: و يمكن التوفيق بين التفسيرين بتعميم الشّياطين الجن و الانس و في الكافي عن الجواد عليه السلام انّ اللَّه تبارك و تعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة عليهم السلام فمكثوا ألف دهر ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و اجرى طاعتهم عليها و فوّض أمرها اليهم الحديث.

وَ يَوْمَ يَقُولُ اي يقول اللَّه و قرء بالنّون نادُوا شُرَكائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ انّهم شركائي اضاف الشّركاء اليه على زعمهم توبيخاً لهم و المراد ما عُبد من دونه الجنّ و الأنس و غيرهما فَدَعَوْهُمْ فنادوهم للاغاثة فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ فلم يغيثوهم وَ جَعَلْنا بَيْنَهُمْ بين الكفّار و آلهتهم مَوْبِقاً مهلكاً يشتركون فيه و هو واد من اودية جهنّم، القمّي اي سترا و قيل البين بمعنى الوصل اي جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكاً يوم القيامة.

وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا فأيقنوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوها مخالطوها واقعون فيها وَ لَمْ يَجِدُوا عَنْها مَصْرِفاً معدلًا في التّوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام يعني أيقنوا انّهم داخلوها في الاحتجاج عنه عليه السلام و قد يكون بعض ظنّ الكفّار يقيناً و ذلك قوله وَ رَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ الآية اي أيقنوا انّهم مواقعوها.

وَ لَقَدْ صَرَّفْنا فِي هذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَ كانَ الْإِنْسانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ يتأتّى منه الجدل جَدَلًا خصومة بالباطل.

وَ ما مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جاءَهُمُ الْهُدى وَ يَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ من ذنوبهم إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ و هي الإهلاك و الاستيصال أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذابُ عذاب الآخرة قُبُلًا عياناً قرئ بضمّتين.

وَ ما نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنْذِرِينَ وَ يُجادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ مثل قولهم للأنبياء ما انْتُم الّا بَشَرٌ مثْلُنا وَ لَو شاء اللّهُ لَانْزَلَ مَلائِكَةً و اقتراحهم الآيات بعد ظهور المعجزات الى غير ذلك لِيُدْحِضُوا بِهِ ليزيلوا بالجدل الْحَقَّ عن مقرّه و يبطلوه وَ اتَّخَذُوا آياتِي وَ ما أُنْذِرُوا هُزُواً استهزاء.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآياتِ رَبِّهِ اي القرآن فَأَعْرَضَ عَنْها فلم يتدبّرها و لم يتذكّرها وَ نَسِيَ ما قَدَّمَتْ يَداهُ من الكفر و المعاصي فلم يتفكّر في عاقبتها إِنَّا جَعَلْنا عَلى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً تعليل لإعراضهم و نسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم أَنْ يَفْقَهُوهُ تمنعهم ان يفقهوه و تذكير الضّمير و إفراده للمعنى وَ فِي آذانِهِمْ وَقْراً يمنعهم ان يسمعوه حقّ استماعه وَ إِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذاً أَبَداً فلا يجوز منهم اهتداء البتّة لا تحقيقاً لأنّهم لا يفقهون و لا تقليداً لأنّهم لا يسمعون.

وَ رَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤاخِذُهُمْ بِما كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذابَ فلا يؤاخذهم عاجلًا مع استحقاقهم العذاب بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ يعني يوم القيامة.

و قيل يوم بَدر لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلًا ملجأ و منجى.

وَ تِلْكَ الْقُرى قرى عاد و ثمود و اضرابهم أَهْلَكْناهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا مثل ظلم قريش بالتكذيب و المراء و انواع المعاصي وَ جَعَلْنا لِمَهْلِكِهِمْ لإهلاكهم و قرئ بكسر اللّام و بفتح الميم و اللّام اي لهلاكهم مَوْعِداً وقتاً معلوماً لا يستأخرون عنه ساعة و لا يستقدمون فليعتبروا بهم و لا يغترّوا بتأخّر العذاب عنهم.

القمّي اي يوم القيامة يدخلون النّار.

وَ إِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ في الإكمال و العيّاشي و القمّي عن الباقر عليه السلام و هو يوشع بن نون قيل هو يوشع بن نون بن أفرئيم بن يوسف فانّه كان يخدمه و يتبعه و لذلك سمّاه فتاه لا أَبْرَحُ لا أزال أسير حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ ملتقى بحري فارس و الرّوم و هو المكان الّذي وُعِد فيه موسى لقاء الخضر أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً او أسير زماناً طويلًا.

القمّي عن الباقر عليه السلام الحقب ثمانون سنة.

و القمّي لما اخبر رسول اللّه صلَّى اللَّه عليه و آله قريشاً بخبر اصحاب الكهف قالوا أخبرنا عن العالم الّذي امر اللّه موسى ان يتّبعه و ما قصّته فأنزل اللّه تعالى عزّ و جلّ وَ إِذْ قالَ مُوسى لِفَتاهُ قال وكان سبب ذلك انّه لما كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً فأنزل عليه الألواح و فيها كما قال اللَّه تعالى وَ كَتَبْنا لَهُ فِي الْأَلْواحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ رجع موسى الى بني إسرائيل فصعد المنبر فأخبرهم انّ اللّه قد انزل عليه التوراة وكلّمه قال في نفسه ما خلق اللّه خلقاً اعلم منّي فاوحى اللّه الى جبرئيل أدرك موسى فقد هلك و اعلمه انّ عند ملتقى البحرين عند الصّخرة رجلًا اعلم منك فسر اليه و تعلّم من علمه فنزل جبرئيل على موسى و أخبره و ذلّ موسى في نفسه و علم انّه اخطأ و دخله الرّعب و قال لوصيّه يوشع انّ اللّه قد أمرني ان اتّبع رجلًا عند ملتقى البحرين و اتعلّم منه فتزوّد يوشع حوتاً مملوحاً و خرجا.

و في العلل و العيّاشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صَدر هذا الحديث.

و العيّاشي عنه عليه السلام قال بينا موسى قاعد في ملإ من بني إسرائيل إذ قال له رجل ما ارى احداً اعلم باللّه منك قال موسى ما ارى فأوحى اللّه اليه بل عبدي الخضر فسأل السّبيل اليه فكان له آية الحوت ان افتقده وكان من شأنه ما قصّ اللّه.

فَلَمَّا بَلَغا مَجْمَعَ بَيْنِهِما نَسِيا حُوتَهُما تركاه لذهولهما عنه او ذهابه عنهما فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ يعني الحوت فِي الْبَحْرِ سَرَباً مسلكاً.

القمّي فلمّا خرجا و بلغا ذلك المكان وجدا رجلًا مستلقياً على قفاه فلم يعرفاه فأخرج وصيّ موسى الحوت و غسله بالماء و وضعه على الصّخرة و مضيا و نسيا الحوت وكان ذلك الماء ماء الحيوان فحيى الحوت و دخل في الماء فمضى موسى (ع) و يوشع معه حتّى عييا.

و العيّاشي ذكر قصّة الحوت بنحوين آخرين فتارة عنه عليه السلام انّه شواه ثم حمله في مكتل ثم انطلقا يمشيان فانتهيا الى شيخ مستلقى معه عصاه موضوعة الى جانبه و عليه كساء إذا قنع رأسه خرجت رجلاه و إذا غطّى رجليه خرج رأسه قال فقام موسى عليه السلام يصلّي و قال ليوشع احفظ عليّ قال فقطرت قطرة من السّماء في المكتل فاضطرب الحوت ثم جعل يثب من المكتل الى البحر و هو قوله فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً قال ثم انّه جاء طير فوقع على [ساحل البحر (شاطئ خ ل)] ثم ادخل منقاره فقال يا موسى ما أخذت من علم ربّك ما حمل ظهر منقاري من جميع البحر الحديث.

و تارةً عنهما عليهما السلام لما كان من امر موسى عليه السلام ما كان اعْطِيَ مكتل فيه حوت مملّح قيل له هذا يدلّك على صاحبك عند مجمع البحرين صخرة عندها عين لا يصيب منها شيء ميّتاً الّا حيّ يقال له عين الحياة فانطلقا حتّى بلغا الصّخرة فانطلق الفتى يغسل الحوت في العين فاضطرب في يده حتّى خدشه و تفلّت منه و نسيه الفتى.

في الإكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال لبعض اليهود و قد سأله عن مسائل و امّا قولك اوّل عين نبعت على وجه الأرض فانّ اليهود يزعمون انّها العين الّتي ببيت المقدّس تحت الحجر وكذبوا و هي عين الحيوان الّتي

انتهى موسى و فتاه فغسل فيها السّمكة المالحة فحييت و ليس من ميّت يصيبه ذلك الماء الّا حيّ وكان الخضر في مقدّمة ذي القرنين يطلب عين الحياة فوجدها و شرب منها و لم يجدها ذو القرنين

فَلَمَّا جاوَزا مجمع البحرين قالَ لِفَتاهُ آتِنا غَداءَنا ما نتغدى به لَقَدْ لَقِينا مِنْ سَفَرِنا هذا نَصَباً اي عناء.

العيّاشي عن الصادق عليه السلام و انّما اعيى حيث جاز الوقت

قالَ أَ رَأَيْتَ يعني ارايت ما دهاني إِذْ أَوَيْنا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ تركته و فقدته او نسيت ذكر حاله و ما رأيت منه لك وَ ما أَنْسانِيهُ و قرئ بضمّ الهاء إِلَّا الشَّيْطانُ أَنْ أَذْكُرَهُ اي و ما انساني ذكره الّا الشّيطان وَ اتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً.

قالَ ذلِكَ ما كُنَّا نَبْغِ نطلب لأنّه امارة المطلوب.

القمّي قال ذلك الرّجل الّذي رأيناه عند الصّخرة هو الّذي نريده فَارْتَدَّا عَلى آثارِهِما فرجعا في الطّريق الّذي جاءا منه قَصَصاً يقصّان قصصاً اي يتبعان آثارهما اتّباعاً.

فَوَجَدا عَبْداً مِنْ عِبادنا و هو الخضر (ع) كما استفاض به الاخبار عنهم عليهم السّلام.

القمّي: وكان في الصّلاة فقعد موسى حتى فرغ من الصّلاة فسلم عليهما.

و العياشي عن الصادق (ع) في الحديث السابق فرجع موسى (ع) فقصّ اثره حتّى انتهى اليه و هو على حاله مستلقى فقال له موسى السّلام عليك فقال السّلام عليك يا عالم بني إسرائيل قال ثم وثب فأخذ عصاه بيده فقال له موسى انّي قد أمرت ان أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً.

و في روايته الاخرى عنهما عليهما السّلام فلمّا رجعا وجدا الحوت قد خرّ في البحر فاقتصّا الأثر حتى أتيا صاحبهما في جزيرة من جزاير البحر امّا متّكئاً و امّا جالساً فسلّم عليه موسى (ع) فعجب من السّلام إذكان بأرض ليس فيها سلام قال من انت قال انا موسى بن عمران الّذي كلّمه اللَّه تكليماً قال نعم قال فما حاجتك قال جئت لتعلّمني ممّا علّمت رشداً قال انّي وكّلت بأمر لا تطيقه و وكلت انت بأمر لا أطيقه ثم حدّثه العالم عن آل محمّد صلوات اللَّه عليهم و عمّا يصيبهم صَلوات اللَّه عليهم من البلاء حتّى اشتدّ بكاؤهما ثم حدثه عن فضل آل محمّد عليهم السّلام حتّى جعل موسى (ع) يقول يا ليتني كنت من آل محمد عليهم السلام و حتّى ذكر فلاناً و فلاناً و مبعث رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله الى قومه و ما يلقى منهم و من تكذيبهم ايّاه و ذكر له تأويل هذه الآية وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصارَهُمْ كَما لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ حين أخذ الميثاق عليهم.

و القمّي عن الرّضا عليه السلام اتى موسى العالم فأصابه في جزيرة من جزاير البحر امّا جالساً و امّا متّكئاً الحديث كما ذكره العياشي.

و في العلل عن الصّادق عليه السّلام انّ الخضركان نبيّاً مرسلًا بعثه اللَّه الى قومه فدعاهم الى توحيده و الإقرار بأنبيائه و رسله وكتبه وكانت آيته انه كان لا يجلس على خشبة يابسة و لا ارض بيضاء الا اهتزّت خضراً و انّما سمّى الخضر لذلك وكان اسمه بليا بن ملكا بن عامر بن أرفخشد بن سام بن نوح آتَيْناهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا هي الوحي و النّبوة وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً قيل اي بما يختصّ بنا من العلم و هو علم الغيوب.

في المجمع عن الصادق عليه السلام قال كان عنده علم لم يكتب لموسى (ع) في الألواح وكان موسى عليه السّلام يظنّ انّ جميع الأشياء التي يحتاج اليها في تابوته و انّ جميع العلم كتب له في الألواح.

قالَ لَهُ مُوسى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً و قرئ بفتحتين.

قالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً.

في العلل عن الصّادق عليه السلام قال الخضر إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً لأنّي وكّلت بأمر لا تطيقه و وكّلت بعلم لا أطيقه قال موسى (ع) بل أستطيع معك صبراً فقال الخضر انّ القياس لا مجال له في علم اللَّه و أمره.

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً.

قالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ صابِراً وَ لا أَعْصِي لَكَ أَمْراً قال فلمّا استثنى المشيّة قَبلَه.

و العيّاشي عن أحدهما عليهما السلام.
في حديث له و لم يرغبوا إلينا في علمنا كما رغب موسى الى العالم و سأله الصّحبة ليتعلّم منه العلم و يرشده فلمّا ان سأل العالِمَ ذلك عَلِمَ العالمُ انَّ موسى لا يستطيع صحبته و لا يحتمل علمه و لا يصير معه فعند ذلك قال العالم وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلى ما لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً فقال له موسى (ع) و هو خاضع له يستلطفه على نفسه كي يقبله سَتَجِدُنِي إِنْ شاءَ اللَّهُ الآية.
و عن الصّادق عليه السّلام كان موسى (ع) اعلم من الخضر.
و في الكافي عنه عليه السّلام لوكنت بين موسى (ع) و الخضر لأخبرتهما انّي اعلم منهما و انبأتهما بما ليس في أيديهما لأنّ موسى عليه السّلام و الخضر (ع) أعطيا علم ماكان و لم يعطيا علم ما يكون و ما هوكائن حتّى تقوم السّاعة و قد وَرثناه من رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله وراثة.
قالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلا تَسْئَلْنِي و قرئ بالنّون الثقيلة عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْراً.
القمّي عن الرّضا عليه السلام يقول فَلا تَسْئَلْنِي عَنْ شَيْءٍ أفعله و لا تنكره عليّ حَتّى أخبرك انا بخبره قال نعم.
فَانْطَلَقا على السّاحل يطلبان السّفينة حَتَّى إِذا رَكِبا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَها الخضر قالَ موسى أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها و قرئ بالإسناد الى الأهل لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً عظيماً.
القمّي هو المنكر وكان موسى (ع) ينكر الظّلم فأعظم ما رأى.
قالَ أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً.
قالَ لا تُؤاخِذْنِي بِما نَسِيتُ وَ لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً و لا تغشني عسراً من امري بالمضايقة و المؤاخذة على المنسيّ فانّ ذلك يعسر عليّ متابعتك.
في المجمع عن النّبي صلَّى اللَّه عليه و آله كانت الأولى من موسى (ع) نسياناً.
فَانْطَلَقا اي بَعد ما خرجا من السّفينة حَتَّى إِذا لَقِيا غُلاماً فَقَتَلَهُ من غير تروّ و استكشاف حال قالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً طاهرة الذّنُوب قرئ زاكية بِغَيْرِ نَفْسٍ من غير ان قتلت نفساً فتقاد بها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً أي منكراً و قرئ بضمّتين.
في العلل عن الصّادق عليه السّلام فغضب موسى (ع) و أخذ بتلبيبه و قالَ أَ قَتَلْتَ الآية قال الخضر انّ العقُول لا تحكم على امر اللَّه بل امر اللَّه يحكم عليها فسلِّم لما ترى منّي و اصبر عليه فقدكنت علمت إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً.
قالَ أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قيل زاد لك فيه مكافحة بالعتاب على رفض الوصيّة و وسماً بقلّة الثّبات و الصّبر لما تكرّر منه الاشمئزاز و الاستنكاف و لم يرعو بالتّذكير اوّل مرّة حتّى زاد في الاستنكار ثاني مرّة.
قالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي و ان سألت صحبتك قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً قد وجدت عذراً من قبلي لما خالفتك ثلاث مرّات و قرئ بتخفيف النّون و بإسكان الدّال.
روي عن النّبي صلَّى اللَّه عليه و آله رَحم اللَّه اخي موسى استحيى فقال ذلك لو لَبث مع صاحبه لَابصر اعجب الأعاجيب.
فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ.
في العلل و العيّاشي عن الصّادق عليه السلام هي النّاصرة و اليها تنسب النّصارى اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ ينكسر يعني يداني ان يسقط استعيرت الارادة للمشارفة و في المجمع قرأته عليّ بن أبي طالب ينقاص بالصّاد غير معجمة و بالألف و معناه الانشقاق فَأَقامَهُ بوَضع يده عليه كذا في العلل عن الصّادق عليه السلام و في المجمع عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله قالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً العيّاشي عن الصّادق عليه السّلام اي خبزاً نأكله فقد جعنا و قرئ لتخذت بكسر الخاء مخفّفة اي لأخذت.

قالَ هذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً القمّي عن الرّضا عليه السلام في تتمّة الحديث السّابق فمرّوا ثلاثتهم حتّى انتهوا الى ساحل البحر و قد شحنت سفينة و هي تريد تعبر فقال ارباب السفينة نحمل هؤلاء الثّلاثة نفر فانّهم قوم صالحون فحملوهم فلما جنحت السّفينة في البحر قام الخضر (ع) الى جوانب السفينة فكسّرها و حشاها بالخرق و الطّين فغضب موسى (ع) غضباً شديداً فقال للخضر أَ خَرَقْتَها لِتُغْرِقَ أَهْلَها لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً إِمْراً فقال له الخضر عليه السلام أَ لَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ مُوسى لا تُؤاخِذْنِي بما نَسِيتُ وَ لا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْراً فخرجوا من السّفينة فنظر الخضر الى غلام يلعب بين الصّبيان حسن الوجه كَأَنّه قطعة قمر و في أذنيه درّتان فتأمّله الخضر ثمّ اخذه و قتله فوثب موسى (ع) على الخضر و جلد به الأرض ف قالَ أَ قَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً فقال الخضر (ع) أَ لَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً قالَ موسى لَئِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَها فَلا تُصاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْراً فَانْطَلَقا حَتَّى إِذا أَتَيا بالعشيّ قرية تسمى النّاصرة و اليها تنسب النّصارى و لم يضيّفوا احداً قطّ و لم يطعموا غريباً فاستطعموهم فلم يطعموهم و لم يضيّفوهم.

و زاد العيّاشي و لَن يضيّفوا احداً بعدهما حتّى تقوم السّاعة فنظر الخضر (ع) الى حائط قد زال ليتهدّم فوضع يده عليه و قال قم بإذن اللّه فقام فقال موسى (ع) لم ينبغ ان تقيم الجدار حتّى يطعمونا و يأوونا و هو قوله لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً فقال له الخضر هذا فِراقُ بَيْنِي وَ بَيْنِكَ.

و في المجمع عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله وردنا انّ موسى عليه السّلام كان صبر حتّى يقصّ علينا من خبرهما.

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكانَتْ لِمَساكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها اجعلها ذات عيب وَكانَ وَراءَهُمْ مَلِكٌ.

العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه كان يقرأ وَراءَهُمْ مَلِكٌ يعني امامهم يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ من أصحابها غَصْباً.

في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السّلام انّهما كانا يقرءان كُلَّ سَفِينَةٍ صالحة غَصْباً قال و هي قراءة امير المؤمنين عليه السلام.

و القمّي هكذا نزلت قال و إذا كانت مَعيوبة لم يأخذ منها شيئاً.

أقول: بناء المعنى عليها.

وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ.

في المجمع عن الصّادق عليه السّلام انّه كان يقرأ وَ أَمَّا الْغُلامُ فَكانَ كافراً و أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ.

و العيّاشي عن احدهما عليهما السّلام انّه قرأ فَكانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَيْنِ و طبع كافراً وكذا في العلل عن الصّادق عليه السّلام و القمّي و هو طبع كافراً قال كذا نزلت فنظرت الى جبينه و عليه مكتوب طبع كافراً فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما ان يغشيهما طُغْياناً وَكُفْراً.

في العلل عن الصّادق عليه السّلام علم اللّه ان بقي كفر أبواه و افتتنا به و ضلّا بإضلاله فامرني اللّه بقتله و أراد بذلك نقلهم الى محلّ كرامته في العاقبة.

و العياشي عنه عليه السلام خشي ان أدرك الغلام ان يدعو أبويه الى الكفر فيجيبانه.

و عنه عليه السّلام بينما العالم يمشي مع موسى (ع) إذ همّ بغلام يلعَب فوكزه و قتله قال له موسى أَ قَتَلْتَ نَفْساً الآية قال فأدخل العالم يده فاقتلع كتفه فإذا عليه مكتوب كافر مطبوع و مرفوعاً كان في كتف الغلام الّذي قتله العالم مكتوب كافر.

و عنه عليه السلام انّ نجدة الحروريّ كتب الى ابن عبّاس يسأله عن سبي الذّراري فكتب اليه امّا الذراري فلم يكن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقتلهم وكان الخضر (ع) يقتل كافرهم و يترك مؤمنهم فان كنت تعلم ما يعلم الخضر فاقتلهم.

فَأَرَدْنا أَنْ يُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَيْراً مِنْهُ ان يرزقهما بدله ولداً خيراً منه و قرئ يبدّلهما بالتّشديد زَكاةً طهارة من الذّنوب و الأخلاق الرَدية وَ أَقْرَبَ رُحْماً رحمة و عطفاً على والديه و قرء بضمّتين.

في الكافي و الفقيه و المجمع عن الصّادق عليه السّلام و العيّاشي عن أحدهما عليهما السلام انّهما ابدلا بالغلام المقتول ابنة فولد منها سبعون نبيّاً.

وَ أَمَّا الْجدارُ فَكانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما وَكانَ أَبُوهُما صالِحاً فَأَرادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغا أَشُدَّهُما اي الحلم وكمال الرّأي وَ يَسْتَخْرِجا كَنزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ.

في الكافي و العيّاشي عن الصّادق عليه السّلام انّه سئل عن هذا الكنز فقال اما انّه ماكان ذهباً و لا فضّة و انّما كان اربع كلمات لا إله الّا انا مَنْ ايْقَنَ بِالْمَوْتِ لَمْ يَضْحَكْ سِنّهُ وَ مَنْ ايْقَنَ بِالْحِسابِ لَمْ يَفْرَح قَلْبُه وَ مَنْ ايْقَنَ بِالْقَدَرِ لَمْ يَخْشَ الَّا اللّه و فيه عن الرّضا عليه السلام كان فيه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ عَجِبْتُ لِمَنْ ايْقَنَ بِالْمَوْتِ كَيْفَ يَفْرَحُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ ايْقَن بِالقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَنُ وَ عَجِبْتُ لِمَنْ رَاى الدْنيا وَ تَقَلُّبَها بِاهْلِها كَيْف يَركن اَلَيْها وَ يَنْبغي لِمَنْ عَقلَ عَنِ اللّه انْ لا يَتَّهِم اللَّه في قَضائِهِ وَ لا يَسْتَبطُئه في رِزْقِهِ.

و في المعاني عن امير المؤمنين عليه السلام.

و القمّي عن الصّادق عليه السّلام كان ذلك الكنز لوحاً من ذَهب فيه مكتوب بسم اللَّه لا إله الّا اللَّه مُحمَّدٌ رَسُولُ اللّه عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْلَم انّ الْمَوتَ حقٌّ كَيْفَ يَفْرَحْ عَجِبْتُ لِمَنْ يُؤْمِنُ بالقَدَرِ كَيْفَ يَحْزَن عَجِبْتُ لِمَنْ يَذْكُرُ النّارِ كَيْف يَضْحَكُ عَجِبْتُ لِمَنْ يَرَى الدُّنيا وَ تَصرُّف اهْلِهَا حالاً بعد حال كَيْفَ يَطْمَئِنُّ اَلَيْها و في الكنز روايات اخر بزيادة و نقصان.

و العيّاشي عن الصّادق عليه السّلام انّ اللّه ليحفظ ولد المؤمن الى الف سنة و انّ الغلامين كان بينهما و بين أبويهما سَبعمائة سنة.

و عنه عليه السلام انّ اللَّه ليصلح بصلاح الرّجل المؤمن ولده و ولد ولده و يحفظه في دويرته و دويرات حوله فلا يزالون في حفظ اللّه لكرامته على اللّه ثم ذكر الغلامين و قال ا لم تر انّ اللّه شكر صلاح أبويهما لهما.

و في العوالي عنه عليه السّلام لمّا اقام العالم الجدار اوحى اللَّه الى موسى عليه السلام انّى مجازي الابناء بسعي الآباء ان خيراً فخيراً و ان شرّاً فشرّاً لا تزنوا فتزني نساؤكم مَن وَطى فراش مسلم وُطي فراشه كما تدين تدان وَ ما فَعَلْتُهُ و ما فعلت ما رأيته عَنْ أَمْرِي عن رأيي و انّما فعلته بأمر اللّه عزّ و جلّ.

في العلل عن الصادق عليه السلام في قوله فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَها فنسب الارادة في هذا الفعل الى نفسه لعلّة ذكر التعييب لأنّه أراد ان يعيبها عند الملك إذا شاهدها فلا يغصب المساكين عليها و لو أراد اللَّه صلاحهم بما امر به من ذلك و قال في قوله فَخَشِينا أَنْ يُرْهِقَهُما انّما [اشترك (أشرك خ ل)] في الانانيّة لأنّه خشي و اللَّه لا يخشى لأنّه لا يفوته شيء و لا يمتنع عليه امر اراده و انّما خشي الخضر من ان يحال بينه و بين ما امر به فلا يدرك ثواب الإمضاء فيه وَ وقع في نَفسه انّ اللَّه جَعله سبباً لرحمة ابوي الغلام فعمل فيه وسط الامر من البشرية مثل ماكان عمل في موسى (ع) لأنه صار في الوقت مخبراً وكليم اللَّه موسى مخبراً و لم يكن ذلك باستحقاق للخضر الرتبة على موسى (ع) و هو أفضل من الخضر بل كان لاستحقاق موسى للتّبيين و قال في قوله فَأَرادَ رَبُّكَ فتبرّأ من الانانيّة في آخر القصص و نسب الارادة كلّها الى اللَّه تعالى ذكره في ذلك لأنّه لم يكن بقي شيء ممّا فعله فيخبر به بعد و يصير موسى به مخبراً و مصغياً الى كلامه تابعاً له فتجرّد من الانانيّة و الارادة تجرّد العبد المخلص ثم صار متنصّلًا ممّا أتاه من نسبة الانانيّة في أوّل القصّة و من ادّعاء الاشتراك في ثاني القصّة فقال رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَ ما فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذلِكَ تَأْوِيلُ ما لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْراً اي ما لم تستطع فحذف التاء تخفيفاً قيل و من فوائد هذه القصّة ان لا يعجب المرء بعلمه و لا يبادر الى انكار ما لا يستحسنه فلعلّ فيه سرّاً لا يعرفه و ان يداوم على التّعلم و يتذلّل للمعلّم و يراعي الأدب في المقال و ان ينبّه المجرم على جرمه و يعفو عنه حتّى يتحقّق إصراره ثمّ يهاجر عنه.

وَ يَسْئَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً.

في قرب الاسناد عن الكاظم عليه السّلام انّ نفراً من اليهود أتوا النّبي صلَّى اللَّه عليه و آله فقالوا لأبي الحسن عليه السّلام جدّي استأذن لنا علي ابن عمّك نسأله قال فدخل عليّ فأعمله فقال ما تريدون منّي فانّي عبد من عبيد اللَّه لا اعلم الّا ما علّمني ربّي ثم قال ائذن لهم فدخلوا فقال أ تسألوني عمّا جئتم له ام انبّئكم قالوا نبّئنا قال قد جئتم تسألوني عن ذي القرنين قالوا نعم قال كان غلاماً من اهل الرّوم ثم ملك و اتى مطلع الشمس و مغربها ثمّ بنى السدّ فيها قالوا نشهد انّ هذا كذا وكذا.

و القمّي لمّا اخبر رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله بخبر موسى (ع) و فتاه و الخضر قالوا فأخبرنا عن طائف طاف المشرق و المغرب مَن هُو و ما قصّته فأنزل اللَّه.

و عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن ذي القرنين انبيّاً كان ام ملكاً فقال لا نبيّاً و لا ملكاً بل عبداً احبّ اللّه فأحبّه اللَّه و نصح للَّه فنصح له و بعثه الى قومه فضربوه على قرنه الأيمن فغاب عنهم ما شاء اللّه ان يغيب ثم بعثه الثانية فضربوه على قرنه الأيسر فغاب عنهم ما شاء اللّه ثم بعثه الثالثة فمكّن اللَّه له في الأرض و فيكم مثله يعني نفسه.

و عن الصّادق عليه السّلام انّ ذا القرنين بعثه اللّه الى قومه فضُرب على قرنه الأيمن فأماته اللّه خمس مائة عام ثمّ بعثه اللّه اليهم بعد ذلك فضرب على قرنه الأيسر فأماته اللَّه خمسمائة عام ثم بعثه اليهم بَعد ذلك فملكه مشارق الأرض و مغاربها من حيث تطلع الشمس الى حيث تغرب و هو قوله حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ الآية.

و العيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام انّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً و لا رسولًا وكان عبداً احبّ اللّه فأحبّه و ناصح للّه فنصحه دَعا قومه فضربوه على احد قرنيه فقتلوه ثمّ بعثه اللَّه فضربوه على قرنه الآخر فقتلوه.

و في رواية اخرى انه سئل عنه عليه السّلام أ ملكاً كان ام نبيّاً و عن قرنيه أ ذهباً كان ام فضّة فقال انّه لم يكن نبيّاً و لا ملكاً و لم يكن قرناه ذهباً و لا فضّة و لكنّه الحديث كما ذكر.

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام انّ ذا القرنين لم يكن نبيّاً و لكنّه كان عبداً صالحاً احبّ اللَّه فأحبّه و نصح للّه فنصحه اللّه و انّما سمّي ذا القرنين لأنّه دعا قومه فضربوه على قرنه فغاب عنهم حيناً ثمّ عاد اليهم فضرب على قرنه الآخر و فيكم مثله.

و العيّاشي ما يقرب منه و عَنه عليه السّلام انّ اللّه لم يبعث أنبياء ملوكاً في الأرض الّا اربعة بعد نوح اوّلهم ذو القرنين و اسمه عيّاش و داود و سليمان و يُوسف فامّا عياش فملك ما بين المشرق و المغرب و امّا داود فملك ما بين الشامات الى بلاد إصطخر وكذلك كان ملك سليمان (ع) و امّا يوسف فملك مصر و براريها لم يجاوزها الى غيرها.

و في الخصال مرفوعاً ملك الأرض كلّها اربعة مؤمنان وكافران فأمّا المؤمنان فسليمان بن داود و ذو القرنين و امّا الكافران فنمرود و بخت النّصر و اسم ذي القرنين عبد اللّه بن ضحّاك. و العيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن ذي القرنين فقال كان عبداً صالحاً و اسمه عياش اختاره اللَّه و ابتعثه الى قرن من القرون الاولى في ناحية المغرب و ذلك بَعد طوفان نوح (ع) فضربوه على قرن رأسه الأيمن فمات منها ثم أحياه اللّه بعد مائة عام ثمّ بعثه الى قرن من القرون الأولى في ناحية المشرق فكذّبوه و ضربوه ضربة على قرن رأسه الأيسر فمات منها ثمّ أحياه اللَّه بعد مائة عام و عوّضه من الضربتين اللّتين على رأسه قرنين في موضع الضّربتين أجوفين و جعل عز ملكه و آية نبوّته في قرنيه ثم رفعه اللّه الى السماء الدنيا فكشط له عن الأرض كلّها جبالها و سهولها و فجاجها حتّى ابصر ما بين المشرق و المغرب و آتاه اللَّه من كلّ شيء فعرف به الحق و الباطل و ايّده في قرنيه بكسف من السّماء فيه ظلمات و رعد و برق ثم اهبط الى الأرض و اوحى اليه في ناحية غربي الأرض و شرقيها فقد طويت لك البلاد و ذلّلت لك العباد فأرهبتهم منك فسار الى ناحية المغرب فكان إذا مرّ بقرية يزأر فيها كما يزأر الأسد المغضب فبعث من قرنه ظلمات فيه رعد و برق و صواعق تهلك من ناواه و خالفه فلم يبلغ مغرب الشَّمس حتّى دان له اهل المشرق و المغرب قال و ذلك قول اللَّه إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ الآية.

و عن الباقر عليه السّلام انّ ذا القرنين خُيّر بين السّحاب الصّعب و السحاب الذّلول فاختار الذّلول فركب الذّلول فكان إذا انتهى الى قوم كان رسُول نفسه اليهم لكيلا يكذّب الرّسل.
و عن أمير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عَن ذي القرنين فقال سخّر له السّحاب و قربت له الأسباب و بسط له في النّور فقيل له كيف بسط له في النّور فقال كان يضيء بالليل كما يضيء بالنّهار.
و في الإكمال و الخرايج عنه عليه السّلام انّه سئل عن ذي القرنين كيف استطاع ان يبلغ المشرق و المغرب فقال سخّر اللّه له السحاب و تيسّر له الأسباب و بسط له النّور وكان اللّيل و النّهار عليه سواء و زاد في الخرايج و انّه رأى في المنام كأنّه دنا من الشمس حتّى أخذ بقرنها في شرقها و غربها فلمّا قصّ رُؤياه على قومه و عرّفهم سمّوه ذا القرنين فدعاهم الى اللّه فأسلموا الحديث.
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَ آتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ اراده و توجّه اليه سَبَباً قيل وصلة توصله اليه من العلم و القدرة و الآلة.
و القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام اي دليلا.
فَأَتْبَعَ سَبَباً اي فأراد بلوغ المَغرب فاتبع سبباً توصله اليه و قرئ بقطع الهمزة مخفّفة التّاء.
حَتَّى إِذا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَها تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذات حماة و هي الطين الأسود و قرئ حامية اي حارّة و يحتمل ان يكون جامعة للوصفين قيل لعله بلغ ساحل البحر المحيط فرآها كذلك إذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء و لذلك قال وَجَدَها تَغْرُبُ لَم يقل كانت تغرب.
و العيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ في بحر دون المدينة الّتي ممّا يلي المغرب يعني جابلقا.
و عنه عليه السلام لمّا انتهى مع الشّمس الى العين الحامية وجدها تغرب فيها و معها سبعون الف ملك يجرّونها بسلاسل الحديد و الكلاليب يجرّونها من قعر البحر في قطر الأرض الأيمن كما تجري السّفينة على ظهر الماء وَ وَجَدَ عِنْدَها عند تلك العين قَوْماً ناسا كفرة قُلْنا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ اي بالقتل على كفرهم وَ إِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً بإرشادهم و تعليمهم الشرايع.
قالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ اي ادعوهم الى الايمان أوّلا فأمّا من دعوته فظلم نفسه بالإصرار على كفره فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ بعذاب الدّنيا ثُمَّ يُرَدُّ إِلى رَبِّهِ في مرجعه فَيُعَذِّبُهُ عَذاباً نُكْراً عذاباً منكراً لم يعهد مثله في الآخرة.
القمّي عن الصادق عليه السلام اي في النّار.
وَ أَمَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاءً الْحُسْنى جزاء فعلته الحُسنى و قرئ جزاءً منوّناً منصوباً اي فله المثوبة الحسنى جزاء وَ سَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنا ممّا نأمر به من الخراج و غيره يُسْراً سهلًا ميسّراً غير شاقّ.
ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً ثم اتبع طريقاً يوصله الى المشرق.
حَتَّى إِذا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ قيل يعني الموضع الّذي تطلع الشمس عليه اولًا من معمورة الأرض وَجَدَها تَطْلُعُ عَلى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِها سِتْراً في المجمع و العياشي عن الباقر عليه السلام لم يعلموا صنعة البيوت و القمّي قال لم يعلموا صنعة الثياب.
و العيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام انّه ورد على قوم قد احرقهم الشمس و غيّرت أجسادهم و ألوانهم حتّى صيّرتهم كالظّلمة.
كَذلِكَ اي أمره كما وصفناه في رفعة المكان و بسطة الملك أوامره فيه كأمره في اهل المغرب وَ قَدْ أَحَطْنا بِما لَدَيْهِ خُبْراً من الجنود و الآيات و العدد و الأسباب فانّها مع كثرتها لا يحيط بها الّا علم اللّطيف الخبير.
ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً يعني طريقاً ثالثاً معترضاً بين المشرق و المغرب آخذاً من الجنوب الى الشمال.
و العيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام سَبَباً في ناحية الظلمة.

حَتَّى إِذا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ بين الجبلين المبني بينهما سدّه و قرئ بضم السين وَجَدَ مِنْ دُونِهِما قَوْماً لا يَكادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا لغرابة لغتهم و قلّة فطنتهم و قرئ بضم الياء وكسر القاف اي لا يفهمون السّامع كلامهم و لا يبينونه لتلعثمهم فيه.

قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ و قرئ بالهمزة قيل هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح و قيل يَأْجُوجَ من الترك وَ مَأْجُوجَ من الجبل.

و في العلل عن الهادي عليه السلام جميع الترك و السّقالب و يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ [و الصير (الصين خ ل)] من يافث حيث كانوا مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ اي في أرضنا بالقتل و التّخريب و إتلاف الزّروع.

و العيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام قالُوا يا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَ مَأْجُوجَ خلف هذين الجبلين و هم يفسدون في الأرض إذا كان ابان زروعنا و ثمارنا خرجوا علينا من هذين السّدين فرعوا في ثمارنا و في زروعنا حتّى لا يبقون منها شيئاً فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً قال اي مالًا نؤديه اليك في كلّ عام و قرئ خراجاً عَلى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنا وَ بَيْنَهُمْ سَدًّا يحجز دون خروجهم علينا و قرئ بضمّ السين.

قالَ ما مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ ما جعلني فيه مكيناً من المال و الملك خير ممّا تبذلون لي من الخراج و لا حاجة بي اليه و قرء مكّنني بالنّونين فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ فعلة او بما اتقوّى به من الآلات أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً حاجزاً حصيناً و هو اكبر من السّد.

آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ قطعه و الزّبر القطعة الكبيرة قيل هو لا ينافي ردّ الخراج و الاقتصار على المعونة لأنّ الإيتاء بمعنى المناولة و قرئ ائتوني بكسر الهمزة بمعنى جيئوني بها بحذف الياء حَتَّى إِذا ساوى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ بين جانبي الجبلين بتنضيدها و قرئ بضمّتين و بضم الضاد و سكون الدّال قالَ انْفُخُوا اي قال للعملة انفخوا في الأكوار حَتَّى إِذا جَعَلَهُ ناراً كالنّار بالاحماء قالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً اي اتوني قطراً أفرغه عليه اي نحاساً و قرء ائتوني.

القمّي فأمرهم ان يأتوه بالحديد فوضعه بين الصّدفين يعني بين الجبلين حتى سوّى بينهما ثم أمرهم ان يأتوا بالنّار فأتوا بها فنفخوا تحت الحديد حتّى صار الحديد مثل النّار ثم صبّ عليه القطر و هو الصّفر حتّى سدّه.

و عن الصادق عليه السلام في حديث فجعل ذو القرنين بينهم باباً من نحاس و حديد و زفت و قطران فحال بينهم و بين الخروج.

و العيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام فاحتفروا له جبل حديد فقلعوا له أمثال اللبن فطرح بعضه على بعض فيما بين الصدفين وكان ذو القرنين هو اوّل من بنى ردماً على وجه الأرض ثم جعل عليه الحطب و ألهب فيه النار و وضع عليه منافيخ فنفخوا عليه قال فلمّا ذاب قال ائتوني بقطر فاحتفروا له جبلًا من مسّ فطرحوه على الحديد فذاب معه و اختلط به.

فَمَا اسْطاعُوا اي فما استطاعا فحذف التاء قال يعني يأجوج و مأجوج أَنْ يَظْهَرُوهُ ان يعلوه بالصّعود لارتفاعه و انملاسه وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً لثخنه و صلابته.

قالَ هذا هذا السّد او الاقتدار على تسويته رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي على عباده فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي بقيام السّاعة جَعَلَهُ دَكَّاءَ مدكوكاً مبسوطاً مسوّىً بالأرض و قرئ دكّاء بالمدّ اي ارضاً مستوية وَكانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا كائناً لا محالة.

القمّي إذا كان قبل يوم القيامة في آخر الزّمان انهدم ذلك السد و خرج يأجوج و مأجوج الى الدنيا و أكلوا النّاس و هو قوله حَتَّى إِذا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ.

و عن الصادق عليه السلام ليس منهم رجل يموت حتى يولد له من صلبه الف ولد ذكر ثم قال هم اكثر خلق خلقوا بعد الملائكة.

و في الخصال عنه عليه السلام الدّنيا سبعة أقاليم يأجوج و مأجوج و الروم و الصين و الزنج و قوم موسى (ع) و إقليم بابل و عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه عدّ من الآيات التي تكون قبل الساعة خروج يأجوج و مأجوج.

و في المجمع عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله انّه سئل عن يأجوج و مأجوج فقال يأجوج امّة و مأجوج امّة وكلّ امّة أربعمائة امّة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلّ قد حمل السلاح قيل يا رسول اللّه صفهم لنا قال هم ثلاثة اصناف صنف منهم أمثال الارز قيل يا رسول اللّه و ما الارز قال شجر بالشام طويل و صنف منهم طولهم و عرضهم سواء و هؤلاء الّذين لا يقوم لهم جبل و لا حديد و صنف منهم يفترش أحدهم احدى أذنيه و يلتحف بالأخرى و لا يمرّون بفيل و لا وحش و لا جمل و لا خنزير الّا أكلوه و من مات منهم أكلوه مقدّمتهم بالشّام و ساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق و بحيرة طبريّة.

و فيه و جاء في الحديث انّهم يدأبون في حفرة نهارهم حتّى إذا امسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا نرجع غداً و نفتحه و لا يستثنون فيعودون من الغد و قد استوى كما كان حتّى إذا جاء وعد اللّه قالوا غداً نفتح و نخرج إن شاء اللّه فيعودون اليه و هوكهيئته حين تركوه بالأمس فيحفرونه فيخرجون على النّاس فيشربون فيسقون المياه و يتحصّن الناس في حصُونهم منهم فيرمون سهامهم الى السماء فترجع و فيها كهيئة الدّماء فيقولون قد قهرنا اهل الأرض و علونا اهل السّماء فيبعث اللّه عليهم بققا في اقفائهم فتدخل في آذانهم فيهلكون بها.

قال النبي صلَّى اللَّه عليه و آله و الّذي نفس محمد بيده انّ دواب الأرض لتسمن و تسكر من لحومهم سكراً.

و في الامالي عنه عليه السلام انّه سئل عن يأجوج و مأجوج فقال انّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين فإذا كان اللّيل قالُوا غداً نفرغ فيصبحون و هو أقوى منه بالأمس حتّى يسلم منهم رجل حين يريد اللّه ان يبلغ أمره فيقول المؤمن غداً نفتحه ان شاء اللّه فيصبحون ثمّ يغدون عليه فيفتحه اللّه فو الّذي نفسي بيده ليمرّنّ الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان و قد شربوه حتى نزحوه قيل يا رسول اللّه و متى هذا قال حين لا يبقى من الدنيا الّا مثل صبابة الإناء.

و العيّاشي عن الصادق عليه السلام في قوله عزّ و جل أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَهُمْ رَدْماً قال التقيّة فَمَا اسْطاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَ مَا اسْتَطاعُوا لَهُ نَقْباً قال إذا عملت بالتقيّة لم يقدروا لك على حيلة و هو الحصن الحصين و صار بينك و بين اعداء اللّه سداً لا يستطيعون له نقبا فَإِذا جاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ قال رفع التقيّة عند الكشف فانتقم من اعداء اللّه.

وَ تَرَكْنا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ يختلطون مزدحمين حيارى.

و العيّاشي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني يوم القيامة وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ لقيام السّاعة فَجَمَعْناهُمْ جَمْعاً للحساب و الجزاء.

وَ عَرَضْنا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكافِرِينَ عَرْضاً و أبرزناها لهم فشاهدوها.

الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ عَنْ ذِكْرِي عن آياتي و التفكّر فيها وَكانُوا لا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً أي وكانوا صُمّاً عنه.

القمّي كانوا لا ينظرون الى ما خلق اللّه من الآيات كالسماوات و الأرض.

و العيّاشي عن الصادق عليه السلام انّه سئل تستطيع النّفس المعرفة فقال لا قيل يقول اللّه الَّذِينَ كانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطاءٍ الآية قال هوكقوله و ما كانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَ ما كانُوا يُبْصِرُونَ قيل فعابهم قال لم يعبهم بما صنع هو بهم و لكن عابهم بما صنعُوا و لو لم يتكلّفوا لم يكن عليهم شيء.

و في العيون عن الرّضا عليه السلام انّ غطاء العين لا يمنع من الذكر و الذّكر لا يرى بالعين و لكن اللّه عزّ و جل شبّه الكافرين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالعميان لأنهم كانوا يستثقلون قول النبي صلَّى اللَّه عليه و آله فيه و لا يَسْتَطِيعُونَ لَهُ سَمْعاً.

و القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال يعني بالذكر ولاية امير المؤمنين عليه السلام قال كانوا لا يستطيعون إذا ذكر عليّ عليه السلام عندهم ان يسمعوا ذكره لشدّة بغض له و عداوة منهم له و لأهل بيته.

أَ فَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أ فظنّوا و الاستفهام للإنكار أَنْ يَتَّخِذُوا عِبادِي مِنْ دُونِي أَوْلِياءَ قيل يعني اتّخاذهم الملائكة و المسيح معبودين ينجيانهم من عذابي فحذف المفعول الثاني للقرينة.

و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قرأ ا فحسبُ برفع الباء و سكون السّين فيكون معناه إفكا فيهم في النجاة.
و القمّي عن الصادق عليه السّلام قال يعنيهما و أشياعهما الّذين اتّخذوهما من دون اللّه اولياء وكانوا يريدون انّهم بحبّهم ايّاهما انّهما ينجيانهم من عذاب اللّه عزّ و جلّ وكانوا بحبّهما كافرين إِنَّا أَعْتَدْنا جَهَنَّمَ لِلْكافِرِينَ نُزُلًا قال مأوىً و نزلًا فهي لهما و لأشياعهما معدّة عند اللّه تعالى.
قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ضاع و بطل لكفرهم وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً لعجبهم و اعتقادهم انّهم على الحقّ.
القمّي نزلت في اليهود و جرت في الخوارج و عن الباقر عليه السلام هم النّصارى و القسّيسون و الرّهبان و اهل الشبهات و الاهواء من اهل القبلة و الحرورية و اهل البدع.
و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال كفرة اهل الكتاب اليهود و النصارى و قدكانوا على الحق فابتدعوا في اديانهم وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً ثم قال و ما اهل النهروان منهم ببعيد.
و العيّاشي عنه عليه السلام مثله.
و في الجوامع عنه عليه السلام مثله هي كقوله عامِلَةٌ ناصِبَةٌ و قال منهم اهل حروراء.
أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ وَ لِقائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ بكفرهم فلا يثابون عليها فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً فنزدري بهم و لا نجعل لهم مقداراً و اعتباراً او لا نضع لهم ميزاناً يوزن به أعمالهم لانحباطها.
في الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث يذكر فيه اهل الموقف و أحوالهم و منهم ائمّة الكفر وقادة الضّلالة فأولئك فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً و لا يعبأ بهم لأنهم لم يعبؤا بأمره و نهيه يوم القيامة فهم فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ.
و في المجمع عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله انّه ليأتي الرجل السمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة.
و القمّي وَزْناً قال اي حسنة.
ذلِكَ جَزاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِما كَفَرُوا وَ اتَّخَذُوا آياتِي وَ رُسُلِي هُزُواً قال يعني الأوصياء الآيات الّتي اتخذوها هزواً.
و في العيون عن الرّضا عليه السلام فيما كتبه للمأمون و يجب البراءة من اهل الاستيثار من أبي موسى الاشعري و اهل ولايته الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُولئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ بولاية امير المؤمنين عليه السلام وَ لِقائِهِ كفروا بأن لقوا اللّه بغير إمامته فَحَبِطَتْ أَعْمالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ وَزْناً فهم كلاب اهل النّار.
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا في المجمع عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله الجنّة مائة درجة ما بين كلّ درجتين كما بين السّماء و الأرض الْفِرْدَوْسِ أعلاها درجة منها تفجر انهار الجنّة فإذا سألتم اللّه فاسألوه الْفِرْدَوْسِ.
و القمّي عن الصّادق عليه السلام هذه نزلت في أبي ذر و المقداد و سلمان الفارسي و عمّار بن ياسر جعل اللّه عزّ و جلّ لهم جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا اي مأوىً و منزلًا.
خالِدِينَ فِيها قال لا يخرجون منها لا يَبْغُونَ عَنْها حِوَلًا قال لا يريدون بها بدلًا.
قُلْ لَوْ كانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِماتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِماتُ رَبِّي و قرئ بالياء وَ لَوْ جِئْنا بِمِثْلِهِ مَدَداً قال انّ كلام اللّه عزّ و جلّ ليسَ له آخر و لا غاية و لا ينقطع ابداً و قرئ مداد بكسر الميم جمع مدّة و هي ما يستمدّ به الكاتب قيل في سَبب نزولها ما مرّ في سورة بني إسرائيل عند قوله تعالى وَ ما أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا.
قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ قال يعني في الخلق انّه مثلهم مخلوق يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ

في الاحتجاج و تفسير الامام عليه السلام في سورة البقرة قال عليه السلام في هذه الآية يعني قل لهم انا في البشرية مثلكم و لكن ربّي خصّني بالنبوّة دونكم كما يخصّ بعض البشر بالغنى و الصّحة و الجمال دون بَعض البشر فلا تنكروا ان يخصّني ايضاً بالنبوة فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ يؤمن بأنّه مبعوث.

كذا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صالِحاً خالصاً للّه وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً القمّي فهذا الشّرك شرك رياء.

و عن الباقر عليه السلام سئل رسول اللّه صلَّى اللَّه عليه و آله عن تفسير هذه الآية فقال من صلّى مراياة النّاس فهو مشرك و من زكّى مراياة النّاس فهو مشرك و من صام مراءاة الناس فهو مشرك و من حجّ مراءاة النّاس فهو مشرك و من عمل عملًا ممّا أمره اللّه مراياة النّاس فهو مشرك و لا يقبل اللّه عزّ و جلّ عمل مرائي.

و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية الرّجل يعمل شيئاً من الثواب لا يطلب به وَجه اللّه انّما يطلب تزكية النّاس يشتهي ان يسمع به النّاس فهذا الّذي أشرك بعبادة ربّه ثم قال ما من عبد اسرّ خيراً فذهبت الايّام ابداً حتى يظهر اللّه له خيراً و ما من عبد يسرّ شرّاً فذهبت الايّام حتّى يظهر اللّه له شرّاً.

و عنه عليه السلام انه سئل عن الرّجل يعمل الشيء من الخير فيراه انسان فيسّره ذلك قال لا بأس ما من احد الّا و يحبّ ان يظهر له في النّاس الخير إذا لم يصنع ذلك لذلك.

و عن الرّضا عليه السلام انّه كان يتوضّأ للصّلاة فأراد رجل ان يصبّ الماء على يديه فأبى و قرأ هذه الآية و قال و ها انا ذا أتوضأ للصلاة و هي العبادة فأكره ان يشركني فيها احدٌ.

أقول: و هذا تفسير آخر للآية و لعلّه تنزيه و ذلك تحريم.

و العيّاشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال من صلّى او صام او أعتق او حجّ يريد محمدة النّاس فقد أشرك في عمله و هو مشرك مغفور.

أقول: يعني انّه ليس من الشّرك الّذي قال اللَّه تعالى إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ و ذلك لأنّ المراد بذلك الشرك الجليّ و هذا هو الشّرك الخفيّ.

و في المجمع عن النبي صلَّى اللَّه عليه و آله قال اللَّه عزّ و جلّ انا اغنى الشّركاء عن الشّرك فمن عمل عملًا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء فهو للّذي أشرك.

و العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال انّ اللَّه يقول انا خير شريك من عمل لي و لغيري فهو لمن عمل له و عنهما عليهما السلام لو انّ عبداً عمل عملًا يطلب به رحمة اللَّه و الدّار الآخرة ثمّ ادخل فيه رضا احد من النّاس كان مشركاً.

و العيّاشي عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال العمل الصالح المعرفة بالأئمة وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً التّسليم لعليّ عليه السلام لا يشرك معه في الخلافة من ليس ذلكَ له و لا هو من اهله.

و القمّي عنه عليه السّلام وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَةِ رَبِّهِ أَحَداً قال لا يتّخذ مع ولاية آل محمّد صلوات اللَّه عليهم غيرهم و ولايتهم العمل الصالح من أشرك بعبادة ربّه فقد أشرك بولايتنا وكفر بها و جحد امير المؤمنين عليه السلام حقّه و ولايته.

في الفقيه عن النبيّ صلَّى اللَّه عليه و آله من قرأ هذه الآية عند منامه قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ الى آخرها سطع له نور من المسجد الحرام حشو ذلك النّور ملائكة يستغفرون له حتّى يصبح و في ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عليه السلام ما من عبد يقرأ قُلْ إِنَّما أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ الى آخر السّورة الّا كان له نور من مضجعه الى بيت اللَّه الحرام فان كان من اهل بيت اللَّه الحرام كان له نور الى بيت المقدس.

و في الكافي عن الصّادق عليه السلام ما من عبد يقرأ آخر الكهف عند النّوم الّا تيقّظ في السّاعة التي يريد.

و عنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة كانت كفارة ما بين الجمعة الى الجمعة قال و روي فيمن قرأها يوم الجمعة بعد الظّهر و العصر مثل ذلك.

و في ثواب الأعمال و المجمع عنه عليه السلام من قرأ سورة الكهف في كلّ ليلة جمعة لم يمت الّا شهيداً و يبعثه اللّه من الشهداء و وقف يوم القيامة مع الشّهداء اللّهم ارزقنا تلاوته يا ارحم الراحمين.

سُورَة مَرْيَم

(هِيَ مَكّيّة بالإجماع عدد آيها هي ثمان و تِسعُون آية) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ كهيعص في الإكمال عن الحجّة القائم عليه السلام في حديث انه سئل من تأويلها فقال هذه الحروف من انباء الغيب اطلع اللّه عبده زكريّا عليها ثم قصّها على محمّد صلّى اللّه عليه و آله و ذلك انّ زكريّا سأل ربّه ان يعلّمه اسماء الخمسة فاهبط اللّه عليه جبرئيل فعلّمه ايّاها فكان زكريا إذا ذكر محمداً و عليّاً و فاطمة و الحسن عليهم السلام سُري عنه همّه و انجلى كربه و إذا ذكر الحسين عليه السلام خنقته العَبرة و وقعت عليه البهرة فقال ذات يَوم الهي ما بالي إذا ذكرت اربعاً منهم تسليت بأسمائهم من همومي و إذا ذكرت الحسين عليه السلام تدمع عيني و تثور زفرتي فأنبأه تبارك و تعالى عن قصّته فقال كهيعص فالكاف اسم كربلاء و الهاء هلاك العترة و الياء يزيد لعنه اللّه و هو ظالم الحسين عليه السّلام و العين عطشه و الصّاد صبره فلمّا سمع بذلك زكريا (ع) لم يفارق مسجده ثلاثة ايام و منع فيها النّاس من الدّخول عليه و اقبل على البكاء و النّحيب وكانت ندبته الهي اتفجع خير خلقك بولده اتنزّل بلوى هذه الزرّية بفنائه الهي اتلبس عليّاً و فاطمة عليهما السلام ثياب هذه المصيبة الهي أ تحلّ كرب هذه الفجيعة بساحتهما ثم كان يقول الهي ارزقني ولدا تقرّ به عيني عند الكبر و اجعله وارثاً وصيّاً و اجعل محلّه منّي محلّ الحسين عليه السلام فإذا رزقتنيه فافتنّي بحبّه ثم افجعني به كما تفجع محمّداً صلّى اللّه عليه و آله حبيبك بولده فرزقه اللّه يحيى (ع) و فجعه به وكان حمل يحيى (ع) ستّة أشهر و حمل الحسين عليه السلام كذلك.

و في المناقب عنه عليه السلام مثله و في المعاني عن الصادق عليه السلام معناه انا الكافي الهادي الولي العالم الصادق الوعد.

و عنه عليه السلام كاف لشيعتنا هادٍ لهم وليٌّ لهم عالم بأهل طاعتنا صادق لهم وعده حتّى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم إياها في بطن القرآن.

و القمّي عنه عليه السلام هذه اسماء اللّه مقطّعة ثم ذكر قريباً ممّا سبق.

و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال في دعائه يا كهيعص.

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا اي هذا ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ.

القَمّي عن الباقر عليه السلام ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا فرحمه.

إِذْ نادى رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا لعلّ ذلك لأنّه اشدّ اخباتاً و اكثر اخلاصاً.

في المجمع في الحديث خير الدّعاء الخفي و خير الرّزق ما يكفي.

قالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي القمّي يقول ضعف وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً شبّه الشيب في بياضه و انارته بشواظ النّار و انتشاره في الشّعر باشتعالها.

و في العلل عن الصّادق عليه السّلام كان النّاس لا يشيبون فأبصر ابراهيم شيباً في لحيته فقال يا ربّ ما هذا فقال هذا وقار فقال يا ربّ زدني وقاراً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا بل كلّما دعوتك استجبت لي و هو توسّل بما سلف معه من الاستجابة و تنبيه على انّ المدعوّ له ان لم يكن معتاداً فأجابته معتادة و انّه تعالى عوّده بالاجابة و أطمعه فيها، و من حق الكريم أن لا يخيّب من أطمعه.

وَ إِنِّي خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِي بعد موتي ان لا يحسنوا خلافتي على امّتي و يبدّلوا عليهم دينهم و قرئ بالقَصر و فتح الياء.

في المجمع عن الباقر عليه السّلام هم العمومة و بنو العمّ.

و القمّي يقول خفت الورثة من بعدي.

و في الجوامع قرأ السّجاد و الباقر عليهما السّلام خفّت بفتح الخاء و تشديد الفاء و كسر التاء اي قلّوا و عجزوا من اقامة الدين بعدي وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً لا تلد فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رحمة فانّ مثله لا يرجى الّا من فضلك وكمال قدرتك وَلِيًّا من صُلبي.

يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ و قرئ بالجزم.

و في المجمع عن السجّاد و الباقر عليهما السّلام انّهما قرءا يرثني و أرث من آل يعقوب وَ اجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ترضاه قولًا و عملًا.

القمّي لم يكن يومئذ لزكريّا ولد يقوم مقامه و يرثه وكانت هدايا بني إسرائيل و نذورهم للأحبار وكان زكريّا رئيس الأحبار وكانت امرأة زكريا اخت مريم بنت عمران ابن ماتان و يعقوب بن ماتان و بنو ماتان إذ ذاك رؤساء بني إسرائيل و بنو ملوكهم و هم من ولد سليمان بن داود.

يا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيى جواب لندائه و وعد باجابة دعائه و انّما تولّى تسميته تشريفاً له لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا القمّي يقول لم يسمّ باسم يحيى احد قبله قالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَكانَتِ امْرَأَتِي عاقِراً وَ قَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا من عتا الشّيخ يعتو إذا كبر و اسنّ و أصله عتوّا و انّما استعجب الولد من شيخ فان و عجوز عاقر اعترافاً بأنّ المؤثّر فيه كمال قدرته و انّ الوسائط عند التّحقيق ملغاة.

في الكافي عنهم عليهم السلام فيما وعظ اللّه به عيسى (ع) و نظيرك يحيى من خلقي وهبته لُامّه بعد الكبر من غير قوّة بها أردت بذلك ان يظهر لها سُلطاني و تظهر فيك قدرتي.

قالَ اي اللّه او الملك المبشّر كَذلِكَ اي الامر كذلك او هو منصوب بقال في قالَ رَبُّكَ و ذلك اشارة الى مبهم يفسّره هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ قَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَ لَمْ تَكُ شَيْئاً بل كنت معدوماً صرفاً قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً علامة اعلم بها وقوع ما بشّرتني به قالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيالٍ سَوِيًّا سوّى الخلق ما بك من خرس و لا بكم و في سورة آل عمران ثَلاثَةَ أَيَّامٍ و فيه دلالة على انه تجرّد للذّكر و الشكر ثلاثة ايّام بلياليهنّ.

فَخَرَجَ عَلى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرابِ من المصلّى او من الغرفة فَأَوْحى إِلَيْهِمْ فأومى اليهم لقوله إِلَّا رَمْزاً أَنْ سَبِّحُوا صلّوا او نزّهوا ربّكم بُكْرَةً وَ عَشِيًّا طرفي النّهار و لعلّه كان مأموراً بأن يسبّح و يأمر قومه بأن يوافقوه.

يا يَحْيى على تقدير القول خُذِ الْكِتابَ التّوراة بِقُوَّةٍ بجدّ و استظهار بالتوفيق وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا في الكافي عن الباقر عليه السلام مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة و هو صبيّ صغير ثم تلا هذه الآية و عن الجواد عليه السلام انّ اللّه احتج في الامامة بمثل ما احتج به في النبوة فقال وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا و في المجمع عن الرضا عليه السلام انّ الصبيان قالوا ليحيى (ع) اذهب بنا نلعب فقال ما للّعب خُلِقْنا قالَ اللّه تعالى وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا.

وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا و رحمة منّا عليه و تعطّفاً.

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل ما عنى بقوله في يحيى وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا قال تحنّن اللّه سئل فما بلغ من تحنّن اللّه عليه قال كان إذا قال يا ربّ قال اللّه عزّ و جلّ لبّيك يا يَحيى.

و في المجمع ما في معناه و في المحاسن عن الصادق عليه السلام في هذه الآية انّه كان إذا قال في دعائه يا ربّ يا اللّه ناداه اللّه من السّماء لبّيك يا يحيى سل ما حاجتك وَ زَكاةً و طهارة وَكانَ تَقِيًّا.

وَ بَرًّا بِوالِدَيْهِ وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا.

في تفسير الإمام عليه السلام في سُورة البقرة عند تفسير قوله تعالى وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجالِكُمْ ما الحق اللّه صبيّاً برجال كاملي العُقول الّا هؤلاء الأربعة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا و الحسن و الحسين عليهما و عليهم السلام ثم ذكر قصّتهم و ذكر في قصّة يحيى قوله تعالى وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا قال و من ذلك الحكم انّه كان صبيّاً فقال له الصّبيان هلمّ نلعب قال و اللّه ما للّعب خلقنا و انّما خلقنا للجد لأمر عظيم ثم قال وَ حَناناً مِنْ لَدُنَّا يعني تحنّناً و رحمة على والديه و ساير عبادنا وَ زَكاةً يعني طهارة لمن آمن به و صدّقه وَكانَ تَقِيًّا يتّقي الشّرور و

المعاصي وَ بَرًّا بوالِدَيْهِ محسناً اليهما مطيعاً لهما وَ لَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيًّا يقتل على الغضب و يضرب على الغضب لكنّه ما من عبد للّه تعالى الا و قد اخطأ و همّ بخطيئة ما خلا يحيى بن زكريّا فلم يذنب و لم يهمّ بذنب.
وَ سَلامٌ لَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ من ان يناله الشّيطان بما ينال به بني آدم وَ يَوْمَ يَمُوتُ من عذاب القبر وَ يَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا من هول القيامة و عذاب النار.
في العيون عن الرّضا عليه السلام انّ أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم ولد و يوم يخرج من بطن امّه فيرى الدنيا و يموت فيعاين الآخرة و أهلها و يوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا و قد سلّم اللّه عزّ و جلّ على يحيى في هذه الثلاثة المواطن و أمن روعته فقال و تلى الآية قال و قد سلّم عيسى بن مريم على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال و تلا الآية الآتية.
وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ في القرآن مَرْيَمَ قصّتها إِذِ انْتَبَذَتْ اعتزلت مِنْ أَهْلِها مَكاناً شَرْقِيًّا.
القمّي قال خرجت الى النخلة اليابسة أقول و يأتي بيانه فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجاباً ستراً و حاجزاً القمّي قال في محرابها فَأَرْسَلْنا إِلَيْها رُوحَنا قال يعني جبرئيل فَتَمَثَّلَ لَها بَشَراً سَوِيًّا قيل في صورة شاب سوي الخلق.
قالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمنِ مِنْكَ من غاية عفافها إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا تقي اللّه و تحتفل بالاستعاذة و جواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبل اي فلا تتعرض لي و تتّعظ بتعويذي او متعلّق بأعوذ فيكون مبالغة.
قالَ إِنَّما أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ الذي استعذت به لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً لأكون سبباً في هبته بالنفخ في الدّرع و قرئ لهيب بالياء زَكِيًّا طاهراً من الذنوب او نامياً على الخير.
قالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَ لَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ و لم يباشرني رجل بالحلال فانّ هذه الكنايات انّما تطلق فيه وَ لَمْ أَكُ بَغِيًّا زانية.
قالَ كَذلِكِ قالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَ لِنَجْعَلَهُ اي و نفعل ذلك فنجعله او لنبيّن به قدرتنا و لنجعله آيَةً لِلنَّاسِ علامة لهم و برهاناً على كمال قدرتنا وَ رَحْمَةً مِنَّا على العباد يهتدون بإرشاده وَ كانَ أَمْراً مَقْضِيًّا تعلّق به قضاء اللّه في الأزل.
فَحَمَلَتْهُ بأن نفخ في جيب مدرعتها فدخلت النفخة في جوفها.
القمّي قال فنفخ في جيبها فحملت بعيسى (ع) بالليل فوضعته بالغداة وكان حملها تسع ساعات جعل اللّه لها الشهور ساعات.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام انه تناول جيب مدرعتها فنفخ فيه نفخة فكمل الولد في الرحم من ساعته كما يكمل الولد في أرحام النّساء تسعة أشهر فخرجت من المستحمّ و هي حامل محج! مثقل فنظرت اليها خالتها فأنكرتها و مضت مريم على وجهها مستحيية من خالتها و من زكريّا.
و عن الصادق عليه السلام كانت مدّة حملها تسع ساعات.
و في الكافي عنه عليه السلام انّ مريم حملت بعيسى تسع ساعات كلّ ساعة شهر أقول: يعني بمنزلة شهر. فَانْتَبَذَتْ بِهِ فاعتزلت و هو في بطنها مَكاناً قَصِيًّا بعيداً من أهلها في التهذيب عن السّجاد عليه السلام خرجت من دمشق حتّى أتت كربلاء فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام ثم رجعت من ليلتها.
فَأَجاءَهَا الْمَخاضُ فأجاءها المخاض و هو في الأصل من جاء لكنّه خصّ في الاستعمال كأتى في اعطى و مخضت المرأة إذا تحرّك الولد في بطنها للخروج إِلى جِذْعِ النَّخْلَةِ لتستتر به و تعتمد عليه عند الولادة و هو ما بين العرق و الغصن قالَتْ يا لَيْتَنِي مِتُّ و قرئ بضم الميم قَبْلَ هذا استحياء من الناس و مخافة لومهم.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام لأنها لم تر في قومها رشيداً ذا فراسة ينزّهها من السوء وَ كُنْتُ نَسْياً ما من شأنه ان ينسى و لا يطلب و قرئ بالفتح و هو لغة فيه او مصدر رسميّ به مَنْسِيًّا منسّى الذكر بحيث لا يخطر ببالهم.
فَناداها مِنْ تَحْتِها عيسى (ع) أو جبرئيل و قرئ مِن بالكسر أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا جدولاً كذا في الجوامع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام ضرب عيسى برجليه فظهر عين ماء يجري وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ و اميليه اليك تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا طريّاً و قرئ بتخفيف السّين و بضم التاء معه وكسر القاف.
القمّي وكان ذلك اليوم سوق فاستقبلها الحاكة وكانت الحياكة أنبل صناعة في ذلك الزّمان فأقبلوا على بغال شهب فقالت لهم مريم اين النخلة اليابسة فاستهزءوا بها و زجروها فقالت لهم جعل اللّه كسبكم نزراً و جعلكم في النّاس عاراً ثم استقبلها قوم من التّجار فدلّوها على النخلة اليابسة فقالت لهم جعل اللّه البركة في كسبكم و أحوج النّاس إليكم فلمّا بلغت النّخلة أخذها المخاض فوضعت بعيسى عليه السلام فلمّا نظرت اليه قالت يا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هذا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيًّا ما ذا أقول لخالي و ما ذا أقول لبني إسرائيل فَناداها عيسى مِنْ تَحْتِها أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا اي نهراً وَ هُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ اي حرّكي النّخلة تُساقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيًّا اي طريّا و كانت النّخلة قد يبست منذ دهر فمدّت يديها الى النّخلة فأورقت و أثمرت و سقط عليها الرّطب الطري فطابت نفسها فقال لها عيسى (ع) قمّطيني و سوّيني ثم افعلي كذا وكذا فقمّطته و سوّته.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه كان يتخلّل بساتين الكوفة فانتهى الى نخلة فتوضأ عندها ثم ركع و سجد فاحصِيَت في سجوده خمس مائة تسبيحة ثم استند الى النخلة فدعا بدعوات ثم قال انّها و اللّه النخلة التي قال اللّه جلّ ذكره لمريم وَ هُزِّي إِلَيْكِ الآية.
فَكُلِي وَ اشْرَبِي من الرّطب و ماء السّريّ وَ قَرِّي عَيْناً و طيبي نفسك و ارفضي عنها ما أحزنك فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً صمتاً.
القمّي و قال لها عيسى (ع) فَكُلِي وَ اشْرَبِي وَ قَرِّي عَيْناً فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً و صمتاً كذا نزلت.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الصيام ليس من الطعام و الشراب وحده ثم قال قالت مريم إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمنِ صَوْماً اي صمتاً فإذا صمتم فاحفظوا ألسنتكم و غضوا أبصاركم الحديث فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا و لعله لكراهة المجادلة و الاكتفاءِ بكلام عيسى (ع) فانّه قاطع في قطع الطّاعن.
فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَها تَحْمِلُهُ قالُوا يا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا بديعاً منكراً القميّ ففقدوها في المحراب فخرجوا في طلبها و خرج خالها زكريّا فأقبلت و هو في صدرها و اقبلن مؤمنات بني إسرائيل يبزقن في وجهها فلم تكلّمهنّ حتّى دخلت في محرابها فجاء اليها بنو إسرائيل و زكريا فقالوا لها يا مريم لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيًّا.
يا أُخْتَ هارُونَ في المجمع عن المغيرة بن شعبة مرفوعاً الى النبي صلَّى اللّه عليه و آله انّ هارون كان رجلًا صالحاً في بني إسرائيل ينسب اليه كلّ من عرف بالصلاح.
و في سعد السّعود لابن طاوس (ره) عنه مرفوعاً انّ النبي صلَّى اللّه عليه و آله بعثه الى نجران فقالوا ا لستم تقرءون يا أُخْتَ هارُونَ و بينهما كذا وكذا فذكر ذلك للنّبي صلَّى اللّه عليه و آله فقال الا قلت انّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم و الصالحين منهم.
و القمّي انّ هارون كان رجلًا فاسقاً زانياً فشبّهوها به ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ ما كانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا.
فَأَشارَتْ إِلَيْهِ الى عيسى (ع) اي كلّموه ليجيبكم قالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ الإنجيل وَ جَعَلَنِي نَبِيًّا وَ جَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ في الكافي و المعاني.
و القمّي عن الصادق عليه السلام قال نفّاعاً.
و في الكافي عنهم عليهم السلام فيما وعظ اللّه به عيسى (ع) فبوركت كبيراً و بوركت صغيراً حيثما كنت اشهد انّك عبدي ابن امتي.
و فيه عن الباقر عليه السلام انّه سئل اكان عيسى بن مريم حين تكلّم في المهد حجّة اللّه على اهل زمانه فقال كان يومئذ نبيّاً حجّة للّه غير مرسل اما تسمع لقوله حين قالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ الآية قيل فكان يومئذ حجّة للّه على زكريّا في تلك الحال و هو في المهد فقال كان عيسى (ع) في تلك الحال آية للنّاس و رحمة من اللّه لمريم

حين تكلّم فعبّر عنها وكان نبيّاً حجّة على من اسمع كلامه في تلك الحال ثم صمت فلم يتكلّم حتّى مضت له سنتان وكان زكريّا الحجّة للّه تعالى بعد صمت عيسى (ع) بسنتين ثمّ مات زكريّا فورثه ابنه يحيى الكتاب و الحكمة و هو صبيّ صغير اما تسمع لقوله عزّ و جلّ يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا فلمّا بلغ عيسى (ع) سبع سنين تكلّم بالنبوّة و الرّسالة حين اوحى اللّه اليه فكان عيسى (ع) الحجّة على يحيى و على النّاس أجمعين الحديث.

و عن الرّضا عليه السلام قد قام عيسى (ع) بالحجّة و هو ابن ثلاث سنين وَ أَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال زكاة الرّؤوس لأنّ كلّ الناس ليست لهم اموال و انّما الفطرة على الفقير و الغني و الصّغير و الكبير.

وَ بَرًّا بِوالِدَتِي و بارّاً بها عطف على مُبارَكاً وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا في العيون عن الصادق عليه السلام انّه عدّ من الكبائر العقوق قال لأنّ اللّه جعل العاق جبّاراً شقيّاً في قوله تعالى حكاية عن عيسى (ع) وَ بَرًّا بِوالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيًّا.

وَ السَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَ يَوْمَ أَمُوتُ وَ يَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا كما هو على يحيى.

ذلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لا ما يصفه النّصارى و هو تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الأبلغ حيث جعله الموصوف باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم قَوْلَ الْحَقِّ اي هو قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي لا ريب فيه و قرئ بالنّصب على المصدر المؤكّد الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ القمّي اي يتخاصمون.

ما كانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحانَهُ تكذيب للنّصارى و تنزيه للّه عمّا بهتوه إذا قَضى أَمْراً فَإِنَّما يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ تبكيت لهم بانّ من إذا أراد شيئاً أوجده بكن كان منزّهاً من شبه الخلق و الحاجة في اتّخاذ الولد باحبال الإناث.

وَ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هذا صِراطٌ مُسْتَقِيمٌ سبق تفسيره في سورة آل عمران و قرئ انّ بالفتح اي و لأنّ او عطف على الصلاة.

فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ اليهود و النصارى او فرق النّصارى فانّ منهم من قال ابن اللّه و منهم من قال هو اللّه هبط الى الأرض ثم صعد الى السّماء و منهم من قال هو عبد اللّه و نبيّه فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ من شهود يوم عظيم هوله و حسابه و جزاؤه أَسْمِعْ بِهِمْ وَ أَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنا اي ما أسمعهم و ابصرهم يوم القيامة لكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ أوقع الظّاهر موقع المضمر ايذاناً بأنّهم ظلموا أنفسهم حيث اغفلوا الاستماع و النظر حين ينفعهم.

وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ يوم يتحسّر النّاس المسيء على إساءته و المُحسن على قلّة إحسانه.

في المعاني عن الصادق عليه السلام قال يَوْمَ الْحَسْرَةِ يوم يؤتى بالموت فيذبح إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ فرغ من الحساب و تصادر الفريقان الى الجنّة و النار.

القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ينادي مناد من عند اللّه عزّ و جلّ و ذلك بعد ما صار اهل الجنّة في الجنّة و اهل النّار في النّار يا اهل الجنّة و يا اهل النّار هل تعرفون الموت في صورة من الصّور فيقولون لا فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنّة و النّار ثم ينادون جميعاً أشرفوا و انظروا الى الموت فيشرفون ثمّ يأمر اللّه عزّ و جلّ به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنّة خلود فلا موت ابداً و يا اهل النار خلود فلا موت ابداً و هو قوله تعالى وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ اي قُضِيَ على اهل الجنّة بالخلود فيها و قضي على اهل النّار بالخلود فيها.

و في المجمع مثله من طريق العامة عن النبي صلّى اللّه عليه و آله الّا انّه قال فيجاء بالموت كأنه كبش أملح فيقال لهم تعرفون الموت فيقولون هذا هذا وكلّ قد عرفه الحديث قال و رواه أصحابنا عن الباقر و الصادق عليهما السلام ثم جاء في آخره فيفرح اهل الجنة فرحاً لوكان احد يومئذ ميّتاً لماتوا فرحاً و يشهق اهل النّار شهقة لوكان

احد ميّتاً لماتوا وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ وَ هُمْ لا يُؤْمِنُونَ متعلّق بقوله فِي ضَلالٍ مُبِينٍ و ما بينهما اعتراض او ب أَنْذِرْهُمْ اي أنذرهم غافلين غير مؤمنين.

إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْها لا يبقى فيها مالك و لا متصرّف.

القمّي قال كلّ شيء خلقه اللّه يرثه اللّه يوم القيامة وَ إِلَيْنا يُرْجَعُونَ مردودون للجزاء.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْراهِيمَ إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا ملازماً للصّدق كثير التّصديق لكتب اللّه و آياته و أنبيائه وكانَ نبيّاً في نفسه.

إِذْ قالَ لِأَبِيهِ قد سبق الكلام في كونه أباه او انّه كان عمه او جدّه لأمّه لطهارة آباء الأنبياء عن الشّرك يا أَبَتِ التّاء معوّضة عن ياء الإضافة و انّما يذكر للاستعطاف و لذلك كرّرها لِمَ تَعْبُدُ ما لا يَسْمَعُ وَ لا يُبْصِرُ فيعرف حالَك و يسمع ذكرك و يرى خضوعك وَ لا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً في جلب نفع و دفع ضرّ.

يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ ما لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيًّا.

يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيْطانَ إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلرَّحْمنِ عَصِيًّا يا أَبَتِ إِنِّي أَخافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذابٌ مِنَ الرَّحْمنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطانِ وَلِيًّا دعا صلوات اللّه عليه الى الهدى و بيّن ضلاله و احتج عليه ابلغ احتجاج و ارشقه برفق و حسن ادب حيث لم يصرّح بضلاله بل طلب العلة التي تدعوه الى عبادة ما لا يستحق للعبادة بوجه ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم و الصراط المستقيم لما لم يكن مستقلًا بالنظر السّويّ و لم يسمّه بالجهل المفرط و لا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق له في مسير يكون اعرف بالطريق ثم ثبطه عمّا كان عليه بأنه مع خلوّه عن النفع مستلزم للضرّ فانّه في الحقيقة عبادة الشيطان فانّه الامر به و بيّن ان الشيطان مستعص لربّك المولى للنّعم كلّها وكلّ عاص حقيق بأن يستردّ منه النّعم و ينتقم منه و لذلك عقّبه بتخويفه سوء عاقبته و ما يجرّه اليه من صيرورته قريباً للشيطان في اللّعن و العذاب.

قالَ أَ راغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يا إِبْراهِيمُ قابل استعطافه و لطفه في الإرشاد بالفظاظة و غلظة العناد فناداه باسمه و لم يقابل بيا بنيَّ و اخّره و قدّم الخبر على المبتدأ و صدّره بهمزة الإنكار على ضرب من التعجّب ثمّ هدّده لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ عن مقالك فيها و الرّغبة عنها لَأَرْجُمَنَّكَ بلساني او بالحجارة وَ اهْجُرْنِي و احذرني و اهجرني بالذّهاب عنّي مَلِيًّا زماناً طويلًا.

قالَ سَلامٌ عَلَيْكَ توديع و متاركة و مقابلة للسّيئة بالحسنة اي لا اصيبك بمكروه و لا أقول لك بعد ما يؤذيك سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي لعلّه يوفّقك للتّوبة و الايمان إِنَّهُ كانَ بِي حَفِيًّا بليغاً في البرّ و الاعطاف.

وَ أَعْتَزِلُكُمْ وَ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بالمهاجرة بديني وَ أَدْعُوا رَبِّي و اعبده وحده عَسى أَلَّا أَكُونَ بِدُعاءِ رَبِّي شَقِيًّا خائباً ضايع السّعي مثلكم في دعاء آلهتكم و في تصدير الكلام بعسى التّواضع و هضم النفس و التنبيه على ان الاجابة و الاثابة تفضل غير واجب و ان ملاك الامر خاتمته و هو غيب.

فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَ ما يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ بالهجرة الى الشّام وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ بدل من فارقهم من الكفرة وَ كُلًّا جَعَلْنا نَبِيًّا وَ وَهَبْنا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنا وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا قيل الرّحمة النبوّة و الأموال و الأولاد و هي عامّة في كلّ خير دينيّ و دنيويّ و لسان الصدق الثناء الحسن عبّر باللّسان عمّا يوجد به كما يعبّر باليد عمّا يطلق باليد و هي العطيّة و العليّ المرتفع فان كلّ اهل الأديان يتولّونه و يثنون عليه و على ذرّيته و يفتخرون به و هي اجابة لدعوته حيث قال وَ اجْعَلْ لِي لِسانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ.

و القمّي عن الزّكي عليه السلام وَ وَهَبْنا لَهُمْ يعني لإبراهيم و إسحاق و يعقوب (ع) مِنْ رَحْمَتِنا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ جَعَلْنا لَهُمْ لِسانَ صِدْقٍ عَلِيًّا يعني امير المؤمنين.

و في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين عليهما السلام لسان الصدق للمرء يجعله اللّه في الناس خير من المال يأكله و يورثه.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ مُوسى إِنَّهُ كانَ مُخْلَصاً موحّداً أخلص عبادته عن الشّرك و الرّياء و اسلم وجهه للّه و قرئ بفتح اللّام اي أخلصه اللَّه وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا قيل أرسله اللَّه الى الخلق فأنبأهم عنه و لذلك قدّم رسولًا مع انه اخصّ و على.

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية ما الرّسول و ما النّبي فقال النّبي الّذي يرى في منامه و يسمع الصوت و لا يعاين الملك و الرسول الذي يسمع الصوت و يرى في المنام و يعاين الملك.

وَ نادَيْناهُ مِنْ جانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَ قَرَّبْناهُ نَجيًّا مناجياً تقريب تشريف شبّهه بمن قرّبه الملك لمناجاته.

وَ وَهَبْنا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنا أَخاهُ معاضدة أخيه و مؤازرته اجابة لدعوته وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي فانه كان اسنّ من موسى (ع) هارُونَ نَبِيًّا في الإكمال عاش موسى (ع) مائة و ستّة و عشرين سنة و عاش هارون مائة و ثلاثة و ثلاثين سنة.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولًا نَبِيًّا.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّما سمّي صادق الوعد لأنه وعد رجلًا في مكان فانتظره في ذلك المكان سنة فسمّاه اللَّه عزّ و جلّ صادق الوعد ثم انّ الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل ما زلت منتظراً لك.

و في العيون عن الرّضا عليه السلام في معناه و القمّي قال وعد وعداً و انتظر صاحبه سنة قال و هو إسماعيل بن حزقيل.

و في المجمع هو إسماعيل بن ابراهيم وكان إذا وعد بشيء وفى و لم يخلف وكان مع ذلك رسولًا نبيّاً الى جرهم.

قال و قيل انّ إسماعيل بن ابراهيم مات قبل أبيه و انّ هذا هو إسماعيل بن حزقيل و ذكر ما يأتي من العلل و نسبه الى الصادق عليه السلام.

و في العلل عنه عليه السلام قال ان إسماعيل الّذي قال اللَّه في كتابه وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ الآية لم يكن إسماعيل بن ابراهيم بل كان نبيّاً من الأنبياء بعثه اللَّه الى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه و وجهه فأتاه ملك فقال انّ اللَّه جلّ جلاله بعثني اليك فمرني ما شئت فقال لي اسوة بما يصنع بالأنبياء و في رواية اخرى فقال لي بالحسين بن عليّ عليهما السلام اسوة.

وَكانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلاةِ وَ الزَّكاةِ وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا.

وَ اذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِدْرِيسَ قيل هو سبط شيث وجدّ أبي نوح و اسمه أخنوخ.

و روي انّه انزل عليه ثلاثون صحيفة و انّه اوّل من خطّ بالقلم و نظر في علم النّجوم و الحساب و اوّل من خاط الثياب و لبسها وكانوا يلبسون الجلود.

القمّي قال و سمّي إدريس لكثرة دراسته الكتب إِنَّهُ كانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا قيل شرف النبوة و الزّلفى عند اللَّه.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللَّه صلَّى اللَّه عليه و آله اخبرني جبرئيل انّ ملكاً من الملائكة كانت له عند اللَّه منزلة عظيمة فعتب عليه فأهبطه من السّماء الى الأرض فأتى إدريس (ع) فقال له انّ لك عند اللّه منزلة فاشفع لي عند ربّك فصلّى ثلاث ليال لا يفتر و صام ايّامها لا يفطر ثم طلب الى اللَّه عزّ و جلّ في السّحر في الملك فقال الملك انّك قد أعطيت سؤلك و قد اطلق اللَّه لي جناحي و انا احبّ ان أكافيك فاطلب إليّ حاجة فقال تريني ملك الموت لعلّي آنس به فانّه ليس يهنّئني مع ذكره شيء فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به فطلب ملك الموت في السّماء الدّنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة و الخامسة فقال الملك يا ملك الموت مالي أراك قاطباً قال العجب انّي تحت ظل العرش حيث أمرت ان اقبض روح آدميّ بين السّماء الرابعة و الخامسة فسمع إدريس [فاستعض (فامتعض خ ل)] فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه قال اللّه عزّ و جل وَ رَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا و القمّي ما يقرب منه.

و في الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه قال في حديث يذكر فيه مسجد السّهلة اما علمت انّه موضع بيت إدريس النّبي صلّى اللّه عليه الّذي كان يخيط فيه.

أُولئِكَ اشارة الى المذكورين في السّورة من زكريا الى إدريس (ع) الَّذينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بأنواع النّعم الدينية و الدنياويّة مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَ مِمَّنْ حَمَلْنا مَعَ نُوحٍ أي و من ذريّة من حملنا خصوصاً و هم من عدا إدريس فانّ ابراهيم (ع) كان من ذريّة سام بن نوح وَ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْراهِيمَ الباقون وَ إِسْرائِيلَ اي و من ذرّية إسرائيل وكان منهم موسى و هرون و زكريا و يحيى و عيسى عليهم السلام و فيه دلالة على انّ أولاد البنات من الذّرية وَ مِمَّنْ هَدَيْنا وَ اجْتَبَيْنا للنبوّة و الكرامة.

في المناقب و المجمع عن السّجاد عليه السلام نحن عنينا بها إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ بُكِيًّا خشية من اللّه و اخباتاً له.

روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله اتلوا القرآن و ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا و البكيّ جمع باك كالسجّود في جمع ساجد و قرئ بكسر الباء.

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ فعقّبهم و جاء من بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح و خلف سوء بالسّكون أَضاعُوا الصَّلاةَ اخّروها عن وقتها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث و ليس ان عجّلت قليلًا او اخّرت قليلًا بالّذي يضرّك ما لم تضيّع تلك الاضاعة فانّ اللّه عزّ و جلّ يقول لقوم أَضاعُوا الصَّلاةَ الآية.

و في المجمع عنه عليه السّلام أضاعوها بتأخيرها عن مواقيتها من غير ان تركوها اصلًا وَ اتَّبَعُوا الشَّهَواتِ في الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام من بني الشديد و ركب المنظور و لبس المشهور فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا شرّاً.

إِلَّا مَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً فَأُولئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ و قرء على البناء للمفعول وَ لا يُظْلَمُونَ شَيْئاً

جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمنُ عِبادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا يأتيه اجله الموعود لهم او هو من اتى اليه احساناً اي مفعولًا منجزاً.

لا يَسْمَعُونَ فِيها لَغْواً فضول كلام إِلَّا سَلاماً وَ لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا على عادة المتغمّين و التوسط بين الزّهادة و الرّغابة.

في المحاسن و طبّ الأئمّة عن الصّادق عليه السلام انّه شكا اليه رجل ما يلقى من الأوجاع و التّخم فقال تغدّ و تعشّ و لا تأكل بينهما شيئاً فانّ فيه فساد البدن اما سمعت اللّه يقول لَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَ عَشِيًّا القمّي قال ذلك في جنات الدّنيا قبل القيامة لأنّ البكرة و العشيّ لا يكونان في الآخرة في جنّات الخلد و انّما يكونان في جنات الدّنيا الّتي ينتقل اليها أرواح المؤمنين و تطلع فيها الشمس و القمر.

تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبادِنا مَنْ كانَ تَقِيًّا في التهذيب في ادعية نوافل شهر رمضان سبحان من خلق الجنّة لمحمّد و آل محمد سبحان من يورثها محمّداً و آل محمد و شيعتهم.

وَ ما نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ حكاية قول جبرئيل.

في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انه قال لجبرئيل ما منعك ان تزورنا فنزلت لَهُ ما بَيْنَ أَيْدِينا وَ ما خَلْفَنا وَ ما بَيْنَ ذلِكَ و هو ما نحن فيه من الأماكن و الاحانين لا ننتقل من مكان الى مكان و لا ننزّل في زمان دون زمان الّا بأمره و مشيّته وَ ما كانَ رَبُّكَ نَسِيًّا تاركاً لك.

في التّوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية فانّ ربّنا تبارك و تعالى علوّاً كبيراً ليس بالذي ينسى و لا يغفل بل هو اللطيف الحفيظ العليم.

رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما بيان لامتناع النّسيان عليه فَاعْبُدْهُ وَ اصْطَبِرْ لِعِبادَتِهِ خطاب للرّسول مرتّب عليه هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا في التّوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام تأويله هل تعلم احداً اسمه اللّه غير اللّه.

وَ يَقُولُ الْإِنْسانُ أَ إِذا ما مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا لما كانت هذه المقالة موجودة في جنسهم أسند الى الجنس.

و روي انّ أبي بن خلف أخذ عظاماً بالية ففتّها و قال يزعم محمد صلّى اللّه عليه و آله انّا نبعث بعد ما نموت.
أَ وَ لا يَذْكُرُ الْإِنْسانُ و قرئ يذّكر من الذّكر الّذي يراد به التفكّر أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ قَبْلُ اي قدّرناه في العلم حيث كان اللّه و لم يكن معه شيء وَ لَمْ يَكُ شَيْئاً بل كان عدماً صرفاً.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال لا مقدّراً و لا مكوّنا.
و في المحاسن عنه عليه السلام قال لم يكن شيئاً في كتاب و لا علم.
و القمّي اي لم يكن ثمّة ذكره.
فَوَ رَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَ الشَّياطِينَ عطف او مفعول معه لما روي انّ الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الّذين أغووهم كلّ مع شيطانه في سلسلة ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا القمّي قال على ركبهم.
أقول: و هذا كما يكون المعتاد في مواقف التقاول و هوكقوله تعالى وَ تَرى كُلَّ أُمَّةٍ جاثِيَةً.
ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ من كلّ امّة شاعت دينا اي تبعت أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمنِ عِتِيًّا من كان اعصى و أعتى منهم فنطرحهم فيها.
ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلى بِها صِلِيًّا اولى بالصّلي.
وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وارِدُها القمّي عن الصادق عليه السلام قال اما تسمع الرّجل يقول وردنا ماء بني فلان فهو الورود و لم يدخل كانَ عَلى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيًّا كان ورودهم واجباً أوجبه اللّه على نفسه و قضى به.
ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا فيساقون الى الجنّة و قرئ ننجي بالتخفيف وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا على هيئتهم كما كانوا.
في المجمع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال يرد النّاس النّار ثم يصدرون بأعمالهم فأوّلهم كلمع البرق ثم كمرّ الرّيح ثم كحضر الفرس ثم كالرّاكب ثم كشدّ الرّحل ثمّ كمشيه.
و عنه صلّى اللّه عليه و آله الورود الدّخول لا يبقى برّ و لا فاجر الّا يدخلها فيكون على المؤمنين برداً و سلاماً كما كانت على ابراهيم (ع) حتّى انّ للنّار او قال لجهنّم ضجيجاً من بَردها ثُمَّ ينجي الله الَّذينَ اتَّقَوْا وَ نَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيها جِثِيًّا و عنه صلّى اللّه عليه و آله تقول النّار للمؤمن يوم القيامة جزيا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي.
و في رواية انّ اللّه تعالى يجعل النّاركالسّمن الجامد و يجتمع عليها الخلق ثم ينادي المنادي ان خذي أصحابك و ذري اصحابي قال و الّذي نفسي بيده لهي اعرف بأصحابه من الوالدة بولدها.
قيل الفائدة في ذلك ما روي في بعض الاخبار انّ اللّه لا يدخل احداً الجنّة حتى يطلعه على النّار و ما فيها من العذاب ليعلم تمام فضل اللّه عليه وكمال لطفه و إحسانه اليه فيزداد لذلك فرحاً و سروراً بالجنّة و نعيمها و لا يدخل احد النار حتى يطلعه على الجنّة و ما فيها من انواع النعيم و الثواب ليكون ذلك زيادة عقوبة له و حسرة على ما فاته من الجنّة و نعيمها قال و قد ورد في الخبر انّ الحمّى من قيح جهنّم.
و روي انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عاد مريضاً فقال ابشر انّ اللّه عزّ و جلّ يقول هي ناري اسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا ليكون حظه من النّار.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام الحمّى رائد الموت و هي سجن المؤمن في الأرض و هي حظّ المؤمن من النّار.
و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الحمّى رائد الموت و سجن اللّه تعالى في ارضه و فورها من جهنّم و هي حظّ كل مؤمن من النار و في الاعتقادات روي انّه لا يصيب أحداً من اهل التوحيد الم في النار إذا دخلوها و انّما يصيبهم الألم عند الخروج منها فتكون تلك الآلام جزاء بما كَسبت أيديهم و مَا اللّه بظَلّامٍ للعبيد انتهى.
و روي عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل عن هذه الآية فقال إذا دخل اهل الجنّة الجنّة قال بعضهم لبعض ا ليس قد وعدنا ربّنا ان نرد النار فقال لهم قد وردتموها و هي خامدة قيل و امّا قوله تعالى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ فالمراد من عذابها.

و قيل ورودها الجواز على الصّراط فانّها ممدود عليها.
أقول: و الكل صحيح و لا تنافي بينهما عند اولي الألباب.
وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا بَيِّناتٍ مرتّلات الألفاظ مبيّنات المعاني أو واضحات الاعجاز قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لأجلهم او مَعهم أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ المؤمنين بها او الجاحدين لها خَيْرٌ مَقاماً مكاناً او موضع قيام و قرئ بضم الميم الى موضع اقامة وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا مجلساً و مجتمعاً و المعنى انّهم لمّا سمعوا الآيات الواضحات و عجزوا عن معارضتها و الدّخل عليها أخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدّنيا و زعموا انّ زيادة حظّهم فيها تدل على فضلهم و حسن حالهم عند اللّه
وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثاثاً متاعاً وَ رِءْياً منظراً و قرئ ريّا على قلب الهمزة و ادغامها او على انّه من الرّيّ بمعنى النّعمة و قرء ريا على القلب القميّ قال عني به الثياب و الأكل و الشّرب.
و عن الباقر عليه السلام الأثاث المتاع و رئيا الجمال و المنظر الحسن.
و في الكافي عن الصّادق قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله دعا قريشاً الى ولايتنا فنفروا و أنكروا فَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا من قريش لِلَّذِينَ آمَنُوا اقرّوا لأمير المؤمنين عليه السلام و لنا اهل البيت أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقاماً وَ أَحْسَنُ نَدِيًّا تعييراً منهم فقال اللّه ردّاً عليهم وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ مِنَ الامَمِ السّابقة الآية
قُلْ مَنْ كانَ فِي الضَّلالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمنُ مَدًّا فيمدّه فيمهله بطول العمر و التمتع به و انّما أخرجه على لفظ الأمر ايذاناً بأنّ إمهاله مما ينبغي ان يفعله استدراجاً و قطعاً لمعاذيره كقوله إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً و قوله أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذابَ وَ إِمَّا السَّاعَةَ تفضيل للموعود القمّي قال الْعَذابَ القتل و السَّاعَةَ الموت فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً من الفريقين بأن عاينوا الامر على عكس ما قدروه و عاد ما متّعوا به خذلاناً و وبالًا عليهم وَ أَضْعَفُ جُنْداً اي فئة و انصاراً قابل به احسن نديّاً فانّ حسن النّد باجتماع وجوه القوم و ظهور شوكتهم
وَ يَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدىً في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كلّهم كانوا في الضّلالة لا يؤمنون بولاية امير المؤمنين عليه السلام و لا بولايتنا فكانوا ضالّين مضلّين فيمدّ لهم في ضلالتهم و طغيانهم حتّى يموتوا فيصيّرهم اللّه شرّاً مكاناً و أضعف جنداً قال و امّا قوله حَتَّى إِذا رَأَوْا ما يُوعَدُونَ فهو خروج القائم (ع) و هو الساعة فسيعلمون ذلك اليوم و ما نزل بهم من اللّه على يدي قائمه فذلك قوله مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكاناً يعني عند القائم وَ أَضْعَفُ جُنْداً وَ يَزِيدُ اللَّهُ قال يزيدهم في ذلك اليوم هدى على هدى باتّباعهم القائم عليه السلام حيث لا يجحدونه و لا ينكرونه وَ الْباقِياتُ الصَّالِحاتُ الطاعات التي تبقى عائدتها ابداً الآباد خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَواباً عائدة مما متع به كفرة من النعم مخدجة الغانية التي يفتخرون بها وَ خَيْرٌ مَرَدًّا.
مرجعاً و عاقبة فانّ ما لها النّعيم المقيم و مثال هذه الحسرة و العذاب الدائم الصالحات تفسير الباقيات و الخير هاهنا لمجرّد الزيادة و قد سبق اخبار في سورة الكهف.
أَ فَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآياتِنا وَ قالَ لَأُوتَيَنَّ مالًا وَ وَلَداً يعني في الآخرة.
القمّي عن الباقر عليه السلام انّ العاص بن وائل بن هشام القرشيّ ثم السهمي و هو احد المستهزئين وكان لخباب بن الإرث عليه حقّ فأتاه يتقاضاه فقال له العاص ا لستم تزعمون انّ في الجنّة الذّهب و الفضّة و الحرير قال بلى قال فموعد ما بيني و بينك الجنّة فو اللّه لُاوتين فيها خير ممّا أوتيت في الدّنيا.
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ قد بلغ من عظمة شأنه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحّد به الواحد القهّار حتّى ادّعاه ان يؤتى في الآخرة مالًا و ولداً و تألى عليه أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً ام اتّخذ من علّام الغيوب عَهداً بذلك فانه لا يتوصّل الى العلم به الّا بأحد هذين الطريقين كَلَّا ردع و تنبيه على انّه مخطئ فيما تصوره لنفسه سَنَكْتُبُ ما يَقُولُ وَ نَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذابِ مَدًّا و نطوّل له منه.

وَ نَرِثُهُ بإهلاكنا ايّاه ما يَقُولُ يعني المال و الولد ممّا عنده منهما وَ يَأْتِينا يوم القيامة فَرْداً لا يصحبه مال و لا ولد ممّا كان له في الدّنيا فضلًا ان يؤتى ثمّة زائدا.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ليتعزّزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى اللّه و شفعاء عنده.

كَلَّا ردع و انكار لتعزّزهم بها سَيَكْفُرُونَ بِعِبادَتِهِمْ وَ يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية اي يكونون هؤلاء الّذين اتّخذوهم آلهة من دون اللّه ضدّاً يوم القيامة و يتبرّؤون منهم و من عبادتهم ثم قال ليس العبادة هي السّجود و لا الركوع و انّما هي طاعة الرجال من أطاع مخلوقاً في معصية الخالق فقد عبده.

أقول: يعني عليه السلام بذلك انّ المراد بالآلهة المتّخذة من دون اللّه رؤساؤهم الّذين أطاعوهم في معصية الخالق.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّياطِينَ عَلَى الْكافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا تهزّهم و تغريهم على المعاصي بالتّسويلات و تحبيب الشّهوات.

القمّي قال لمّا طغوا فيها و في فتنتها و في طاعتهم و مدّ لهم في طغيانهم و ضلالتهم أرسل عليهم شياطين الانس و الجنّ تؤزّهم ازّاً اي تنخسهم نخساً و تحضّهم على طاعتهم و عبادتهم

فَلا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا قال اي في طغيانهم و فتنتهم وكفرهم.

أقول: و المعنى لا تعجل بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانّه لم يبق لهم الّا أنفاس معدودة.

و في الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن قوله تعالى إِنَّما نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا فقال ما هو عندك قال السّائل عدد الأيام قال انّ الآباء و الامّهات يحصون ذلك لا و لكنّه عدد الأنفاس.

و القمّي مثله و في نهج البلاغة نفس المرء خطاؤه الى اجله و قال عليه السّلام كلّ معدود منقصّ وكلّ متوقع آت.

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ نجمعهم إِلَى الرَّحْمنِ الى ربّهم الّذي غمرهم برحمته وَفْداً وافدين عليه كما يفد الوفّاد على الملوك منتظرين لكرامتهم و أنعامهم.

وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ كما يساق البهائم إِلى جَهَنَّمَ وِرْداً عطاشاً فانّ من يرد الماء لا يرده الّا العطش اوكالدواب التي ترد الماء و في قراءة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من رواية اهل البيت عليهم السّلام يوم يحشر المتّقون الى الرّحمن وفدا و يساق المجرمون الى جهنّم ورداً و قد سمع هكذا من قبر الرّضا عليه السلام و قصّته مذكورة في العيون.

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام يحشرون على النجائب.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام و القمّي عن الصادق عليه السلام:

قال سأل عليّ عليه السلام رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله عن تفسير قوله تعالى يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ الآية قال يا عليّ انّ الوفد لا يكون الّا ركباناً أولئك رجال اتّقوا اللّه فأحبّهم اللّه و اختصّهم و رضي أعمالهم فسمّاهم المتّقين ثمّ قال يا عليّ اما و الّذي فلق الحبّة و بريء النّسمة انّهم ليخرجون من قبورهم و انّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ عليها رحال الذّهب مكلّلة بالدّر و الياقوت و جلالها الإستبرق و السّندس و خطامها جدل الأرجوان و زمامها من زبرجد فتطير بهم الى المحشر مع كلّ رجل منهم الف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم الى باب الجنّة الأعظم و على باب الجنة شجرة الورقة منها تستظلّ تحتها مائة الف من النّاس و عن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكّية قال فيسقون منها شربة شربة فيطهّر اللّه بها قلوبهم من الحسد و يسقط عن أبشارهم الشّعر و ذلك قوله وَ سَقاهُمْ رَبُّهُمْ شَراباً طَهُوراً من تلك العين المطهّرة ثم ينصرفون الى عين اخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها و هي عين الحياة فلا يموتون ابداً ثمّ قال يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الاسقام و الحرّ و البرد ابداً قال فيقول الجبّار للملائكة الّذين معهم احشروا اوليائي الى الجنّة فلا توقفوهم مع الخلائق فقد سبق رضائي عنهم و وجبت رحمتي لهم فيكف أريد ان أوقفهم مع اصحاب الحسنات و السّيئات قال فتسوقهم الملائكة الى الجنّة فإذا انتهوا الى باب الجنّة الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ

صريراً فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها اللّه و اعدّها لأوليائه فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة و يقول بعضهم لبعض قد جاءنا اولياء اللّه فينفتح لهم الباب فيدخلون الجنّة فيشرف عليهم أزواجهم من الحور العين و الآدميين فيقلن مرحباً بكم فما كان اشدّ شوقنا إليكم و يقول لهنّ اولياء اللّه مثل ذلك.

و زاد القمّي فقال عليّ عليه السلام من هؤلاء يا رسول اللّه؟ فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله: هؤلاء شيعتك يا عليّ و انت امامهم و هو قول اللّه عزّ و جلّ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمنِ وَفْداً على الرّحايل.

لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الّا من دان اللّه بولاية امير المؤمنين عليه السلام و الأئمة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند اللّه.

و القمّي عنه عليه السلام لا يشفع لهم و لا يَشْفَعُونَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً الّا من اذن له بولاية امير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام من بعده فهو العهد عند اللّه.

و في الكافي و الفقيه و التهذيب و القمّي:

عنه عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من لم يحسن وصيّته عند موته كان نقصاً في مروّته قيل يا رسول اللّه وكيف يوصى عند الموت قال إذا حضرته الوفاة و اجتمع الناس اليه قال اللّهم فاطر السموات و الأرض عالم الغيب و الشهادة الرّحمن الرّحيم انّي اعهد اليك في دار الدّنيا انّي اشهد ان لا اله الّا انت وحدك لا شريك لك و انّ محمداً عبدك و رسولك و انّ الجنّة حقّ و انّ النّار حق و انّ البعث حقّ و الحساب حق و القدر حقّ و الميزان حقّ و انّ الدّين كما وصفت و انّ الإسلام كما شرعت و انّ القول كما حدثت و انّ القرآن كما أنزلت و انّك انت اللّه الحقّ المبين جزى اللّه محمّداً عنّا خير الجزاء و حيّا اللّه محمداً و آل محمّد بالسّلام اللّهم يا عدّتي عندكربتي و يا صاحبي عند شدّتي و يا وليّي في نعمتي إلهي و اله آبائي لا تكلني الى نفسي طرفة عين ابداً فانّك ان تكلني الى نفسي طرفة عين كنت اقرب من الشّر و ابعد من الخير فآنس في القبر وحشتي و اجعل لي عهداً يوم ألقاك منشوراً ثم يوصي بحاجته و تصديق هذه الوصيّة في سورة مريم (ع) في قوله عزّ و جلّ لا يَمْلِكُونَ الشَّفاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمنِ عَهْداً فهذا عهد الميت و الوصيّة حقّ على كلّ مسلم و حقّ عليه ان يحفظ هذه الوصيّة و يتعلّمها و قال عليّ عليه السلام علّمنيها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و قال علّمنيها جبرئيل (ع).

و في الجوامع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه قال لأصحابه ذات يوم ا يعجز أحدكم ان يتّخذكلّ صباح و مساء عند اللّه عهداً قالوا وكيف ذاك قال يقول اللّهم فاطر السموات و الأرض و عالم الغيب و الشّهادة انّي اعهد اليك بأنّي اشهد ان لا إله الّا انت وحدك لا شريك لك و انّ محمداً عبدك و رسولك و انّك ان تكلني الى نفسي تقرّبني من الشّر و تباعدني من الخير و انّي لا أثق الّا برحمتك فاجعل لي عندك عهداً توفّنيه يوم القيامة انّك لا تخلف الميعاد فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع و وضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة نادى مناد اين الّذين لهم عند اللّه عهد فيدخلون الجنّة.

وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً و قرئ وُلدا و هو جمع ولد.

القمّي عن الصادق عليه السلام قال هذا حيث قالت قريش انّ اللّه عزّ و جلّ اتّخذ ولداً من الملائكة اناثاً.

لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا قال اي عظيماً.

تَكادُ السَّماواتُ و قرئ بالياء يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ و قرئ ينفطرن منه قال يعني ممّا قالوه و ممّا رموه به وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا اي مهدودة مكسورة او تهدّ هدّاً او تخرّ للهدّ ممّا قالوه.

أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً وَ ما يَنْبَغِي لِلرَّحْمنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لا يليق به و لا يطلب له لو طلب لاستحالته فانّ ابتغى مطاوع بغى.

إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمنِ عَبْداً يأوي اليه بالعبودية و الانقياد لا يدّعي لنفسه ما يدعيه هؤلاء.

لَقَدْ أَحْصاهُمْ حصرهم و أحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه و قبضة قدرته وَ عَدَّهُمْ عَدًّا عدّ أشخاصهم و أنفاسهم و أفعالهم فانّ كلّ شيء عنده بمقدار.
وَ كُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَرْداً القمّي عن الصّادق عليه السلام قال واحداً واحداً قيل لعلّ ترتيب الحكم بصفة الرّحمانية للاشعار بأنّ كلّ ما عداه نعمة و منعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النّعم كلّها و مولى أصولها و فروعها فكيف يمكن ان يتّخذه ولداً.
القمّي عن امير المؤمنين عليه السلام قال انّ الشجر لم يزل خضيداً كلّه حتى دعا للّرحمن عزّ الرّحمن و جلّ ان يكون له ولد فكادت السّماوات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَ تَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا فعند ذلك اقشعرّ الشجر و صار له شوك حذار ان ينزل به العذاب.
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمنُ وُدًّا سيحدث لهم في القلوب مودّة.
القمّي عن الصادق عليه السلام قال كان سبب نزول هذه الآية انّ امير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال له قل يا عليّ اللّهم اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً فأنزل اللّه.
و العيّاشي عنه عليه السلام دعا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام في آخر صلواته رافعاً بها صوته يسمع الناس يقول اللّهم هب لعَليّ عليه السلام المودّة في صدور المؤمنين و الهيبة و العظمة في صدور المنافقين فأنزل اللّه إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا الآية.
و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية مثله.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعليّ عليه السّلام قُل اللّهم اجعل لي عندك عَهداً و اجْعَلْ لي في قلوب المؤمنين ودّا فقالهما فنزلت هذه الآية.
فَإِنَّما يَسَّرْناهُ بِلِسانِكَ بأن أنزلناه بلغتك لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَ تُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدًّا أشداء الخصومة.
القميّ عن الصادق عليه السلام فَإِنَّما يَسَّرْناهُ يعني القرآن قَوْماً لُدًّا قال اصحاب الكلام و الخصومة.
و في روضة الواعظين عن النبي صلّى اللّه عليه و آله في قوله إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا قال هو عليّ عليه السلام قَوْماً لُدًّا قال بني اميّة قوماً ظلمة.
و في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام قال انّما يسّره اللّه على لسانه حين اقام امير المؤمنين عليه السلام علماً فبشّر به المؤمنين و انذر به الكافرين و هم الّذين ذكرهم اللّه في كتابه لُدًّا اي كفّاراً.
وَ كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ تخويف للكفرة و تجسير للرّسول على إنذارهم هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ هل تشعر بأحد منهم و تراه أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً الرّكز الصوت الخفي.
القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال أهلك اللّه من الأمم ما لا تحصون فقال يا محمّد هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال من أدمن قراءة سورة مريم (ع) لم يمت حتّى يصيب ما يغنيه في نفسه و ماله و ولده وكان في الآخرة من اصحاب عيسى بن مريم على نبيّنا و آله و عليهما الصلاة و السلام و اعطي من الامر مثل ملك سليمان بن داود (ع) في الدنيا.

سُورَة طه

(مكّية عدد آيها مائة و خمس و ثلاثون آية شامي و ثلاثون كوفي و أربع حجازي و آيتان بصري) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
طه سبق تأويله في سورة البقرة و في المعاني عن الصادق عليه السلام و امّا طه فاسم من اسماء النّبي صلّى اللّه عليه و آله و معناه يا طالب الحقّ الهادي اليه.
ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى قال بل لتسعد.

و القمّي عنهما عليهما السلام قال كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتّى تورّم فأنزل اللَّه تبارك و تعالى طه بلغة طيّ يا محمّد ما أَنْزَلْنا الآية.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عند عائشة ليلتها فقالت يا رسول اللَّه لم تتعب نفسك و قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك و ما تأخّر فقال يا عائشة اولا أكون عَبداً شكوراً قال وكان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يقوم على أطراف أصابع رجليه فأنزل اللَّه سبحانه طه ما أَنْزَلْنا الآية.

و في الاحتجاج عن الكاظم عن أبيه عَن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال لقد قام رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه و اصفرّ وجهه يقوم اللّيل اجمع حتّى عوتب في ذلك فقال اللَّه عز و جلّ طه ما أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقى بل لتسعد به قيل و الشقاء شايع بمعنى التّعب و منه أشقى من رائض المهر و سيّد القوم أشقاهم و لعلّه عدل اليه للاشعار بأنّه انزل اليه ليسعد.

إِلَّا تَذْكِرَةً لكن تذكيراً لِمَنْ يَخْشى لمن في قلبه خشية و رقّة يتأثّر بالإنذار.

تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَ السَّماواتِ الْعُلى جمع العُليا مؤنّث الأعلى عظم شأن المنزل بالفتح بنسبته الى من هذه صفاته و أفعاله.

الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى في التّوحيد عن الصّادق عليه السلام يقول على الملك احتوى و قد سبق تمام تفسيره في آية السّحرة من سورة الاعراف.

لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ وَ ما بَيْنَهُما وَ ما تَحْتَ الثَّرى في الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام انه تلا هذه الآية فقال فكلّ شيء على الثرى و الثّرى على القدرة و القدرة تحمل كلّ شيء.

و القمّي عن الصادق عليه السلام انّ الأرض على الحوت و الحوت على الماء و الماء على الصّخرة و الصّخرة على قرن ثور أملس و الثور على الثرى و عند ذلك ضلّ علم العلماء قيل بدأ بخلق الأرض و السّموات التي هي اصول العالم و قدّم الأرض لأنّها اقرب الى الحسّ و اظهر عنده من السّموات ثم أشار الى وجه احداث الكائنات و تدبير أمرها بأن قصد العرش فأجرى منه الأحكام و التقادير و انزل منه الأسباب على ترتيب و مقادير حسبما اقتضته حكمته و تعلّقت به مشيّته ليدلّ بذلك على كمال قدرته و ارادته و لمّا كانت القدرة تابعة للارادة و هي لا تنفك عن العلم عقّب ذلك باحاطة علمه بجلّيات الأمور و خفيّاتها على سواء فقال.

وَ إِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَ أَخْفى في المعاني عن الصادق عليه السلام و في المجمع عنهما عليهما السلام في هذه الآية السرّ ما أكننته في نفسك و أخفى ما خطر ببالك ثم انسيته.

اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنى في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله انّ للَّه تعالى تسعة و تسعين اسماً من أحصاها دخل الجنّة.

و في التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله.

وَ هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ مُوسى قيل قفّى تمهيد نبوّته بقصّة موسى ليأتمّ به في تحمّل أعباء النبوّة و تبليغ الرّسالة و الصبر على مقاساة الشّدايد فانّ هذه السورة من أوائل ما نزل.

إِذْ رَأى ناراً قيل انّه استأذن شعيباً في الخروج الى امّه و خرج بأهله فلمّا وافى وادي طوى و فيه الطّور ولد له (ع) ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة و قد اضلّ الطريق و تفرقت ماشيته إذ راى من جانب الطّور ناراً فَقالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا أقيموا مكانكم إِنِّي آنَسْتُ ناراً أبصرتها ابصاراً لا شبهة فيه.

و قيل الإيناس ابصار ما يؤنس به لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْها بِقَبَسٍ بشعلة من النّار أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً القمّي عن الباقر عليه السلام يقول اتيكم بقبس من النّار تصطلون من البرد أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً كان قد اخطأ الطريق يقول او أجد عند النّار طريقاً.

فَلَمَّا أَتاها اي النّار قيل وجد ناراً بيضاء تتّقد في شجرة خضراء.

القمّي عن الباقر عليه السلام فأقبل نحو النّار يقتبس فإذا شجرة و نار تلتهب عليها فلمّا ذهب نحو النار ليقتبس منها أهوت النار اليه ففزع و عَدا و رجعت النّار الى الشجرة فالتفت اليها و قد رجعت الى الشجرة فرجع الثانية ليقتبس فأهوت اليه فعدا و تركها ثم التفت و قد رجعت الى الشجرة فرجع اليها الثالثة فأهوت اليه فعدا و لم يعقّب اي لم يرجع فناداه اللّه عزّ و جلّ و يأتي تمام الحديث في سورة القصص نُودِيَ يا مُوسى.

إِنِّي أَنَا رَبُّكَ و قرئ بفتح الهمزة فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً طوى عطف بيان للوادي فانّه كان مسمّى به و قرئ بالتّنوين قيل امر بخلع نعليه لأنّ الحفوة تواضع و ادب.

في الفقيه و الإكمال و العلل عن الصادق عليه السلام.

و القمّي قال انّه انّما امر بخلعهما لأنّهما كانتا من جلد حمار ميّت.

و في الإكمال عن الحجّة القائم (ع) في حديث قيل له اخبرني يا بن رسول اللّه عن امر اللّه لنبيّه موسى (ع) فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ فانّ فقهاء الفريقين يزعمون انّها كانت من إهاب الميتة قال صلوات اللّه عليه مَن قال ذلك فقد افترى على موسى و استجهله في نبوّته لأنّه ما خلا الامر فيها من خصلتين امّا ان يكون صلاة موسى فيها جائزة او غير جائزة فان كانت صلاته جائزة جاز له لبسها في تلك البقعة إذا لم تكن مقدّسة و ان كانت مقدّسة مطهّرة فليست بأقدس و اطهر من الصلاة و ان كانت صلاته غير جائزة فيها فقد أوجب على موسى انّه لم يعرف الحلال من الحرام و علم ما جاز فيه الصلاة و ما لم تجز و هذا كفر قيل و اخبرني يا مولاي عن التّأويل فيها قال صلوات اللّه عليه انّ موسى (ع) ناجى ربّه بالواد المقدّس فقال يا ربّ انّي قد أخلصت لك المحبّة منّي و غسلت قلبي عن سواك وكان شديد الحبّ لأهله فقال اللّه تعالى فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ اي انزع حبّ أهلك من قلبك ان كانت محبّتك لي خالصة و قلبك من الميل الى من سواي مغسول.

و في العلل عن الصّادق عليه السلام يعني ارفع خوفيك يعني خوفه من ضياع اهله و قد خلّفها تمخض و خوفه من فرعون.

و في الإكمال مرفوعاً ما في معناه.

و في العلل عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله انّه سئل عن بِالْوادِ الْمُقَدَّسِ فقال لأنّه قدّست فيه الأرواح و اصطفيت فيه الملائكة وَكَلَّمَ اللَّهُ عز و جل مُوسى تَكْلِيماً.

وَ أَنَا اخْتَرْتُكَ اصْطَفيتك للنبوّة و قرئ انّا اخترناك فَاسْتَمِعْ لِما يُوحى للّذي يوحى اليك او للوحي و اللّام يحتمل التعلّق بكل من الفعلين.

إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي بدل ممّا يوحى دالّ على انّه مقصور على تقرير التوحيد الّذي هو منتهى العلم و الامر بالعبادة الّتي هي كمال العمل وَ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي قيل خصّها بالذّكر و أفردها بالأمر للعلّة الّتي أناط بها إقامتها و هو تذكّر المعبود و شغل القلب و اللّسان بذكره.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام إذا فاتتك صلاة فذكرتها في وقت اخرى فان كنت تعلم انّك إذا صلّيت التي فاتتك كنت من الاخرى في وقت فابدأ بالتي فاتتك فانّ اللّه يقول أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي الحديث.

و في المجمع عنه عليه السلام معناه أَقِمِ الصَّلاةَ متى ذكرت انّ عليك صلوة كنت في وقتها ام لم تكن.

و عن النّبي صلّى اللّه عليه و آله من نسي صلوة فليصلّها إذا ذكرها لا كفّارة لها غير ذلك و قرأ أَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي.

و القمّي قال إذا نسيتها ثم ذكرتها فصلّها.

إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ كائنة لا محالة أَكادُ أُخْفِيها قيل اي اخفي وقتها.

و في المجمع و الجوامع عن الصادق عليه السلام أَكادُ أُخْفِيها من نفسي و انّه كذلك في قراءة أبيّ.

و القمّي قال من نفسي هكذا نزلت قيل كيف يخفيها من نفسه قال جعلها من غير وقت و قيل معناه أكاد أظهرها من أخفاه إذا سلب خفاه لِتُجْزى كُلُّ نَفْسٍ بِما تَسْعى متعلّق بآتية او باخفيها على المعنى الأخير.

فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْها عن تصديق السّاعة او الصلاة مَنْ لا يُؤْمِنُ بِها وَ اتَّبَعَ هَواهُ فَتَرْدى فتهلك بالانصداد او بصدّه.

وَ ما تِلْكَ بِيَمِينِكَ استفهام يتضمّن استيقاظاً لما يريه فيها من العجائب يا مُوسى تكرير لزيادة الاستيناس و التنبيه.
قالَ هِيَ عَصايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْها اعتمد عليها إذا عييت او وقفت على رأس القطيع وَ أَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي و اخبط الورق بها على رؤوس غنمي وَ لِيَ فِيها مَآرِبُ أُخْرى حاجات اخر مثل انّه كان إذا سار ألقاها على عاتقه فعلّق بها أدواته و إذا كان في البرّية ركزها و عرض الزندين على شعبتيها و القى عليها الكساء و استظلّ به و إذا قصر الرشا وصله بها و إذا تعرّضت السّباع لغنمه قاتل بها.
القمّي فمن الفرق لم يستطع الكلام فجمع كلامه فقال فِيها مَآرِبُ أُخْرى يقول حوائج اخرى.
قالَ أَلْقِها يا مُوسى فَأَلْقاها فَإِذا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعى قالَ خُذْها وَ لا تَخَفْ القمّي عن الصادق عليه السلام ففزع منها موسى (ع) وعدا فناداه اللَّه عزّ و جلّ خُذْها وَ لا تَخَفْ سَنُعِيدُها سِيرَتَهَا الْأُولى هيئتها و حالتها المتقدّمة من السير تجوز بها للطّريقة و الهيئة.
وَ اضْمُمْ يَدَكَ إِلى جَناحِكَ تحت العضد تَخْرُجْ بَيْضاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ من غير عاهة كنّى به عن البرص.
في طبّ الأئمّة عن الباقر عليه السّلام يعني من غير برص.
و القمّي عن الصادق عليه السلام اي من غير علّة و ذلك انّ موسى (ع) كان شديد السّمرة فاخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا آيَةً أُخْرى معجزة ثانية.
لِنُرِيَكَ مِنْ آياتِنَا الْكُبْرى اذْهَبْ إِلى فِرْعَوْنَ بهاتين الآيتين و ادعُه الى العبادة إِنَّهُ طَغى عصى و تكبّر قالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمْرِي لمّا أمره اللَّه بخطب عظيم سأله ان يشرح صدره و يفتح قلبه ليحمل اعباءهُ و الصّبر على مشاقّه.
وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي قيل كان في لسانه رتّة من جمرة أدخلها فاه.
القمّي عن الباقر عليه السلام وكان فرعون يقتل أولاد بني إسرائيل كلّما يلدون و يربّي موسى و يكرمه و لا يعلم انّ هلاكه على يديه و لمّا درج موسى كان يوماً عند فرعون فعطس فقال الحمد للَّه ربّ العالمين فأنكر فرعون ذلك عليه و لطمه و قال ما هذا الذي تقول فوثب موسى (ع) على لحيته وكان طويل اللّحية فهبلها اي قلعها فآلمه الماً شديداً فهمّ فرعون بقتله فقالت له امرأته هذا غلام حدث لا يدري ما تقول فقال فرعون بلى يدري فقالت له ضع بين يديك تمراً و جمراً فان ميّز بين التمر و الجمر فهو الّذي تقول فوضع بين يديه تمراً و جمراً و قال له كل فمدّ يده الى التمر فجاء جبرئيل فصرفها الى الجمر فأخذ الجمر في فيه فاحترق لسانه و صاح و بكى فقالت آسية لفرعون أ لم اقل لك انّه لم يعقل فعفا عنه.
وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي يعينني على ما كلّفتني به.
اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي قوّتي.
وَ أَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي و قرئ بلفظ الخبر على انّهما جواب الامر.
كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَ نَذْكُرَكَ كَثِيراً فانّ التّعاون يهيّج الرّغبات و يؤدّي الى تكاثر الخير و تزايده.
إِنَّكَ كُنْتَ بِنا بَصِيراً عالماً بأحوالنا و انّ التّعاون ممّا يصلحنا و انّ هارون نعم المعين لي فيما أمرتني به.
قالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى اي مَسئولك وَ لَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرى أنعمنا عليك في وقت آخر.
إِذْ أَوْحَيْنا إِلى أُمِّكَ ما يُوحى ما لم يعلم الّا بالوحي.
أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ و القذف يقال للإلقاء و الوضع فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ تكرير عدوّ للمبالغة او لأنّ الأوّل باعتبار الواقع و الثاني باعتبار المتوقّع وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي اي محبّة كائنة منّي قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من رآك وَ لِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي و لتربّى و يحسن اليك و انا راعيك و راغبك.
إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْناكَ إِلى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُها بلقائك وَ لا تَحْزَنَ هي بفراقك او انت على فراقها و فقد إشفاقها.

القمّي عن الباقر عليه السلام قال انّ موسى لما حملت امّه به لم يظهر حملها الّا عند وضعه وكان فرعون قد وكّل بنساء بني إسرائيل نساء من القبط تحفظهنّ و ذلك لمّا كان بلغه عن بني إسرائيل انّهم يقولون انّه يلد فينا رجل يقال له موسى بن عمران يكون هلاك فرعون و أصحابه على يديه فقال فرعون عند ذلك لأقتلنّ ذكور أولادهم حتّى لا يكون ما يريدون و فرّق بين الرّجال و النّساء و حبس الرّجال في المحابس فلمّا وضعت امّ موسى بموسى نظرت اليه و حزنت و اغتمت و بكت و قالت يذبح السّاعة فعطف اللّه بقلب الموكّلة بها عليه فقالت لامّ موسى ما لك قد اصفرّ لونك فقالت أخاف ان يذبح ولدي فقالت لا تخافي وكان موسى لا يراه احداً الّا احبّه و هو قوله وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي فاحبّته القبطيّة الموكّلة به و انزل اللّه على امّ موسى التابوت و نوديت ضعيه في التابوت فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ و هو البحر وَ لا تَخافِي وَ لا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَ جاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ فوضعته في التابوت و أطبقت عليه و ألقته في النيل وكان لفرعون قصور على شطّ النّيل متنزّهات فنظر من قصره و معه آسية امرأته الى سواد في النّيل ترفعه الأمواج و الرّياح تضر به حتّى جاءت به الى باب قصر فرعون فأمر فرعون بأخذه فأخذ التابوت و رفع اليه فلمّا فتحه وجد فيه صبيّ فقال هذا اسرائيلي فألقى اللّه في قلب فرعون لموسى محبّة شديدة و كذلك في قلب آسية و أراد فرعون ان يقتله.

فقالت آسية لا تَقْتُلُوهُ عَسى أَنْ يَنْفَعَنا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ انّه موسى عليه السلام و لم يكن لفرعون ولد فقال ادنو له ظئراً لتربيته فجاءوا بعدّة نساء قد قتل اولادهنّ فلم يشرب لبن احد من النّساء و هو قول اللّه تعالى وَ حَرَّمْنا عَلَيْهِ الْمَراضِعَ مِنْ قَبْلُ و بلغ امّه انّ فرعون قد اخذه فحزنت و بكت كما قال اللّه وَ أَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فارغاً إِنْ كادَتْ لَتُبْدِي بِهِ قال كادت ان تخبر بخبره او تموت ثمّ حفظت نفسها فكانت كما قال اللّه لَوْ لا أَنْ رَبَطْنا عَلى قَلْبِها لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ثم قالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ اي اتبعيه فجاءت أخته اليه فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ اي عن بعد وَ هُمْ لا يَشْعُرُونَ فلمّا لم يقبل موسى بأخذ ثدي احد من النّساء اغتمّ فرعون غمّاً شديداً فَقالَتْ أخته هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ ناصِحُونَ فقالوا نعم فجاءت بامّه فلمّا أخذته بحجرها و ألقته ثديها التقمه و شرب ففرح فرعون و اهله و أكرموا امّه فقال لها ربّيه لنا فأنا نفعل بك و تفعل و سأله الرّاوي فكم مكث موسى (ع) غائباً عن امّه حتّى ردّه اللّه عليها قال ثلاثة ايّام وَ قَتَلْتَ نَفْساً نفس القبطي الّذي استغاثه عليه الاسرائيلي كما يأتي قصّته في سورة القصص ان شاء اللّه تعالى فَنَجَّيْناكَ مِنَ الْغَمِّ غم قتله خوفاً من عقاب اللّه و اقتصاص فرعون بالمغفرة و الامر بالهجرة الى مديَن وَ فَتَنَّاكَ فُتُوناً و ابتليناك ابتلاء او أنواعاً من الابتلاء فتنة بعد فتنة و ذلك انّه ولد في عام كان يقتل فيه الولدان و ألقته امّه في البحر و همّ فرعون بقتله و نال في سفره ما نال من الهجرة عن الوطن و مفارقة الالّاف و المشي راجلًا على حذر و فقد الزاد و اجر نفسه عشر سنين الى غير ذلك فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ لبثت فيهم عشر سنين و مدين على ثماني مراحل من مصر ثُمَّ جِئْتَ عَلى قَدَرٍ قيل اي على مقدار من الزّمان يوحى فيه الى الأنبياء و هو رأس أربعين سنة.

و قيل معناه سبق في قدري و قضائي ان اكلّمك في وقت بعينه فجئت على ذلك القدر يا مُوسى قيل كرّره عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك.

وَ اصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي و اتّخذتك صنيعتي و خالصتي و اصطفيتك لمحبّتي و رسالتي وكلامي.

اذْهَبْ أَنْتَ وَ أَخُوكَ بِآياتِي بمعجزاتي وَ لا تَنِيا و لا تفترا و لا تقصّرا فِي ذِكْرِي لا تنسياني حيثما تقلّبتما و قيل في تبليغ ذكري و الدعاء إليّ.

اذْهَبا إِلى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغى فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً مثل هَلْ لَكَ إِلى أَنْ تَزَكَّى وَ أَهْدِيَكَ إِلى رَبِّكَ فَتَخْشى فانّه دعوة في صورة عرض و مشورة حذراً ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليكما لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى في العلل عن الكاظم عليه السلام قال امّا قوله فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً اي ليّناه و قولا له يا أبا مصعب وكان فرعون أبا مصعب الوليد بن مصعب و امّا قوله لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى فانّما قال ذلك ليكون احرص لموسى على الذهاب و قد علم اللّه عزّ و جلّ ان فرعون لا يتذكّر و لا يخشى الّا عند رؤية البأس الا تسمع قول اللّه يقول حَتَّى إِذا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قالَ آمَنْتُ

أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا الَّذي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فلم يقبل اللّه إيمانه و قال آلْآنَ وَ قَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ.

و في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث له و اعلم انّ اللّه جلّ ثناؤه قال لموسى حين أرسله الى فرعون فَقُولا لَهُ قَوْلًا لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشى و لكن ليكون ذلك احرص لموسى على الذّهاب.

قالا رَبَّنا إِنَّنا نَخافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنا ان يعجّل علينا بالعقوبة و لا يصير الى إتمام الدّعوة و اظهار المعجزة من فرط إذا تقدّم أَوْ أَنْ يَطْغى ان يزداد طغياناً فيتخطّى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته و قساوته و إطلاقه من حسن الأدب.

قالَ لا تَخافا إِنَّنِي مَعَكُما بالحفظ و النصرة أَسْمَعُ وَ أَرى ما يجري بينكما و بينه من قول او فعل فأحدث في كلّ حال ما يصرف شرّه عنكما و يوجب نصرتي لكما.

فَأْتِياهُ فَقُولا إِنَّا رَسُولا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنا بَنِي إِسْرائِيلَ اطلقهم وَ لا تُعَذِّبْهُمْ بالتكاليف الصعبة قَدْ جِئْناكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ بمعجزة و برهان وَ السَّلامُ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدى و السلامة من عذاب اللّه على المهتدين.

إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنا أَنَّ الْعَذابَ عَلى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى انّ العذاب على المكذّبين للرّسل.

قالَ فَمَنْ رَبُّكُما يا مُوسى اي بعد ما أتياه و قالا له ما امرا به و انّما خاطب الاثنين و خصّ موسى بالنّداء لأنّه الأصل و هرون وزيره و تابعه او حمله خبثه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هارون.

قالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ صورته و شكله الّذي يوافق المنفعة المنوطة به ثُمَّ هَدى عرفه كيف يرتفق بما اعطى.

في الكافي عن الصّادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال ليس شيء من خلق اللّه الا و هو يعرف من شكله الذكر من الأنثى سئل ما معنى ثُمَّ هَدى قال هدى للنّكاح و السّفاح من شكله قيل و هو جواب في غاية البلاغة لاختصاره و اعرابه عن الموجودات بأسرها عَلَى مراتبها و دلالته على انّ الغنيّ القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو اللّه تعالى و انّ جميع ما عداهُ مفتقر اليه و عليه في ذاته و صفاته و أفعاله لذلك بهت الّذي كفر فلم ير الّا صرف الكلام عنه (ع).

قالَ فَما بالُ الْقُرُونِ الْأُولى فما حالهم من بعد موتهم من السّعادة و الشقاوة.

قالَ عِلْمُها عِنْدَ رَبِّي يعني انّه غيب لا يعلمه الّا اللّه و انما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به فِي كِتابٍ مثبت في اللّوح المحفوظ لا يَضِلُّ رَبِّي وَ لا يَنْسى الضَلال ان يخطئ الشيء في مكانه فلم يهتد اليه و النّسيان ان يذهب بحيث لا يخطر بالبال.

الَّذي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْداً وَ سَلَكَ لَكُمْ فِيها سُبُلًا و حصل لكم فيها سُبُلًا بين الجبال و الاودية و البراري تسلكونها من ارض الى ارض لتبلغوا منافعها وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجْنا بِهِ التفاوت من الغيبة الى التكلّم و له نظائركثيرة في القرآن أَزْواجاً اصنافاً مِنْ نَباتٍ شَتَّى كُلُوا وَ ارْعَوْا أَنْعامَكُمْ على ارادة القول إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى لذوي العقول النّاهية عن اتّباع الباطل و ارتكاب القبائح جمع نهية.

القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال نحن و اللّه أولوا النّهى.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّ خياركم أولوا النّهى قيل يا رسول اللّه و من أولوا النّهى قال أولوا الأخلاق الحسنة و الأحلام الرزينة و صلة الأرحام و البررة بالامّهات و الآباء و المتعاهدون للفقراء و الجيران و اليتامى و يطعمون الطّعام و يفشون السلام في العالم و يصلّون و النّاس نيام غافلون.

مِنْها خَلَقْناكُمْ فانّ التراب اصل خلقة اوّل آبائكم و اوّل موادّ أبدانكم وَ فِيها نُعِيدُكُمْ بالموت و تفكيك الأجزاء وَ مِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى بتأليف اجزائكم المفتتة المختلطة بالتّراب على الصّور السابقة و ردّ الأرواح اليها.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ النطفة إذا وقعت في الرّحم بعث اللّه عزّ و جلّ ملكاً فأخذ من التربة الّتي يدفن فيها فماثها في النّطفة فلا يزال قلبه يحنّ اليها حتى يدفن فيها.

وَ لَقَدْ أَرَيْناهُ آياتِنا بصرّناه ايّاها و عرّفناه صحّتها كُلَّها فَكَذَّبَ من فرط عناده وَ أَبى الايمان و الطاعة لعتوّه.

قالَ أَ جِئْتَنا لِتُخْرِجَنا مِنْ أَرْضِنا ارض مصر بِسِحْرِكَ يا مُوسى هذا تعلّل منه و يلوح من كلامه انّه خاف منه ان يغلبه على ملكه

فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ مثل سحرك فَاجْعَلْ بَيْنَنا وَ بَيْنَكَ مَوْعِداً وعداً لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَ لا أَنْتَ مَكاناً سُوىً قيل اي منتصفاً يستوي مسافته إلينا و اليك و قرئ بضمّ السّين.

قالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ و هو يوم عيدكان لهم في كلّ عام و انّما عيّنه ليظهر الحقّ و يزهق الباطل على رؤوس الأشهاد و يشيع ذلك في الاقطار وَ أَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى و اجتماع النّاس في ضحىً.

فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ما يكاد به من السّحرة و آلاتهم ثُمَّ أَتى الموعد.

قالَ لَهُمْ مُوسى وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً بأن تدعوا آياته سحراً فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذابٍ فيهلككم و يستأصلكم به و قرئ بضم الياء وَ قَدْ خابَ مَنِ افْتَرى

فَتَنازَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ قيل اي تنازعت السّحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السّحرة وَ أَسَرُّوا النَّجْوى يعني السحرة قيل كان نجواهم ان غلبنا موسى اتّبعناه و ان كان ساحراً فسنغلبه و ان كان من السّماء فله امر.

قالُوا إِنْ هذانِ لَساحِرانِ قال فرعون و قومه و هو على لغة بني حارث بن كعب فانّهم جعلوا الالف للتثنية و أعربوا المثنّى تقديراً و قرئ ان هذان على انّها هي المخففة و اللّام هي الفارقة او النافية و اللّام بمعنى الّا و قرئ هذين و هو ظاهر يُرِيدانِ أَنْ يُخْرِجاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بالاستيلاء عليها بِسِحْرِهِما وَ يَذْهَبا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلى بمذهبكم الّذي هو أفضل المذاهب او بأهل طريقتكم و وجوه قومكم و اشرافكم.

فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ فازمعوه و اجعلوا مجمعاً عليه لا يتخلّف عنه واحد منكم و قرئ فاجمعوا و يعضده قوله فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا مصطفّين لأنّه اهيب في صدور الرائين قيل كانوا سبعين الفاً مع كلّ واحد حبل و عصا و اقبلوا عليه اقبالة واحدة وَ قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلى فاز بالمطلوب من غلب.

قالُوا يا مُوسى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقى اي بعد ما أتوا مراعاة للأدب.

قالَ بَلْ أَلْقُوا مقابلة ادب بأدب و عدم مبالاة بسحرهم و لأن يأتوا بأقصى وسعهم ثم يظهر اللّه سلطانه نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا حِبالُهُمْ وَ عِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّها تَسْعى اي فألقوا فإذا قيل انّهم لطخوها بالزّيبق فلمّا ضربت عليها الشّمس اضطربت فخيّل انّها تتحرّك و قرئ تخيّل بالتّاء على بناء الفاعل.

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسى فأضمر فيها خوفاً.

في نهج البلاغة لم يوجس موسى خيفة على نفسه اشفق من غلبة الجهّال و دول الضّلال.

قُلْنا لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى تعليل للنّهي و تقرير لغلبته مؤكّداً.

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ موسى (ع) لمّا القى عصاهُ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً قال اللهمّ انّي اسألك بحقّ محمّد و آل محمد لما امنتني قال اللّه عزّ و جلّ لا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلى.

وَ أَلْقِ ما فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ ما صَنَعُوا يبتلعه بقدرة اللّه تعالى و قرئ بالرّفع و بالتّخفيف ان ما صَنَعُوا الّذي زوّروا و افتعلوا كَيْدُ ساحِرٍ وَ لا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتى حيث كان و اين اقبل.

فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّداً اي فألقى فتلقف فتحقق عند السحرة انّه ليس بسحر و انّما هو من آيات اللّه و معجزاته فالقاهم ذلك على وجوههم سجّداً للّه توبة عمّا صنعوا و تعظيماً لما رأوا قالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هارُونَ وَ مُوسى.

قالَ آمَنْتُمْ لَهُ اي لموسى و اللّام لتضمين الفعل معنى الاتّباع و قرئ بدون الهمزة قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ في الإيمان له إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ لعظيمكم في فنّكم و أعلمكم به و أستاذكم الَّذي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ و أنتم تواطأتم على ما فعلتم فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَ أَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلاف اليد اليمنى و الرّجل اليسرى وَ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَ لَتَعْلَمُنَّ أَيُّنا يريد به نفسه و موسى او رَبّ موسى أَشَدُّ عَذاباً وَ أَبْقى أدوم عقاباً.

قالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلى ما جاءَنا به موسى او المستتر في جاء لما مِنَ الْبَيِّناتِ المعجزات الواضحات وَ الَّذي فَطَرَنا عطف على ما جاءنا او قسم فَاقْضِ ما أَنْتَ قاضٍ ما انت قاضيه اي صانعه او حاكمه إِنَّما تَقْضِي هذِهِ الْحَياةَ الدُّنْيا انّما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدّنيا و الآخرة خير و أبقى فهوكالتعليل لما قبله و التمهيد لما بعده.

إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنا لِيَغْفِرَ لَنا خَطايانا من الكفر و المعاصي وَ ما أَكْرَهْتَنا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ في معارضة المعجزة.

في الجوامع روي انّهم قالوا لفرعون أرنا موسى نائماً فوجدوه يحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فانّ السّاحر إذا نام بطل سحره فأبى الّا ان يعارضوه وَ اللَّهُ خَيْرٌ وَ أَبْقى جزاء او خير ثواباً و أبقى عقاباً.

إِنَّهُ انّ الامر مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً بأن يموت على كفره و عصيانه فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لا يَمُوتُ فِيها فيستريح وَ لا يَحْيى حياة مهنّأة.

وَ مَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِناً قَدْ عَمِلَ الصَّالِحات في الدنيا فَأُولئِكَ لَهُمُ الدَّرَجاتُ الْعُلى المنازل الرّفيعة.

جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدينَ فِيها وَ ذلِكَ جَزاءُ مَنْ تَزَكَّى من تطهّر من ادناس الكفر و المعاصي و الآيات الثلاث يحتمل ان تكون من كلام السّحرة و ان تكون من ابتداء كلام من اللَّه.

وَ لَقَدْ أَوْحَيْنا إِلى مُوسى أَنْ أَسْرِ بِعِبادِي اي من مصر فَاضْرِبْ لَهُمْ فاجعل لهم طَرِيقاً فِي الْبَحْرِ يَبَساً يابساً لا تَخافُ دَرَكاً امناً من ان يدرككم العدو و قرئ لا تخف وَ لا تَخْشى استيناف او عطف.

فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فاتبعهم نفسه و معه جنده فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ ما غَشِيَهُمْ ما سمعت قصّته و لا يعرف كنهه الّا اللّه فيه مبالغة و وجازة.

وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدى نقل ابن طاوس (ره) عن تفسير الكلبي عن ابن عبّاس ان جبرئيل قال لرسول اللَّه صلّى اللّه عليه و آله في حديث في حال فرعون و قومه و انّما قال لقومه أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى حين انتهى الى البحر فرآه قد يبست فيه الطّريق فقال لقومه ترون البحر قد يبس من فرقي فصدّقوه لمّا رأوا ذلك فذلك قوله تعالى وَ أَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَ ما هَدى و يأتي تمام القصّة في سورة الشّعراء.

يا بَنِي إِسْرائِيلَ خطاب لهم بعد انجائهم من البحر و إهلاك فرعون على إضمار قلنا او للّذين منهم في عهد النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله بما فعل بآبائهم قَدْ أَنْجَيْناكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ فرعون و قومه وَ واعَدْناكُمْ جانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ لمناجاة موسى (ع) و انزال التّوراة عليه و قرء انجيتكم و واعدتكم وَ نَزَّلْنا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَ السَّلْوى يعني في التّيه كما سبق قصّته في سورة البقرة.

كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ لذائذه وَ لا تَطْغَوْا فِيهِ بالإخلال بشكره و التعدي لما حدّ اللَّه لكم فيه كالسرف و البطر و المنع عن المستحق فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي فيلزمكم عذابي و يجب لكم وَ مَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ تَرَدّى و هلك و قرء يحلّ و يحلل بالضمّ في التّوحيد عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية ما ذلك الغضب فقال هو العقاب ثم قال انّه من زعم ان اللَّه عزّ و جلّ زال من شيء الى شيء فقد وصفه صفة مخلوق انّ اللَّه عزّ و جلّ لا يستفزّه شيء و لا يغيّره.

و في الاحتجاج عنه عليه السلام ما يقرب منه.

وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ عن الشرك وَ آمَنَ بما يجب الإيمان به وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى الى ولاية اهل البيت عليهم السلام.

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال الا ترى كيف اشترط و لم تنفعه التوبة و الايمان العمل الصالح حتّى اهتدى و اللَّه لو جهد ان يعمل ما قبل منه حتّى يهتدي قيل الى من جعلني اللَّه فداك قال إلينا.
و في المجالس عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله انّه قال لعليّ عليه السلام في حديث و لقد ضلّ من ضلّ عنك و لن يهتدي الى اللَّه من لم يهتد اليك و الى ولايتك و هو قول ربّي عزّ و جلّ وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ الآية يعني الى ولايتك.
و في المجمع و العيّاشي عن الباقر عليه السلام قال ثُمَّ اهْتَدى الى ولايتنا اهل البيت فو اللَّه لو انّ رجلًا عبد اللَّه عمره ما بين الركن و المقام ثمّ مات و لم يجيء بولايتنا لأكبّه اللَّه في النار على وجهه.
و في المناقب عن السجّاد عليه السلام في هذه الآية ثُمَّ اهْتَدى قال إلينا اهل البيت.
و في المحاسن عن الصادق عليه السلام ثُمَّ اهْتَدى قال الى ولايتنا.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال و هو مستقبل البيت انّما امر النّاس ان يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها ثم يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا و هو قول اللَّه تعالى وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى ثمّ أومى بيده الى صدره الى ولايتنا.
و العيّاشي عن الصادق عليه السلام قال لهذه الآية تفسير يدلّ ذلك التفسير على انّ اللَّه لا يقبل من احد عملًا الّا من لقاه بالوفاء منه بذلك التفسير و ما اشترط فيه على المؤمنين.
و في الكافي عنه عليه السّلام قال انّكم لا تكونون صالحين حتّى تعرفوا و لا تعرفوا حتّى تصدّقوا و لا تصدقوا حتّى تسلموا ابواباً اربعة حتّى لا يصلح اوّلها الّا بآخرها ضلّ اصحاب الثلاثة و تاهوا تيهاً عظيماً انّ اللَّه تعالى لا يقبل الّا العمل الصالح و لا يقبل اللَّه الّا الوفاء بالشروط و العهود فمن وفى للَّه تعالى بشرطه و استعمل ما وصف في عهده نال ما عنده و استكمل وعده انّ اللَّه تعالى اخبر العباد بطرق الهدى و شرع لهم فيها المنار و أخبرهم كيف يسلكون فقال إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدى و قال إِنَّما يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ فَمَن اتّقى اللَّه فيما أمره لقى اللَّه مؤمناً بما جاء به محمد صلّى اللَّه عليه و آله هيهات هيهات فات قوم و ماتوا قبل ان يهتدوا و ظنّوا انّهم آمنوا و أشركوا من حيث لا يعلمون انّه من اتى البيوت من أبوابها اهتدى و من أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى وصل اللَّه طاعة ولّى أمره بطاعة رسوله و طاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الامر لم يطع اللَّه و لا رسوله و هو الإقرار بما نزل من عند اللَّه تعالى.
أقول: أشار بالأبواب الاربعة الى التوبة عن الشرك و الإيمان بالوحدانية و العمل الصالح و الاهتداء الى الحجج عليهم السلام كما يتبيّن فيما بعد و اصحاب الثلاثة اشارة الى من لم يهتد الى الحجج و الشروط و العهود كناية عن الأمور الاربعة المذكورة إذ هي شروط للمغفرة و عهود و قوله فمن اتّقى اللَّه اي من الشرك في أمره وَ ما أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يا مُوسى.
قالَ هُمْ أُولاءِ عَلى أَثَرِي ما تقدّمتهم الا بخُطى يسيرة لا يعتدّ بها عادة.
وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى فانّ المسارعة الى امتثال أمرك و الوفاء بعهدك توجب مرضاتك.
في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام قال المشتاق لا يشتهي طعاماً و لا يلتذ شراباً و لا يستطيب رقاداً و لا يأنس حميماً و لا يأوي داراً و لا يسكن عمراناً و لا يلبس لباساً و لا يقرّ قراراً و يعبد اللّه ليلًا و نهاراً راجياً بأن يصل الى ما يشتاق اليه و يناجيه بلسان شوقه معبّراً عمّا في سريرته كما اخبر اللّه عن موسى بن عمران في ميعاد ربّه بقول وَ عَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضى و فسّر النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله عن حاله انّه ما أكل و لا شرب و لا نام و لا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه و مجيئه أربعين يوماً شوقاً الى ربّه.
قالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ باتّخاذ العجل و الدّعاء الى عبادته.
فَرَجَعَ مُوسى إِلى قَوْمِهِ بعد ما استوفى الأربعين و أخذ التوراة غَضْبانَ عليهم أَسِفاً حزيناً بما فعلوه قالَ يا قَوْمِ أَ لَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً بأن يعطيكم التّوراة فيها هُدىً و نور أَ فَطالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ اي الزّمان زمان مفارقته لَهم أَمْ

أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ بعبادة ما هو مثل في الغباوة فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي وعدكم ايّاي بالثبوت على الايمان باللّه و الهدى و القيام على ما أمرتكم به.
قالُوا ما أَخْلَفْنا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنا بأن ملكنا أمرنا اي لو خلّينا و أمرنا و لم يسوّل لنا السّامري لما أخلفنا و هو مثلّثاً مصدر ملكت الشيء و قرء بالفتح و بالضمّ وَ لكِنَّا حُمِّلْنا أَوْزاراً مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ احمالًا من حليّ القبط الّتي استعرناها منهم و ألقاها البحر على السّاحل بعد إغراقهم و قرء حملنا بالفتح و التخفيف فَقَذَفْناها اي في النّار فَكَذلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ اي ما كان معه منها.
فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً من تلك الحليّ المذابة لَهُ خُوارٌ صوت العجل فَقالُوا يعني السّامريّ و من افتتن به اوّل ما رآه هذا إِلهُكُمْ وَ إِلهُ مُوسى فَنَسِيَ قيل فنسيه موسى و ذهب يطلبه عند الطّور او فَنَسِيَ السّامريّ اي ترك ما كان عليه من اظهار الإيمان.
أَ فَلا يَرَوْنَ او لا يعلمون أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا انّه لا يرجع اليه كلاماً و لا يردّ عليهم جواباً وَ لا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَ لا نَفْعاً وَ لَقَدْ قالَ لَهُمْ هارُونُ مِنْ قَبْلُ من قبل رجوع موسى يا قَوْمِ إِنَّما فُتِنْتُمْ بِهِ بالعجل وَ إِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمنُ لا غير فَاتَّبِعُونِي وَ أَطِيعُوا أَمْرِي في الثّبات على الدّين.
قالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ على العجل و عبادته عاكِفِينَ مقيمين حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنا مُوسى القمّي فهمّوا بهارون فهرب منهم و بقوا في ذلك حتّى تمّ ميقات موسى أربعين ليلة فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجّة انزل اللّه عليه الألواح فيها التّوراة و ما يحتاج اليه من احكام السير و القصص فأوحى اللّه الى موسى (ع) فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَ أَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ و عبدوا العجل و لَهُ خُوارٌ فقال يا ربّ العجل من السّامريّ فالخوار ممّن فقال منّي يا موسى انّي لمّا رأيتهم قد ولّوا عنّي الى العجل أحببت ان أزيدهم فتنة فرجع موسى الى قومه كما حكى اللّه.
قالَ يا هارُونُ اي قال له موسى لمّا رجع ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا بعبادة العجل.
أَلَّا تَتَّبِعَنِ أي في الغضب للّه و مقاتلة من كفر به و تأتي عقبي و تلحقني و لا مزيدة كما في قوله ما مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي بالصلابة في الدين و المحاماة عليه.
القمّي ثم رمى بالالواح و أخذ بلحية أخيه و رأسه يجرّ اليه فقال ما مَنَعَكَ.
قالَ يَا بْنَ أُمَ خصّ الامّ استعطافاً و ترقيقاً تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَ لا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرائِيلَ لو قاتلت بعضهم ببعض لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي حين قلت اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَ أَصْلِحْ فانّ الإصلاح كان في حفظ الدّماء و المداراة بينهم الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برأيك.
في العلل عن الصّادق (ع) انّه سئل لم أخذ برأسه يجرّه اليه و بلحيته و لم يكن له في اتخاذهم العجل و عبادتهم له ذنب فقال انّما فعل ذلك لأنّه لم يفارقهم لمّا فعلوا ذلك و لم يلحق بموسى وكان إذا فارقهم ينزل بهم العذاب الا ترى انّه قال لهارون ما مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَ فَعَصَيْتَ أَمْرِي قال هرون لو فعلت ذلك لتفرّقوا.
قالَ فَما خَطْبُكَ يا سامِرِيُّ ثمّ اقبل عليه و قال له منكراً ما طلبك له و ما الّذي حملك عليه.
قالَ بَصُرْتُ بما لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ علمت ما لم يعلموا او فطنت ما لم يفطنوا له و هو انّ الرّسول الّذي جاءك روحاني لا يمسّ اثره شيئاً الّا احياه و قرء لم تبصروا على الخطاب فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ القمّي يعني من تحت حافر رَمَكه جبرئيل في البحر فَنَبَذْتُها يعني أمسكتها فنبذتها في جوف العجل و قد مضت هذه القصّة في سورة البقرة ثم في سورة الاعراف وَكَذلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي اي زيّنت القمّي فاخرج موسى العجل فأحرقه بالنّار و ألقاه في البحر.
قالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَياةِ عقوبة على ما فعلت أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ خوفاً ان يمسّك احد فيأخذك الحمى و من مسّك فتحامى النّاس و يحاموك و تكون طريداً وحيداً كالوحشي النافر القمّي يعني ما دمت حيّاً و عقبك هذه العلامة فيكم قائمة أَنْ تَقُولَ لا مِساسَ حتّى يعرفوا انّكم سامريّة فلا يغترّ بكم النّاس فهم الى الساعة بمصر و الشام معروفين لا مساس قال ثم همّ موسى بقتل السّامري فأوحى اللّه اليه لا تَقتله يا موسى فانّه سخّى.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام انّ موسى همّ الحديث. وَ إِنَّ لَكَ مَوْعِداً في الآخرة لَنْ تُخْلَفَهُ لن يخلفكه اللّه و ينجزه لك في الآخرة بعد ما عاقبك في الدنيا و قرء بكسر اللّام اي لن تخلف الواعد ايّاه و ستأتيه لا محالة وَ انْظُرْ إِلى إِلهِكَ الَّذي ظَلْتَ عَلَيْهِ عاكِفاً ظللت على عبادته مقيماً فحذف اللّام الأولى تخفيفاً لَنُحَرِّقَنَّهُ اي بالنّار و في الجوامع و قرء لَنَحْرِقَنَّه و هو قراءة عليّ و معناه لنبردّنه بالمبرد قال و يجوز ان يكون لنحرقنّه مبالغة في حرقَ إذا برد قال و هذه القراءة تدلّ على انّه كان ذهباً و فضّة و لم يصر حيواناً.

اقولُ: قد سبق انّه برد العجل ثمّ أحرقه بالنّار فذرّه في اليمّ و في رواية ذريت سحالته في الماء ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ لنذرينّه رماداً او مبروداً فِي الْيَمِّ نَسْفاً فلا يصادف منه شيء و المقصود زيادة العقوبة و اظهار غباوة المفتنين به.

إِنَّما إِلهُكُمُ اللَّهُ المستحقّ لعبادتكم الَّذي لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الَّذي لا احد يماثله او يدانه في كمال العلم و القدرة وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً وسع علمه كلّ ما يصحّ ان يعلم لا العجل الذي يصاغ و يحرق و ان كان حيّاً في نفسه كان مثلًا في الغباوة.

كَذلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْباءِ ما قَدْ سَبَقَ من اخبار الأمور الماضية و الأمم الدارجة تبصرة لك و زيادة في علمك و تكثيراً لمعجزاتك و تنبيهاً و تذكيراً للمستبصرين من امّتك وَ قَدْ آتَيْناكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْراً كتاباً مشتملًا على هذه الأقاصيص و الاخبار حقيقاً بالتفكّر و الاعتبار.

مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيامَةِ وِزْراً عقوبة ثقيلة فادحة على كفره و ذنوبه.

خالِدينَ فِيهِ في الوزر وَ ساءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ حِمْلًا

يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ و قرء نفخ بالنّون وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ و قرء يحشر المجرمون زُرْقاً قيل يعني زرق العيون لأنّ الزّرقة أسوء الوان العين و أبغضها عند العرب و قيل اي عمياء فانّ حدقة الاعمى تزراق و قيل عطاشا يظهر في أعينهم كالزّرقة.

و القمّي تكون أعينهم مزرقة لا يقدرون ان يطرفوها.

يَتَخافَتُونَ بَيْنَهُمْ يحفظون أصواتهم لما يملأ صدورهم من الرّعب و الهول إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْراً يستقصرون مدّة لبثهم في الدنيا او في القبر لزوالها نَحْنُ أَعْلَمُ بما يَقُولُونَ و هو مدّة لبثهم إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً أعدلهم.

القمّي أعلمهم و أصلحهم إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْماً وَ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْجِبالِ عن مال أمرها فَقُلْ يَنْسِفُها رَبِّي نَسْفاً يجعلها كالرّمل ثم يرسل عليها الرياح فيفرقها.

في المجمع انّ رجلًا من ثقيف سأل النبي صلّى اللّه عليه و آله كيف يكون الجبال مع عظمها يوم القيامة فقال انّ اللّه يسوقها بأن يجعلها كالرّمال ثم يرسل عليها الرّياح فتفرّقها.

فَيَذَرُها فيذر مقارّها او الأرض و اضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما تَرَكَ عَلَيْها مِنْ دَابَّةٍ قاعاً خالياً صَفْصَفاً مستوياً كان اجزاؤها على صفّ واحد.

القمّي القاع الّذي لا تراب فيه و الصفصف الّذي لا نبات له.

لا تَرى فِيها عِوَجاً وَ لا أَمْتاً اعوجاجاً و لا نتوّاً القمّي قال الأمت الارتفاع و العوج الحزون و الركوات قبل الأحوال الثلاثة مرتبة فالأولان باعتبار الاحساس و الثالث باعتبار المقياس و لذلك ذكر العوج بالكسر و هو يخصّ المعاني.

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ داعي اللّه الى المحشر قيل هو إسرافيل يدعو الناس قائماً على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كلّ أوب الى صوبه لا عِوَجَ لَهُ لا يعوّج له مدعوّ و لا يعدل عنه وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ و خفضت لمهابته فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً صوتاً خفيّاً.

القمّي عن الباقر عليه السلام إذا كان يوم القيامة جمع اللّه عز و جلّ الناس في صعيد واحد حفاة عراة فيوقفون في المحشر حتّى يعرقوا عرقاً شديداً و تشتدّ أنفاسهم فيمكثون في ذلك مقدار خمسين عاماً و هو قول اللّه تعالى وَ خَشَعَتِ الْأَصْواتُ لِلرَّحْمنِ فَلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْساً قال ثم ينادي مناد من تلقاء العرش اين النبي الاميّ فيقول الناس

قَد أسمعت فسمّ باسمه فينادي اين نبيّ الرّحمة اين محمّد بن عبد اللّه الأميّ فيتقدم رسول اللّه امام الناس كلّهم حتى ينتهي الى حوض طوله ما بين ايلة و صنعا فيقف عليه فينادي بصاحبكم فيتقدّم عليّ عليه السلام امام النّاس فيقف معه ثمّ يؤذن للنّاس فيمرّون فبين وارد الحوض يومئذ و بين مصروف عنه فإذا رأى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من يصرف عنه من محبّينا بكى فيقول يا ربّ شيعة عليّ أراهم قد صرفوا تلقاء اصحاب النّار و منعوا ورود الحوض قال قال فيبعث اللّه اليه ملكاً فيقول له ما يبكيك يا محمد فيقول للاناس من شيعة عليّ فيقول له الملك انّ اللّه يقول لك يا محمد ان شيعة عليّ قد وهبتهم لك يا محمد و صفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لك و لعترتك و ألحقتهم بك و بمن كانوا يقولون به و جعلناهم في زمرتك فأوردهم حوضك.

قال ابو جعفر عليه السلام فكم من باك يومئذ و باكية ينادون يا محمداه إذا رأوا ذلك و لا يبقى احد يومئذ يتولّانا و يحبّنا و يتبرّء من عدوّنا و يبغضهم الّا كانوا في حزبنا و معنا و يرد حوضنا.

يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمنُ وَ رَضِيَ لَهُ قَوْلًا الّا شفاعة من اذن له و رضي لمكانه عند اللّه أو الّا من اذن في ان يشفع له و رضي لأجله قول الشافع في شأنه او قوله لأجله و في شأنه.

يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْديهِمْ ما تقدّمهم من الأحوال وَ ما خَلْفَهُمْ و ما بعدهم ممّا يستقبلونه.

القمّي قال ما بَيْنَ أَيْديهِمْ ما مضى من اخبار الأنبياء وَ ما خَلْفَهُمْ من اخبار القائم عليه السلام وَ لا يُحيطُونَ بِهِ عِلْماً في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية لا يحيط الخلائق باللّه عزّ و جلّ علماً إذ هو تبارك و تعالى جعل على ابصار القلوب الغطاء فلا فهم يناله بالكيف و لا قلب يثبته بالحدّ فلا تصفه الّا كما وصف نفسه لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ الْأَوَّلُ وَ الْآخِرُ وَ الظَّاهِرُ وَ الْباطِنُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ خلق الأشياء فليس من الأشياء شيء مثله تبارك و تعالى.

وَ عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ذلّت و خضعت له خضوع العناة و هم الأسارى في يد الملك القهّار وَ قَدْ خابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً

وَ مَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ بعض الطاعات وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً منع ثواب مستحق بالوعد وَ لا هَضْماً و لا كسراً منه بنقصان.

القمّي عن الباقر عليه السلام و لا ينقص من عمله شيء و امّا ظلما يقول لن يذهب به.

وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا كلّه على هذه الوتيرة وَ صَرَّفْنا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ مكرّرين فيه آيات الوعيد لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ المعاصي فيصير التّقوى لهم ملكة أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْراً عظة و اعتباراً حين يسمعونها فيثبطهم عنها و لهذه النكتة أسند التقوى اليهم و الأحداث الى القرآن.

فَتَعالَى اللَّهُ في ذاته و صفاته عن مماثلة المخلوقين الْمَلِكُ الْحَقُّ النافذ أمره و نهيه بالاستحقاق وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ القمّي قال كان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية فأنزل اللّه وَ لا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضى إِلَيْكَ وَحْيُهُ اي يفرغ من قراءته وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً اي سل اللّه زيادة العلم بدل الاستعجال فانّ ما اوحي اليك تناله لا محالة.

و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله إذا اتى عليّ يوم لا ازداد فيه علماً يقرّبني الى اللّه فلا بارك اللّه لي في طلوع شمسه.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام سئل امير المؤمنين عليه السلام من اعلم الناس قال من جمع علم الناس الى علمه.

و عنه عن آبائه عليهم السلام عن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال فضل العلم احبّ الى اللّه من فضل العبادة.

وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ لقد أمرناه يقال تقدّم الملك اليه و اوعز اليه و عزم عليه و عهد اليه إذا أمره فَنَسِيَ العهد و لم يعن به وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً تصميم رأي و ثباتاً على الامر.

القمّي قال فيما نهاه عنه من أكل الشجرة.

و في الكافي و الإكمال عن الباقر عليه السلام انّ اللّه تعالى عهد الى آدم ان لا يقرب هذه الشجرة فلمّا بلغ الوقت الّذي كان في علم اللّه ان يأكل منها فنسي فأكل منها و هو قول اللّه تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا الآية.
و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال انّ اللّه قال لآدم و زوجته لا تقرباها يعني لا تأكلا منها فقالا نعم يا ربّنا لا نقربها و لا نأكل منها و لم يستثنيا في قولهما نعم فوكلهما اللّه في ذلك الى أنفسهما و الى ذكرهما.
و في العلل عن الصادق عليه السلام سمّي الإنسان إنساناً لأنّه ينسى قال اللّه لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ.
و العيّاشي عن أحدهما عليهم السلام انّه سئل كيف أخذ اللّه آدم بالنسيان فقال انه لم ينس وكيف ينسى و هو يذكره و يقول له إبليس ما نَهاكُما رَبُّكُما عَنْ هذهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونا مِنَ الْخالِدينَ أقول: لعلّ المنسي عزيمة النهي بحيث لا يقبل التّأويل و الرخصة و غير المنسيّ اصل النهي او يقال المنسي الإقرار بفضيلة النبيّ و الوصيّ و ذريتهما المعصومين عليه السلام و يكون النسيان هنا بمعنى التّرك كما يدلّ عليه الاخبار الآخر.
ففي الكافي عن الصادق عليه السلام قال في قوله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ كلمات في محمد و علي و فاطمة و الحسن و الحسين و الأئمّة من ذريتهم فَنَسِيَ هكذا و اللّه أنزلت على محمد صلّى اللّه عليه و آله و فيه.
و في العلل و البصائر عن الباقر عليه السلام قال عهد اليه في محمّد صلّى اللّه عليه و آله و الأئمّة عليهم السلام من بعده فترك و لم يكن له عزم فيهم انّهم هكذا و انّما سمّوا أولو العزم لأنّه عهد اليهم في محمّد صلّى اللّه عليه و آله و الاوصياء من بعده و المهدي و سيرته فأجمع عزمهم انّ ذلك كذلك و الإقرار به.
و في العلل عنه عليه السلام في حديث قال و أخذ الميثاق على اولي العزم انّني ربّكم و محمّد رسولي و عليّ امير المؤمنين و اوصيائه من بعده وُلاة امري و خزّان علمي و انّ المهديّ عليه السلام انتصر به لديني و اظهر به دولتي و انتقم به من اعدائي و اعبد به طوعاً وكرهاً قالوا أقررنا يا ربّ و شهدنا و لم يجحد آدم و لم يقرّ فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي (عج) و لم يكن لادم عزم على الإقرار به و هو قوله تعالى وَ لَقَدْ عَهِدْنا إِلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً قال انّما هو فترك.
وَ إِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى قد سبق الكلام فيه.
فَقُلْنا يا آدَمُ إِنَّ هذا عَدُوٌّ لَكَ وَ لِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُما مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقى قيل أفرده بإسناد الشقاء اليه بعد اشتراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقائه شقاءها من حيث انّه قيّم عليها و محافظة على الفواصل او لأنّ المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش و ذلك وظيفة الرّجال و يؤيّده ما بعده.
إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيها وَ لا تَعْرى وَ أَنَّكَ لا تَظْمَؤُا فِيها وَ لا تَضْحى فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطانُ فأنهى اليه وسوسته قالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلى شَجَرَةِ الْخُلْدِ الشجرة الّتي من أكل منها خلد و لم يمت اصلًا وَ مُلْكٍ لا يَبْلى لا يزول و لا يضعف.
فَأَكَلا مِنْها فَبَدَتْ لَهُما سَوْآتُهُما وَ طَفِقا يَخْصِفانِ عَلَيْهِما مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ أخذا يلزقان الورق على سؤاتهما للتستّر وَ عَصى آدَمُ رَبَّهُ بالأكل من الشجرة فَغَوى فضلّ عن المطلوب و خاب حيث طلب الخلد بأكلها.
ثُمَّ اجْتَباهُ رَبُّهُ و اصطفاه و قرّبه بالحمل على التّوبة و التّوفيق له فَتابَ عَلَيْهِ فقبل توبته لما تاب وَ هَدى الى الثبات على التوبة و التشبث بأسباب العصمة.
قالَ اهْبِطا مِنْها جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ الخطاب لآدم و حوّا اوله و لإبليس و لمّا كانا اصلي الذريّة خاطبهما فخاطبتهم و قد مضى تمام هذه القصّة و تفسير هذه الآيات في سورة البقرة فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً كتاب و رسول فَمَنِ اتَّبَعَ هُدايَ فَلا يَضِلُّ في الدنيا وَ لا يَشْقى في الآخرة.
في الكافي مضمراً انّه سئل عن هذه الآية فقال من قال بالائمّة و اتّبع أمرهم و لم يجز طاعتهم.
وَ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ضيّقاً وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمى وَ قَدْ كُنْتُ بَصِيراً.

قالَ كَذلِكَ اي مثل ذلك فعلت ثمّ فسّره أَتَتْكَ آياتُنا واضحة نيّرة فَنَسِيتَها فعميت عنها و تركتها غير منظور اليها وَ كَذلِكَ و مثل تركك إياها الْيَوْمَ تُنْسى تترك في العمى و العذاب.

القمّي عن الصادق عليه السلام فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً قال هي و اللّه للنصاب قيل له رأيناهم في دهرهم الأطول في الكفاية حتّى ماتوا قال ذلك و اللّه في الرّجعة يأكلون العذرة.

و في الكافي في قوله تَعالى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي قال ولاية امير المؤمنين عليه السلام أَعْمى قال يعني أعمى البصر في الآخرة و أعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين عليه السلام و هو متحيّر في القيامة يقول لِمَ حَشَرْتَنِي الآية قال الآيات الأئمّة عليهم السلام فَنَسِيتَها يعني تركتها وَكَذلِكَ الْيَوْمَ تترك في النّاركما تركت الائمّة فلم تطع أمرهم و لم تسمع قولهم.

و في الفقيه و المجمع و القمّي عنه عليه السلام سئل عن رجل لم يحج قط و له مال فقال هو ممّن قال اللّه وَ نَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمى قيل سبحان اللّه اعمى فقال أعماه اللّه عن طريق الخير.

و القمّي عن طريق الجنّة و في الكافي ما يقرب منه.

وَكَذلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني من أشرك بولاية امير المؤمنين عليه السلام غيره وَ لَمْ يُؤْمِنْ بِآياتِ رَبِّهِ ترك الأئمّة معاندة فلم يتّبع اثارهم و لم يتولّهم وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَ أَبْقى من ضنك العيش و من العمى.

أَ فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ القمّي يقول يبيّن لهم كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ إهلاكنا ايّاهم يَمْشُونَ فِي مَساكِنِهِمْ و يشاهدون آثار هلاكهم إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِأُولِي النُّهى لذوي العقول النّاهية عن التغافل و التعامي.

وَ لَوْ لا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ و هي العدة بتأخير عذاب هذه الامّة الى الآخرة لَكانَ لِزاماً لكان مثل ما نزل بعاد و ثمود لازماً لهذه الكفرة وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عطف على كلمة اي و لولا العِدّة بتأخير العذاب و اجل مسمّى لأعمارهم او لعذابهم لكان العذاب لزاماً و الفصل للدّلالة على استقلال كلّ منهما بنفي لزوم العذاب.

القمّي قال اللّزام الهلاك قال وكان ينزل بهم العذاب و لكن قد اخّرهم الى اجل مسمّى.

فَاصْبِرْ عَلى ما يَقُولُونَ وَ سَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَ قَبْلَ غُرُوبِها وَ مِنْ آناءِ اللَّيْلِ و من ساعاته جمع انا بالكسر و القصر و أَنَاء بالفتح و المدّ فَسَبِّحْ وَ أَطْرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرْضى طمعاً ان تنال عند اللّه ما به ترضي نفسك و قرء بالبناء على المفعول اي يرضيك ربّك.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال فريضة على كلّ مسلم ان يقول قبل طلوع الشمس و قبل غروبها عشر مرّات لا اله الّا اللّه وَحده لا شريك له له الملك و له الحمد يحيي و يميت و هو حيّ لا يموت بيده الخير و هو على كلّ شيء قدير.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله وَ أَطْرافَ النَّهارِ قال يعني تطوّع بالنّهار.

وَ لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ ان نظرهما إلى ما مَتَّعْنا بِهِ استحساناً له و تمنّياً ان يكون لك مثله أَزْواجاً مِنْهُمْ اصنافاً من الكفرة زَهْرَةَ الْحَياةِ الدُّنْيا زينتها و بهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ لنبلوهم و نختبرهم فيه او لنعذّبهم في الآخرة بسببه وَ رِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ أَبْقى اي الهدى و النبوّة لا ينقطع.

القمّي عن الصادق عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية استوى رسول اللّه جالساً ثم قال من لم يتعزّ بعزاء اللّه تقطّعت نفسه على الدّنيا حسرات و من أتبع بصره ما في ايدي الناس طال همّه و لم يشف غيظه و من لم يعرف ان للّه عليه نعمة الّا في مطعم و مشرب قصر اجله و دنا عذابه.

و في الكافي عنه عليه السلام قال ايّاك و ان تطمح نفسك الى من فوقك وكفى بما قال اللّه عزّ و جلّ لرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فَلا تُعْجِبْكَ أَمْوالُهُمْ وَ لا أَوْلادُهُمْ و قال لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ الآية.

وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها و داوم عليها لا نَسْئَلُكَ رِزْقاً ان ترزق نفسك و لا أهلك نَحْنُ نَرْزُقُكَ و ايّاهم ففرّغ بالك لِلْآخرة وَ الْعاقِبَةُ المحمودة لِلتَّقْوى لذي التّقوى.

في العوالي و المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال امر اللّه نبيّه ان يخصّ اهل بيته و اهله دون الناس ليعلم الناس انّ لأهله عند اللّه منزلة ليست لغيرهم فأمرهم مع النّاس عامّة ثم أمرهم خاصّة.
و في العيون عن الرّضا عليه السلام في هذه الآية قال خصّنا اللّه بهذه الخصوصيّة إذا أمرنا مع الامّة باقامة الصّلاة ثم خصّنا من دون الامة فكان رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يجيء الى باب عليّ و فاطمة (ع) بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر في كلّ يوم عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات فيقول الصلاة رحمكم اللّه و ما أكرم اللّه احداً من ذراري الأنبياء بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها و خصّنا من دون جميع اهل بيتهم.
و زاد القمّي مرسلًا و في المجمع عن الخدري بعد قوله يرحمكم اللّه إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً القمّي فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة حتّى فارق الدّنيا.
و في نهج البلاغة وكان رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله نصباً بالصلاة بعد التّبشير له بالجنّة لقول اللّه سبحانه وَ أْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَ اصْطَبِرْ عَلَيْها فكان يأمر بها و يصبر عليها نفسه و في الكافي مثله.
وَ قالُوا لَوْ لا يَأْتِينا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ تدلّ على صدقه في ادّعاء النبوة أَ وَ لَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الْأُولى من التّوراة و الإنجيل و ساير الكتب السماوية فانّ اشتمال القرآن على زبدة ما فيها من العقائد و الأحكام الكلّية مع ان الآتي بها لم يرها و لم يتعلّم ممن علّمها اعجاز بيّن.
وَ لَوْ أَنَّا أَهْلَكْناهُمْ بِعَذابٍ مِنْ قَبْلِهِ من قبل محمّد صلّى اللَّه عليه و آله لَقالُوا رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ إِلَيْنا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آياتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ بالقتل و السّبي في الدّنيا وَ نَخْزى بدخول النّار في الآخرة.
قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ منتظر لما يؤل أمره فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحابُ الصِّراطِ السَّوِيِّ الوسط وَ مَنِ اهْتَدى من الضّلالة.
في كشف المحجّة عن امير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله.
في حديث قيل و من الوليّ يا رسول اللّه قال وليّكم في هذا الزمان انا و من بعدي وصيّي و من بعد وصيي لكلّ زمان حجج اللّه لكيلا تقولون كما قال الضّلال من قبلكم فارقهم نبيّهم رَبَّنا لَوْ لا أَرْسَلْتَ الآية و انّما كان تمام ضلالتهم جهالتهم بالآيات و هم الأوصياء فأجابهم اللّه قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ الآية و انّما كان تربّصهم ان قالوا نحن في سعة من معرفة الأوصياء حتّى يعلن امام علمه.
في ثواب الاعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال لا تدعوا قراءة سورة طه فانّ اللّه يحبّها و يحبّ من قرأها و من أدمن قراءتها أعطاه اللّه يوم القيامة كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما عمل في الإسلام و اعطى في الآخرة من الأجر حتّى يرضى رزقنا اللّه تلاوته.

سورة الأنبياء

(مكيّة كلّها و هي مائة و اثنتا عشرة آية كوفيّ و احدى عشرة آية في الباقين اختلافها آية واحدة ما لا ينفعكم شيئاً و لا يضرّكم كوفي) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ
اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسابُهُمْ القمّي قربت القيامة و السّاعة و الحساب.
و في المجمع و انّما وصف بالقرب لأن احد أشراط الساعة بعث رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله فقد قال بعثت انا و السّاعة كهاتين.
و في الجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام انّ الدنيا ولّت حذّاء و لم يبق منها الا صُبابة كصبابة الإناء وَ هُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ في غفلة من الحساب معرضون عن التفكّر فيه.
ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ ينبّههم عن سنة الغفلة و الجهالة مُحْدَثٍ ليكرّر على أسماعهم التّنبيه كي يتّعظوا إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَ هُمْ يَلْعَبُونَ يستهزءون يستسخرون منه لتناهي غفلتهم و فرط اعراضهم عن النظر في الأمور و التفكر في العواقب.

لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ القمّي قال من التلهي وَ أَسَرُّوا النَّجْوَى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث خفي تناجيهم بها الَّذينَ ظَلَمُوا بدل من واو اسرّوا للايماء بأنّهم ظالمون فيما اسرّوا به هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَ فَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ قيل كأنّهم استدلّوا بكونه بشراً على كذبه في ادّعاء الرسالة لاعتقادهم انّ الرسول لا يكون الّا ملكاً و استلزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحر فأنكروا حضوره و انّما اسرّوا به تشاوراً في استنباط ما يهدم أمره و يظهر فساده للنّاس عامّة.

قالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ جهراً كان او سرّاً و قرء قال بالأخبار عن الرسول وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ فلا يخفى عليه ما يسرّون و لا ما يضمرون.

بَلْ قالُوا أَضْغاثُ أَحْلامٍ بَلِ افْتَراهُ بَلْ هُوَ شاعِرٌ اضراب لهم من قولهم هو سحر الى انه تخاليط الأحلام ثمّ الى انّه كلام افتراه ثم الى انّه قول شاعر فَلْيَأْتِنا بِآيَةٍ كَما أُرْسِلَ بِهِ الْأَوَّلُونَ مثل اليد البيضاء و العصا و إبراء الأكمه و احياء الموتى.

ما آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ من اهل قرية أَهْلَكْناها باقتراح الآيات لمّا جاءتهم أَ فَهُمْ يُؤْمِنُونَ و هم أعتى منهم القمّي قال كيف يؤمنون و لم يؤمن من كان قبلهم بالآيات حتّى هلكوا.

وَ ما أَرْسَلْنا قَبْلَكَ إِلَّا رِجالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ و قرء نوحي بالنّون فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ قيل هو جواب لقولهم هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام قيل له انّ من عندنا يزعمون انّ قول اللّه عزّ و جلّ فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ انّهم اليهود و النصارى قال اذن يدعوكم الى دينهم ثم قال و أومأ بيده الى صدره نحن اهل الذكر و نحن المسئولون و قد سبق هذا الحديث مع اخبار آخر في هذا المعنى في سورة النّحل مع بيان.

وَ ما جَعَلْناهُمْ جَسَداً لا يَأْكُلُونَ الطَّعامَ وَ ما كانُوا خالِدِينَ نفي لما اعتقدوه انّ الرسالة من خواصّ الملك.

ثُمَّ صَدَقْناهُمُ الْوَعْدَ اي في الوعد فَأَنْجَيْناهُمْ وَ مَنْ نَشاءُ يعني المؤمنين بهم و من في ابقائه حكمة كمن سيؤمن هو او واحد من ذرّيته وَ أَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ في الكفر و المعاصي.

لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ يا قريش كِتاباً يعني القرآن فِيهِ ذِكْرُكُمْ صيتكم او موعظتكم أَ فَلا تَعْقِلُونَ فتؤمنون.

وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها بعد إهلاك أهلها قَوْماً آخَرِينَ مكانهم.

فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا فلمّا أدركوا شدّة عذابنا ادراك المشاهد المحسوس إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يهربون مسرعين.

لا تَرْكُضُوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء وَ ارْجِعُوا إِلى ما أُتْرِفْتُمْ فِيهِ من التنعّم و التلذّذ و الإتراف ابطار النّعمة وَ مَساكِنِكُمْ الّتي كانت لكم لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ فَما زالَتْ تِلْكَ دَعْواهُمْ فما زالوا يردّدون ذلك و انّما سمّاه دعوى لأنّ المولول كأنّه يدعو الويل و يقول يا ويل تعالى فهذا أوانك حَتَّى جَعَلْناهُمْ حَصِيداً و هو النَّبت المحصود خامِدِينَ ميّتين من خمدت النار قيل نزلت في اهل اليمن كذّبوا نبيّهم حنظلة و قتلوه فسلّط اللّه عليهم بخت نصّر حتّى اهلكهم بالسيف و معنى لعلّكم تسئلون اي تسئلون شيئاً من دنياكم فانّكم اهل ثروة و نعمة و هو استهزاء بهم.

و في الكافي عن السجاد عليه السلام لقد أسمعكم اللّه في كتابه ما فعل بالقوم الظالمين من اهل القرى قبلكم حيث قال وَ كَمْ قَصَمْنا مِنْ قَرْيَةٍ كانَتْ ظالِمَةً و انّما عنى بالقرية أهلها حيث يقول وَ أَنْشَأْنا بَعْدَها قَوْماً آخَرِينَ فقال عزّ و جلّ فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنا إِذا هُمْ مِنْها يَرْكُضُونَ يعني يهربون قال فَلَمَّا آتهُمُ الْعَذابُ قالُوا يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ قال و ايم اللّه انّ هذه عظة لكم و تخويف ان اتّعظتم و خفتم.

و عن الباقر عليه السلام قال إذا قام القائم و بعث الى بني امية بالشام هربوا الى الرّوم فيقول لهم الرّوم لا ندخلكم حتّى تتنصروا فيعلّقون في أعناقهم الصّلبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم اصحاب القائم (ع) طلبوا الامان و الصلح فيقول اصحاب القائم (ع) لا نفعل حتّى تدفعوا إلينا من قبلكم منّا فيدفعونهم اليهم فذلك قوله لا تَرْكُضُوا الى قوله لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ قال يسألهم الكنوز و هو اعلم بها قال فيقولون يا وَيْلَنا الى قوله خامِدِينَ اي

بالسيف و هو سعيد بن عبد الملك الامويّ صاحب نهر سعيد بالرّحبة و القمّي ما يقرب منه قال و هذا كلّه ممّا لفظه ماض و معناه مستقبل و هو ممّا ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله.

وَ ما خَلَقْنَا السَّماءَ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما لاعِبِينَ و انّما خلقناهما تبصرة للنّظار و تذكرة لذوي الاعتبار و تسبيباً لما ينتظم به امور العباد في المعاش و المعاد فينبغي ان يتبلّغوا بها الى تحصيل الكمال و لا يغترّوا بزخارفها السّريعة الزّوال.

لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً ما يتلهّى به و يلعب لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا قيل اي من جهة قدرتنا او من عندنا ممّا يليق بحضرتنا من الرّوحانيات لا من الأجسام إِنْ كُنَّا فاعِلِينَ ذلك.

بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فيمحقه فَإِذا هُوَ زاهِقٌ هالك اضراب من اتّخاذ اللّهو و تنزيه لذاته سبحانه من اللّعب اي من شأننا ان نغلب الحقّ الذي من جملته الجدّ على الباطل الّذي من عداده اللّهو و استعير القذف الذي هو الرّمي البعيد المستلزم لصلابة المرميّ و الدمغ الذي هوكسر الدّماغ بحيث يشقّ غثاؤه المؤدّي الى زهوق الرّوح تصويراً لابطاله به و مبالغة فيه وَ لَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ممّا لا يجوز عليه.

في المحاسن عن الصادق عليه السلام ليس من باطل يقوم بإزاء حق الّا غلب الحق الباطل و ذلك قول اللّه تعالى بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْباطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذا هُوَ زاهِقٌ و عنه عليه السلام ما من احد الّا و قد يرد عليه الحقّ حتّى يصدع قلبه قبله او تركه و ذلك انّ اللّه يقول في كتابه بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ الآية.

وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ خلقاً و ملكاً وَ مَنْ عِنْدَهُ يعني الملائكة لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِهِ وَ لا يَسْتَحْسِرُونَ وَ لا يعيون منها.

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ ينزّهونه و يعظّمونه دائماً لا يَفْتُرُونَ.

في العيون عن الرضا عليه السلام انّ الملائكة معصومون محفوظون من الكفر و القبائح بالطاف اللّه تعالى قال اللّه فيهم لا يَعْصُونَ اللَّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ و قال عز و جلّ وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَنْ عِنْدَهُ يعني الملائكة لا يَسْتَكْبِرُونَ الآية.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن الملائكة ا ينامون فقال ما من حيّ الّا و هو ينام ما خلا اللّه وحده و الملائكة ينامون فقيل يقول اللّه عزّ و جلّ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ لا يَفْتُرُونَ قال أنفاسهم تسبيح.

و في رواية ليس شيء من اطباق أجسادهم الّا و يسبّح اللّه عزّ و جلّ و يحمده من ناحيته بأصوات مختلفة.

أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ بل اتّخذوا و الهمزة لانكار اتّخاذهم هُمْ يُنْشِرُونَ الموتى و هم و ان لم يصرّحوا به لكن لزم ادّعاؤهم لها الالهية فانّ من لوازمها الاقتدار على ذلك و المراد به تجهيلهم و التهكّم بهم.

لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ غير اللّه لَفَسَدَتا لبطلتا و تفطّرتا و لقد وجد الصّلاح و هو بقاء العالم و وجوده فدلّ على انّ الموجد له واحد و هو اللّه جلّ جلاله.

في التوحيد عن الصادق عليه السلام انه سئل ما الدّليل على انّ اللّه واحد قال اتّصال التدبير وكمال الصنع كما قال عزّ و جلّ لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا فَسُبْحانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ المحيط بجميع الأجسام الّا الذي هو محلّ التدابير و منشأ المقادير عَمَّا يَصِفُونَ من اتّخاذ الشريك و الصاحبة و الولد.

لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ لعظمته و قوّة سلطانه و تفرّده بالالوهيّة و السلطنة الذاتية وَ هُمْ يُسْئَلُونَ لأنّهم مملوكون مستعبدون.

في العلل عن عليّ عليه السلام يعني بذلك خلقه انّهم يسئلوا.

و في التّوحيد عن الباقر عليه السلام انّه سئل وكيف لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ فقال لأنّه لا يفعل الّا ما كان حكمة و صواباً و هو المتكبّر الجبّار و الواحد القهّار فمن وجد في نفسه حرجاً في شيء ممّا قضى كفر و من أنكر شيئاً من أفعاله جحد.

و عن الرضا عليه السلام قال قال اللّه تعالى يا ابن آدم بمشيّتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء و بقوّتي ادّيت إليّ فرائضي و بنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعاً بصيراً قوياً ما أَصابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَ ما أَصابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ و ذلك انّي اوْلى بِحَسناتِكَ مِنْكَ و انْتَ اوْلى بسيّئاتِك مِنّي و ذلك انّي لا اسئل عمّا افعل و هم يسئلون.

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً كرّره استعظاماً لكفرهم و استفظاعاً لأمرهم و تبكيتاً و اظهاراً لجهدهم قُلْ هاتُوا بُرْهانَكُمْ على ذلك فانّه لا يصحّ القول بما لا دليل عليه هذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي قيل اي من الكتب السماوية فانظر و اهل تجدون فيها الّا الأمر بالتّوحيد و النهي عن الاشراك.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام يعني ب ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ ما هوكائن و ب ذِكْرُ مَنْ قَبْلِي ما قدكان بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ و لا يميّزون بينه و بين الباطل فَهُمْ مُعْرِضُونَ عن التّوحيد و اتّباع الرّسول من اجل ذلك.

وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ و قرء بالنون أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ تأكيد و تعميم.

وَ قالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمنُ وَلَداً قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات اللّه.

و القمّي قال هو ما قالت النصارى انّ المسيح ابن اللّه و ما قالت اليهود عُزيرٌ ابن اللّه و قالوا في الأئمّة عليهم السلام ما قالوا فقال اللّه سُبْحانَهُ سُبْحانَهُ انفة له بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ يعني هؤلاء الّذين زعموا انّهم ولد اللّه قال و جواب هؤلاء في سورة الزّمر في قوله لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ سُبْحانَهُ.

لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ لا يقولون شيئاً حتّى يقوله كما هو شيمة العبيد المؤدّبين وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ لا يعملون قطّ ما لَم يأمرهم به.

في الخرائج عن امير المؤمنين عليه السلام انّه اختصم رجل و امرأة اليه فعلا صوت الرجل على المرأة فقال له عليّ عليه السلام اخسأ وكان خارجيّاً فإذا رأسه رأس الكلب فقال له رجل يا امير المؤمنين صِحْتَ بهذا الخارجي فصار رأسه رأس الكلب فما يمنعك عن معاوية فقال ويحك لو أشاء ان اتي بمعاوية الى هاهنا بسريره لدعوت اللّه حتّى فعل و لكنّ للّه خزّان لا على ذهب و لا على فضّة و لكن على اسرار هذا تأويل ما تقرأ بَلْ عِبادٌ مُكْرَمُونَ الآية.

يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ و لا يخفى عليه خافية ممّا قدّموا و اخّروا و هوكالعلّة لما قبله و التمهيد لما بعده فانّهم لاحاطتهم بذلك يضبطون أنفسهم و يراقبون أحوالهم وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى في العيون عن الرّضا عليه السلام إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى اللّه دينه.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام و اصحاب الحدود فسّاقٌ لا مؤمنون و لا كافرون لا يخلّدون في النّار و يخرجون منها يوماً و الشفاعة جائزة لهم و للمستضعفين إذا ارتضى اللّه دينهم.

و في التّوحيد عن الكاظم عن أبيه عن آبائه عن رسول اللّه صلوات اللّه عليه و عليهم قال انّما شفاعتي لأهل الكبائر من امّتي فامّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل قيل يا بن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله كيف يكون الشفاعة لأهل الكبائر و اللّه تعالى يقول وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى و من يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى فقال ما من مؤمن يرتكب ذنباً الّا سائه ذلك و ندم عليه.

و قال النّبي صلّى اللّه عليه و آله كفى بالنّدم توبة و قال من سرّته حسنة و ساءته سيّئة فهو مؤمن فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن و لم تجب له الشفاعة وكان ظالماً و اللّه تعالى ذكره يقول ما لِلظّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لا شَفِيعٍ يُطاعُ فقيل له يا ابن رسول اللّه وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه فقال ما من احد يرتكب كبيرة من المعاصي و هو يعلم انه سيعاقبه عليها الّا ندم على ما ارتكب و متى ندم كان تائباً مستحقّاً للشفاعة و متى لم يندم عليها كان مصرّاً و المصرّ لا يغفر له لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب و لوكان مؤمناً بالعقوبة لندم و قد قال النبيّ صلّى اللّه عليه و آله لا كبيرة مع الاستغفار و لا صغيرة مع الإصرار و امّا قول اللّه عزّ و جلّ وَ لا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضى فانّهم لا يشفعون الّا لمن ارتضى اللّه دينه و الدين الإقرار بالجزاء على الحسنات

السيئات فمن ارتضى دينه ندم على ما ارتكبه من الذّنوب لمعرفته بعاقبته في القيامة وَ هُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ من عظمته و مهابته مُشْفِقُونَ مرتعدون و اصل الخشية خوف مع تعظيم و لذلك خصّ بها العلماء و الإشفاق خوف مع اعتناء فان عدّى بمن فمعنى الخوف فيه اظهر و ان عدّى بعلى فبالعكس.

وَ مَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ من الملائكة او من الخلائق إِنِّي إِلهٌ مِنْ دُونِهِ فَذلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ قيل يريد به نفي الرّبوبيّة و ادّعاء نفي ذلك عن المخلوق و تهديد المشركين بتهديد مدّعي الرّبوبيّة.

و القمّي قال من زعم انّه امام و ليس بإمام.

أقول: لعلّ هذا التأويل و ذاك التّفسيركَذلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا ا و لم يعلموا و قرء بغير واو أَنَّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ كانَتا رَتْقاً فَفَتَقْناهُما في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال فلعلّك تزعم انّهما كانتا رتقاً ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما من الاخرى فقال نعم فقال عليه السلام استغفر ربّك فانّ قول اللّه عزّ و جلّ كانَتا رَتْقاً يقول كانت السّماء رتقاً لا تنزل المطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت الحبّ فلمّا خلق اللّه الخلق و بثّ فيها من كلّ دابّة فتق السّماء بالمطر و الأرض بنبات الحبّ فقال السّائل اشهد انّك من ولد الأنبياء و انّ عليك علمهم.

و في الاحتجاج عنه عليه السلام ما يقرب منه.

و في الكافي عنه انّه سئل عنهما فقال انّ اللّه تبارك و تعالى اهبط آدم الى الأرض وكانت السّماء رتقاً لا تمطر شيئاً وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً فلمّا تاب اللّه عزّ و جلّ على آدم امر السّماء فتقطرت بالغمام ثمّ أمرها فأرخت عزاليها ثم امر الأرض فأنبتت الأشجار و أثمرت الثمار و تشققت بالأنهار فكان ذلك رتقها و هذا فتقها.

و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال هوكما وصف نفسه كان عرشه على الماء و الماء على الهواء و الهواء لا يحدّ و لم يكن يومئذ خلق غيرهما و الماء يومئذ عذب فراتٌ فلمّا أراد اللّه ان يخلق الأرض امر الرّياح فضربت الماء حتّى صار موجاً ثم أزبد و صار زبداً واحداً فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلًا من زبد ثمّ دحا الأرض من تحته فقال اللّه تبارك و تعالى إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذي بِبَكَّةَ مُبارَكاً ثم مكث الربّ تبارك و تعالى ما شاء فلمّا أراد ان يخلق السماء امر الرياح فضربت البحور حتّى أزبدتها فخرج من ذلك الموج و الزّبد من وسطه دخان ساطع من غير نار فخلق منه السماء و جعل فيها البروج و النّجوم و منازل الشمس و القمر و أجراها في الفلك وكانت السّماء خضر على لون الماء الأخضر وكانت الأرض غبراً على لون الماء العذب وكانتا مرتوقتين ليس لهما أبواب و لم يكن للأرض أبواب و هو النّبت و لم تمطر السّماء عليها ففتق السّماء بالمطر و فتق الأرض بالنبات و ذلك قوله أَ وَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا الآية وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ و خلقنا من الماء كلّ حيوان كقوله وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ ماءٍ لِأَنَّه أعظم موادّه و لفرط احتياجه اليه و انتفاعه به بعينه او صيّرنا كلّ شيء حيّ بسبب من الماء لا يحيى دونه القمّي قال نسب كلّ شيء الى الماء و لم يجعل للماء نسباً الى غيره.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام مثله.

و عن الصادق عليه السلام انّه سُئل عَن طعم الماء فقال طعم الماء طعم الحياة.

و في المجمع و العيّاشي و قرب الاسناد مثله و زاد قال اللّه تعالى وَ جَعَلْنا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَ فَلا يُؤْمِنُونَ مع ظهور الآيات.

وَ جَعَلْنا فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ ثابتات أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ كراهة ان تميل بهم وَ جَعَلْنا فِيها فِجاجاً سُبُلًا مسالك واسعة لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ الى مصالحهم.

وَ جَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً عن الوقوع و الزّوال و الانحلال الى الوقت المعلوم بمشيّته كقوله تعالى وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ و قوله إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ أَنْ تَزُولا و القمّي يعني من الشّياطين اي لا يسترقون السَّمع وَ هُمْ عَنْ آياتِها أحوالها الدّالة على كمال قدرته و عظمته و تناهي علمه و حكمته مُعْرِضُونَ غير متفكرين.

وَ هُوَ الَّذي خَلَقَ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ بيان لبعض تلك الآيات كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ يسرعون اسراع السّابح في الماء.

وَ ما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَ فَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخالِدُونَ كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ القمّي لمّا اخبر اللَّه عزّ و جلّ نبيّه صَلّى اللَّه عليه و آله بما يصيب اهل بيته بعده صلوات اللَّه عليهم و ادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم اغتمّ رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآية و قيل نزلت حين قالوا نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ و قد سبق عند تفسير هذه الآية من سورة آل عمران حديث في الفرق بين الموت و القتل وَ نَبْلُوكُمْ نعاملكم معاملة المختبرين بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ بالبلايا و النّعم فِتْنَةً ابتلاء وَ إِلَيْنا تُرْجَعُونَ فنجازيكم حسب ما يوجد منكم من الصبر و الشكر.

في المجمع عن الصادق عليه السلام انّ امير المؤمنين عليه السلام مرض فعاده إخوانه فقالوا كيف نجدك يا امير المؤمنين قال بشرّ قالوا ما هذا كلام مثلك قال انّ اللَّه تعالى يقول وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً فالخير الصحة و الغنى و الشر المرض و الفقر.

وَ إِذا رَآكَ الَّذينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَ هذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ اي بسوء وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمنِ هُمْ كافِرُونَ فهم احقّ ان يهزأ بهم.

خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ كأنّه خلق منه لفرط استعجاله و قلّة ثباته.

القمّي قال لمّا اجرى اللَّه في آدم الرُّوح من قدميه فبلغت الى ركبتيه أراد ان يقوم فلم يقدر فقال اللَّه عزّ و جلّ خُلِقَ الْإِنْسانُ مِنْ عَجَلٍ.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه.

و في نهج البلاغة ايّاك و العجلة بالأمور قبل أوانها و التّساقط فيها عند إمكانها الحديث سَأُرِيكُمْ آياتِي فَلا تَسْتَعْجِلُونِ بالإتيان بها.

وَ يَقُولُونَ مَتى هذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ يعنون النبيّ و أصحابه.

لَوْ يَعْلَمُ الَّذينَ كَفَرُوا حِينَ لا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَ لا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ محذوف الجواب يعني لما استعجلوا.

بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فجأة فَتَبْهَتُهُمْ فتغلبهم او تحيّرهم فَلا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّها وَ لا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون.

وَ لَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ تسلية لرسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فَحاقَ بِالَّذينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ و عدله بانّ ما يفعلونه يحيق بهم.

قُلْ مَنْ يَكْلَؤُكُمْ يحفظكم بِاللَّيْلِ وَ النَّهارِ مِنَ الرَّحْمنِ من بأسه ان أراد بكم و في لفظ الرَّحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة و انّ اندفاعه بها مهلة بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ لا يخطرونه ببالهم فضلًا عن ان يخافوا بأسه

أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنا بل الهم الهة تمنعهم من العذاب يتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَ لا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ استيناف بابطال ما اعتقدوه فانّ من لا يقدر على نصر نفسه و لا يصحبه نصر من اللَّه كيف ينصر غيره.

بَلْ مَتَّعْنا هؤُلاءِ وَ آباءَهُمْ حَتَّى طالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ اضراب عمّا توهّموا ببيان الداعي الى حفظهم و هو الاستدراج و التمتيع بما قدّر لهم من الاعمار او اضراب عن الدّلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك فحسبوا ان لا يزالوا كذلك و انّه بسبب ما هم عليه و هذا أوفق لما بعده أَ فَلا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ قيل ارض الكفرة نَنْقُصُها مِنْ أَطْرافِها قيل اي بتسليط المسلمين عليها و هو تصوير لما يجريه اللَّه على ايدي المسلمين أَ فَهُمُ الْغالِبُونَ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و المؤمنين.

و في الكافي و المجمع عن الصادق عليه السلام نَنْقُصُها يعني بموت العلماء قال نقصانها ذهاب عالمها و قد مرّ بيانه في سورة الرّعد.
قُلْ إِنَّما أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ بما اوحي إليّ وَ لا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعاءَ إِذا ما يُنْذَرُونَ وضع الصمّ موضع الضّمير للدّلالة على تصامّهم و عدم انتفاعهم بما يسمعون و قرء و لا تسمع الصم على خطاب النبي صلّى اللَّه عليه و آله.
وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ ادنى شيء مِنْ عَذابِ رَبِّكَ من الّذي ينذرون به لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ لدعوا على أنفسهم بالويل و اعترفوا عليها بالظلم.
وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ العدل يوزن بها الاعمال لِيَوْمِ الْقِيامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً من حقّه او من الظلم وَ إِنْ كانَ مِثْقالَ حَبَّةٍ و قرء بالرفع مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنا بها أحضرناها.
في الجوامع عن الصادق عليه السلام انّه قرء اتينا بالمدّ.
و القمّي اي جازينا بها و هي ممدودة وَكَفى بِنا حاسِبِينَ إذ لا مَزيد على علمنا و عَدلنا.
في الكافي و المعاني عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هم الأنبياء و الأوصياء و في رواية اخرى نحن الْمَوازِينَ الْقِسْطَ.
و في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه بعض الآيات و امّا قوله وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ فهو ميزان العدل يؤخذ به الخلائق يوم القيامة يدين اللَّه تبارك و تعالى الخلق بعضهم من بعض بالموازين.
أقول: قد سبق منّا معنى كون الأنبياء و الأوصياء موازين و تحقيق معنى الميزان في تفسير وَ الْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ من سورة الأعراف.
و في الكافي عن السجّاد عليه السلام في كلامه في الوعظ و الزّهد قال ثم رجع القول من اللَّه في الكتاب على اهل المعاصي و الذّنوب فقال عزّ و جلّ وَ لَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يا وَيْلَنا إِنَّا كُنَّا ظالِمِينَ فان قلتم ايّها الناس انّ اللَّه عز و جلّ انما عني بهذا اهل الشرك فكيف ذلك و هو يقول وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيامَةِ الآية اعلموا عباد اللَّه انّ اهل الشرك لا ينصب لهم الموازين و لا ينشر لهم الدواوين و انّما يحشرون الى جهنّم زمراً و انّما نصب الموازين و نشر الدواوين لأهل الإسلام فاتّقوا اللَّه عباد اللَّه.
وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسى وَ هارُونَ الْفُرْقانَ وَ ضِياءً وَ ذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ اي الكتاب الجامع لكونه فارقاً بين الحق و الباطل و ضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة و الجهالة و ذكراً يتّعظ به المتّقون.
الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَ هُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ خائفون.
وَ هذا ذِكْرٌ مُبارَكٌ و هذا القرآن ذكركثير خيره أَنْزَلْناهُ على محمّد صلّى اللَّه عليه و آله أَ فَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ استفهام توبيخ.
وَ لَقَدْ آتَيْنا إِبْراهِيمَ رُشْدَهُ الاهتداء لوجوه الصلاح و اضافه اليه ليدل على انّه رشد مثله و انّ له لشأناً مِنْ قَبْلُ من قبل موسى و هرون (ع) او محمّد صلّى اللَّه عليه و آله وَكُنَّا بِهِ عالِمِينَ علمنا انّه اهل لما أتيناه.
إِذْ قالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ ما هذِهِ التَّماثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَها عاكِفُونَ تحقير لشأنها و توبيخ على إجلالها فانّ التمثال صورة لا روح فيها.
قالُوا وَجَدْنا آباءَنا لَها عابِدِينَ فقلّدناهم.
قالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَ آباؤُكُمْ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ لعدم استناد الفريقين إلى برهان
قالُوا أَ جِئْتَنا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ كأنّهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنّوا انّ ما قاله على وجه الملاعبة فقالوا ابجدّ تقوله ام تلعب به.
قالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ اضراب عن كونه لاعباً باقامة البرهان على ما ادّعاه وَ أَنَا عَلى ذلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ من المحقّقين له و المبرهنين عليه فانّ الشاهِد من تحقّق الشيء و حفظه.

وَ تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ لأجتهدنّ في كسرها و لفظ الكيد و ما في التاء من التعجب لصعوبة الأمر و توقّفه على نوع من الحيل بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ الى عيدكم و لعلّه قال ذلك سرّاً.
فَجَعَلَهُمْ جُذاذاً قطاعاً فعال بمعنى مفعول كالحطام من الجذّ و هو القطع و قرء بالكسر إِلَّا كَبِيراً لَهُمْ للأصنام لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قالُوا حين رجعوا مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يعيبهم يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ بمرأى منهم لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ بفعله او قوله قالُوا حين احضروه أَ أَنْتَ فَعَلْتَ هذا بِآلِهَتِنا يا إِبْراهِيمُ قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ في العيون عن الصادق عليه السلام انّما قال ابراهيم إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ فكبيرهم فعل و ان لم ينطقوا فلم يفعل كبيرهم شيئاً فما نطقوا و ما كذب ابراهيم.
و في الكافي عنه عليه السلام انما قالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ ارادة الإصلاح و دلالة على انّهم لا يفعلون ثم قال و اللّه ما فعلوه و ما كذب.
فَرَجَعُوا إِلى أَنْفُسِهِمْ و راجعوا عقولهم فَقالُوا فقال بعضهم لبعض إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ بعبادة ما لا ينطق و لا يضرّ و لا ينفع لا من ظلمتموه.
ثُمَّ نُكِسُوا عَلى رُؤُسِهِمْ قيل يعني انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبّه عودهم الى الباطل بصيرورة أسفل الشيء مستعلياً الى أعلاه لَقَدْ عَلِمْتَ ما هؤُلاءِ يَنْطِقُونَ فكيف تأمر بسؤالهم و هو على ارادة القول.
قالَ أَ فَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لا يَضُرُّكُمْ انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بأنّها جمادات لا تنفع و لا تضرّ فانه ينافي الالوهية.
أُفٍّ لَكُمْ وَ لِما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تضجّر منه على إصرارهم بالباطل البيّن و افّ صوت المتضجّر و معناه قبحاً و نتناً أَ فَلا تَعْقِلُونَ قبح صنيعكم.
قالُوا اخذاً في المضارّة لمّا عجزوا عن المحاجّة حَرِّقُوهُ فانّ النّار أهول ما يعاقب به وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ بالانتقام لها إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ ان كنتم ناصرين لها نصراً مؤزراً.
قُلْنا يا نارُ كُونِي بَرْداً وَ سَلاماً ذات برد و سلام اي ابردي برداً غير ضارّ عَلى إِبْراهِيمَ.
وَ أَرادُوا بِهِ كَيْداً مكراً في اضراره فَجَعَلْناهُمُ الْأَخْسَرِينَ أخسر من كلّ خاسر عاد سعيهم برهاناً قاطعاً على انّهم على الباطل و ابراهيم (ع) على الحق و موجباً لمزيد درجته و استحقاقهم اشدّ العذاب.
في الاحتجاج عَن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ ابراهيم (ع) لمّا القي في النّار قال اللّهم انّي اسألك بحقّ محمّد و آل محمد لما انجيتني منها فجعلها اللّه عليه برداً و سلاماً.
وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ الى الشّام قيل بركته العامّة انّ اكثر الأنبياء بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرايعهم الّتي هي مبادي الكمالات و الخيرات الدينيّة و الدنيويّة و لكثرة النعم فيها و الخصب الغالب.
القمّي قال فلمّا نهاهم ابراهيم (ع) و احتج عليهم في عبادتهم الأصنام فلم ينتهوا فحضر عيد لهم فخرج نمرود و جميع اهل مملكته الى عيد لهم وكره ان يخرج ابراهيم (ع) معه فوكّله ببيت الأصنام فلمّا ذهبوا عمد ابراهيم عليه السلام الى طعام فأدخله ببيت أصنامهم فكان يدنو من صنم صنم فيقول له كل و تكلّم فإذا لم يجبه أخذ القدوم فكسر يده و رجله حتّى فعل ذلك بجميع الأصنام ثم علّق القدّوم في عنق الكبير منهم الّذي كان في الصَّدر فلما رجع الملك و من معه من العيد نظروا الى الأصنام مكسّرة فقالوا مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ قالُوا سَمِعْنا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقالُ لَهُ إِبْراهِيمُ و هو ابن آزر فجاءوا به الى نمرود فقال نمرود لآزر خنتني وكتمت هذا الولد عنّي فقال ايّها الملك هذا عمل امّه و ذكر انّها تقوم بحجبه فدعا نمرود ام ابراهيم (ع) فقال لها ما حملك على ان كتمتني امر هذا الغلام حتّى فعل بآلهتنا ما فعل فقالت ايّها الملك نظراً منّي لرعيّتك قال وكيف ذلك قالت رأيتك تقتل أولاد رعيّتك فكان هذا يذهب النسل فقلت ان كان هذا الّذي يطلبه دفعته اليه ليقتله و يكفّ عن قتل أولاد

الناس و ان لم يكن ذلك فبقي لنا ولدنا و قد ظفرت بـه فشـأنك وكـفّ عـن أولاد النّـاس و صـوّب رأيهـا ثـم قـال لإبراهيم (ع) مَنْ فَعَلَ هذا بِآلِهَتِنا يا ابراهيم قال ابراهيم فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هذا فَسْئَلُوهُمْ إِنْ كانُوا يَنْطِقُونَ.
فقال الصادق عليه السلام و اللَّه ما فعل كبيرهم و ما كذب ابراهيم فقيل فكيف ذلك فقال انّمـا قـال فعلـه كبيـرهم هذا ان نطق و ان لم ينطق فلم يفعل كبيرهم هـذا شـيئاً فاستشـار نمـرود قومـه في ابـراهيم (ع) ف قـالُوا حَرِّقُـوهُ وَ انْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ.
فقال الصادق عليه السلام كان فرعـون ابـراهيم (ع) و أصـحابه لغيـر رشـدة فـانّهم قـالوا لنمـرود حَرِّقُـوهُ وَ انْصُـرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فاعِلِينَ وكان فرعون موسى و أصحابه لرشدة فانّه لمّا استشار أصحابه في موسى قالُوا أَرْجِهْ وَ أَخاهُ وَ أَرْسِلْ فِي الْمَدائِنِ حاشِرِينَ يَأْتُوكَ بِكُلِّ ساحِرٍ عَلِيمٍ فحبس ابراهيم (ع) و جمع له الحطـب حتّـى إذا كـان اليـوم الّذي القى فيه نمرود ابراهيم (ع) في النار بَرز نمرود و جنوده و قدكان بُنى لنمرود بناء ينظر منه الى ابراهيم (ع) كيف يأخذه النّار فجاء إبليس و اتّخذ لهم المنجنيق لأنّه لم يقدر احد ان يتقارب من النّار وكان الطّائر إذا مـرّ في الهواء يحترق فوضع ابراهيم عليه السلام في المنجنيق فجاء أبوه فلطمه لطمة و قال له ارجع عمّا انت عليه و انـزل الربّ ملائكة الى السماء الدنيا و لم يبق شيء الّا طلب الى ربّه و قالـت الأرض يـا ربّ لـيس علـى ظهـري احـد يعبدك غيره فيحرق و قالت الملائكة يا ربّ خليلك ابراهيم (ع) يحرق فقال اللَّه عز و جلّ اما انّه ان دعاني كفيته و قال جبرائيل (ع) يا ربّ خليلك ابراهيم (ع) يحرق ليس في الأرض احد يعبدك غيره سلّطت عليه عدوّه يحرق بالنار قال اسكت انّما يقول هذا عبد مثلك يخاف الفوت هو عبدي آخذه إذا شئت فان دعاني أجبته فدعا ابراهيم (ع) ربّه بسورة الإخلاص يا اللَّه يا واحد يا احد يا صَمد يا من لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد نجّني من النّار برحمتك قال فالتقى معه جبرائيل في الهواء و قد وضع في المنجنيق فقال يا ابراهيم هـل لـك إليّ مـن حاجـة فقال ابراهيم امّا اليك فلا و امّا الى ربّ العالمين فنعم فدفع اليه خاتماً عليه مكتوب لا اله الّا اللَّـه محمّـد رسـول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله الجأت ظهري الى اللَّه و أسندت امرى الى اللَّه و فوّضت امـري الى اللَّـه فـأوحى اللَّـه الى النّاركُونِي بَرْداً فاضطربت أسنان ابراهيم من البرد حتّى قال سَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ (ع) و انحطّ جبرئيل و جلس معـه يحدّثه في النّار و نظر اليه نمرود فقال من اتّخذ الهاً فليتّخذ مثل اله ابراهيم فقال عظيم من عظماء اصحاب نمرود انّي عزمت على النّار ان لا تحرقه فخرج عمود من النّار نحو الرّجل فأحرقه فآمن له لوط فخرج مهاجراً الى الشام فنظر نمرود الى ابراهيم (ع) في روضة خضراء في النّار مع شيخ يحدّثه فقال لا زريا آزر مـا أكـرم ابنـك علـى ربّـه قال وكان الوزغ ينفخ في نار ابراهيم (ع) وكان الضّفدع يذهب بالماء ليطفي به النّار، قال و لمّا قـال اللَّـه تعـالى للنّاركُونِي بَرْداً وَ سَلاماً لم تعمل النّار في الدّنيا ثلاثة ايّام ثم قال اللّـه تبـارك و تعـالى وَ أَرادُوا بِـهِ كَيْـداً فَجَعَلْنـاهُمُ الْأَخْسَرِينَ فَقال اللَّه وَ نَجَّيْناهُ وَ لُوطاً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها لِلْعالَمِينَ الى الشام و سواد الكوفة.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام ما يقرب من صدر هذا الحديث على حذف و اختصار.
و عن الباقر عليه السلام ما يقرب من ذيله كذلك.
و عن الصادق عليه السلام انّ ابراهيم (ع) لمّا كسر أصنام نمرود امر به نمرود فأوثق و امر له حيـراً و جمـع لـه في الحطب و الهب فيه النّار لتحرقه ثم قذف ابراهيم (ع) في النار لتحرقه ثم اعتزلوها حتّى خمدت النّـار ثـم أشـرفوا على الحير فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه فأخبر نمرود خبره فأمر ان ينفوا ابراهيم مـن بـلاده و ان يمنعـوه من الخروج بماشيته و ماله فحاجّهم ابراهيم (ع) عند ذلك فقال ان أخذتم ماشيتي و مـالي فـانّ حقّـي عليكم ان تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم و اختصموا الى قاضي نمرود فقضى على ابراهيم ان يسلّم اليهم جميع ما أصاب في بلادهم و قضى على اصحاب نمرود ان يردّوا على ابراهيم (ع) ما ذهب من عمره في بلادهم فأخبر بذلك نمرود فأمرهم ان يخلّوا سبيله و سبيل ماشيته و ماله و ان يخرجوه و قال انّه ان بقي في بلادكم أفسد دينكم و اضرّ بآلهتكم.
وَ وَهَبْنا لَهُ إِسْحاقَ وَ يَعْقُوبَ نافِلَةً في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ولد الولد نافِلَةً.

و القمّي نافِلَةً قال ولد الولد و هو يعقوب (ع) وَكُلًّا جَعَلْنا صالِحِينَ وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يقتدى بهم يَهْدُونَ النّاس الى الحق بأَمْرنا في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ الأئمّة في كتاب اللَّه عزّ و جلّ امامان قال اللَّه تبارك و تعالى وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لا بأمر الناس يقدّمون ما امر اللَّه قبل أمرهم و حكم اللَّه قبل حكمهم قال وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّار يقدّمون أمرهم قبل امر اللَّه و حكمهم قبل حكم اللَّه و يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب اللَّه وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ من عطف الخاصّ على العامّ وَكانُوا لَنا عابِدِينَ موحّدين مخلصين في العبادة و لذا قدّم الصلة.

وَ لُوطاً آتَيْناهُ حُكْماً وَ عِلْماً وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كانَتْ تَعْمَلُ الْخَبائِثَ القمّي قال كانوا ينكحون الرّجال إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فاسِقِينَ وَ أَدْخَلْناهُ فِي رَحْمَتِنا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ نُوحاً إِذْ نادى إذ دعا اللَّه على قومه بالهلاك مِنْ قَبْلُ من قبل من ذكر فَاسْتَجَبْنا لَهُ دعاءه فَنَجَّيْناهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ الغمّ الشديد و هو أذى قومه و الطوفان.

وَ نَصَرْناهُ جعلناه منتصراً مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآياتِنا إِنَّهُمْ كانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْناهُمْ أَجْمَعِينَ لتكذيبهم الحقّ و انهماكهم في الشرّ.

وَ داوُدَ وَ سُلَيْمانَ إِذْ يَحْكُمانِ فِي الْحَرْثِ في الزرع او الكرم إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ رعته ليلًا وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ لحكم الحاكمين و المتحاكمين شاهِدِينَ فَفَهَّمْناها سُلَيْمانَ وَكُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال انّه كان اوحى اللَّه عزّ و جلّ الى النّبيين قبل داود الى ان بعث اللَّه داود ايّ غنم نفشت في الحرث فلصاحب الحرث رقاب الغنم و لا يكون النّفش الّا بالليل فانَ على صاحب الزرع ان يحفظ زرعه بالنّهار و على صاحب الغنم حفظ الغنم بالليل فحكم داود بما حكم به الأنبياء من قبله فأوحى اللَّه عزّ و جلّ الى سليمان ايّ غنم نفشت في زرع فليس لصاحب الزّرع الّا ما خرج في بطونها وكذلك جرت السّنة بعد سليمان و هو قول اللَّه تعالى وَكُلًّا آتَيْنا حُكْماً وَ عِلْماً فحكم كلّ واحد منهما بحكم اللَّه عزّ و جلّ و في رواية اخرى عنه عليه السلام ما يقرب منه.

و عنه عليه السلام اوحى اللَّه الى داود ان اتّخذ وصيّاً من أهلك فانه قد سبق في علمي ان لا ابعث نبياً الّا و له وصيّ من أهله وكان لداود عليه السلام عدّة أولاد و فيهم غلام كانت امّه عند داود وكان لها محباً فدخل داود عليها حين أتاه الوحي فقال لها انّ اللّه عزّ و جلّ اوحى إليّ يأمرني أن اتّخذ وصيّاً من أهلي فقالت له امرأته فليكن ابني قال ذاك أريد وكان السّابق في علم اللَّه المحتوم عنده انّه سليمان فأوحى اللَّه تبارك و تعالى الى داود ان لا تعجل دون ان يأتيك امري فلم يلبث داود ان ورد عليه رجلان يختصمان في الغنم و الكرم فأوحى اللَّه عزّ و جلّ الى داود (ع) ان اجمع ولدك فمن قضى بهذه القضيّة فأصاب فهو وصيّك من بعدك فجمع داود (ع) فلمّا ان قصّ الخصمان قال سليمان يا صاحب الكرم متى دخلت غنم هذا الرّجل كرمك قال دخلته ليلًا قال قد قضيت عليك يا صاحب الغنم بأولاد غنمك و أصوافها في عامك هذا ثمّ قال له داود (ع) فكيف لم تقض برقاب الغنم و قد قوّم ذلك علماء بني إسرائيل فكان ثمن الكرم قيمة الغنم فقال سليمان انّ الكرم لم يجتثّ من أصله و انّما أكل حمله و هو عائد في قابل فأوحى اللَّه عزّ و جلّ الى داود (ع) ان القضاء في هذه القضيّة ما قضى سليمان به يا داود ارَدْتَ امْراً و ارَدْنا امراً غَيْرَه فدخل داود على امرأته فقال أردنا امراً فأراد اللَّه امراً غيره و لم يكن الّا ما أراد اللَّه فقد رضينا بأمر اللَّه عزّ و جلّ و سلّمنا وكذلك الأوصياء ليس لهم ان يتعدّوا بهذا الامر فيجاوزون صاحبه الى غيره.

و القمّي عنه عليه السلام قال كان في بني إسرائيل رجل وكان له كرم و نفشت فيه غنم لرجل بالليل و قصمته و أفسدته فجاء به صاحب الكرم الى داود فاستعدى على صاحب الغنم فقال داود (ع) اذهبا الى سليمان ليحكم بينكما فذهبا اليه فقال سليمان ان كان الغنم أكلت الأصل و الفرع فعلى صاحب الغنم ان يدفع الى صاحب الكرم الغنم و ما في بطنها و ان كانت ذهبت بالفرع و لم تذهب بالأصل فانّه يدفع ولدها الى صاحب الكرم و

كان هذا حكم داود (ع) و انّما أراد ان يعرف بني إسرائيل انّ سليمان وصيّه بعده و لم يختلفا في الحكم و لو اختلف حكمهما لقال كنّا لحكمهما شاهدين.
و في الفقيه عن الباقر عليه السلام قال لم يحكما انّما كانا يتناظران ففهّمها سليمان و عن الكاظم عليه السلام كان حكم داود (ع) رقاب الغنم و الّذي فهم اللَّه سليمان انّ الحكم لصاحب الحرث باللبن و الصوف ذلك العام كلّه.
و في المجمع عنهما عليهما السلام انه كان كرماً قد بدت عناقيده فحكم داود (ع) بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان غير هذا يا نبيّ اللَّه ارفق قال و ما ذاك قال تدفع الكرم الى صاحب الغنم فيقوم عليه حتّى يعود كما كان و يدفع الغنم الى صاحب الكرم فيصيب منها حتّى إذا عاد الكرم كما كان ثم دفع كلّ واحد منهما الى صاحبه ماله.
و عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله انّ سليمان قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلًا و قضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً وَ سَخَّرْنا مَعَ داوُدَ الْجِبالَ يُسَبِّحْنَ يقدّسن اللَّه معه.
و قيل يسرن من السّباحة وَ الطَّيْرَ في الإكمال عن الصادق عليه السلام انّ داودُ خرج يقرأ الزّبور وكان إذا قرء الزّبور لا يبقى جبل و لا حجر و لا طائر الّا جاوبه.
و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انّ يهودياً قال له هذا داود (ع) بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه فقال انّه صلّى اللَّه عليه و آله كان كذلك الحديث بطوله.
و في المناقب عن السجاد عليه السلام انّه صلّى ركعتين فسبّح في سجوده فلم يبق شجر و لا مدر الّا سبّحوا معه وَ كُنَّا فاعِلِينَ لأمثاله فليس ببدع منّا و ان كان عجيباً عندكم.
وَ عَلَّمْناهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ عمل الدرع و هو في الأصل اللّباس لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ و قرء بالتاء و النون فَهَلْ أَنْتُمْ شاكِرُونَ ذلك.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ امير المؤمنين عليه السلام قال اوحى اللَّه الى داود (ع) انّك نعم العبد لولا انّك تأكل من بيت المال و لا تعمل بيدك شيئاً قال فبكى داود (ع) أربعين صباحاً فأوحى اللَّه الى الحديد انْ لِنْ لِعَبْدِي داود فألان اللَّه له الحديد فكان يعمل في كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة و ستّين درعاً فباعها بثلاث مائة و ستّين الفاً و استغنى من بيت المال.
وَ لِسُلَيْمانَ و سخّرنا له الرِّيحَ عاصِفَةً شديدة الهبوب يقطع مسافة كثيرة في مدّة يسيرة كما قال غُدُوُّها شَهْرٌ وَ رَواحُها شَهْرٌ تَجْرِي بِأَمْرِهِ.
القمّي قال تجري من كلّ جانب إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بارَكْنا فِيها قال الى بيت المقدس و الشّام وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عالِمِينَ فيجريه على ما يقتضيه الحكمة.
وَ مِنَ الشَّياطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ في البحار و يخرجون نفائسه وَ يَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذلِكَ و يتجاوزون ذلك الى اعمال اخركبناء المدن و القصور و اختراع الصنايع الغريبة لقوله تعالى يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشاءُ مِنْ مَحارِيبَ وَ تَماثِيلَ وَ كُنَّا لَهُمْ حافِظِينَ عن ان يزيغوا عن أمرنا او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلّتهم.
وَ أَيُّوبَ إِذْ نادى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ و هو بالفتح شايع في كلّ ضرر و بالضم خاص بما في النفس كمرض و هزال وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ وصف ربّه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها و اكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفاً في السّؤال قيل وكان روميّاً من ولد عيص بن اسحق استنبأه اللَّه وكثر اهله و ماله ثم ابتلاه اللَّه بهلاك أولاده و ذهاب أمواله و المرض في بدنه و يأتي ذكر قصّته في سورة ص إن شاء اللَّه تعالى.
فَاسْتَجَبْنا لَهُ فَكَشَفْنا ما بِهِ مِنْ ضُرٍّ بالشفاء من مرضه وَ آتَيْناهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل كيف اوتي مثلهم معهم قال احيى له من ولده الّذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنا عليه وَ ذِكْرى و تذكرة لِلْعابِدِينَ في الخصال عنه عليه السلام قال ابتلى ايّوب سبع سنين بلا ذنب.

و في العلل عنه عليه السلام قال انّما كانت بليّة أيّوب التي ابتلي بها في الدنيا لنعمه أنعم اللّه بها عليه فأدّى شكرها الحديث و يأتي تمامه إن شاء اللّه في سورة ص وَ إِسْماعِيلَ وَ إِدْرِيسَ وَ ذَا الْكِفْلِ هو يوشع بن نون.
رواه في العيون عن الرضا عن امير المؤمنين عليهما السلام في خبر الشّامي كُلٌّ كلّ هؤلاء مِنَ الصَّابِرِينَ على مشاقّ التكاليف و شدايد المصائب.
وَ أَدْخَلْناهُمْ فِي رَحْمَتِنا النبوّة في الدنيا و النّعيم في الآخرة إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ وَ ذَا النُّونِ و صاحب الحوت يونس بن متى إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً لقومه لمّا برم لطول دعوتهم و شدّة شكيمتهم و تمادي إصرارهم مهاجراً عنهم قبل ان يؤمر به كما سبق قصّته في سورته فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قيل اي لن نضيق عليه و لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر او لن نعمل فيه قدرتنا و قيل هو تمثيل لحاله بحال من ظنّ ان لن نقدر عليه في امر مراغمة قومه من غير انتظار لأمرنا او خطرة شيطانية سبقت الى وهمه فسمّي ظنّاً للمبالغة فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ قيل اي لنفسي بالمبادرة الى المهاجرة.
و في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذاك يونس بن متّى ذَهَبَ مُغاضِباً لقومه فَظَنَّ بمعنى استيقن أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ اي لن نضيق عليه رزقه و منه قول اللّه عزّ و جلّ وَ أَمَّا إِذا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ اي ضيّق عليه و قتر فَنادى فِي الظُّلُماتِ ظلمة الليل و ظلمة البحر و ظلمة بطن الحوت أَنْ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ بتركي مثل هذه العبادة الّتي قد فرغتني لها في بطن الحوت فاستجاب اللّه و قال عزّ و جلّ فَلَوْ لا أَنَّهُ كانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ و في رواية اخرى عنه عليه السلام بعد تفسير لن نقدر بما ذكر و لو ظنّ ان اللّه لا يقدر عليه لكان قدكفر.
و القمّي عن الباقر عليه السلام في قوله وَ ذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغاضِباً يقول من اعمال قومه فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ يقول ظنّ ان لن نعاقب بما صنع.
و عن الصادق عليه السلام انه سئل ما كان سببه حتّى فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ قال وكّله الى نفسه طرفة عين.
و عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّما وكل اللّه يونس بن متّى الى نفسه طرفة عين فكان منه ما كان.
و عن الصادق عليه السلام بعد ما ذكر من قصة يونس ما سبق في سورته قال فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً للّه كما حكى اللّه عنه حتى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينة قد شحنت الحديث. و يأتي تمامه في سورة الصّافات ان شاء اللّه و يذكر فيه ما دعاه الى ندائه في الظلمات.
فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ بأن قذفه الحوت الى الساحل و أنبت اللّه عليه شجرة من يقطين وَ كَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ من عموم دعوا اللّه فيها بالإخلاص و قرء بنون واحدة و تشديد الجيم.
في الفقيه و الخصال عن الصادق عليه السلام عجبت لمن يفزع من اربع كيف لا يفزع الى اربع الى قوله عليه السلام عجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قوله تعالى لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فانّي سمعت اللّه يقول بعقبها فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ نَجَّيْناهُ مِنَ الْغَمِّ وَ كَذلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ و روي عن النبي صلّى اللّه عليه و آله ما من مكروب يدعو بهذا الدّعاء الّا استجيب له.
وَ زَكَرِيَّا إِذْ نادى رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وحيداً بلا ولد يرثني وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ فان لم تَرزقني من يرثني فلا ابالي به.
فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيى وَ أَصْلَحْنا لَهُ زَوْجَهُ القمّي في روايته قال كانت لا تحيض فحاضت إِنَّهُمْ كانُوا يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ يبادرون الى أبواب الخير وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً القمّي قال راغبين راهبين.
اقُولُ: لعلّ المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب و الرّهبة من المعصية لا من العقاب لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك.
قال امير المؤمنين عليه السلام الهي ما عبدتك خوفاً من نارك و لا طمعاً في جنّتك و لكن وجدتك اهلًا للعبادة فعبدتك.

و في الخصال عن الصادق عليه السلام انّ الناس يعبدون اللّه على ثلاثة أوجه فطبقة يعبدون اللّه رغبة في ثوابه فتلك عبادة الحرصاء و هي الطمع و آخرون يعبدونه فزعاً من النّار فتلك عبادة العبيد و هي الرّهبة و لكنّي اعبده حبّاً له فتلك عبادة الكرام و في بعض الألفاظ الاجراء مكان الحرصاء و لك ان تقول ان اولياء اللّه قد يعملون بعض الاعمال للجنّة و صرف النار لأنّ حبيبهم يحبّ ذلك هذا امير المؤمنين سيّد الأولياء قدكتب كتاباً لبعض ما وقفه من أمواله فصدّركتابه بعد التسمية بهذا هذا ما اوصى به و قضى به في ماله عبد اللّه على ابتغاء وجه اللّه ليولجني به الجنّة و يصرفني به عن النّار و يصرف النّار عني يوم تبيضّ وجوه و تسودّ وجوه او تقول انّ جنّة الأولياء لقاء اللّه و قربه و نارهم فراقه و بعدُه.

و في الكافي عَن الصادق الرغبة ان تستقبل ببطن كفّيك الى السماء و الرّهبة ان تجعل ظهركفّيك الى السّماء وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ مختبين او دائمين الوَجَل و المعنى انّهم نالوا من اللّه ما نالوا بهذه الخصال.

وَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها القمّي قال مريم لم ينظر اليها شيء فَنَفَخْنا فِيها مِنْ رُوحِنا قد سبق تحقيق معنى الرّوح في سورة الحجر وَ جَعَلْناها وَ ابْنَها آيَةً لِلْعالَمِينَ فانّ من تأمّل حالهما تحقّق كمال قدرة الصانع تعالى.

إِنَّ هذهِ أُمَّتُكُمْ ملّتكم و هي ملّة الإسلام و التوحيد أُمَّةً واحِدَةً غير مختلفة فيما بين الأنبياء وَ أَنَا رَبُّكُمْ لا اله لكم غيري فَاعْبُدُونِ لا غيري.

وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ تفرّقوا في الدين و جعلوا أمره قطعاً موزّعة كُلٌّ من الفرق المتجزّية إِلَيْنا راجِعُونَ فنجازيهم.

فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَ هُوَ مُؤْمِنٌ باللّه و رسله فَلا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما استعير الشكر لاعطائه وَ إِنَّا لَهُ لسعيه كاتِبُونَ مثبتون في صحيفة عمله.

وَ حَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ ممتنع على أهلها غير متصوّر منهم و قرء حرم بكسر الحاء و سكون الرّاء أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ قيل اي حرام رجوعهم الى الدنيا أو الى التوبة و لا مزيدة و قيل اي حرام عدم رجوعهم للجزاء و هو مبتدأ و حرام خبره.

في الفقيه في خطبة الجمعة لأمير المؤمنين عليه السلام ا لم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون و الى الخلف الباقين منكم لا يبقون قال اللّه تعالى وَ حَرامٌ عَلى قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ و هذا ناظر الى المعنى الأوّل و يؤيّده القراءة بالكسر في الشّواذّكما انّها تؤيّد المعنى الثاني ايضاً و القراءة بالفتح المشهورة تؤيّد المعنى الثالث.

و القمّي عنهما عليهما السلام قالا كلّ قرية أهلك اللّه عزّ و جلّ أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام قال كلّ قرية أهلكها اللّه بعذاب فانّهم لا يرجعون.

حَتَّى إِذا فُتِحَتْ و قرء بالتشديد يَأْجُوجُ وَ مَأْجُوجُ سدّهما.

القمّي قال إذا كان في آخر الزّمان خرج يأجوج و مأجوج الى الدنيا و يأكلون النّاس وَ هُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ نشز من الأرض يَنْسِلُونَ يسرعون.

وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذا هِيَ شاخِصَةٌ أَبْصارُ الَّذِينَ كَفَرُوا جواب الشرط و إذا للمفاجأة يا وَيْلَنا مقدّر بالقول قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذا لم نعلم انّه حقّ بَلْ كُنَّا ظالِمِينَ لأنفسنا بالإخلال بالنظر و الاعتداء بالنّذر.

إِنَّكُمْ وَ ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ يرمى به اليها و يهيج به من حصبه يحصبه إذا رماه بالحصباء و القمّي يقذفون فيها قذفاً.

و في المجمع و قراءة عليّ حطب بالطاء أَنْتُمْ لَها وارِدُونَ عوّض اللّام من على للاختصاص و الدلالة على انّ ورودهم لأجلها.

لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها وَ كُلٌّ فِيها خالِدُونَ لا خلاص لهم عنها.

لَهُمْ فِيها زَفِيرٌ أنين و تنفّس شديد وَ هُمْ فِيها لا يَسْمَعُونَ في قرب الاسناد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال انّ اللّه تبارك و تعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يُعبد من دونه من شمس او قمر او غير ذلك ثم يسئل كل انسان عمّا كان يعبد فيقول كلّ من عبد غير اللّه ربّنا انّا كنّا نعبدها لتقرّبنا اليك زلفى

قال فيقول اللّه تبارك و تعالى للملائكة اذهبوا بهم و بما كانوا يعبدون الى النار و ما خلا من استثنيت فاولئك عنها مبعدون.

و في العلل عنه عليه السلام إذا كان يوم القيامة اتِي بالشّمس و القمر في صورة ثَورين فيقذف بهما و بمن يعبدهما في النار ذلك انهما عبدا فرضياً.

اقولُ: و يأتي تأويل هذا الحديث في سورة الرّحمن.

و القمّي عن الباقر عليه السلام لما نزلت هذه الآية وجد منها اهل مكة وجداً شديداً فدخل عليهم عبد اللّه بن الزَبعرى وكفّار قريش يخوضون في هذه الآية فقال ابن الزِّبعرى ا تكلّم محمّد صلّى اللّه عليه و آله بهذه الآية قالوا نعم قال ابن الزبعرى لئن اعترف بها لأخصمنه فجمع بينهما فقال يا محمد أ رأيت الآية الّتي قرأت آنفاً فينا و في آلهتنا خاصّة ام في الأمم و آلهتهم قال بلى فيكم و في آلهتكم و في الأمم و آلهتهم الّا من استثنى اللّه فقال ابن الزِّبعرى خصمتك و اللّه ا لست تثني على عيسى (ع) خيراً و قد عرفت انّ النصارى يعبدون عيسى و امّه، و ان طائفة من الناس يعبدون الملائكة ا فليس هؤلاء مع الآلهة في النار فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا فضجّت قريش و ضحكوا قالت قريش خصمتك ابن الزِّبعرى فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قلتم الباطل اما قلت الّا من استثنى اللّه و هو قوله إِنَّ الَّذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ الى قوله أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ. إِنَّ الَّذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى الخصلة الحسنى أُولئِكَ عَنْها مُبْعَدُونَ.

القمّي يعني الملائكة و عيسى بن مريم (ع).

لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها صوتها الذي يحسّ به وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ

لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ في الدنيا.

في المجالس عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه قال لعليّ عليه السلام يا عليّ انت و شيعتك على الحوض تسقون من أحببتم و تمنعون من كرهتم و أنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش يفزع الناس و لا تفزعون و يحزن النّاس و لا تحزنون و فيكم نزلت هذه الآية إِنَّ الَّذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى الآية و فيكم نزلت لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ الآية.

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام قال انّ اللّه يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذّنوب او غيره مبيضّة وجوههم مستورة عوراتهم آمنة روعتهم قد سهلت لهم الموارد و ذهبت عنهم الشّدائد يركبون نوقاً من ياقوت فلا يزالون يدورون خلال الجنّة عليهم شرك من نور يتلألؤ توضع لهم الموائد فلا يزالون يطعمون و النّاس في الحساب و هو قول اللّه تبارك و تعالى إِنَّ الَّذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنى الآية.

يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ قيل كطيّ الطومار لأجل الكتابة او للمكتوب فيه و قرء على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه.

و القمّي قال السِّجِلِّ اسم الملك الذي يطوي الكتب و معنى نطويها اي نفنيها فتحوّل دخاناً و الأرض نيراناً كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا اي علينا إنجازه إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ذلك لا محالة.

في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انه قال يحشرون يوم القيامة عراة حفاة عُزلًا كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ الآية.

وَ لَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ في كتاب داود (ع) مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ القمّي قال الكتب كلّها ذكرٌ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ قال القائم عليه السلام و أصحابه قال وَ الزَّبُورِ فيه ملاحم و تحميد و تمجيد و دعاء.

و في رواية اخرى و انزل اللّه عليه يعني على داود الزبور فيه تحميد و تمجيد و دعاء و اخبار رسول اللّه و امير المؤمنين و الأئمّة من ذرّيتهما عليهم السلام و اخبار الرّجعة و ذكر القائم عليه السلام.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية ما الزَّبُورِ و ما الذِّكْرِ قال الذِّكْرِ عند اللّه و الزَّبُورِ الذي انزل على داود (ع) وكلّ كتاب نزل فهو عند اهل العلم و نحن هم.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام في قوله أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ قال هم اصحاب المهدي عليه السلام في آخر الزمان.قال صاحب المجمع و يدلّ على ذلك ما رواه الخاصّ و العام عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّه قال لو لم يبق من الدنيا الّا يوم واحد لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يبعث رجلًا من اهل بيتي يملأ الأرض قسطاً و عدلًا كما ملئت ظلماً و جوراً.

إِنَّ فِي هذا فيما ذكر من الاخبار و المواعظ لَبَلاغاً لكفاية في البلوغ الى البغيّة لِقَوْمٍ عابِدِينَ همّهم العبادة دون العادة.

وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ لأنّ ما بعثت به سبب لاسعادهم و موجبٌ لصلاح معاشهم و معادهم وكونه رحمة للكفّار امنهم به من الخسف و المسخ و عذاب الاستيصال.

و في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث مجيباً لبعض الزنادقة و امّا قوله لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ و انّك ترى اهل الملل المخالفة للايمان و من يجري مجراهم من الكفار مقيمين على كفرهم الى هذه الغاية و انّه لوكان رحمة عليهم لاهتدوا جميعاً و نجوا من عذاب السعير فانّ اللّه تبارك و تعالى اسمه انّما عنى بذلك انّه جعله سبيلًا لانذار اهل هذه الدار لأنّ الأنبياء قبله بعثوا بالتصريح لا بالتعريض وكان النبي صلّى اللّه عليه و آله منهم إذ صدع بأمر اللّه و اجابه قومه سلموا و سلم اهل دارهم من سائر الخليقة و ان خالفوه هلكوا و هلك اهل دارهم بالآفة التي كانت نبيّهم يتوعّدهم بها و يخوّفهم حلولها و نزولها بساحتهم من خسف او قذف او رجف او ريح أو زلزلة او غير ذلك من اصناف العذاب الذي هلكت به الأمم الخالية و انّ اللّه علم من نبيّنا صلّى اللّه عليه و آله و من الحجج في الأرض الصبر على ما لَمْ يطق من تقدّمهم من الأنبياء الصبر على مثله فبعثه اللّه بالتعريض لا بالتصريح و اثبت حجّة اللّه تعريضاً لا تصريحاً بقوله في وصيّه من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه و هو منّي بمنزلة هرون من موسى الّا انّه لا نبيّ بعدي و ليس من خليقة النبي صلّى اللّه عليه و آله و لا من شيمته ان يقول قولًا لا معنى له فلزم الامة ان تعلم انّه لما كانت النبوة و الاخوّة موجودتين في خلق هرون و معدومتين فيمن جعله النبي صلّى اللّه عليه و آله بمنزلته انّه قد استخلفه على امّته كما استخلف موسى هرون (ع) حيث قال له اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي و لو قال لهم لا تقلّدوا الامامة الّا فلاناً بعينه و الّا نزل بكم العذاب لأتاهم العذاب و زال باب الانظار و الامهال.

و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله قال لجبرئيل لمّا نزلت هذه الآية هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم انّي كنت أخشى عاقبة الامر فَامِنْتُ بك لما اثنى اللّه عليَّ بقوله ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ.

و في العلل عن الباقر عليه السلام اما لو قد قام قائمنا ردّت بالحميراء حَتّى يجلدها الحدّ و حتى ينتقم لابنة محمد صلّى اللّه عليه و آله فاطمة عليها السلام منها قيل و لم يجلدها قال لفريتها على امّ ابرهيم قيل فكيف اخّره اللّه للقائم (ع) قال انّ اللّه تبارك و تعالى بعث محمّداً صلّى اللّه عليه و آله رحمة و بعث القائم عليه السلام نقمة.

قُلْ إِنَّما يُوحى إِلَيَّ أَنَّما إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ ما يوحى إليّ الّا انّه لا اله لكم الّا اله واحد و ذلك لأنّ المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التّوحيد فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ مخلصون العبادة للّه على مقتضى الوحي.

في المناقب عن الصادق عليه السلام فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ الوصيّة بعدي نزلت مشدّدة.

أقول: و ما لهما واحد لأن مخالفة الوصيّة عبادة للهوى و الشيطان.

فَإِنْ تَوَلَّوْا عن التوحيد او الوصيّة فَقُلْ آذَنْتُكُمْ أعلمتكم ما أمرت به عَلى سَواءٍ عدل وَ إِنْ أَدْرِي و ما ادري أَ قَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ ما تُوعَدُونَ لكنه كائن لا محال.

إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ ما تجاهرون به من الطعن في الإسلام وَ يَعْلَمُ ما تَكْتُمُونَ من الإحن و الأحقاد للمسلمين فيجازيكم عليه.

وَ إِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ و ما ادري لعلّ تأخير جزائكم استدراج لكم و زيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون وَ مَتاعٌ إِلى حِينٍ تمتيع الى اجل مقدّر يقتضيه مشيّته.

قالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ القمّي قال معناه لا تدع الكفّار و الحق الانتقام من الظالمين قال و مثله في سورة آل عمران لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظالِمُونَ و قرء قال على حكاية قول الرسول صَلّى اللَّه عليه و آله وَ رَبُّنَا الرَّحْمنُ كثير الرّحمة على خلقه الْمُسْتَعانُ المطلوب منه المعونة عَلى ما تَصِفُونَ من الحال بأنّ الشّوكة تكون لهم و انّ راية الإسلام تخفق ايّاماً ثم تسكن و انّ الموعد به لوكان حقّاً لنزل بهم فأجاب اللَّه دعوة رسوله فخيّب امانيّهم و نصر رسوله عليهم و قرء بالتاء.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام من قرأ سورة الأنبياء حبّاً لها كان كمن رافق النّبيّين أجمعين في جنّات النعيم وكان مهيباً في أعين النّاس حياة الدّنيا.

سُورة الحجّ

(مكّية عن ابن عبّاس و عطا إلا آيات قال الحسن هي ستّ آيات و قال بعضهم غير أربع آيات عدد آيها ثمان و سبعون آية كوفي سبع مكي ست مدني خمس بصري اربع شامي.)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ في الاحتجاج عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله معاشر النّاس التّقوى التّقوى احذروا السّاعة كما قال اللَّه عزّ و جلّ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ.

و القمّي قال مخاطبة للنّاس عامّة قيل هي زلزلة تكون قبل طلوع الشمس من مغربها و هي من أشراط الساعة.

يَوْمَ تَرَوْنَها تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

قيل هو تصوير لهولها و الضّمير للزلزلة و المقصود الدلالة على انّ هولها بحيث إذا دهشت التي ألقمت الرّضيع ثديها نزعته عن فيه و ذهلت عنه وَ تَضَعُ كُلُّ ذاتِ حَمْلٍ حَمْلَها جنينها.

القمّي قال كلّ امرأة تموت حاملة عند زلزلة الساعة تضع حملها يوم القيامة وَ تَرَى النَّاسَ سُكارى كأنّهم سكارى وَ ما هُمْ بِسُكارى على الحقيقة و قرء سكرى فيهما وَ لكِنَّ عَذابَ اللَّهِ شَدِيدٌ.

القمّي قال يعني ذاهبة عقولهم من الحزن و الفزع متحيّرين في المجمع قال عمران بن الحصين و ابو سعيد الخدريّ نزلت الآيتان من اوّل السورة ليلًا في غزاة بني المصطلق و هم حيّ من خزاعة و النّاس يسيرون فنادى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فجثوا المطي حتّى كانوا حول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقرأها عليهم فلم يَر اكثر باكياً من تلك اللّيلة فلمّا أصبحوا لم يحطّوا السّرج عن الدّواب و لم يضربوا الخيام و الناس بين باك و جالس حزين متفكر فقال لهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله ا تدرون ايّ يوم ذاك قالوا اللَّه و رسوله اعلم قال ذاك يوم يقول اللَّه تعالى لآدم ابعث بعث النار من ولدك فيقول آدم من كم كم فيقول عزّ و جلّ من كلّ الف تسع مائة و تسعة و تسعين الى النار و واحد الى الجنّة فكبر ذلك على المسلمين و بكوا فقالوا فمن ينجو يا رسول اللَّه فقال ابشروا فانّ معكم خليقتين يأجوج و مأجوج ما كانتا في شيء الّا كثرتاه ما أنتم في الناس الا كشعرة بيضاء في الثور الأسود اوكرقم في ذراع البكر اوكشامة في جنب البعير ثم قال انّي لأرجوا ان تكونوا ربع اهل الجنّة فكبروا ثم قال انّي لأرجوا ان تكونوا ثلث اهل الجنّة فكبروا ثم قال انّي لأرجوا ان تكون ثلثي اهل الجنّة فان اهل الجنة مائة و عشرون صفّاً ثمانون منهم امّتي ثم قال و يدخل من امّتي سبعون الفاً الجنّة بغير حساب.

و في بعض الروايات انّ عمر بن الخطاب قال يا رسول اللَّه سَبعون الفاً قال نعم و مع كلّ واحد سبعون الف فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله ادع اللَّه ان يجعلني منهم فقال اللّهم اجعله منهم فقام رجل من الأنصار فقال ادْع اللَّه ان يجعلني منهم فقال سَبقك بها عكّاشة قال ابن عبّاس كان الانصاري منافقاً فلذلك لَم يدع لَه.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ يخاصم وَ يَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ متجرّد للفساد و أضله العريّ.

و القمّي قال المريد الخبيث قيل نزلت في النّضر بن الحارث وكان جدلًا يقول الملائكة بنات اللّه و القرآن أساطير الأوّلين و لا بعث بعد الموت و هي تعمّه و أضرابه.
كُتِبَ عَلَيْهِ على الشّيطان أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ تبعه فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ اي كتب عليه إضلال من يتولّاه لأنّه جبل عليه وَ يَهْدِيهِ إِلى عَذابِ السَّعِيرِ بالحمل على ما يؤدّى اليه.
يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ من إمكانه وكونه مقدوراً فَإِنَّا خَلَقْناكُمْ اي فانظروا في بَدو خلقكم فانّه يريح ربيكم مِنْ تُرابٍ بخلق آدم منه و بخلق الأغذية المتكون منها المنّي عنه ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ منّي من النّطف و هو الصبّ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ قطعة من الدّم جامِدة ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ قطعة من اللحم و هو في الأصل قدر ما يمضغ.
في الكافي عن الباقر عليه السلام النطفة تكون بيضاء مثل النخامة الغليظة فتمكث في الرّحم إذا صارت فيه أربعين يوماً ثم تصير الى علقة قال و هي علقة كعلقة دم المحجمة الجامدة تمكث في الرّحم بعد تحويلها من النّطفة أربعين يوماً ثم تصير مضغة قال و هي مضغة لحم حمراء فيها عروق خضر مشتبكة ثمّ تصير الى عظم و شق له السّمع و البصر و رتّبت جوارحه مُخَلَّقَةٍ وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ القمّي قال المخلّقة إذا صارت تاماً و غير مخلّقة السّقط لِنُبَيِّنَ لَكُمْ قيل في حذف المفعول إيماء الى انّ أفعاله هذه يتبيّن بها من قدرته و حكمته ما لا يحيط به الذكر.
و القمّي عن الباقر عليه السلام لِنُبَيِّنَ لَكُمْ انكم كنتم كذلك في الأرحام وَ نُقِرُّ فِي الْأَرْحامِ ما نَشاءُ فلا يخرج سقطاً.
و في الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن ذلك فقال المخلّقة هم الذّر الّذين خلقهم اللّه في صلب آدم أخذ عليهم الميثاق ثم أجراهم في أصلاب الرّجال و أرحام النّساء و هم الذين يخرجون الى الدّنيا حتّى يسئلوا عن الميثاق و امّا قوله وَ غَيْرِ مُخَلَّقَةٍ فهم كلّ نسمة لم يخلقهم اللّه عزّ و جلّ في صلب آدم حين خلق الذّر و أخذ عليهم الميثاق و هم النطف من العزل و السقط قبل ان ينفخ فيه الرّوح و الحياة و البقاء.
و عنه عليه السلام قال انّ النّطفة تكون في الرّحم أربعين يوماً ثم تصير علقة أربعين يوماً ثم تصير مضغة أربعين يوماً فإذا أكمل اربعة أشهر بعث اللّه ملكين خلّاقين فيقولان يا ربّ ما نخلقه ذكر او أنثى فيؤمران فيقولان يا ربّ شقيّاً او سعيداً فيؤمران فيقولان يا ربّ ما اجله و ما رزقه وكلّ شيء من حاله و عدّد من ذلك أشياء و يكتبان الميثاق بين عينيه فإذا أكمل اللّه الأجل بعث اللّه ملكاً فزجره زجرة فيخرج و قد نسي الميثاق إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى و هو وقت الوضع و أدناه ستّة أشهر و اقصاه تسعة.
ففي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام قال لا تلد المرأة لأقلّ من ستّة أشهر.
و عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن غاية الحمل بالولد في بطن امه كم هو فانّ النّاس يقولون ربّما بقي في بطنها سنين فقال كذبوا أقصى حدّ الحمل تسعة أشهر لا يزيد لحظة لو زاد ساعة لقتل امّه قبل ان يخرج.
و عن الصادق و الكاظم عليهما السلام إذا جاءت به لأكثر من سنة لم تصدّق و لو ساعة واحدة ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ كما لكم في القوّة و العقل.
في الكافي عن الصادق (ع) قال انقطاع يتم اليتيم الاحتلام و هو اشدّه وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى عند بلوغ الأشُد او قبله وَ مِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلى أَرْذَلِ الْعُمُرِ الهرم و الخرف.
القمّي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال إذا بلغ العبد مائة سنة فذلك أرذل العمر.
و في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام خمساً و سبعين كما سبق في سورة النحل لِكَيْلا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً ليعود كهيئته في أوان الطفوليّة من سخافة العقل و قلّة الفهم فينسى ما عمله و ينكر ما عرفه وَ تَرَى الْأَرْضَ هامِدَةً ميتة يابسة فَإِذا أَنْزَلْنا عَلَيْهَا الْماءَ اهْتَزَّتْ تحرّكت بالنبات وَ رَبَتْ و انتفخت وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ صنف بَهِيجٍ حسن رائق.

ذلِكَ ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار مختلفة و تحويله على احوال متضادّة و احياء الأرض بعد موتها بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ بأنّه الثّابت في ذاته الّذي به يتحقّق الأشياء وَ أَنَّهُ يُحْيِ الْمَوْتى و انّه يقدر على إحيائها و الّا لما احيى النّطفة و الأرض الميتة وَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لأنّ قدرته لذاته الّذي نسبته الى الكلّ على السواء.

وَ أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها فانّ التغيير دليل على الانصرام و التجدد وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ بمقتضى وعده.

في قرب الاسناد عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لجبرئيل يا جبرئيل ارني كيف يبعث اللَّه تبارك و تعالى الى العباد يوم القيامة قال نعم فخرج الى مقبرة بني ساعدة فأتى قبراً فقال له اخرج بإذن اللَّه فخرج رجل ينفض رأسه من التراب و هو يقول وا لهفاه و اللّهف الثبور ثم قال ادخل فدخل ثمّ قصد به الى قبر آخر فقال اخرج بإذن اللَّه فخرج شاب ينفض رأسه من التّراب و هو يقول اشهد ان لا إله الّا اللَّه وحده لا شريك له و اشهد ان محمداً عبده و رسوله و اشهد أَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيها وَ أَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثم قال هكذا يبعثون يوم القيامة.

و القمّي ما يقرب منه و يأتي في سورة الزّمر.

و في المجالس و القمّي عن الصادق عليه السلام قال إذا أراد اللَّه ان يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت اللّحوم.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لا هُدىً وَ لا كِتابٍ مُنِيرٍ

ثانِيَ عِطْفِهِ متكبّراً فانّ ثنى العطف كناية عن التكبّر كلّى الجيد لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ و قرء بفتح الياء لَهُ فِي الدُّنْيا خِزْيٌ وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ عَذابَ الْحَرِيقِ القمّي قال نزلت هذه الآية في أبي جهل ثانِيَ عِطْفِهِ قال تولّى عن الحقّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قال عن طريق اللَّه عزّ و جلّ و الايمان.

في مصباح الشّريعة عَن الصادق عليه السلام من خاصم الخلق في غير ما يؤمر به فقد نازع الخالقيّة و الرّبوبيّة قال اللَّه تعالى وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ الآية و قال ليس احد اشدّ عقاباً ممّن لبس قميص النّسك بالدّعوى بلا حقيقة و لا معنى.

ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلى حَرْفٍ على طرف من الدّين لاثبات له فيه كالّذي يكون على طرف الجيش فان احسّ على ظفر قرّ و الّا فرّ فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيا وَ الْآخِرَةَ بذهاب عصمته و حبوط عمله بالارتداد ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ إذ لا خسران مثله.

في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية قال هم قوم وحّدوا اللَّه و خلعوا عبادة من يعبد من دون اللَّه فخرجوا من الشّرك و لم يعرفوا انّ محمّداً رسول اللَّه فهم يعبدون اللَّه على شكّ في محمّد صلّى اللَّه عليه و آله و ما جاء به فأتوا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و قالوا ننظر فان كثرت أموالنا و عُوفينا في أنفسنا و أولادنا علمنا انّه صادق و انّه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و ان كان غير ذلك نظرنا قال اللَّه تعالى فَإِنْ أَصابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ يعني عافية في الدّنيا وَ إِنْ أَصابَتْهُ فِتْنَةٌ يعني بلاء في نفسه انْقَلَبَ عَلى وَجْهِهِ انقلب على شكّه الى الشرك.

يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لا يَضُرُّهُ وَ ما لا يَنْفَعُهُ قال عليه السلام ينقلب مشركاً يدعوا غير اللَّه و يعبد غيره فمنهم من يعرف فيدخل الايمان قلبه فيؤمن و يصدّق و يزول عن منزلته من الشكّ الى الايمان و منهم من يثبت على شكّه و منهم من ينقلب على الشرك.

و القمّي عن الصادق عليه السلام مثله من دون تفسيري الخير و الفتنة ذلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ عن المقصد.

يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ بكونه معبوداً لأنّه يوجب القتل في الدّنيا و العذاب في الآخرة أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ الّذي يتوقع بعبادته و هو الشفاعة و التوسّل بها الى اللَّه لَبِئْسَ الْمَوْلى الناصر وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ الصاحب.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يُرِيدُ من اثابة الموحد الصالح و عقاب المشرك لا دافع له و لا مانع.

مَنْ كانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ و قرء بكسر اللّام فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ قيل معناه انّ اللَّه ناصر رسوله في الدنيا و الآخرة فمن كان يظنّ خلاف ذلك و يتوقعه من غيظه او جزعه فليستقص في ازالة غيظه او جزعه بأن يفعل كما يفعله الممتلي غضباً او المبالغ جزعاً حتى يمدّ حبلًا الى سماء بيته فيختنق من قطع إذا اختنق فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلًا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتّى يبلغ عنانه فيجتهد في دفع نصره و قيل المراد بالنصر الرزق و الضمير لمن.

و القمّي الظنّ في كتاب اللَّه على وجهين ظنّ يقين و ظنّ شكّ فهذا ظنّ شكّ قال من شكّ انّ اللَّه عزّ و جلّ لم ينصر رسوله فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّماءِ اي يجعل بينه و بين اللَّه دليلًا و قال اللَّه تعالى ثُمَّ لْيَقْطَعْ اي يميّز و الدليل على انّ السبب هو الدليل قول اللَّه عزّ و جل في سورة الكهف وَ آتَيْناهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً فَأَتْبَعَ سَبَباً اي دليلًا و قال ثُمَّ لْيَقْطَعْ اي يميز و الدليل على انّ القطع هو التميز قوله تعالى وَ قَطَّعْناهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْباطاً اماماً اي ميّزناهم فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ ما يَغِيظُ اي حيلته و الدليل على انّ الكيد هو الحيلة قوله تعالى وكَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ اي احتلنا له حتّى حبس أخاه و قوله يحكي قول فرعون فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ اي حيلتكم قال فإذا وضع لنفسه سبباً وَ مَيَّزَ دَلَّهُ على الحقّ فامّا العامة فانّهم رووا في ذلك انّه من لم يصدّق بما قال اللَّه عزّ و جلّ فليلق حبلًا الى سقف البيت ثم ليختنق.

وَ كَذلِكَ أَنْزَلْناهُ أنزلنا القرآن كلّه آيات بَيِّنات واضحات وَ أَنَّ اللَّهَ يَهْدِي به مَنْ يُرِيدُ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ الَّذِينَ هادُوا وَ الصَّابِئِينَ وَ النَّصارى وَ الْمَجُوسَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ بالحكومة بينهم و اظهار المحق منهم من المبطل و جزاء كلّ ما يليق به إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ عالم به مراقب لأحواله.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ينقاد لأمره وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ وَ الْجِبالُ وَ الشَّجَرُ وَ الدَّوَابُّ وَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يأتي في بيان هذا السجود كلام في سورة النّور إن شاء اللَّه وَ كَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذابُ بكفره و ابائه عن الطاعة و الانقياد وَ مَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ما يَشاءُ.

في التوحيد عن الصادق عن أبيه عَن امير المؤمنين عليهم السلام انّه قيل لَه انّ رجلًا يتكلّم في المشيّة فقال ادعه لي قال فدُعِيَ له فقال له يا عبد اللَّه خلقك اللَّه لما شاء او لما شئت قال لما شاء قال فيمرضك إذا شاء او إذا شئت قال إذا شاء قال فيشفيك إذا شاء او إذا شئت قال إذا شاء قال فيدخلك حيث يشاء او حيث شئت قال حيث يشاء قال فقال عليّ عليه السلام لو قلت غير هذا لضربت الّذي فيه عيناك.

هذانِ خَصْمانِ فوجان مختصمان المؤمنون و الكافرون اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ القمّي قال نحن و بنو اميّة نحن قلنا صدق اللَّه و رسوله و قالت بنو اميّة كذب اللَّه و رسوله.

و في الخصال عن الحسين (ع) مثله و زاد فنحن الخصمان يوم القيامة فَالَّذِينَ كَفَرُوا فصل لخصومتهم قيل و هو المعنى بقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ القمّي فَالَّذِينَ كَفَرُوا يعني بني اميّة قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيابٌ مِنْ نارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُسِهِمُ الْحَمِيمُ الماء الحار.

يُصْهَرُ بِهِ ما فِي بُطُونِهِمْ وَ الْجُلُودُ اي يؤثّر من فرط حرارته في باطنهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به أحشاءهم كما يذاب به جلودهم.

وَ لَهُمْ مَقامِعُ سياط مِنْ حَدِيدٍ يجلدون بها.

القمّي قال تشويه النّار فتسترخي شفته السفلى حتّى تبلغ سرّته و يتقلّص شفته العليا حتّى تبلغ وسط رأسه وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ قال الأعمدة الّتي يضربون بها.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال وَ لَهُمْ مَقامِعُ مِنْ حَدِيدٍ لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثمّ اجتمع عليه الثقلان ما اقلّوه من الأرض.

كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها ضربا بتلك الأعمدة وَ ذُوقُوا و قيل لهم ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ النّار البالغة في الإحراق.

القمّي عن أبي بصير عن الصادق عليه السلام قال قلت له يا ابن رسول اللَّه خوّفني فانّ قلبي قد قسا فقال يا أبا محمّد استعد للحياة الطويلة فانّ جبرئيل جاء الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و هو قاطب و قدكان قبل ذلك يجيء متبسّماً فقال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يا جبرئيل جئتني اليوم قاطباً فقال يا محمّد قد وضعت منافخ النار فقال و ما منافخ النار يا جبرئيل فقال يا محمد انّ اللَّه عزّ و جلّ امر بالنّار فنفخ عليها الف عام حتّى ابيضّت ثمّ نفخ عليها الف عام حتّى احمرّت ثم نفخ عليها الف عام حتّى اسودّت فهي سوداء مظلمة لو انّ قطرة من الضّريع قطرت في شراب اهل الدّنيا لمات أهلها من نتنها و لو انّ حلقة واحدة من السلسلة التي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرّها و لو انّ سربالًا من سرابيل اهل النّار علّق بين السّماء و الأرض لمات اهل الأرض من ريحه و وهجه قال فبكى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و بكى جبرئيل فبعث اللَّه اليهما ملكاً فقال لهما انّ ربّكما يقرؤكما السلام و يقول قد امتحكما ان تذنبا ذنباً اعذّبكما عليه فقال ابو عبد اللَّه فما رأي رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله متبسّماً بعد ذلك ثم قال انّ اهل النار يعظمون النار و انّ اهل الجنّة يعظمون الجنّة و النعيم و انّ جهنّم إذ دخلوها هَوَوْا فيها مسيرة سبعين عاماً فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد و أعيدوا في دركها هذه حالهم و هو قول اللَّه عزّ و جلّ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيها وَ ذُوقُوا عَذابَ الْحَرِيقِ ثم تبدّل جلودهم غير الجلود التي كانت عليهم فقال ابو عبد اللَّه حسبك يا محمّد قلت حَسبي حَسبي.

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ قيل غيّر الأسلوب فيه و أسند الإدخال الى اللَّه مؤكداً تعظيماً لشأن المؤمنين يُحَلَّوْنَ فِيها مِنْ أَساوِرَ جمع اسورة و هي جمع سوار مِنْ ذَهَبٍ وَ لُؤْلُؤاً و قرء بالنصب و بترك الهمزة الاولى وَ لِباسُهُمْ فِيها حَرِيرٌ

وَ هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ القمّي قال التّوحيد و الإخلاص وَ هُدُوا إِلى صِراطِ الْحَمِيدِ قال الى الولاية.

و في المحاسن عن الباقر عليه السلام هو و اللَّه هذا الامر الذي أنتم عليه.

و في الكافي عن الصّادق عليه السلام في هذه الآية قال ذاك حمزة و جعفر و عبيدة و سلمان و ابو ذرّ و المقداد بن الأسود و عمّار و هدوا الى امير المؤمنين عليه السلام.

و في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله ما احد احبّ اليه الحمد من اللَّه عزّ ذكره.

و القميّ عن أبي بصير عن الصادق عليه السّلام قال قلت له جعلت فداك شوّقني فقال يا أبا محمّد انّ من ادنى نعيم الجنة ان يوجد ريحها مسيرة الف عام من مسافة الدّنيا و انّ ادنى اهل الجنّة منزلًا لو نزل فيه الثقلان الجنّ و الانس لوسعهم طعاماً و شراباً و لا ينقص ممّا عنده شيئاً و انّ أيسر اهل الجنّة منزلة من يدخل الجنّة فيرفع له ثلاث حدائق فإذا دخل ادناهنّ رأى فيها من الازواج و الخدم و الأنهار و الثمار ما شاء اللَّه ممّا يملأ عينيه قرّة و قلبه مسرّة فإذا شكر اللَّه و حمده قيل له ارفع رأسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في الاولى فيقول يا ربّ اعطني هذه فيقول اللَّه تعالى لَعَلّي ان أعطيتكها سألتني غيرها فيقول ربّ هذه هذه فإذا هو دخلها شكر اللَّه وحده قال فيقال افتحوا له باباً الى الجنة و يقال له ارفع رأسك فإذا قد فتح له باب من الخلد و يرى أضعاف ما كان فيما قبل فيقول عند تضاعف مسرّاته ربّ لك الحمد الّذي لا يحصى إذ مننت عليّ بالجنان و انجيتني من النّيران قال ابو بصير فبكيت و قلت له جعلت فداك زدني قال يا أبا محمّد ان في الجنّة نهراً في حافتيه جوار نابتات إذ مرّ المؤمن بجارية أعجبته قلعها و أنبت اللَّه عزّ و جلّ مكانها اخرى قلت جعلت فداك زدني قال يا أبا محمّد المؤمن يزوّج ثمان مائة عذراء و اربعة آلاف ثيّب و زوجتين من الحور العين قلت جُعلت فداك ثمان مائة عذراء قال نعم ما يفترش منهنّ شيئاً الّا وجدها كذلك قلت جعلت فداك من ايّ شيء خلقن الحور العين قال من تربة الجنّة النورانيّة و يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة كبدها مرآته وكبده مرآتها قلت جعلت فداك ا لهنّ كلام يتكلّمن به في الجنة قال نعم كلام لَم يسمع الخلائق أعذب منه قلت ما هو قال يقلن بأصوات رخيمة نحن الخالدات فلا

نموت و نحن النّاعمات فلا نبؤس و نحن المقيمات فلا نظعن و نحن الرّاضيات فلا نسخط طوبى لمن خلق لنا و طوبى لمن خلقنا له و نحن اللّواتي لو انّ قَرْنَ إِحْدانا علّق في جوّ السماء لأغشى نور الأبصار.
إِنَّ الَّذينَ كَفَرُوا وَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللَّهِ وَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ الَّذي جَعَلْناهُ لِلنَّاسِ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ المقيم و الطاري حذف خبر انّ لدلالة آخر الآية عليه اي معذّبون و قرء سواء بالنّصب.
القمّي قال نزلت في قريش حين صدّوا رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عن مكّة و قوله سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ قال اهل مكّة و من جاء من البلدان فهم فيه سواء لا يمنع من النّزول و دخول الحرم.
و في نهج البلاغة في كتاب كتبه الى قثم بن العباس هو عامله على مكّة و امر اهل مكّة ان لا يأخذوا من ساكن اجراً فانّ اللَّه سبحانه يقول سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ و العاكف المقيم به و الباد الّذي يحجّ اليه من غير اهله.
و في قرب الاسناد عنه عليه السلام انّه كره اجارة بيوت مكّة و قرء هذه الآية.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ معاوية اوّل من علّق على بابه مِصْراعين بمكّة فمنع حاجّ بيت اللَّه ما قال اللَّه عزّ و جلّ سَواءً الْعاكِفُ فِيهِ وَ الْبادِ وكان النّاس إذا قدموا مكّة نزل البادي على الحاضر حتّى يقضي حجّه و كان معاوية صاحب السلسلة التي قال اللَّه عزّ و جلّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذراعاً الآية وكان فرعون هذه الامة و في التهذيب عنه عليه السلام كانت دور مكّة ليس على شيء منها باب وكان اوّل من علّق على بابه المصراعين معاوية بن أبي سفيان و ليس ينبغي لأحد ان يمنع الحاج شيئاً من الدّور و منازلها.
و في العلل عَنه عليه السلام في هذه الآية قال لم يكن ينبغي ان يوضع على دور مكّة أبواب لأنّ للحاج ان ينزلوا معهم في دورهم في ساحة الدّار حتّى يقضوا مناسكهم و انّ اوّل من جعل لدور مكّة ابواباً معاوية وَ مَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحادٍ عدول عن القصد بِظُلْمٍ بغير حقّ و هو ممّا ترك مفعوله ليتناول كلّ متناول نُذِقْهُ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية من عبد فيه غير اللَّه عزّ و جلّ او تولّى فيه غير اولياء اللَّه فهو ملحد بظلم و على اللَّه تبارك و تعالى ان يذيقه من عذاب اليم.
و عنه عليه السلام فيها كلّ ظلم الحاد و ضرب الخادم من غير ذنب من ذلك الإلحاد و سئل عن ادنى الإلحاد فقال انّ الكبر أدناه و فيه.
و في العلل عنه عليه السلام قال كلّ ظلم يظلم به الرّجل نفسه بمكّة من سرقة او ظلم احد او شيء من الظّلم فانّى أراه الحاداً و لذلك كان ينهى ان يسكن الحرم.
و في العلل عنه عليه السلام انّه قيل له انّ سبعاً من سباع الطّير على الكعبة ليس يمرّ به شيء من حمام الحرم الّا ضربه فقال انصبوا له و اقتلوه فانّه قد الحد في الحرم.
و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا و تعاقدوا على كفرهم و جحودهم بما نزل في امير المؤمنين عليه السلام فألحدوا في البيت بظلمهم الرّسول و وليّه فبعداً للقوم الظالمين و القمّي قال نزلت فيمن يلحد امير المؤمنين عليه السلام و يظلمه.
وَ إِذْ بَوَّأْنا لِإِبْراهِيمَ مَكانَ الْبَيْتِ أَنْ لا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال انّ اللَّه تعالى يقول وَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَ الْقائِمِينَ وَ الرُّكَّعِ السُّجُودِ فينبغي للعبد ان لا يدخل مكّة الّا و هو طاهر قد غسل عرقه و الأذى و تطهّر.
و في الكافي عنه عليه السلام قال انّ للَّه تعالى حول الكعبة عشرين و مائة رحمة منها ستّون للطّائفين و اربعُون للمصلّين و عشرون للنّاظرين و قد مضى في سورة البقرة اخبار اخر تتعلّق بهذه الآية.
وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ ناد فيهم بِالْحَجِّ بأن تدعوهم اليه يَأْتُوكَ رِجالًا مشاة جمع راجل.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام انّه قرأ رجّالًا بالتشديد و الضم وَ عَلى كُلِّ ضامِرٍ اي و ركباناً على كلّ بعير مهزول أتعبه بُعد السير و هزله يَأْتِينَ صفة لضامر محمولة على معناه و قرء يأتون صفة الرّجال و الرّكبان او استيناف و نسبها في المجمع الى الصادق عليه السلام مِنْ كُلِّ فَجٍّ طريق عَمِيقٍ بعيد الاطراف.

في الكافي و العلل عن الصادق عليه السلام قال لمّا امر ابراهيم و إسماعيل (ع) ببناء البَيت و تمّ بناؤه قعد ابراهيم (ع) على ركن ثم نادى هلمّ الحجّ فلو نادى هلمّوا الى الحج لم يحجّ الّا من كان يومئذ انسيّا مخلوقاً و لكن نادى هلمّ هلمّ الحجّ الحجّ فلبّى الناس في أصلاب الرّجال لبيّك داعي اللّه لبيّك داعي اللّه فمن لبّى عشراً حجّ عشراً و من لبّى خمساً حجّ خمساً و من لبّى اكثر فبعدد ذلك و من لبّى واحدة حجّ واحدة و من لم يلبّ لم يحجّ.

و في العلل عن الباقر عليه السلام قال انّ اللّه جلّ جلاله لما امر ابراهيم (ع) ينادي في الناس بالحجّ قام على المقام فارتفع به حتّى صار بإزاء أبي قبيس فنادى في الناس بالحج فاسمع من في أصلاب الرّجال و أرحام النّساء الى ان تقوم الساعة.

و القمّي قال لما فرغ ابراهيم (ع) من بناء البيت أمره اللّه ان يؤذن في الناس بالحج فقال يا ربّ ما يبلغ صوتي فقال اللّه اذّن عليك الأذان و عليّ البلاغ و ارتفع على المقام و هو يومئذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان أطول من الجبال فنادى و ادخل إصبعه في اذنه و اقبل بوجهه شرقاً و غرباً يقول ايّها الناس كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فأجيبوا ربّكم فأجابوه من تحت البحور السّبع و من بين المشرق و المغرب الى منقطع التراب من أطراف الأرض كلّها و من أصلاب الرّجال و من أرحام النساء بالتلبية لبّيك اللّهم لبّيك او لا ترونهم يأتون يلبّون فمن حجّ من يومئذ الى يوم القيامة فهم ممّن استجاب اللّه و قوله فِيهِ آياتٌ بَيِّناتٌ مَقامُ إِبْراهِيمَ يعني نداء ابراهيم (ع) على المقام.

و في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام قال انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ ثم انزل اللّه تعالى وَ أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ الآية فأمر المؤذّنين ان يأذّنوا بأعلى أصواتهم بأنّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يحجّ في عامه هذا فعلم به من حضر بالمدينة و اهل العوالي و الاعراب و اجتمعوا لحجّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و انّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به فيتّبعونه او يصنع شيئاً فيصنعونه الحديث.

لِيَشْهَدُوا ليحضروا مَنافِعَ لَهُمْ دينيّة و دنيويّة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قيل له لو أرحت بدنك من المحمل فقال عليه السلام انّي احبُّ ان اشهد المنافع الّتي قال اللّه عزّ و جلّ لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ انّه لا يشهدها احد الّا نفعه اللّه امّا أنتم فترجعون مغفوراً لكم و امّا غيركم فيحفظون في أهاليهم و أموالهم.

و عنه عليه السلام انّه يطاف به حول الكعبة في محمل و هو شديد المرض فكان كلّما بلغ الرّكن اليماني أمرهم فوضعوه بالأرض فأخرج يده من كوّة المحمل حتّى يجرّها على الأرض ثم يقول ارفعوني فلمّا فعل ذلك مراراً في كلّ شوط قيل له يا بن رسول اللّه انّ هذا يشقّ عليك فقال انّي سمعت اللّه عزّ و جلّ يقول لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ فقيل منافع الدّنيا او منافع الآخرة فقال الكلّ.

و في المجمع عنه عليه السلام منافع الآخرة هي العفو و المغفرة.

و في العيون عن الرّضا عليه السلام و علّة الحجّ الوفادة الى اللّه تعالى و طلب الزّيادة و الخروج من كلّ ما اقترف و ليكون تائباً ممّا مضى مستأنفاً لما يستقبل و ما فيه من استخراج الأموال و تعب الأبدان و حظرها عن الشهوات و اللّذات و التقرّب بالعبادة الى اللّه عزّ و جلّ و الخضوع و الاستكانة و الذلّ شاخصاً في الحرّ و البرد و الامن و الخوف دائباً في ذلك دائم و ما في ذلك لجميع الخلق من المنافع و الرّغبة و الرهبة الى اللّه تعالى و منه ترك قساوة القلب و جسارة الأنفس و نسيان الذّكر و انقطاع الرجاء و الأمل و تجديد الحقوق و خطر الأنفس عن الفساد و منفعة من في شرق الأرض و غربها و من في البرّ و البحر ممن يحجّ و ممّن لا يحجّ من تاجر و جالب و بايع و مشتر و كاسب و مسكين و قضاء حوائج اهل الأطراف و المواضع الممكن لهم الاجتماع فيها كذلك لِيَشْهَدُوا مَنافِعَ لَهُمْ.

و زاد في رواية اخرى مع ما فيه من التفقّه و نقل اخبار الأئمّة (ع) الى كلّ صقع و ناحية كما قال اللّه عزّ و جلّ فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَ لِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُوماتٍ عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ قيل يعني عند ذبحها و قيل كنّى عن الذّبح بالذكر لعدم انفكاكه عنه.

و في العوالي عنهما عليهما السلام هو التكبير عقيب خمس عشرة صلاة أوليها ظهر العيد.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام مثله.

و في المعاني عنه عليه السلام قال قال عليّ عليه السلام في قول اللّه عزّ و جلّ وَ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومات قال ايّام العشر عنه عليه السلام قال هي ايّام التشريق.

و عنه عليه السلام قال المعلومات و المعدودات واحدة و هنّ ايّام التشريق.

و في التهذيب عنه عن أبيه و في رواية عن عليّ عليه السلام انّ الأيّام المعلومات ايّام العشر و المعدودات ايّام التّشريق.

و في الجوامع عن الباقر عليه السلام انّ الأيّام المعلومات يوم النّحر و الثلاثة بعده أيّام التشريق و الأيّام المعدودات عشر ذي الحجة فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْبائِسَ الْفَقِيرَ الذي اصابه بؤس و شدّة و في الكافي عن الصادق عليه السلام هو الزّمن الّذي لا يستطيع ان يخرج لزمانته.

و عنه عليه السلام البائس هو الفقير.

ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ ثم ليزيلوا وسخهم بقصّ الأظفار و الشّارب و حلق الرّأس و نحوها وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ مناسك حجّهم و قرء بكسر اللّام فيهما و بتشديد الفاء.

في الكافي و الفقيه عن الصادق عليه السلام التفث هو الحلق و ما في جلد الإنسان.

و عن الرضا عليه السلام التفث تقليم الأظافر و طرح الوسخ و طرح الإحرام عنه.

و في الفقيه عن الباقر عليه السلام التفث حفوف الرّجل من الطيب فإذا قضى نسكه حلّ له الطيب.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام من التفث ان تتكلّم في إحرامك بكلام قبيح فإذا دخلت مكّة و طفت بالبيت تكلّمت بكلام طيّب فكان ذلك كفّارة و عن عبد اللّه بن سنان عن ذريح المحاربي قال قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام انّ اللّه أمرني في كتابه بأمر فاحبّ ان اعلمه قال و ما ذاك قلت قول اللّه تعالى ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال عليه السلام لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ تلك المَناسِك قال عبد اللّه بن سنان فأتيت أبا عبد اللّه عليه السلام فقلت جُعلت فداك قول اللّه تعالى ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ قال أخذ الشارب و قصّ الأظفار و ما أشبه ذلك قال قلت جعلت فداك انّ ذريح المحاربيّ حدّثني عنك بأنّك قلت له لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ لقاء الإمام وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ تلك المناسك فقال صدق و صدقت انّ للقرآن ظاهراً و باطناً و من يحتمل ما يحتمل ذريح.

أقولُ: وجه الاشتراك بين التفسير و التأويل هو التطهير فانّ أحدهما تطهير عن الأوساخ الظاهرة و الآخر عن الجهل و العمى قال في الفقيه معنى التّفث كلّ ما ورد به الأخبار.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه يقول و يرى الناس بمكة و ما يعملون فعال كفعال الجاهلية اما و اللّه ما أمروا بهذا و ما أمروا الّا ان لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَ لْيُوفُوا نُذُورَهُمْ فيمرّوا بنا فيخبرونا بولايتهم و يعرضوا علينا نصرتهم وَ لْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ و قرء بكسر اللّام.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عنه فقال هو طواف النّساء.

و عن الباقر عليه السلام انّه سئل لم سمّى اللّه البيت العتيق قال هو بيت حرّ عتيق من الناس لم يملكه احد.

و في المحاسن و العلل و القمّي عن الصادق عليه السلام سمّي البيت العتيق لأنّه أعتق من الغرق.

ذلِكَ الأَمر ذلك و هو و أمثاله يطلق للفصل بين الكلامين وَ مَنْ يُعَظِّمْ حُرُمات اللَّهِ أحكامه و ما لا يحلّ هتكه فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ثوابا وَ أُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعامُ إِلَّا ما يُتْلى عَلَيْكُمْ كالميتة و ما اهلّ به لغير اللَّه فلا تحرّموا منها غير ما حرّمه اللَّه كالبحيرة و السّائبة فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ وَ اجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ فاجتنبوا الرّجس الّذي هو الأوثان كما يجتنب الأنجاس وكلّ افتراء.

في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام قال الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثانِ الشطرنج و قَوْلَ الزُّورِ الغناء و زاد في المجمع و ساير انواع القمار و ساير الأقوال الملهية و عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله عدلت شهادة الزّور بالشرك باللَّه ثم قرء هذه الآية.

حُنَفاءَ لِلَّهِ القمّي عن الصادق عليه السلام اي طاهرين غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ في التوحيد عن الباقر عليه السلام انّه سئل عنه و عن الحنيفة فقال هي الفطرة التي فطر النّاس عليها لا تبديل لخلق اللَّه قال فطرهم اللَّه على المعرفة وَ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّما خَرَّ مِنَ السَّماءِ لأنّه سقط من أوج الايمان الى حضيض الكفر فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ فانّ الاهواء المردية توزّع أفكاره و قرء بتشديد التّاء أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكانٍ سَحِيقٍ بعيد فان الشيطان قد طرح به في الضّلالة ذلِكَ الامر ذلك وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ اعلام دينه فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ القمّي قال تعظيم البدن و جودتها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انما يكون الجزاء مضاعفاً فيما دون البدنة فإذا بلغ البدنة فلا تضاعف لأنّه أعظم ما يكون قال اللَّه تعالى وَ مَنْ يُعَظِّمْ شَعائِرَ اللَّهِ فَإِنَّها مِنْ تَقْوَى الْقُلُوب.

و عنه في قصّة حجّة الوداع وكان الهدى الذي جاء به رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله اربعة و ستّين او ستّة و ستين و جاء عليّ عليه السلام بأربعة و ثلاثين او ستّة و ثلاثين.

لَكُمْ فِيها مَنافِعُ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى في الكافي و الفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال ان احتاج الى ظهرها ركبها من غير أن يعنّف عليها و ان كان لها لبن حلبها حلاباً لا ينهكها ثُمَّ مَحِلُّها إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ القمّي قال البُدن يركبها المحرم من موضعه الذي يحرم فيه غير مضرّ بها و لا معنف عليها و ان كان لها لبن يشرب من لبنها الى يوم النّحر.

وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ اهل دين جَعَلْنا مَنْسَكاً متعبّداً و قرباناً يتقرّبون به الى اللَّه و قرء بالكسر اي موضع نسك لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ دون غيره و يجعلوا نسكهم لوجهه علّل الجعل به تبنيها على انّ المقصود من المناسك تذكّر المعبود عَلى ما رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعامِ عند ذبحها فَإِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا أخلصوا التقرب و الذكر و لا تشوبوه بالاشراك وَ بَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ القمّي قال العابدين الَّذينَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ هيبة منه لأشراق اشعّة جلاله عليها وَ الصَّابِرينَ عَلى ما أَصابَهُمْ من المصائب وَ الْمُقِيمِي الصَّلاةِ في إفادتها وَ مِمَّا رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُونَ في وجوه الخير.

وَ الْبُدْنَ جمع بدنة جَعَلْناها لَكُمْ مِنْ شَعائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيها خَيْرٌ منافع دينيّة و دنيويّة فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْها صَوافَّ قائمات قد صففن ايديهنّ و ارجلهنّ.

القمّي قال ينحر قائمه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام ذلك حين تصفّ للنحر تربط يديها ما بين الخفّ الى الرّكبة و قرء صوافن بالنّون و نسبها.

في المجمع الى الباقر عليه السلام و هو من صفن الفرس إذا قام على ثلاث و على طرف سنبك الرابعة لأنّ البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث فَإِذا وَجَبَتْ جُنُوبُها.

في الكافي و المعاني عن الصادق عليه السلام قال إذا وقعت على الأرض فَكُلُوا مِنْها وَ أَطْعِمُوا الْقانِعَ وَ الْمُعْتَرَّ قال القانع الذي يرضى بما أعطيته و لا يسخط و لا يكلح و لا يلوي شدقه غضباً و المعترّ المارّ بك لتطعمه.

في المعاني عنه عليه السلام اطعم أهلك ثلثاً و اطعم القانع ثلثاً و اطعم المسكين ثلثاً قيل المسكين هو السائل قال نعم و القانع يقنع بما أرسلت اليه من البضعة فما فوقها و المعترّ يعتريك لا يسئلك.

و في المجمع عنهم عليهم السلام انّه ينبغي ان يطعم ثلثه و يعطي القانع و المعترّ ثلثه و يهدي لأصدقائه الثلث الباقي كَذلِكَ سَخَّرْناها لَكُمْ مع عظمها و قوّتها حتّى تأخذونها منقادة فتعقلونها و تحبسونها صافّة قوائمها ثم تطعنون في لبّاتها لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ أنعامنا عليكم بالتقرب و الإخلاص.

لَنْ يَنالَ اللَّهَ لن يصيب رضاه و لا يقع منه موقع القبول لُحُومُها المتصدّق بها وَ لا دماؤُها المهراقة بالنّحر من حيث انّها لحوم و دماء وَ لكِنْ يَنالُهُ التَّقْوى مِنْكُمْ لكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم الّتي تدعوكم الى امر اللَّه و تعظيمه و التقرّب اليه و الإخلاص له.

في الجوامع روي انّ في الجاهليّة كانوا إذا نحروا لطخوا البيت بالدّم فلمّا حجّ المسلمون أرادوا مثل ذلك فنزلت.

و في العلل عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما علّة الأضحية قال انه يغفر لصاحبها عند اوّل قطرة تقطر من دمها الى الأرض و ليعلم اللَّه عزّ و جلّ من يتّقيه بالغيب قال اللَّه عزّ و جلّ لَنْ يَنالَ اللَّهَ لُحُومُها الآية ثم قال انظركيف قبل اللَّه قربان هابيل و ردّ قربان قابيل كَذلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ كرّره تذكيراً للنّعمة و تعليلًا له بما بعده لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا يقدر عليه غيره فتوحّدوه بالكبرياء.

و القمّي قال التكبير ايّام التشريق في الصلوات بمنى في عقيب خمس عشرة صلاة و في الأمصار عقيب عشر صلوات عَلى ما هَداكُمْ أرشدكم الى طريق تسخيرها وكيفيّة التقرّب بها وَ بَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ المخلصون فيما يأتونه و يدرونه.

إِنَّ اللَّهَ يُدافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا غائلة المشركين و قرء يدفع إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ في امانة اللَّه كَفُورٍ لنعمته كمن يتقرّب الى الأصنام بذبيحته.

أُذِنَ رخّص و قرء بفتح الهمزة اي اللَّه لِلَّذِينَ يُقاتَلُونَ المشركين اي في القتال حذف لدلالته عليه و قرء بفتح التّاء اي للّذين يقاتلهم المشركون بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا بسبب انّهم ظلموا.

في المجمع عن الباقر عليه السلام لم يؤمر رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله بقتال و لا اذن له فيه حتّى نزل جبرئيل (ع) بهذه الآية و قلّده سيْفاً و فيه وكان المشركون يؤذون المسلمين لا يزال يجيء مشجوج و لا مضروب الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و يشكون ذلك اليه فيقول لهم اصبروا فانّي لم أؤمر بالقتال حتّى هاجر فأنزل اللَّه عليه هذه الآية بالمدينة و هي اوّل آية نزلت في القتال.

و القمّي قال نزلت في عليّ و جعفر و حمزة ثمّ جرت.

و عن الصّادق عليه السلام انّ العامة يقولون نزلت في رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكّة و انّما هو القائم إذا خرج يطلب دم الحسين عليهما السلام و هو يقول نحن اولياء الدّم و طلّاب التّرة وَ إِنَّ اللَّهَ عَلى نَصْرِهِمْ لَقَديرٌ وعد لهم بالنّصركما وعد بدفع أذى الكفّار عنهم.

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ يعني انّهم لم يخرجوا الّا لقولهم رَبُّنَا اللَّهُ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام نزلت في رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و عليّ عليه السلام و حمزة و جعفر و جرت في الحسين عليه السلام.

و القمّي قال الحُسين عليه السلام حين طلبه يزيد لحمله الى الشام فهرب الى الكوفة و قتل بالطّف.

و في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في المهاجرين و جرت في آل محمّد عليهم السلام الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ و أخيفوا و في المناقب عنه عليه السلام نحن نزلت فينا.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث الزبيري ذلك لقوم لا يحلّ الّا لهم و لا يقوم بذلك الّا من كان منهم ثمّ ذكر الشرائط مفصّلًا في حديث أورده في كتاب الجهاد من اراده فليطلب منه وَ لَوْ لا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ بتسليط المؤمنين على الكافرين و قرء دفاع لَهُدِّمَتْ و قرء بالتّخفيف لخربت باستيلاء المشركين على اهل الملل صَوامِعُ صوامع الرهبانية وَ بِيَعٌ و بيع النّصارى وَ صَلَواتٌ وكنائس اليهود قيل سمّيت بها لأنّها تصلّي فيها و قيل أصلها ثلوثا بالثّاء المثلّثة بالعبرية بمعنى المصلّى فعرّبت.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام انه قرء صلوات بضمّ الصاد و اللام وَ مَساجِدُ و مساجد المسلمين يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لا يمانعه شيء الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاةَ وَ آتَوُا الزَّكاةَ وَ أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ نَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عاقِبَةُ الْأُمُورِ القمّي عن الباقر عليه السلام فهذه لآل محمّد صلوات اللَّه عليهم الى آخر الآية و المهدي عليه السلام و أصحابه يملكهم اللَّه مشارق الأرض و مغاربها و يظهر الدّين و يميت اللَّه به و بأصحابه البدَع و الباطل كما أمات الشقاة الحقّ حتى لا يرى اين الظّلم و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر.

و في المجمع عنه عليه السلام نحن هم.

و في المناقب عن الكاظم و جدّه سيّد الشهداء عليهما السلام هذه فينا اهل البيت.

وَ إِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ عادٌ وَ ثَمُودُ وَ قَوْمُ إِبْراهِيمَ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحابُ مَدْيَنَ تسلية للنبي صلّى اللَّه عليه و آله وَكُذِّبَ مُوسى قيل غيّر فيه النّظم لأنّ قومه لم يكذّبوه و انّما كذّبه القبط و لأنّ تكذيبه كان اشنع و آياته كانت أعظم و اشيع فَأَمْلَيْتُ لِلْكافِرِينَ فأمهلتهم حتّى انصرمت آجالهم المقدّرة ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كانَ نَكِيرِ انكاري عليهم بتغيّر النعمة محنة و الحياة هلاكاً و العمارة خراباً.

فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْناها باهلاك أهلها و قرء أهلكتها وَ هِيَ ظالِمَةٌ اي أهلها فَهِيَ خاوِيَةٌ عَلى عُرُوشِها ساقطة حيطانها على سقوفها وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ لا يستقي منها الهلاك أهلها وَ قَصْرٍ مَشِيدٍ مرتفع أخليناه عن ساكنيه.

في المجمع و في تفسير اهل البيت عليهم السلام في قوله وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ اي وكم من عالم لا يرجع اليه و لا ينتفع بعلمه.

و في الإكمال و المعاني و في الكافي عن الكاظم عليه السلام البئر المعطّلة الإمام الصّامت و القصر المشيد الامام الناطق.

اقولُ: انّما كنّى عن الإمام الصامت بالبئر لأنّه منبع العلم الذي هو سبب حياة الأرواح مع خفائه الّا على من أتاه كما انّ البئر منبع الماء الّذي هو سبب حياة الأبدان مع خفائها الّا على من أتاها وكنّى عن صمته بالتعطيل لعدم الانتفاع بعلمه وكنّى عن الامام الناطق بالقصر المشيد لظهوره و علوّ منصبه و اشادة ذكره.

و في المعاني مقطوعاً امير المؤمنين هو القصر المشيد و البئر المعطّلة فاطمة و ولدها معطّلين من الملك.

و القمّي قال هو مثل لآل محمّد صلوات اللَّه عليهم وَ بِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ هو الذي لا يستقي منها و هو الامام الّذي قد غاب فلا يقتبس منه العلم الى وقت ظهوره و القصر المشيد هو المرتفع و هو مثل لأمير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام و فضائلهم المنتشرة في العالمين المشرقة على الدّنيا و هو قوله لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ و قال الشّاعر.

بئر معطّلة و قصر مشرف ... مثل لآل محمّد مستظرف

فالقصر مجدهم الّذي لا يرتقي ... و البئر علمهم الذي لا ينزف

أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ قيل حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا.

و في الخصال عن الصّادق عليه السلام معناه ا و لَم ينظروا في القرآن فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بها ما يجب ان يعقل أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بها ما يجب ان يسمع فَإِنَّها لا تَعْمَى الْأَبْصارُ وَ لكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم و انّما أنفت عقولهم باتّباع الهوى و الانهماك في التقليد.

في التوحيد و الخصال عن السجاد عليه السلام انّ للعبد اربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه و دنياه و عينان يبصر بهما امر آخرته فإذا أراد اللَّه بعبد خيراً فتح له العينين اللّتين في قلبه فأبصر بهما الغيب و امر آخرته و إذا أراد اللَّه به غير ذلك ترك القلب بما فيه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّما شيعتنا اصحاب الأربعة الأعين عينان في الرّأس و عينان في القلب الا و انّ الخلائق كلّهم كذلك الّا انّ اللَّه عزّ و جلّ فتح أبصاركم و أعمى أبصارهم.

و في الفقيه عن الباقر عليه السلام انّما العمى عمى القلب ثم تلا الآية.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذابِ المتوعّد به.
القمّي و ذلك انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أخبرهم انّ العَذاب اتاهم فقالوا فأين العذاب فاستعجلوه وَ لَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَ إِنَّ يَوْماً عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ و قرء بالياء.
في ارشاد المفيد عن الباقر عليه السلام إذا قام القائم عليه السلام سار الى الكوفة فهدم فيها اربعة مساجد و لم يبق مسجد على وجه الأرض له شرف الّا هدمها و جعلها جّما و وسّع الطريق الأعظم وكسركلّ جناح خارج في الطريق و أبطل الكنف و الميازيب الى الطّرقات و لا ترك بدعة الّا أزالها و لا سنّة الّا أقامها و يفتح قسطنطينة و الصين و جبال الدّيلم فيمكث على ذلك سَبع سنين مقداركلّ سنة عشر سنين من سنينكم هذه ثم يفعل اللّه ما يشاء قيل فكيف تطول السّنون قال يأمر اللّه الفلك باللّبوث و قلّة الحركة فتطول الأيّام لذلك و السّنون قيل انّهم يقولون انّ الفلك ان تغيّر فسد قال ذلك قول الزّنادقة فامّا المسلمون فلا سبيل لهم الى ذلك و قد شقّ اللّه القمر لنبيّه صلّى اللّه عليه و آله و ردّ الشمس من قبله ليوشع بن نون و اخبر بطول يوم القيامة و انّه كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ.
و في الكافي عنهم عليهم السلام قال فيما وعظ اللّه به عيسى (ع) و اعبدني ليوم كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ فيه اجزى بالحسنة أضعافها.
وَ كَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ وكم من اهل قرية أَمْلَيْتُ لَها كما أمهلتكم وَ هِيَ ظالِمَةٌ مثلكم ثُمَّ أَخَذْتُها بالعذاب وَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ و الى حكمي مرجع الجميع.
قُلْ يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّما أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ أوضح لكم ما أنذركم به.
فَالَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ الكريم من كلّ نوع ما يجمع فضائله.
وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آياتِنا بالرّد و الإبطال مُعاجِزِينَ مسابقين مشتاقين للسّاعين فيها بالقبول و التحقيق من عاجزه فأعجزه إذا سابقه فسبقه لأنّ كلّا من المتسابقَين يطلب اعجاز الآخر عن اللّحاق به و قرء معجّزين بالتشديد أُولئِكَ أَصْحابُ الْجَحِيمِ النار المُوقدة.
وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ في الكافي عنهما عليهما السلام في هذه الآية انّهما زادا و لا محدّث بفتح الدّال قيل ليست هذه قراءتنا فما الرسول و النبي و المحدّث فقال الرّسول يظهر له الملك فيكلّمه و النبي هو الذي يرى في منامه و ربّما اجتمعت النبوة و الرسالة لواحد و المحدّث الذي يسمع الصوت و لا يرى الصورة قيل كيف يعلم انّ الّذي رأى في النوم حقّ و انّه من الملك قال يوفّق لذلك حتّى يعرفه لقد ختم اللّه بكتابكم الكتب و ختم بنبيّكم الأنبياء.
و في معناه اخبار اخر فيه و في البصائر و غيرهما.
و في الكافي عن السّجاد عليه السلام انّ في القرآن آية كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يعرف قاتله بها و يعرف بها الامور العظام التي كان يحدّث بها الناس ثم قال بعد ما سئل عنها هو و اللّه قول اللّه عزّ و جلّ وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ و لا محدّث وكان عليّ بن أبي طالب محدثاً و في البصائر ما يقرب منه و فيه انه سئل من يحدثه قال ملك يحدّثه قيل انه نبي او رسول قال لا و لكن مثله مثل صاحب سليمان و مثل صاحب موسى و مثل ذي القرنين.
أقولُ: أريد بصاحب سليمان اصف بن برخيا و بصاحب موسى يوشع بن نون.
و في الكافي في عدّة روايات انّ الأئمّة عليهم السلام كانوا محدّثين كانوا يسمعون الصَّوت و لا يرون الملك إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.
في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث مضى بعضه في المقدّمة فيذكر اللّه جلّ ذكره لنبيّه ما يحدّثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ الآية يعني انّه ما من نبيّ تمنّى مفارقة ما يعانيه من نفاق قومه و عقوقهم و الانتقال عنها الى دار الاقامة الّا القى الشّيطان المعرض بعداوته عند فقده في الكتاب الّذي انزل عليه ذمّه و القدح فيه و الطّعن عليه فينسخ اللّه ذلك من قلوب المؤمنين فلا يقبله و لا يصغي اليه غير

قلوب المنافقين و الجاهلين و يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ بأن يحمي أولياءه من الضّلال و العدوان و متابعة اهل الكفر و الطغيان الذين لم يرض اللَّه ان يجعلهم كالانعام حتّى قال بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا و القمّي و امّا قوله عزّ و جلّ وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ الآية فانّ العامة رووا انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله كان في الصلاة فقرأ سورة النّجم في المسجد الحرام و قريش يستمعون لقراءته فلمّا انتهى الى هذه الآية أَ فَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَ الْعُزَّى وَ مَناةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرى اجرى إبليس على لسانه فانّها الغرانيق العُلى و انّ شفاعتهنّ لترتجى ففرحت قريش و سجدوا وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزوميّ و هو شيخ كبير فأخذكفّاً من حصىً فسجد عليه و هو قاعد فقالت قريش قد اقرّ محمد بشفاعة اللّات و العزّى قال فنزل جبرئيل فقال له قرأت ما لم انزل عليك و انزل عليه وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ الآية و امّا الخاصّة.

فانّه روي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام انّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله اصابه خصاصة فجاء الى رجل من الأنصار فقال له هل عندك من طعام قال نعم يا رسول اللَّه و ذبح له عناقاً و شواه فلمّا أدناه منه تمنّى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله ان يكون معه عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام فجاء ابو بكر و عمر ثمّ جاء عليّ بعدهما فأنزل اللَّه عزّ و جلّ في ذلك وَ ما أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَ لا نَبِيٍّ وَ لا مُحَدّث إِلَّا إِذا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ يعني أبا بكر و عمر فَيَنْسَخُ اللَّهُ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ يعني لمّا جاء عليّ عليه السلام بعدهما ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنّاسِ يعني ينصر اللّه امير المؤمنين عليه السلام.

لِيَجْعَلَ ما يُلْقِي الشَّيْطانُ فِتْنَةً قال يعني فلاناً و فلاناً لِلَّذينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ قال شكّ وَ الْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَ إِنَّ الظّالِمِينَ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ وَ لِيَعْلَمَ الَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ان القرآن هو الحق النّازل من عند اللَّه فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ بالانقياد و الخشية وَ إِنَّ اللَّهَ لَهادِ الَّذينَ آمَنُوا إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ.

القمّي الى الإمام المستقيم.

وَ لا يَزالُ الَّذينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ.

القمّي اي في شكّ من امير المؤمنين عليه السلام حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ القمّي العقيم الذي لا مثل له في الأيّام.

الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ وَ الَّذينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآياتِنا فَأُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ القمّي قال و لم يؤمنوا بولاية امير المؤمنين و الأئمّة عليهم السلام.

وَ الَّذينَ هاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا في الجهاد و قرء بالتشديد أَوْ ماتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقاً حَسَناً وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرّازِقِينَ فانّه يرزق بغير حساب.

لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ هو الجنّة فيما يحبّونه و قرء بفتح الميم وَ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ بأحوالهم و احوال معاديهم حَلِيمٌ لا يعاجل في العقوبة.

في الجوامع روي انهم قالوا يا رسول اللَّه هؤلاء الّذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم اللَّه من الخير و نحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فأنزل اللَّه هاتين الآيتين.

ذلِكَ وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ و لم يزد في الاقتصاص ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ بالمعاودة الى العقوبة لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ لا محالة إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ للمنتصر.

القمّي هو رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكّة و هرب منهم الى الغار و طلبوه ليقتلوه فعاقبهم اللَّه يوم بدر و قتل عتبة و شيبة و الوليد و ابو جهل و حنظلة بن أبي سفيان و غيرهم فلمّا قبض رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله طلب بدمائهم فقتل الحسين عليه السلام و آل محمّد صلوات اللَّه عليهم بغياً و عدواناً و هو قول يزيد لعنه اللَّه حين تمثّل بهذا الشّعر: ليت اشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل لا هلّوا و استهلّوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشلّ لست من خندف ان لم انتقم من بني احمد ماكان فعل قد قتلنا القوم من ساداتهم و عدلناهم ببدر فاعتدل وكذاك الشيخ اوصاني به فاتبعت الشيخ فيما قد سئل و قال يزيد حين ايضاً

يقلّب الرأس نقول و الرّأس مطروح نقلّبه يا ليت أشياخنا الماضون بالحضر حتّى يقيسوا قياساً لو يقاس به ايّام بدر لكان الوزن بالقدر فقال اللّه تبارك و تعالى ذلِكَ وَ مَنْ عاقَبَ يعني رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ يعني حين أرادوا ان يقتلوه ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللّه بالقائم من ولده صلّى اللّه عليه و آله.

ذلِكَ اي ذلك النّصر بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَ يُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ بسبب ان اللّه قادر على تقليب بعض الأمور على بعض و المداولة بين الأشياء المتعاندة وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ يسمع قول المعاقب و المعاقب يبصر أفعالهما فلا يمهلهما.

ذلِكَ الوصف بكمال القدرة و العلم بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الثابت وَ أَنَّ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلهاً و قرء بالتّاء هُوَ الْباطِلُ وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ عن ان يكون له شريك لا شيء على منه شأناً و اكبر سلطاناً.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً استفهام تقرير فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً انّما عدل عن صيغة الماضي للدلالة على بقاء اثر المطر زماناً بعد زمان إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يصل علمه الى كلّ ما جلّ و دقّ خَبِيرٌ بالتدابير الظّاهرة و الباطنة.

لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَ ما فِي الْأَرْضِ خلقاً و ملكاً وَ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ في ذاته الْحَمِيدُ المستوجب للحمد بصفاته و أفعاله.

أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم وَ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ يُمْسِكُ السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إلّا بمشيئته إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُفٌ رَحِيمٌ في الإكمال عن النبي صَلَّى اللّه عليه و آله بعد ذكر الأئمة الاثني عشر بأسمائهم قال و من انكرهم او أنكر واحداً منهم فقد انكرني بهم يُمْسِكُ اللّه عز و جل السَّماءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ و بهم يحفظ الأرض ان تميد بأهلها.

وَ هُوَ الَّذِي أَحْياكُمْ بعد ان كنتم نطفاً ثُمَّ يُمِيتُكُمْ إذا جاء اجلكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ في الآخرة إِنَّ الْإِنْسانَ لَكَفُورٌ لجحود للنّعم مع ظهورها.

لِكُلِّ أُمَّةٍ اهل دين جَعَلْنا مَنْسَكاً متعبّداً و شريعة و مذهباً هُمْ ناسِكُوهُ يذهبون اليه و يدينون به فَلا يُنازِعُنَّكَ ساير ارباب الملل فِي الْأَمْرِ في امر الدّين.

في الجوامع انّ بديل بن ورقاء و غيره من كفّار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم و لا تأكلون ما قتله اللّه يعنون الميتة فنزلت وَ ادْعُ إِلى رَبِّكَ الى توحيده و عبادته إِنَّكَ لَعَلى هُدىً مُسْتَقِيمٍ طريق الى الحقّ سويّ.

وَ إِنْ جادَلُوكَ فقد ظهر الحقّ و لزمت الحجّة فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِما تَعْمَلُونَ من المجادلة الباطلة و غيرها فيجازيكم عليها و هو وعيد فيه رفق.

اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ فِيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ من امر الدين.

أَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماءِ وَ الْأَرْضِ فلا يخفى عليه شيء إِنَّ ذلِكَ فِي كِتابٍ هو اللوح كتبه فيه قبل ان يبرأه إِنَّ ذلِكَ إثباته في اللّوح او الحكم بينكم عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ما لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطاناً حجّة تدلّ على جواز عبادته وَ ما لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ ما لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

وَ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُنا من القرآن بَيِّناتٍ واضحات الدّلالة على العقائد الحقّة و الأحكام الآلهيّة تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ الإنكار لفرط نكيرهم للحق و غيظهم لاباطيل أخذوها تقليداً و هذا منتهى الجهالة يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا يثبون و يبطشون بهم قُلْ أَ فَأُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذلِكُمُ من غيظكم على التالين و ضجركم ممّا تلوا عليكم النَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ بِئْسَ الْمَصِيرُ النار.

يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ استماع تدبّر و تفكّر إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يعني الأصنام لَنْ يَخْلُقُوا ذُباباً لا يقدرون على قلقه مع صغره وَ لَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ و لو تعاونوا على خلقه وَ إِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شَيْئاً لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَ الْمَطْلُوبُ فكيف يكونون آلهة قادرين على المقدورات كلّها.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال كانت قريش تلطخ الأصنام التي كانت حول الكعبة بالمسْك و العنبر و كان يغوث قبال الباب و يعوق عن يمين الكعبة و نسر عن يسارها وكانوا إذا دخلوا خرّوا سجّداً ليغوث و لا

ينحتون ثم يستديرون بحيالهم الى يعوق ثمّ يستديرون عن يسارها بحيالهم الى نسر ثم يلبّون فيقولون لبّيك اللّهم لبّيك لبّيك لا شريك لك الّا شريك هو لك تملكه و ما ملك قال فبعث اللّه ذباباً اخضر له اربعة اجنحة فَلَمْ يبق من ذلك المسْك و العنبر شيئاً الّا اكله فأنزل اللّه عزّ و جلّ يا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ الآية.

ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ما عرفوه حقّ معرفته حيث أشركوا به و سمّوا باسمه ما هو ابعد الأشياء عنه مناسبة و قد مرّ حديث فيه في سورة الأنعام و يأتي الحديث في تفسيره في سورة الزّمر ان شاء اللّه إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ لا يغلبه شيء

اللَّهُ يَصْطَفِي يختار مِنَ الْمَلائِكَةِ رُسُلًا سفرة يتوسطون بينه و بين الأنبياء بالوحي.

القمّي و هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل وَ مِنَ النَّاسِ اي رسلًا يدعون سائرهم الى الحقّ و يبلّغون اليهم ما نزل عليهم.

القمّي هم الأنبياء و الأوصياء فمن الأنبياء نوح و ابراهيم و موسى و عيسى و محمد عليه و آله و عليهم السلام و من هؤلاء الخمسة محمّد صلّى اللّه عليه و آله و من الأوصياء عليّ و الأئمّة عليهم السلام قال و فيه تأويل غير هذا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

يَعْلَمُ ما بَيْنَ أَيْديهِمْ وَ ما خَلْفَهُمْ عالم بما وقع و ما سيقع وَ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ كلها.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا وَ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ بساير ما تعبّدكم به وَ افْعَلُوا الْخَيْرَ و تحروا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون كنوافل الطّاعات و صلة الأرحام و مكارم الأخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ في الكافي عن الصادق عليه السلام انّ اللّه تبارك و تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم و قسّمه عليها و فرّقه فيها و فرض على الوجه السجود له بالليّل و النهار في مواقيت الصلاة فقال يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَ اسْجُدُوا و هذه فريضة جامعة على الوجه و اليدين و الرّجلين.

و عنه عليه السلام جعل الخيركلّه في بيت و جعل مفتاحه الزّهد في الدنيا.

و في الجوامع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله انّ في سورة الحج سجدتين ان لم تسجدهما فلا تقرأها.

وَ جاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جهادِهِ الاعداء الظاهرة و الباطنة روي عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله انّه لمّا رجع من غزوة تبوك قال رجعنا من الجهاد الأصغر الى الجهاد الأكبر يعني جهاد النفس هُوَ اجْتَباكُمْ اختاركم لدينه و لنصرته.

في الكافي عن الباقر عليه السلام ايّانا عني و نحن المجتبون وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبيكُمْ إِبْراهِيمَ (ع) قال ايّانا عني خاصّة هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ قال اللّه عزّ و جلّ سمّانا المسلمين مِنْ قَبْلُ قال في الكتب الّذي مضت وَ فِي هذا القرآن لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ قال فرسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الشهيد علينا بما بلغنا عن اللّه تبارك و تعالى و نحن الشّهداء على الناس يوم القيامة فمن صدّق يوم القيامة صدّقناه و من كذّب كذّبناه.

و في الإكمال عن النبي صلّى اللّه عليه و آله عنى بذلك ثلاثة عشر رجلًا خاصّة دون هذه الامة ثم قال انا و اخي و احد عشر من ولدي.

و في المناقب و في خبر انّ قوله تعالى هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ فَدعوه ابراهيم و إسماعيل لآل محمّد صلوات اللّه عليهم فانّه لمن لزم الحرم من قريش حتّى جاء النبي صلّى اللّه عليه و آله ثم اتبعه و آمن به و امّا قوله لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهيداً عَلَيْكُمْ النبيّ صلّى اللّه عليه و آله يكون على آل محمّد صلوات اللّه عليهم شهيداً و يكونوا شهداء على الناس.

و في قرب الأسناد عن الصادق عن أبيه عن النبيّ صلوات اللّه عليهم قال ممّا اعطى اللّه امّتي و فضّلهم به على سائر الأمم أعطاهم ثلاث خصال لم يعطها الّا نبيّ و ذلك انّ اللّه تبارك و تعالى كان إذا بعث نبيّاً قال له اجتهد في دينك و لا حرج عليك و ان اللّه تبارك و تعالى اعطى امّتي ذلك حيث يقول وَ ما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ يقول من ضيق قال وكان إذا بعث نبيّاً جعله شهيداً على قومه و انّ اللّه تبارك و تعالى جعل امّتي شهداء

على الخلق حيث يقول لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ الحديث فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ فتقرّبوا الى اللَّه بأنواع الطاعات لما خصّكم بهذا الفضل و الشرف وَ اعْتَصِمُوا باللَّهِ وثقوا به في مجامع أموركم و لا تطلبوا الامانة و النّصرة الّا منه هُوَ مَوْلاكُمْ ناصركم و متولّى أموركم فَنِعْمَ الْمَوْلى وَ نِعْمَ النَّصِيرُ هو إذ لا مثل له في الولاية و النصرة بل لا مولى و لا نصير سواه في الحقيقة.

في ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة الحجّ في كلّ ثلاثة ايّام لم تخرج سنة حتى يخرج الى بيت اللَّه الحرام و ان مات في سفره دخل الجنّة قيل فان كان مخالفاً قال يخفّف بعض ما هو فيه و في المجمع مثله الى قوله عليه السلام دخل الجنة.

سُورَة المُؤْمِنُونَ

مكّيّة عدد آيها مائة و ثمانِي عشرة آية بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ في الكافي عن الباقر عليه السلام قال ا تدري من هم قيل انت اعلم قال قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ المسلمون انّ المسلمين هم النّجباء.

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال لما خلق اللَّه الجنّة قال لها تكلّمي فقالت قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ.

الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ القمّي قال غضّك بصرك في صلواتك و إقبالك عليها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال إذا دخلت في صلواتك فعليك بالتخشّع و الإقبال على صلواتك فانّ اللَّه تعالى يقول الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ.

و عنه عن النبي صلوات اللَّه عليهما قال ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق.

و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّه رأى رجلًا يعبث بلحيته في صلاته فقال اما انّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه و روي انّه كان يرفع بصره الى السماء في صلاته فلمّا نزلت الآية طأطأ رأسه و رمى ببصره الى الأرض.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ القمّي يعني عن الغناء و الملاهي.

و في ارشاد المفيد عن امير المؤمنين عليه السلام كلّ قول ليس فيه ذكر فهو لغو.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال ان يتقوّل الرّجل عليك بالباطل او يأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه للَّه.

قال و في رواية اخرى انّه الغناء و الملاهي.

و في الاعتقادات عنه عليه السلام انّه سئل عن القصاص ا يحل الاستماع لهم فقال لا.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِلزَّكاةِ فاعِلُونَ القمّي عن الصادق عليه السلام من منع قيراطاً من الزكاة فليس هو بمؤمن و لا مسلم و لا كرامة.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلى أَزْواجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ القمّي يعني الإماء قال و المتعة حدّها الإماء.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن المتعة فقال حلال فلا تتزوّج الّا عفيفة انّ اللَّه عزّ و جلّ يقول وَ الَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ وَ عنه عليه السلام تحلّ الفروج بثلاثة وجوه نكاح بميراث و نكاح بلا ميراث و نكاح بملك يمين.

و عن أبيه عن النبيّ صلوات اللَّه عليهما انّ اللَّه احلّ لكم الفروج على ثلاثة معان فرج مورّث و هو الثبات و فرج غير مورّث و هو المتعة و ملك ايمانكم فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغى وَراءَ ذلِكَ القمّي قال من جاوز ذلك فَأُولئِكَ هُمُ العادُونَ الكاملون في العُدوان.

وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَماناتِهِمْ و قرء لأمانتهم وَ عَهْدِهِمْ راعُونَ لما يؤتمنون عليه و يعاهدون من جهة الحقّ أو الخلق قائمون بحفظها و إصلاحها.

وَ الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ و قرء صَلَواتِهم يُحافِظُونَ القمّي قال على أوقاتها و حدودها.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هي الفريضة قيل الَّذِينَ هُمْ عَلى صَلاتِهِمْ دائِمُونَ قال هي النّافلة.
أُولئِكَ الجامعون لهذه الصّفات هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ القمّي عن الصادق عليه السلام قال ما خلق اللَّه خلقاً الّا جعل له في الجَنّة منزلًا و في النار منزلًا فإذا سكن اهل الجنّة الجنّة و اهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنّة أشرفوا فيشرفون على اهل النّار و ترفع لهم منازلهم فيها ثم يقال لهم هذه منازلكم التي في النار لو عصيتم اللَّه لدخلتموها قال فلو انّ احداً مات فرحاً لمات اهل الجنّة في ذلك اليوم فرحاً لما صرف عنهم من العذاب ثم ينادي مناديا اهل النّار ارفعوا رؤوسكم فيرفعون رؤوسهم فينظرون الى منازلهم في الجنّة و ما فيها من النّعيم فيقال لهم هذه منازلكم التي لو أطعتم ربّكم لدخلتموها قال فلو انّ احداً مات حزناً لمات اهل النّار حزناً فيورّث هؤلاء منازل هؤلاء و يورث هؤلاء منازل هؤلاء و ذلك قول اللَّه عزّ و جلّ أُولئِكَ هُمُ الْوارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيها خالِدُونَ.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله قال ما منكم من احدٍ الّا و له منزلان منزل في الجنة و منزل في النار فان مات و دخل النار ورث اهل الجنة منزله.
و في العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انّه قال فيّ هذه الآية.
وَ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ.
القمّي قال السلالة الصفوة من الطعام و الشراب الذي يصير نطفة و النطفة أصلها من السلالة و السلالة هو من صفو الطعام و الشراب و الطعام من اصل الطين فهذا معنى قوله جلّ ذكره مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ.
ثُمَّ جَعَلْناهُ نُطْفَةً فِي قَرارٍ مَكِينٍ قال يعني في الأنثيين ثمّ في الرّحم.
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظاماً فَكَسَوْنَا الْعِظامَ لَحْماً قد سبق تفسيرها في اوايل سورة الحج و قرء العظم على التوحيد فيهما ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلْقاً آخَرَ القمّي عن الباقر عليه السلام قال هو نفخ الرّوح فيه فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ في التوحيد عن الرضا عليه السلام انه سئل و غير الخالق الجليل خالق قال ان اللَّه تبارك و تعالى قال فَتَبارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ و قد أخبر انّ في عباده خالقين و غير خالقين منهم عيسى بن مريم خلق من الطّين كهيئة الطّير بإذن اللَّه و السّامريّ خلق لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ.
ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ تُبْعَثُونَ وَ لَقَدْ خَلَقْنا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرائِقَ سبع سموات قيل سمّاها طرائق لأنّها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النّعل وكلّ ما فوقه مثله و هو طريقه وَ ما كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غافِلِينَ وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ القمّي عن الباقر عليه السلام فهي الأنهار و العيون و الآبار.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني ماء العقيق.
أقولُ: يعني بالعقيق الوادي.
و في المجمع عن النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله انّ اللَّه تعالى انزل من الجنّة خمسة انهار سيحون و هو نهر الهند و جيحون و هو نهر بلخ و دجلة و الفرات و هما نهرا العراق و النيل و هو نهر مصر أنزلها اللَّه من عين واحدة و أجراها في الأرض و جعل فيها منافع للنّاس في اصناف معايشهم فذلك قوله وَ أَنْزَلْنا مِنَ السَّماءِ ماءً بِقَدَرٍ الآية وَ إِنَّا عَلى ذَهابٍ بِهِ بالإفساد او التصعيد أو التعميق بحيث يتعذّر استنباطه لَقادِرُونَ كما كنّا قادرين على انزاله قيل في تنكير ذهاب إيماء الى كثرة طرقه و مبالغة في الإيعاد به.
فَأَنْشَأْنا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنابٍ لَكُمْ فِيها فَواكِهُ كَثِيرَةٌ تتفكهون بها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ تغذّياً.
وَ شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْناءَ و قرء بكسر السّين تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَ صِبْغٍ لِلْآكِلِينَ اي تنبت بالشّيء الجامع بين كونه دهنا يدهّن به و يسرج منه وكونه اداماً يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام و قرء تنبت من أنبت بمعنى نبت.

القمّي قال شجرة الزّيتون و هو مثل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام فالطّور الجبل و سيناء الشجرة.
و في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله انّه قال الزّيت شجرة مباركة فأتدموا به و ادهنوا.
و في التهذيب عن الباقر عليه السلام كان في وصيّة امير المؤمنين عليه السلام ان اخرجوني الى الظّهر فإذا تصوبت أقدامكم و استقبلتكم ريح فادفنوني فهو اوّل طور سيناء ففعلوا ذلك.
و عن الصادق عليه السلام قد ذكر الغرّى قال و هي قطعة من الجبل الّذي كلّم اللَّه عليه موسى تكليماً و قدّس عليه عيسى (ع) تقديساً و اتّخذ عليه ابراهيم خليلًا و اتّخذ محمداً حبيباً و جعله للنبيّين عليهم السلام مسكناً فو اللّه ما سكن بعد أبويه الطّيبين آدم و نوح أكرم من امير المؤمنين عليه السلام.
وَ إِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعامِ لَعِبْرَةً تعتبرون محالها نُسْقِيكُمْ و قرء بفتح النّون مِمَّا فِي بُطُونِها من الألبان وَ لَكُمْ فِيها مَنافِعُ كَثِيرَةٌ في ظهورها و أصوافها و شعورها وَ مِنْها تَأْكُلُونَ عَلَيْها وَ عَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ في البرّ و البحر فانّ الإبل سفينة البرّ.
وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا نُوحاً إِلى قَوْمِهِ فَقالَ يا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ و قرء بالجرّ أَ فَلا تَتَّقُونَ ا فلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه.
فَقالَ الْمَلَأُ الأشراف الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لعوامهم ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ان يطلب الفضل عليكم و يسودكم وَ لَوْ شاءَ اللَّهُ أن يرسل رسولًا لَأَنْزَلَ مَلائِكَةً رسلًا ما سَمِعْنا بِهذا فِي آبائِنَا الْأَوَّلِينَ اي بالتّوحيد الَّذي يدعونا اليه.
إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ جنون و لأجله يقول ذلك فَتَرَبَّصُوا بِهِ فاحتملوا و انتظروا حَتَّى حِينٍ لعلّه يفيق من جنونه.
قالَ رَبِّ انْصُرْنِي عليهم باهلاكهم بِما كَذَّبُونِ بسبب تكذيبهم ايّاي.
فَأَوْحَيْنا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنا بحفظنا ان تحظى فيه او يفسد عليك مفسدٌ وَ وَحْيِنا و أمرنا و تعليمنا كيف تصنع فَإِذا جاءَ أَمْرُنا بنزول العذاب وَ فارَ التَّنُّورُ في الجوامع روي انّه قيل لنوح (ع) إذا رأيت الماء يفور من التنّور فاركب انت و من معك في السّفينة فلمّا نبع الماء من التنّور أخبرته امرأته فركب و قد سبق تمام القصّة في سورة هود (ع) فَاسْلُكْ فِيها فادخل فيها يقال سلك فيه و سلك غيره مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ الذكر و الانثى و قرء كل بغير التنوين وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ بإهلاكه و لكفره وَ لا تُخاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا بالدّعاء بالإنجاء إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ لا محالة.
فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَ مَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ كقوله تعالى فَقُطِعَ دابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ.
وَ قُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا و قرء بفتح الميم وكسر الزّاى مُبارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ في الفقيه قال النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله لعليّ عليه السلام يا عليّ إذا نزلت منزلًا فقل اللَّهُمَّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبارَكاً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ترزق خيره و يدفع شرّه.
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ و ان كنا لممتحنين عبادنا بهذه الآيات و في نهج البلاغة انّ اللَّه قد أعاذكم من ان يجور عليكم و لم يعذبكم من ان يبتليكم و قد قال جلّ من قائل إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ وَ إِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ.
ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ هم عاداً و ثمود.
فَأَرْسَلْنا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ هو هوداً و صالح أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ما لَكُمْ مِنْ إِلهٍ غَيْرُهُ أَ فَلا تَتَّقُونَ وَ قالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِلِقاءِ الْآخِرَةِ وَ أَتْرَفْناهُمْ و انعمناهم فِي الْحَياةِ الدُّنْيا ما هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ.
وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ فيما يأمركم به إِنَّكُمْ إِذاً لَخاسِرُونَ حيث أذللتم أنفسكم.
أَ يَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذا مِتُّمْ وَ كُنْتُمْ تُراباً وَ عِظاماً مجرّدة عن اللّحوم و الأعصاب أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ من الأجداث.

هَيْهاتَ هَيْهاتَ بعد لِما تُوعَدُونَ اللّام للبيان كما في هَيْتَ لَكَ.
إِنْ هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا ان الحياة الّا حياتنا الدّنيا نَمُوتُ وَ نَحْيا يموت بعضنا و يولد بعض وَ ما نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ بعد الموت.
إِنْ هُوَ ما هو إِلَّا رَجُلٌ افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً فيما يدّعيه من ارسالنا فيما يعدنا من البعث وَ ما نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ بمصدّقين.
قالَ رَبِّ انْصُرْنِي عليهم و انتقم لي منهم بِما كَذَّبُونِ بسبب تكذيبهم ايّاي.
قالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نادِمِينَ على التكذيب إذا رأوا العذاب.
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ صيحة جبرئيل صاح عليهم صيحة هائلة تصدّعت منها قلوبهم فماتوا و فيه دلالة على انّ القرن قوم صالح فَجَعَلْناهُمْ غُثاءً القمّي عن الباقر الغثاء اليابس الهامد من نبات الأرض قيل شبّههم في دمارهم بغثاء السّيل و هو حميلة كقول العرب سار به الوادي لمن هلك فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ يحتمل الاخبار و الدّعاء ثُمَّ أَنْشَأْنا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُوناً آخَرِينَ يعني قوم صالح و لوط و شعيب و غيرهم.
ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَها الوقت الذي قدّر لهلاكها وَ ما يَسْتَأْخِرُونَ الأجل.
ثُمَّ أَرْسَلْنا رُسُلَنا تَتْرا متواترين واحداً بعد واحد من الوتر و هو الفرد و قرء بالتنوين كُلَّ ما جاءَ أُمَّةً رَسُولُها كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنا بَعْضَهُمْ بَعْضاً في الهلاك وَ جَعَلْناهُمْ أَحادِيثَ لم يبق منهم الّا حكايات تمثل بها فَبُعْداً لِقَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ ثُمَّ أَرْسَلْنا مُوسى وَ أَخاهُ هارُونَ بآياتِنا بالآيات التسع وَ سُلْطانٍ مُبِينٍ و حجّة واضحة ملزمة للخصم.
إِلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَاسْتَكْبَرُوا عن الإيمان و المتابعة وَكانُوا قَوْماً عالِينَ متكبّرين.
فَقالُوا أَ نُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنا وَ قَوْمُهُما لَنا عابِدُونَ يعني انّ بني إسرائيل لنا خادمون منقادون.
فَكَذَّبُوهُما فَكانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ بالغرق.
وَ لَقَدْ آتَيْنا مُوسَى الْكِتابَ التوراة لَعَلَّهُمْ لعل بني إسرائيل يَهْتَدُونَ الى المعارف و الأحكام.
وَ جَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَ أُمَّهُ آيَةً بولادتها ايّاه من غير مسيس وَ آوَيْناهُما إِلى رَبْوَةٍ و قرء بفتح الرّاء و جعلنا مأواهما مكاناً مرتفعاً ذات قَرارٍ منبسطة تصلح للاستقرار و الزرع وَ مَعِينٍ ماء طاهر جار على وجه الأرض.
في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الربوة نجف الكوفة و المعين الفرات.
و في المجمع عنهما عليهما السلام الربوة حيرة الكوفة و سوادها و القرار مسجد الكوفة و المعين الفرات.
يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ وَ اعْمَلُوا صالِحاً إِنِّي بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ.
في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله انّ اللَّه طيّب لا يقبل الّا طيّباً و انّه امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّباتِ و قال يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ.
وَ إِنَّ هذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً.
القمّي قال على مذهب واحد و قرء و ان بالكسر و بالفتح و التخفيف وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ في شقّ العصا و مخالفة الكلمة.
فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ فتخربوا و افترقوا و جعلوا دينهم اديانا متفرّقة زُبُراً قطعاً جمع زبور الّذي بمعنى الفرقة كُلُّ حِزْبٍ من المتحزّبين بِما لَدَيْهِمْ من الدّين فَرِحُونَ معجبون معتقدون انّهم على الحق.
القمّي قال كلّ من اختار لنفسه ديناً فهو فرح به.
فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ في جهالتهم شبّهها بالماء الذي يغمر القامة حَتَّى حِينٍ الى ان يقتلوا او يموتوا.
أَ يَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ ما نعطيهم و نجعله مدداً لهم مِنْ مالٍ وَ بَنِينَ بيان لما.
نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ فيما فيه خيرهم و إكرامهم بَلْ لا يَشْعُرُونَ انّ ذلك استدراج.

في المجمع عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ اللّه تعالى يقول يحزن عبدي المؤمن إذا اقترت عليه شيئاً من الدنيا و ذلك اقرب له منّي و يفرح إذا بسطت له الدنيا و ذلك ابعد له منّي ثمّ تلاهذه الآية ثم قال انّ ذلك فتنة لهم.

إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ من خوف عذابه حذرون وَ الَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ.

وَ الَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ شركاً جليّاً و لا خفيّاً.

وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا قيل يعطون ما أعطوه من الصدقات.

و القمّي قال من العبادة و الطاعة و يؤيّده قراءة يأتون ما اتوا في الشّواذ و ما يأتي من الروايات وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ خائفة ان لا يقبل منهم و ان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ لأنّ مرجعهم اليه و هو يعلم ما يخفى عليهم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال مم إشفاقهم و رجائهم يخافون ان ترد عليهم أعمالهم ان لم يطيعوا اللّه عز ذكره و يرجون ان تقبل منهم.

و في المجمع عنه عليه السلام وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ معناه خائفة ان لا يقبل منهم قال:

و في رواية اخرى يؤتى ما اتى و هو خائف راج.

و في المحاسن عنه عليه السلام في هذه الآية قال يعملون ما عملوا من عمل و هم يعلمون انّهم يثابون عليه.

و في الكافي عنه عليه السلام قال ان استطعت ان لا تعرف فافعل و ما عليك ان لا يثني عليك الناس و ما عليك ان تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند اللّه ثم قال قال أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام لا خير في العيش الّا لرجلين رجل يزدادكلّ يوم خيراً و رجل يتدارك السّيئة بالتوبة و انّى له بالتوبة و اللّه لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل اللّه تبارك و تعالى منه الّا بولايتنا اهل البيت الا و من عرف حقّنا و رجا الثواب فينا و رضي بقوته نصف مدّ في كلّ يوم و ما ستر عورته و ما اكنّ رأسه و هم و اللّه في ذلك خائفون وجلون ودّوا انه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم اللّه تعالى فقال وَ الَّذِينَ يُؤْتُونَ ما آتَوْا وَ قُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلى رَبِّهِمْ راجِعُونَ ثم قال ما الذي أتوا أتوا و اللّه الطاعة مع المحبة و الولاية و هم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شك و لكنهم خافوا ان يكونوا مقصّرين في محبّتنا و طاعتنا.

أُولئِكَ يُسارِعُونَ فِي الْخَيْراتِ يرغبون في الطاعات اشدّ الرغبة فيبادرون بها وَ هُمْ لَها سابِقُونَ القمّي عن الباقر عليه السلام هو علي بن أبي طالب عليه السلام لم يسبقه احد.

وَ لا نُكَلِّفُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها دون طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحون و تسهيله على النفوس وَ لَدَيْنا كِتابٌ هو صحيفة الأعمال يَنْطِقُ بِالْحَقِّ بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ بزيادة عقاب او نقصان ثواب.

في المناقب عن السجاد عليه السلام انّه كان إذا دخل شهر رمضان يكتب على غلمانه ذنوبهم حتّى إذا كان آخر ليلة دعاهم ثم اظهر الكتاب و قال يا فلان فعلت كذا وكذا و لم اؤدّبك فيقرّون اجمع فيقوم وسطهم و يقول ارفعوا أصواتكم و قولوا يا عليّ ابن الحسين ربّك قد احصى عليك ما عملت كما أحصيت علينا ولديه كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَ لا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصاها فاذكر ذلّ مقامك بين يدي ربّك الذي لا يظلم مثقال ذرّة وَكَفى بِاللَّهِ شَهِيداً فاعف و اصفح يعف عنك المليك لقوله تعالى وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ و يبكي و ينوح.

بَلْ قُلُوبُهُمْ قلوب الكفرة فِي غَمْرَةٍ في غفلة غامرة لها مِنْ هذا قيل من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة.

و القمّي يعني من القرآن وَ لَهُمْ أَعْمالٌ خبيثة مِنْ دُونِ ذلِكَ سوى ما هم عليه من الشرك هُمْ لَها عامِلُونَ معتادون فعلها.

حَتَّى إِذا أَخَذْنا مُتْرَفِيهِمْ متنعّميهم القمّي يعني كبرائهم بِالْعَذابِ في الجوامع هو قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر و اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (ع) فابتلاهم بالقحط حتى أكلوا الجيف و الكلاب و العظام المحترقة و القذر و الأولاد إِذا هُمْ يَجْأَرُونَ فاجئوا الصّراخ بالاستغاثة.

لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ قيل لهم ذلك.

قَدْ كانَتْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ تَنْكِصُونَ تعرضون مدبرين عن سماعها و تصديقها و العمل بها و النكوص الرجوع قهقرى.

مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ قيل اي بالقران بتضمين الاستكبار معنى التكذيب و قيل اي بالبيت العتيق و شهرة استكبارهم و افتخارهم بأنّهم قوامه اغنت عن سبق ذكره سامِراً اي يسمرون بذكر القرآن و الطّعن فيه قيل كانوا يقصّون بالليل في مجالسهم حول البيت تَهْجُرُونَ امّا من الهجر بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون من القرآن او تهذون في شأنه او من الهجر بالضمّ بمعنى الفحش و قرء بضم التاء.

أَ فَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ اي القرآن ليعلموا انّه الحقّ من ربّهم باعجاز لفظه و وضوح مدلوله أَمْ جاءَهُمْ ما لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الْأَوَّلِينَ من الرسول و الكتاب و في الجوامع حيث خافوا اللَّه فآمنوا به و أطاعوه قال و آباؤهم إسماعيل و أعقابه.

و عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله لا تسبّوا مضر و لا ربيعة فإنهما كانا مسلمين و لا تسبوا الحارث بن كعب و لا اسد بن خزيمة و لا تميم بن مرّة فانّهم كانوا على الإِسلام و ما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في انّ تبعاً كان مسلماً.

أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ بالامانة و الصدق و حسن الخلق وكمال العلم مع عدم التعلم الى غير ذلك مما هو صفة الأنبياء فَهُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه أرجحهم عقلًا و اثبتهم نظراً بَلْ جاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَ أَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كارِهُونَ لأنّه يخالف شهواتهم و أهواءهم فلذلك أنكروه قيل انّما قيّد الحكم بالأكثر لأنّه كان منهم من ترك الإِيمان استنكافاً من توبيخ قومه او لقلّة فطنته و عدم فكرته لا لكراهة الحق.

وَ لَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْواءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماواتُ وَ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهِنَّ لذهب ما قام به العالم فلا يبقى.

القمّي قال الْحَقُّ رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و امير المؤمنين عليه السلام قال فساد السماء إذا لم تمطر و فساد الأرض إذا لم تنبت و فساد الناس في ذلك بَلْ أَتَيْناهُمْ بِذِكْرِهِمْ بالكتاب الّذي هو ذكرهم اي وعظهم أوصيتهم و فخرهم او الذكر الذي تمنّوه بقولهم لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْراً مِنَ الْأَوَّلِينَ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً اجراً على أداء الرسالة فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ فاجره في الدنيا و الآخرة ففيه خير لسعته او دوامه ففيه مندوحة لك عن عطائهم و الخرج بإزاء الدّخل و الخراج غالب في الضّريبة على الأرض ففيه اشعار بالكثرة و اللّزوم و قرء الخرج في الموضعين و بالخراج فيهما.

القمّي عن الباقر عليه السلام يقول أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً فَخَراجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ تقرير لخيريّة خراجه.

وَ إِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ القمّي قال الى ولاية امير المؤمنين عليه السلام وَ إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ لعادلون عنه فانّ خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق و سلوك طريقه القمّي قال عن الإِمام لحادّون.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام انّ اللَّه تبارك و تعالى لَو شاء لعرّف العباد نفسه و لكن جعلنا أبوابه و صراطه و سبيله و الوجه الذي يؤتى منه فمن عدل عن ولايتنا و فضّل علينا غيرنا فَانَّهُمْ عَنِ الصِّراطِ لَناكِبُونَ وَ لَوْ رَحِمْناهُمْ وَ كَشَفْنا ما بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ يعني القحط لَلَجُّوا لتمادوا فِي طُغْيانِهِمْ افراطهم في الكفر و الاستكبار عن الحق و عداوة الرسول و المؤمنين يَعْمَهُونَ عن الهدى.

روي انّهم قحطوا حتّى أكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال أنشدك اللّه و الرحم ا لست تزعم انّك بعثت رحمة للعالمين قتلت الآباء بالسيف و الأبناء بالجوع فنزلت كذا في الجوامع.

وَ لَقَدْ أَخَذْناهُمْ بِالْعَذابِ قيل يعني القتل يوم بدر.
و القمّي هو الجوع و الخوف و القتل فَمَا اسْتَكانُوا لِرَبِّهِمْ وَ ما يَتَضَرَّعُونَ بل أقاموا على عتوهم و استكبارهم.
في الكافي عن الباقر عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية قال الاستكانة هي الخضوع و التضرّع رفع اليدين و التضرع بهما.
و في المجمع عن الصادق عليه السلام الاستكانة الدعاء و التضرع رفع اليدين في الصلاة.
حَتَّى إِذا فَتَحْنا عَلَيْهِمْ باباً ذا عَذابٍ شَدِيدٍ في المجمع عنه عليه السلام و ذلك حين دعا النبي صلّى اللَّه عليه و آله فقال اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف (ع) فجاعوا حتّى أكلوا العلهز و هو الوبر بالدم.
و عن الباقر عليه السلام هو في الرجعة إِذا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ متحيّرون آيسون من كلّ خير حتى جاءك أغناهم يستعطفك.
وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَ الْأَبْصارَ لتحسّوا بهما ما نصب من الآيات وَ الْأَفْئِدَةَ لتتفكّروا فيها و تستدلّوا بها الى غير ذلك من المنافع قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ تشكرونها شكراً قليلًا لأنّ العمدة في شكرها استعمالها فيما خلقت لأجلها و الإذعان لمنعمهما من غير اشراك.
وَ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ خلقكم و بثّكم فيها بالتناسل وَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ تجمعون بعد تفرقتكم.
وَ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ وَ لَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَ النَّهارِ أَ فَلا تَعْقِلُونَ بالنظر و التأمّل انّ الكلّ منّا و انّ قدرتنا تعمّ كلّ شيء
بَلْ قالُوا كفّار مكّة مِثْلَ ما قالَ الْأَوَّلُونَ
قالُوا أَ إِذا مِتْنا وَ كُنَّا تُراباً وَ عِظاماً أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ استبعاداً و لم يتأملوا انّهم كانوا قبل ذلك ايضاً تراباً فخلقوا.
لَقَدْ وُعِدْنا نَحْنُ وَ آباؤُنا هذا مِنْ قَبْلُ إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ الّا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطور لأنه يستعمل فيما يتلهّى به كالأعاجيب و الأضاحيك و قيل جمع اسطار جمع سطر.
قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيها إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ لأنّ العقل الصريح اضطرهم بأدنى نظر بأنّه خالقها قُلْ بعد ما قالوه أَ فَلا تَذَكَّرُونَ فتعلمون انّ من فطر الأرض و من فيها ابتداءً قدر على إيجادها ثانياً و انّ بدء الخلق ليس بأهون من إعادته.
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّماواتِ السَّبْعِ وَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ فانّها أعظم من ذلك.
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ و قرء بغير لام فيه و فيما بعده على ما يقتضيه لفظ السّؤال قُلْ أَ فَلا تَتَّقُونَ عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته و لا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته.
قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ الملك الذي وكلّ به وَ هُوَ يُجِيرُ يغيث من يشاء و يحرسه وَ لا يُجارُ عَلَيْهِ و لا يغاث احد و لا يحرس و تعديته بعَلى لتضمين معنى النصرة إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ فمن اين تخدعون فتصرفون من الرشد مع ظهور الأمر و تظاهر الأدلّة.
بَلْ أَتَيْناهُمْ بِالْحَقِّ من التوحيد و الوعد بالنشور وَ إِنَّهُمْ لَكاذِبُونَ حيث أنكروا ذلك مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ لتقدّسه عن مماثلة احد وَ ما كانَ مَعَهُ مِنْ إِلهٍ يساهمه في الالوهيّة إِذاً لَذَهَبَ كُلُّ إِلهٍ بما خَلَقَ و استبد به و امتاز ملكه عن ملك اخر وَ لَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ كما هو حال ملوك الدنيا فهذا التدبير المحكم و اتصاله و قوام بعضه ببعض يدلّ على صانع واحد سُبْحانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ من الولد و الشريك.
عالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ و قرء بالرفع فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ في المعاني عن الصادق عليه السلام الغيب ما لم يكن و الشهادة ما قد كان.
قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي ان كان لا بدّ من ان تريني فانّ ما و النون للتأكيد ما يُوعَدُونَ رَبِّ فَلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قريناً لهم.

في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله قال في حجّة الوداع و هو بمنى لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و ايم اللَّه لئن فعلتموها لتعرفني في كتيبة يضاربونكم قال الراوي فغمر من خلفه منكبه الأيسر فالتفت فقال او عليّ فنزلت.

أقولُ: و من طريق الخاصة ما رواه سعد بن عبد اللَّه في مختصر بصائره بإسناده عن جابر بن عبد اللَّه قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و قد خطبنا يوم الفتح ايها الناس لأعرفنّكم ترجعون بعدي كفّار ا يضرب بعضكم رقاب بعض و لئن فعلتم أضربكم بالسيف ثم التفت عن يمينه فقال الناس غمزه جبرئيل فقال له او عليّ او عليّ.

و في رواية ابان بن تغلب عن الصادق عليه السلام قال فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان شاء اللَّه او يكون ذلك عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال رسول اللَّه او يكون ذلك علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له جبرئيل واحدة لك و اثنتان لعليّ عليه السلام و موعدكم السلام قال ابان جعلت فداك و اين السلام فقال يا ابان السلام من ظهر الكوفة.

أقولُ: و ذلك انما يكون في الرجعة.

وَ إِنَّا عَلى أَنْ نُرِيَكَ ما نَعِدُهُمْ لَقادِرُونَ يعني الرجعة.

ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ و هي الصّفح عنها و الإحسان في مقابلتها و هو ابلغ من بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفصيل.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ التقيّة نَحْنُ أَعْلَمُ بِما يَصِفُونَ بما يصفونك به.

وَ قُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزاتِ الشَّياطِينِ وساوسهم و اصل الهمز النّخس.

القمّي قال ما يقع في قلبك جاء من وسوسة الشّياطين.

وَ أَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ و يحوموا حولي في شيء من الأحوال حَتَّى إِذا جاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ متعلق بيصفون و ما بينهما اعتراض قال تحسراً على ما فرط فيه من الايمان و الطاعة لما اطلع على الأمر رَبِّ ارْجِعُونِ ردّون الى الدنيا و الواو لتعظيم المخاطب كقوله الا فَارْحَمُونِي يا إله محمّد فان لم أكن اهل فأنت له اهل.

لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ القمّي نزلت في مانع الزكاة.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام من منع الزكاة سئل الرّجعة عند الموت و هو قوله تعالى رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صالِحاً فِيما تَرَكْتُ كَلَّا ردع عن طلب الرّجعة و استبعاد لها إِنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قائِلُها لتسلّط الحسرة عليه وَ مِنْ وَرائِهِمْ امامهم بَرْزَخٌ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.

القمّي قال البرزخ امر بين أمرين و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة و هو قول الصادق عليه السلام و اللَّه ما أخاف عليكم الّا البرزخ و امّا إذا صار الامر إلينا فنحن اولى بكم.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قيل له اني سمعتك و انت تقول كلّ شيعتنا في الجنّة على ما كان منهم قال صدقتك كلّهم و اللّه في الجنّة قيل انّ الذنوب كثيرة كبار فقال امّا في القيامة فكلّكم في الجنّة بشفاعة النبي المطاع او وصيّ النبي صلّى اللَّه عليه و آله و لكنّي و اللّه اتخوّف عليكم في البرزخ قيل و ما البرزخ فقال القبر منذ حين موته الى يوم القيامة.

و في الخصال عن السجاد عليه السلام انّه تلا هذه الآية و قال هو القبر و انّ لهم فيها معيشة ضنكا و اللّه انّ القبر لروضة من رياض الجنّة او حفرة من حفر النار.

فَإِذا نُفِخَ فِي الصُّورِ لقيام الساعة فَلا أَنْسابَ بَيْنَهُمْ تنفعهم بالتعاطف و التراحم او يفتخرون بها و ذلك من فرط الحيرة و استيلاء الدّهشة بحيث يفرّ المرء من أخيه و امّه و أبيه و صاحبته و بنيه يَوْمَئِذٍ كما هو اليوم.

في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله كلّ حسب و نسب منقطع الّا حَسبي و نسبي وَ لا يَتَساءَلُونَ و لا يسئل بعضهم بعضاً لاشتغاله بنفسه و هو لا يناقض قوله تعالى وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ يَتَساءَلُونَ لأنّ هذا عند النفخة و ذلك عند المحاسبة.

و القمّي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال لا يتقدّم يوم القيامة احد الّا بالأعمال.
و في المناقب عن السجاد عليه السلام فيها و اللّه لا ينفعك غدا الّا مقدّمة تقدّمها من عمل صالح.
فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِينُهُ موزونات عقائده و اعماله.
القمّي قال بالأعمال الحسنة فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ.
وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِينُهُ قال من تلك الأعمال الحسنة.
أقول: قد مضى تحقيق معنى الوزن في سورة الأعراف فَأُولئِكَ الَّذينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ غبنوها حيث ضيّعوا زمان استكمالها و أبطلوا استعدادها لنيل كمالها فِي جَهَنَّمَ خالِدُونَ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ تحرقها.
القمّي قال تلهب عليهم فتحرقهم قيل اللّفح كالنفخ الّا انه اشدّ تأثيراً من النفخ وَ هُمْ فِيها كالِحُونَ من شدّة الاحتراق و الكلوح تقلّص الشفتين عن الأسنان.
القمّي اي مفتوحي الفم متربّدي الوجوه.
أَ لَمْ تَكُنْ آياتِي تُتْلى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِها تُكَذِّبُونَ اي يقال لهم ذلك تأنيباً و تذكيراً.
قالُوا رَبَّنا غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا ملكتنا بحيث صارت أحوالنا مؤدّية الى سوء العاقبة و قرء شقاوتنا بالألف و فتح الشين.
في التوحيد عن الصادق عليه السلام قال بأعمالهم شقوا وَ كُنَّا قَوْماً ضالِّينَ عن الحق.
رَبَّنا أَخْرِجْنا مِنْها من النار فَإِنْ عُدْنا الى التكذيب فَإِنَّا ظالِمُونَ لأنفسنا.
قالَ اخْسَؤُا فِيها اسكتوا سكوت هوان فانّها ليست مقام سؤال من خسئات الكلب إذا زجرته فانزجر وَ لا تُكَلِّمُونِ القمّي بلغني و اللّه اعلم انّهم تداكّوا بعضهم على بعض سبعين عاماً حتّى انتهوا الى قعر جهنّم.
إِنَّهُ كانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبادِي يَقُولُونَ رَبَّنا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنا وَ ارْحَمْنا وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا هزواً قرء بضم السين حَتَّى أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم فلم تخافوني في اوليائي وَ كُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ استهزاء بهم.
إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا على اذاكم أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ مخصوصون بالفوز بمراداتهم و قرء بكسر الهمزة.
قالَ قال اللّه تعالى او الملك المأمور بسؤالهم و قرء قل على الامر للملك كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ احياء و أمواتاً في القبور عَدَدَ سِنِينَ قالُوا لَبِثْنا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ استقصار لمدة لبثهم فيها فَسْئَلِ الْعادِّينَ القمّي قال سل الملائكة الذين يعدون علينا الأيّام و يكتبون ساعاتنا و أعمالنا التي اكتسبناها فيها.
قالَ و قرء قل إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَ فَحَسِبْتُمْ أَنَّما خَلَقْناكُمْ عَبَثاً توبيخ لهم على تغافلهم اي لم نخلقكم تلهياً بكم و انّما خلقناكم لنتعبّدكم و نجازيكم على أعمالكم و هوكالدليل على البعث وَ أَنَّكُمْ إِلَيْنا لا تُرْجَعُونَ و قرء بفتح التاء وكسر الجيم في العلل عن الصادق عليه السلام انّ اللّه تبارك و تعالى لم يخلق خلقه عبثاً و لم يتركهم سُدى بل خلقهم لإظهار قدرته و ليكلّفهم على طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه و ما خلقهم ليجلب منهم منفعة و لا ليدفع بهم مضرّة بل خلقهم لينفعهم و يوصلهم الى نعيمه.
و عنه عليه السلام انّه قيل له خلقنا للفناء فقال مَهْ خلقنا للبقاء وكيف و جنّته لا تبيد و ناره لا تخمد و لكن انّما نتحوّل من دار الى دار.
فَتَعالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الذي يحق له الملك لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ.
وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلهاً آخَرَ لا بُرْهانَ لَهُ بِهِ فان الباطل لا برهان به نبّه بذلك على انّ التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلًا عمّا دلّ الدليل على خلافه فَإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ فهو مجازيه مقدار ما يستحقه إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكافِرُونَ بدء السّورة بتقرير فلاح المؤمنين و ختمها بنفي الفلاح عن الكافرين.
وَ قُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ.

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام قال من قرء سورة المؤمنين ختم اللّه له بالسعادة و إذا كان يدمن قراءتها في كلّ جمعة كان منزله في الفردوس الأعلى مع النبيّين و المرسلين اللّهم ارزقنا تلاوته بحقّ محمد و آله صلوات اللّه عليه و آله.

سورة النور

(مدنيّة بلا خلاف عدد آيها أربع و ستون آية عراقي شامي آيتان حجازي اختلافها آيتان بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ و يَذْهَبُ بِالْأَبْصار كلاهما عراقي) بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ سُورَةٌ أَنْزَلْناها وَ فَرَضْناها و فرضنا ما فيها من الأحكام و قرء بالتشديد وَ أَنْزَلْنا فِيها آياتٍ بَيِّناتٍ واضحات الدّلالة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فتتّقون المحارم.

الزَّانِيَةُ وَ الزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ واحِدٍ مِنْهُما مِائَةَ جَلْدَةٍ القمّي هي ناسخة لقوله وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ الآية.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث سورة النور أنزلت بعد سورة النساء و تصديق ذلك انّ اللّه عزّ و جلّ انزل في سورة النساء وَ اللَّاتِي يَأْتِينَ الْفاحِشَةَ مِنْ نِسائِكُمْ الى قوله لَهُنَّ سَبِيلًا السّبيل الّذي قال اللّه عز و جلّ سُورَةٌ أَنْزَلْناها الى قوله مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

و فيه و في التهذيب عن الصادق عليه السلام الحرّ و الحرّة إذا زنيا جلدكلّ واحد منهما مائة جلدة فأمّا المحصن و المحصنة فعليهما الرجم.

و عنه عليه السلام الرجم في القرآن قوله تعالى الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة فانّهما قضيا الشهوة، القمّي: وكانت آية الرجم نزلت في الشيخ و الشيخة إذا زنيا فارجموها البتّة فانّهما قضيا الشهوة نكالًا من اللّه و اللّه عليم حَكيمٌ.

و فيهما و في رواية في الشيخ و الشيخة الجلد ثم الرجم و في اخرى في المحصن و المحصنة ايضا كذلك و في البكر و البكرة جلد مائة و نفي سنة في غير مصرهما و هما اللذان قد أملكا و لم يدخل بها.

و في الكافي عنه عليه السلام انّه سئل عن المحصن فقال الذي يزني و عنده ما يغنيه.

و فيهما عن الباقر عليه السلام من كان له فرج يغدو عليه و يروح فهو محصن.

و عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن الجارية ا تحصن قال نعم انّما هو على وجه الاستغناء قيل المتعة قال لا انّما ذاك على الشّيء الدائم.

و عن الصادق عليه السلام لا يرجم الرّجل و لا المرأة حتّى تشهد عليهما اربعة شهداء على الجماع و الإيلاج و الإدخال كالميل في المكحلة.

أقول: و يأتي العلّة في اعتبار الأربعة شهداء ان شاء اللّه و عن الأصبغ بن نباتة انّ عمر اتى بخمسة نفر أخذوا في الزّنا فأمران يقام على كل واحد منهم الحدّ وكان امير المؤمنين عليه السلام حاضراً فقال يا عمر ليس هذا حكمهم قال فأقم انت الحدّ عليهم فقدم واحداً منهم فضرب عنقه و قدم الآخر فرجمه و قدم الثالث فضربه الحد و قدّم الرابع فضربه نصف الحدّ و قدّم الخامس فعزّره فتحيّر عمر و تعجب الناس من فعله فقال له عمر يا أبا الحسن خمسة نفر في قضيّة واحدة قمت عليهم خمسة حدود و ليس شيء منها يشبه الآخر فقال امير المؤمنين عليه السلام امّا الأول فكان ذمّياً فخرج عن ذمّته و لم يكن له حدّ الّا السيف و امّا الثاني فرجل محصن كان حدّه الرّجم و اما الثالث فغير محصن حدّه الجلد و امّا الرابع فعبد ضربناه نصف الحدّ و اما الخامس فمجنون مغلوب على عقله.

و القمّي مثله الّا انّه قال ستّة نفر قال و اطلق السادس ثم قال و امّا الخامس فكان منه ذلك الفعل بالشبهة فعزرناه و ادّبناه و امّا السادس فمجنون مغلوب على عقله سقط منه التكليف.

و فيهما عن الباقر عليه السلام قال يضرب الرجل الحد قائماً و المرأة قاعدة و يضرب كلّ عضو و يترك الرأس و المذاكير.

و عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن الزاني كيف يجلد قال اشدّ الجلد فقيل فوق الثياب فقال لا بل يجرّد.
أقولُ: و باقي الأحكام يطلب من الوافي وَ لا تَأْخُذْكُمْ بِهِما رَأْفَةٌ رحمة و قرء بفتح الهمزة فِي دِينِ اللَّهِ في طاعته و اقامة حدّه فتعطلوه او تسامحوا فيه.
و في التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال في اقامة الحدود إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ فان الإيمان يقتضى الجدّ في طاعة اللّه و الاجتهاد في اقامة أحكامه وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.
القمّي عن الباقر عليه السلام قال وَ لْيَشْهَدْ عَذابَهُما يقول ضربهما طائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يجمع لهما الناس إذا جلدوا.
و في التهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام قال الطائفة واحد.
و في الغوالي عن الباقر عليه السلام قال الطائفة الحاضرة هي الواحدة.
و في الجوامع عنه عليه السلام انّ اقلّها رجل واحدٌ.
الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَ الزَّانِيَةُ لا يَنْكِحُها إِلَّا زانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَ حُرِّمَ ذلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.
القمّي هو ردّ على من يستحلّ التمتع بالزّواني و التزويج بهنّ و هنّ المشهورات المعروفات في الدنيا لا يقدر الرجل على تحصينهن قال و نزلت هذه الآية في نساء مكة كنّ مستعلنات بالزنا سارة و خثيمة و الرباب كنّ يغنّين بهجاء رسول اللَّه صلّى اللّه عليه و آله فحرّم اللَّه نكاحهنّ و جرت بعدهنّ في النساء من أمثالهن.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هنّ نساء مشهورات بالزّنا و رجال مشهورون بالزّنا شهروا به و عرفوا به و الناس اليوم بتلك المنزلة فمن اقيم عليه حدّ الزنا او شهر بالزّنا لم ينبغ لأحد ان يناكحه حتى يعرف منه التوبة.
و عنه عليه السلام انّما ذلك في الجهر ثم قال لو انّ إنساناً زنى ثم تاب تزوّج حيث شاء.
و عن الباقر عليه السلام هم رجال و نساء كانوا على عهد رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله مشهورين بالزّنا فنهى اللَّه عن أولئك الرجال و النساء و الناس اليوم على تلك المنزلة من شهر شيئاً من ذلك او أقيم عليه الحد فلا تزوّجوه حتى تعرف توبته.
و عنه عليه السلام في حديث انها نزلت بالمدينة قال فلم يسمّ اللَّه الزّاني مؤمناً و لا الزانية مؤمنة قال قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن فانّه إذا فعل ذلك خلع عنه الايمان كخلع القميص.
وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ يقذفوهنّ بالزّنا ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمانِينَ جَلْدَةً لا فرق في الطرفين بين الذكر و الأنثى.
ففي الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام في الرجل يقذف الرجل بالزنا قال يجلد هو في كتاب اللَّه و سنّة نبيه صلّى اللَّه عليه و آله.
و عن الباقر عليه السلام في امرأة قذفت رجلًا قال تجلد ثمانين جلدة و امّا إذا كان أحدهما غلاماً او جارية او مجنوناً لم يحدّ كما ورد به الاخبار عنهم عليهم السلام.
و فيهما عن الصادق عليه السلام قال إذا قذف العبد الحرّ جلد ثمانين قال و هذا من حقوق الناس.
و عنه عليه السلام لو أتيت برجل قد قذف عبداً مسلماً بالزنا لا يعلم منه الّا خيراً لضربته الحدّ حدّ الحرّ الّا سوطاً
و عنه عليه السلام من افترى على مملوك عزّر لحرمة الإسلام.
و عنه عليه السلام في الحرّ يفتري على المملوك قال يسأل فان كان امّه حرّة جلد الحد.
و عنه عليه السلام قال قضى امير المؤمنين عليه السلام انّ الفرية ثلاث يعني ثلاث وجوه إذا رمى الرّجل الرّجل بالزّنى و إذا قال امّه زانية و إذا دعى لغير أبيه فذلك فيه حدّ ثمانون.

و عنه عليه السلام في رجل قال لرجل يا بن الفاعلة يعني الزّنا فقال ان كانت امّه حيّة شاهدة ثم جاءت تطلب حقّها ضرب ثمانين جلدة و ان كانت غائبة انتظر بها حتى تقدم فتطلب حقّها و ان كانت قد ماتت و لم يعلم منها الّا خيراً ضرب المفتري عليها الحدّ ثمانين جلدة.

و عنه عليه السلام قال إذا قذف الرّجل الرّجل فقال انك لتعمل عمل قوم لوط تنكح الرّجال قال يجلد حدّ القاذف ثمانين جلدة.

و عنه عليه السلام قال كان عليّ عليه السلام يقول إذا قال الرجل للرجل يا معفوج و يا منكوحاً في دبره فانّ عليه الحد حدّ القاذف.

أقولُ: العفج بالمهملة و الفاء و الجيم الجماع.

و عنه عليه السلام انّه سئل عن رجل افترى على قوم جماعة قال ان أتوا به مجتمعين ضرب حدّاً واحداً و ان أتوا به متفرّقين ضرب لكلّ واحد منهم حدّاً.

و عن الباقر عليه السلام في الرّجل يقذف القوم جميعاً بكلمة واحدة قال إذا لم يسمّهم فانّما عليه حدّ واحد و ان سمّى فعليه لكلّ رجل حدّ.

و عن الصادق عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام امر رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان لا ينزع شيء من ثياب القاذف الّا الرداء.

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الزاني أشد ضرباً من شارب الخمر و شارب الخمر اشدّ ضرباً من القاذف و القاذف أشد ضرباً من التعزير.

و عن الكاظم عليه السلام يجلد المفتري ضرباً بين الضّربين يضرب جسده كلّه وَ لا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهادَةً أَبَداً وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ.

في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث و نزل بالمدينة وَ الَّذينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنات الآية قال فبرّاه اللّه ما كان مقيماً على الفرية من ان يسمّى بالايمان قال اللّه عزّ و جلّ أَ فَمَنْ كانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كانَ فاسِقاً لا يَسْتَوُونَ و جعله اللّه منافقاً فقال اللّه إِنَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ و جعله اللّه من اولياء إبليس قال إِلَّا إِبْلِيسَ كانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ و جعله ملعوناً فقال إِنَّ الَّذينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنات الْغافِلات الْمُؤْمِنات لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْديهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بِما كانُوا يَعْمَلُونَ و ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال اللّه عزّ و جلّ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَ لا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا.

إِلَّا الَّذينَ تابُوا مِنْ بَعْدِ ذلِكَ وَ أَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ القمّي عن الصادق عليه السلام القاذف يجلد ثمانين جلدة و لا يقبل له شهادة ابداً الّا بعد التوبة او يكذّب نفسه و ان شهد ثلاثة و ابى واحد يجلد الثلاثة و لا تقبل شهادتهم حتى يقول اربعة رأينا مثل الميل في المكحلة و من شهد على نفسه انّه زنى لم تقبل شهادته حتّى يعيدها اربع مرّات.

و في الكافي و التهذيب انّه سئل كيف تعرف توبته فقال يكذّب نفسه على رؤوس الخلائق حين يضرب و يستغفر ربّه فإذا فعل ذلك فقد ظهرت توبته.

و عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يقذف الرجل فيجلد حدّاً ثم يتوب و لا يعلم منه الّا خيراً تجوز شهادته قال نعم ما يقال عندكم قيل يقولون توبته فيما بينه و بين اللّه و لا تقبل شهادته ابداً فقال بئس ما قالوا كان أبي يقول إذا تاب و لم يعلم منه الّا خيراً اجازت شهادته.

وَ الَّذينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَداءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهاداتٍ و قرء بالرّفع بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ اي فيما رماها به من الزّنا.

وَ الْخامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ و قرء بتخفيف ان إِنْ كانَ مِنَ الْكاذِبِينَ في الرمي.

وَ يَدْرَؤُا و يدفع عَنْهَا الْعَذابَ الرجم أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهادات باللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذبينَ فيما رماني به.
وَ الْخامِسَةُ و قرء بالنّصب أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ في ذلك و قرء بتخفيف انّ وكسر الضّاد.
في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هو القاذف الذي يقذف امرأته فإذا قذفها ثم اقرّ انه كذب عليها جلد الحد و ردّت اليه امرأته و ان ابى الّا ان يمضي فليشهد عليها اربع شهادات باللّه انّه لمن الصادقين و الخامسة يلعن فيها نفسه ان كان من الكاذبين و ان أرادت ان تدرء عن نفسها العذاب و العذاب هو الرّجم شهدت أَرْبَعَ شَهادات باللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكاذبينَ وَ الْخامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْها إِنْ كانَ مِنَ الصَّادِقِينَ فان لم تفعل رجمت و ان فعلت درأت عن نفسها الحدّ ثم لا تحلّ له الى يوم القيامة قيل ا رأيت ان فرّق بينهما و لها ولد فمات قال ترثه امّه و ان ماتت امّه ورثه أخواله و من قال انّه ولد زنا جلد الحدّ قيل يردّ اليه الولد إذا اقرّ به قال لا و لا كرامة و لا يرث الابن و يرثه الابن.
و عنه عليه السلام انّ رجلًا من المسلمين اتى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه أ رأيت لو انّ رجلًا دخل منزله فوجد مع امرأته رجلًا يجامعها ما كان يصنع قال فاعرض عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فانصرف الرجل وكان ذلك الرجل هو الذي ابتلى بذلك من امرأته قال فنزل الوحي من عند اللّه بالحكم فيهما فأرسل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الى ذلك الرجل فدعاه فقال له انت الذي رأيت مع امرأتك رجلًا فقال نعم فقال له انطلق فأتني بامرأتك فانّ اللّه قد انزل الحكم فيك و فيها قال فأحضرها زوجها فأوقفهما رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ثم قال للزّوج اشهد اربع شهادات باللّه انّك لمن الصّادقين فيما رميتها به قال فشهد ثم قال له اتّق اللّه فانّ لعنة اللّه شديدة ثم قال له اشهد الخامسة انّ لعنة اللّه عليك ان كنت من الكاذبين قال فشهد ثم امر به فنُحّي ثم قال للمرأة اشهدي اربع شهادات باللّه انّ زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به قال فشهدت ثم قال لها امسكي فوعظها فقال لها اتّقي اللّه فانّ غضب اللّه شديد ثم قال لها اشهدي الخامسة انّ غضب اللّه عليك ان كان زوجك من الصادقين فيما رماك به قال فشهدت قال ففرّق بينهما و قال لهما لا تجتمعا بنكاح ابداً بعد ما تلاعنتما.
و القمّي انّها نزلت في اللّعان وكان سبب ذلك انه لما رجع رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من غزوة تبوك جاء اليه عويمر بن ساعدة العجلاني وكان من الأنصار فقال يا رسول اللّه انّ امرأتي زنى بها شريك بن سمحا و هي منه حامل فاعرض عنه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فأعاد عليه القول فاعرض عنه حتى فعل ذلك اربع مرات فدخل رسول اللّه (ص) منزله فنزل عليه آية اللعان و خرج رسول اللّه و صلّى بالناس العصر و قال لعويمر ايتني بأهلك فقد انزل اللّه فيكما قراناً فجاء اليها فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يدعوك وكانت في شرف من قومها فجاء معها جماعة فلمّا دخلت المسجد قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لعويمر تقدّم الى المنبر و التعنا فقال كيف اصنع فقال تقدّم و قل اشهد باللّه انّي اذاً لمن الصادقين فيما رميتها به فتقدّم و قالها فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أعدها فأعادها ثم قال أعدها فأعادها حتى فعل ذلك اربع مرّات فقال له في الخامسة عليك لعنة اللّه ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به فقال في الخامسة انّ لعنة اللّه عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله انّ اللعنة موجبة ان كنت كاذباً ثم قال له تنحّ فتنحّى ثم قال لزوجته تشهدين كما شهد و الّا قمت عليك حدّ اللّه فنظرت في وجوه قومها فقالت لا اسودّ هذه الوجوه في هذه العشيّة فتقدّمت الى المنبر و قالت اشهد باللّه ان عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني به فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله أعيديها فأعادتها حتّى إعادتها اربع مرّات فقال لها رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله الْعَني نَفْسَكِ في الخامسة ان كان من الصادقين فيما رَماك به فقالت في الخامسة انّ غضب اللّه عليها ان كان من الصادقين فيما رماني به فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ويلك انّها موجبة لك ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لزوجها اذهب فلا تحلّ لك ابداً قال يا رسول اللّه فمالي الذي أعطيتها قال ان كنت كاذباً فهو ابعد لك منه و ان كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها ثم قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان جاءت بالولد احمش الساقين انفس العينين

جَعْد قطط فهو للأمر السيّء و ان جاءت به اشهل و اصهب فهو لأبيه فيقال انها جاءت به على الامر السيّء فهذه لا تحل لزوجها و ان جاءت بولد لا يرثه أبوه و ميراثه لأمّه و ان لم يكن له امّ فلأخواله و ان قذفه احد جلد حدّ القاذف.

و في العوالي روي انّ هلال بن اميّة قذف زوجته بشريك بن السّمحا فقال النبي صلّى اللّه عليه و آله البيّنة و الّا حدّ في ظهرك فقال يا رسول اللّه يجد أحدنا مع امرأته رجلًا يلتمس البيّنة فجعل رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول البيّنة و الّا حدّ في ظهرك فقال و الّذي بعثك بالحقّ انّني لصادق و سينزل اللّه ما يبرئ ظهري من الجلد فنزل قوله تعالى وَ الَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْواجَهُمْ الآية.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا قذف الرجل امرأته فانّه لا يلاعنها حتّى يقول رأيت بين رجليها رجلًا يزني بها.

و عن الباقر عليه السلام يجلس الإمام مستدبر القبلة فيقيمها بين يديه مستقبل القبلة بحذاه و يبدأ بالرّجل ثم المرأة.

و في رواية و يجعل الرجل عن يمينه و المرأة عن يساره.

و عن الصادق عليه السلام في رجل أوقفه الإمام للعان فشهد شهادتين ثم نكل فأكذب نفسه قبل ان يفرغ من اللعان قال يجلد جلد القاذف و لا يفرق بينه و بين امرأته.

و عن الجواد عليه السلام انّه قيل له كيف صار إذا قذف الرجل امرأته كانت شهادته اربع شهادات باللّه و إذا قذفها غيره أب او أخ او ولد او قريب جلد الحدّ و يقيم البيّنة على ما قال فقال قد سئل جعفر عليه السلام عن ذلك فقال انّ الزوج إذا قذف امرأته فقال رأيت ذلك بعيني كانت شهادته اربع شهادات باللّه و إذا قال انّه لم يره قيل له أقم البيّنة على ما قلت و الّا كان بمنزلة غيره و ذلك انّ اللّه جعل للزوج مدخلًا لم يجعله لغيره والد و لا ولد يدخله بالليل و النهار فجاز له ان يقول رأيت و لو قال غيره رأيت قيل له و ما أدخلك المدخل الذي ترى هذا فيه وحدك انت متّهم فلا بدّ ان يقام عليك الحدّ الّذي أوجبه اللّه عليك قال و انّما صارت شهادة الزّوج اربع شهادات لمكان الاربعة شهداء مكان كلّ شاهد يمين.

و في العلل عن الصادق عليه السلام انّه سئل لمَ يجعل في الزّنا اربعة شهود و في القتل شاهدان فقال انّ اللّه عزّ و جلّ حلّ لكم المتعة و علم انّها ستنكر عليكم فجعل الاربعة الشهود احتياطاً لكم لو لا ذلك لأتى عليكم و قلّما يجتمع اربع شهادة بأمر واحد.

و في رواية اخرى قال عليه السلام الزّنا فيه حدّان و لا يجوز ان يشهدكلّ اثنين على واحد لأنّ الرجل و المرأة جميعاً عليهما الحدّ و القتل انّما يقام الحدّ على القاتل و يدفع عن المقتول.

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ وَ أَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ لفضحكم و عاجلكم بالعقوبة حذف الجواب لتعظيمه.

إِنَّ الَّذِينَ جاؤُ بِالْإِفْك بأبلغ ما يكون من الكذب عُصْبَةٌ مِنْكُمْ جماعة منكم لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ استيناف و الهاء للإفك بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لاكتسابكم به الثواب العظيم لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ بقدر ما خاض فيه وَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ معظمه مِنْهُمْ من الخائضين لَهُ عَذابٌ عَظِيمٌ.

في الجوامع وكان سبب الافك انّ عائشة ضاع عقدها في غزوة بني المصطلق وكانت قد خرجت لقضاء حاجة فرجعت طالبة له و حمل هودجها على بعيرها ظنّاً منهم انها فيها فلمّا عادت الى الموضع وجدتهم قد رحلوا وكان صفوان من وراء الجيش فلمّا وصل الى ذلك الموضع و عرفها أناخ بعيره حتّى ركبته و هو يسوقه حتّى اتى الجيش و قد نزلوا في قائم الظّهيرة.

قال كذا رواه الزّهري عن عائشة.

و القمّي روت العامة انّها نزلت في عائشة و ما رميت به في غزوة بني المُصطلق من خزاعة.

و امّا الخاصّة فانّهم رووا انّها نزلت في مارية القبطية و ما رمتها به عائشة.

ثم روي عن الباقر عليه السلام قال لما هلك ابراهيم ابن رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله حزن عليه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله حزناً شديداً فقالت له عائشة ما الّذي يحزنك عليه فما هو الّا ابن جريح فبعث رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله عليّاً عليه السلام و أمره بقتله فذهب عليّ عليه السلام اليه و معه السيف وكان جريح القبطي في حائط فضرب على باب البستان فأقبل اليه جريح ليفتح له الباب فلمّا رأى عليّاً عرف في وجهه الغضب فأدبر راجعاً و لم يفتح باب البستان فوثب عليّ على الحائط و نزل الى البستان و اتبعه و ولّى جريح مدبراً فلمّا خشي ان يرهقه صعد في نخلة و صعد عليّ في اثره فلمّا دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرّجال و لا له ما للنساء فانصرف عليّ الى النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فقال له يا رسول اللَّه إذا بعثتني في الامر أكون فيه كالمسمار المحمي في الوبر امضي على ذلك ام اثبّت قال لا بل تثبّت قال و الَّذي بعثك بالحق ما له ما للرجال و ما له ما للنساء فقال الحمد للَّه الذي صرف عنّا السوء اهل البيت و هذه الرواية أوردها القمّي بعبارة اخرى في سورة الحجرات عند قوله تعالى إِنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا و زاد فأتى به رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال له ما شأنك يا جريح فقال يا رسول اللَّه انّ القبط يحبّون حشمهم و من يدخل الى أهاليهم و القبطيون لا يأنسون الّا بالقبطيّين فبعثني أبوها لأدخل اليها و أخدمها و أونسها.

أقولُ: انّ صحّ هذا الخبر فلعلّه انّما بعث عليّاً الى جريح ليظهر الحق و يصرف السوء وكان قد علم انّه لا يقتله و لم يكن يأمر بقتله بمجرّد قول عائشة.

يدلّ على هذا ما رواه القمّي في سورة الحجرات عن الصادق عليه السلام انّه سئل كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله امر بقتل القبطيّ و قد علم انّها قدكذبت عليه او لم يعلم و انّما دفع اللَّه عن القبطي بتثبت عليّ عليه السلام فقال بلى قدكان و اللَّه علم و لوكانت عزيمة من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله القتل ما رجع علي عليه حتى يقتله و لكن انّما فعل رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله لترجع عن ذنبها فما رجعت و لا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها.

لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِناتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْراً وَ قالُوا هذا إِفْكٌ مُبِينٌ كما يقول المستيقن المطّلع على الحال و انّما عدل فيه من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوضيح و اشعاراً بأن الايمان يقتضي ظنّ الخير بالمؤمنين و الكفّ عن الطعن فيهم و ذبّ الطاعنين عنهم كما يذبّونهم عن أنفسهم.

لَوْ لا جاؤُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَداءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَداءِ فَأُولئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكاذِبُونَ قيل استيناف او هو من جملة المقول تقريراً لكونه كذباً فانّ ما لا حجّة عليه مكذّب عند اللَّه اي في حكمه و لذلك رتّب عليه الحدّ.

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ لو لا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره و المعنى و لو لا فضل اللَّه عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي من جملتها الامهار للتوبة و رحمته في الآخرة بالعفو و المغفرة المقدّرين لكم لَمَسَّكُمْ عاجلًا فِيما أَفَضْتُمْ فِيهِ خضتم فيه عَذابٌ عَظِيمٌ يستحقر دونه اللوم و الجلد.

إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ يأخذه بعضكم عن بعض بالسؤال عنه وَ تَقُولُونَ بِأَفْواهِكُمْ بلا مساعدة من القلوب ما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَ تَحْسَبُونَهُ هَيِّناً سهلًا لا تبعة له وَ هُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ في الوزر و استحرار العذاب فهذه ثلاثة آثام مترتبة علّق بها مسّ العذاب العظيم.

وَ لَوْ لا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ ما يَكُونُ لَنا ما ينبغي و ما يصحّ لنا أَنْ نَتَكَلَّمَ بهذا سُبْحانَكَ تعجّب ممّن يقول ذلك فان اللَّه ينزّه عندكلّ متعجب من ان يصعب عليه او تنزيه للَّه من ان يكون حرمة نبيّه صلّى اللَّه عليه و آله فاجرة فانّ فجورها تنفير عنه بخلاف كفرها هذا بُهْتانٌ عَظِيمٌ لعظمته المبهوت عليه يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَداً إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ فان الإيمان يمنع عنه و فيه تهييج و تقريع.

وَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ الدالة على الشرايع و محاسن الآداب كي تتّعظوا و تتأدّبوا وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بالأحوال كلّها حَكِيمٌ في تدابيره.

إِنَّ الَّذينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشيعَ الْفاحِشَةُ فِي الَّذينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ.

في الكافي و الامالي و القمّي عن الصادق عليه السلام قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه و سمعته أذناه فهو من الذين قال اللّه عزّ و جلّ إِنَّ الَّذينَ يُحِبُّونَ الآية.

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه قيل له الرجل من اخواني بلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عنه فينكر ذلك و قد اخبرني عنه قوم ثقات فقال كذّب سمعك و بصرك عن أخيك و ان شهد عندك خمسون قسامة و قال لك قولًا فصدّقه وكذبهم و لا تذيعنّ عليه شيئاً تشينه به و تهدم به مروّته فتكون من الَّذين قال اللّه تعالى إِنَّ الَّذينَ يُحِبُّونَ الآية و عن الصادق عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله من أذاع فاحشة كان كمبتديها.

وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ تكرير للمنّة تبرك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة و حذف الجواب للاستغناء عنه بذكره مرّة وَ أَنَّ اللَّهَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ باشاعة الفاحشة.

و في المجمع عن عليّ عليه السلام خطأت بالهمزة وَ مَنْ يَتَّبِعْ خُطُواتِ الشَّيْطانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشاءِ وَ الْمُنْكَرِ الفحشاء ما أفرط في قبحه و المنكر ما أنكره الشرع و العقل وَ لَوْ لا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ بتوفيق التوبة الماحية للذنوب و شرع الحدود المكفرة لَها ما زَكى ما طهر من دنسها مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً اخر الدّهر وَ لكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشاءُ بحمله على التوبة و قبولها وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لمقالتهم عَلِيمٌ بنيّاتهم.

وَ لا يَأْتَلِ و لا يحلف من الاليّة على وزن فعلية بمعنى اليمين او و لا يقصّر من الالْو أُولُوا الْفَضْلِ الغني مِنْكُمْ وَ السَّعَةِ في المال أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبى وَ الْمَساكِينَ وَ الْمُهاجِرينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ في الجوامع قيل نزلت في جماعة من الصحابة حلفوا الّا يتصدّقوا على من تكلم بشيء من الافك و لا يواسوهم وَ لْيَعْفُوا وَ لْيَصْفَحُوا أَ لا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ القمّي عن الباقر عليه السلام أولو القربى هم قرابة رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يقول يعفو بعضكم عن بعض و يصفح بعضكم بعضاً فإذا فعلتم كانت رحمة من اللّه لكم يقول اللّه أَ لا تُحِبُّونَ الآية.

و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله وَ لْتَعْفُوا وَ لْتَصْفَحُوا بالتّاء كما روي بالياء ايضاً و في المناقب ما سبق عند تفسير وَ لَدَيْنا كِتابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ من سورة المؤمنين.

إِنَّ الَّذينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَناتِ الْغافِلاتِ مما قذفن به الْمُؤْمِناتِ باللّه و رسوله لُعِنُوا فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ كما طعنوا فيهنّ وَ لَهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ لعظم ذنوبهم.

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ قرء بالياء أَلْسِنَتُهُمْ وَ أَيْديهِمْ وَ أَرْجُلُهُمْ بما كانُوا يَعْمَلُونَ بإنطاق اللّه ايّاها بغير اختيارهم.

يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دينَهُمُ الْحَقَّ جزاءهم المستحقّ وَ يَعْلَمُونَ لمعاينتهم الامر أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ العادل الظاهر الّذي لا ظلم في حكمه.

في الكافي عن الباقر عليه السلام ليست تشهد الجوارح على مؤمن انّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب قد مضى تمام الحديث في هذه السورة.

الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثاتِ وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ وَ الطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّباتِ في المجمع عنهما عليهما السلام الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال و الخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء و الطيبات من النساء للطيبين من الرّجال و الطيبون من الرجال للطيبات من النساء قالا هي مثل قوله الزَّانِي لا يَنْكِحُ إِلَّا زانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً الّا انَّ اناساً همّوا ان يتزوّجوا منهنّ فنهاهم اللّه عن ذلك وكره ذلك لهم و قيل الخبيثات و الطيبات من الأقوال و الكلم و القمّي يقول الخبيثات من الكلام و العمل للخبيثين من الرجال و النساء يسلّمونهم و يصدّق عليهم من قال و

الطيبون من الرجال و النساء للطيبات من الكلام و العمل و قد مرّ ما يقرب من هذا في سورة الانفال في تفسير هذه الآية.

و في الاحتجاج عن الحسن المجتبى عليه السلام و قد قام من مجلس معاوية و أصحابه و قد القمهم الحجر الْخَبِيثاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَ الْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثات هم و اللَّه يا معاوية انت و أصحابك هؤلاء و شيعتك وَ الطَّيِّباتُ لِلطَّيِّبِينَ الى آخر الآية هم عليّ بن أبي طالب عليه السلام و أصحابه و شيعته أُولئِكَ يعني الطيبين و للطيبات على الاوّل و الطيبين على الأخير مُبَرَّؤُنَ مِمَّا يَقُولُونَ فيهم او من ان يقولوا مثل قولهم لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ التي تسكنونها حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من انس الشيء إذا أبصره فانّ المستأذن مستعلم للحال مستكشف هل يراد دخوله او من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فان المستأذن مستوحش خائف ان لا يؤذن له وَ تُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها بأن تقولوا السلام عليكم أَ أَدْخل في المجمع عن النبي صلّى اللَّه عليه و آله انّ رجلًا استأذن عليه فتنحنح فقال لامرأة يقال لها روضة قومي الى هذا فعلّميه و قولي له قل السلام عليكم ء أدخل فسمعها الرّجل فقالها فقال ادخل.

و عنه عليه السلام انّه سئل ما الاستيناس فقال يتكلّم الرجل بالتسبيحة و التحميدة و التكبيرة و يتنحنح على اهل البيت.

و في المعاني و القمّي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال الاستيناس وقع النّعل و التسليم.

و في الكافي عنه عليه السلام يستأذن الرجل إذا دخل على أبيه و لا يستأذن الأب على الابن و يستأذن الرجل على ابنته و أخته إذا كانتا متزوجتين.

و في المجمع ان رجلًا قال للنبي صلّى اللَّه عليه و آله استأذن على امّي قال نعم قال انّها ليس لها خادم غيري ا فأستأذن عليها كلّما دخلت قال ا تحبّ ان تراها عريانة قال الرجل لا قال فاستأذن عليها.

و في الفقيه عنه عليه السلام انّما الاذن على البيوت ليس على الدّار اذن ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اي الاستيذان و التسليم خير لكم من ان تدخلوا بغتة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ قيل لكم هذا ارادة ان تذكروا و تعلموا بما هو أصلح لكم.

فَإِنْ لَمْ تَجدُوا فِيها أَحَداً يأذن لكم فَلا تَدْخُلُوها حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَ إِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا و لا تلحّوا هُوَ أَزْكى لَكُمْ وَ اللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيها مَتاعٌ لَكُمْ استمتاع لكم كالاستكنان من الحر و البرد و إيواء الرجال و الجلوس للمعاملة.

القمّي عن الصادق عليه السلام هي الحمّامات و الخانات و الارحية تدخلها بغير اذن وَ اللَّهُ يَعْلَمُ ما تُبْدُونَ وَ ما تَكْتُمُونَ وعيد لمن دخل مدخلًا لفساد او تطلّع على عورة.

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ اي ما يكون نحو محرّم وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ اي من النظر المحرّم ذلِكَ أَزْكى لَهُمْ اطهر لما فيه من البعد عن الريبة إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ.

القمّي عن الصادق عليه السلام كلّ آية في القرآن في ذكر الفروج فهي من الزنا الا هذه الآية فإنها من النظر فلا يحلّ لرجل مؤمن ان ينظر الى فرج أخيه و لا يحل للمرأة ان تنظر الى فرج أختها.

و في الكافي عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه فرض الايمان على الجوارح و فرض على البصر ان لا ينظر الى ما حرّم اللَّه عليه و ان يعرض عمّا نهى اللَّه عنه مما لا يحلّ له و هو من الإيمان فقال تبارك و تعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ فنهاهم عن ان ينظروا الى عوراتهم و ان ينظر المرء الى فرج أخيه و يحفظ فرجه ان ينظر اليه و قال وَ قُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَ يَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ مِنْ انْ تَنْظُرَ احداهنّ الى فرج أختها و تحفظ فرجها من ان ينظر اليها و قال كلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو من الزنا الا هذه الآية فانّها من النظر.

و عن الباقر عليه السلام قال استقبل شاب من الأنصار امرأة بالمدينة وكانت النساء يتقنّعن خلف آذانهنّ فنظر اليها و هي مقبلة فلمّا جازت نظر اليها و دخل في زقاق قد سمّاه لبني فلان فجعل ينظر خلفها و اعترض وجهه عظم في الحائط او زجاجة فشقّ وجهه فلمّا مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسيل على ثوبه و صدره فقال و اللّه لآتينّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله و لاخبرنّه قال فأتاه فلمّا رآه رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله قال له ما هذا فأخبره فهبط جبرئيل بهذه الآية وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها قال الزينة الظاهرة الكحل و الخاتم و في رواية الخاتم و المسكة و هي القلب.

أقولُ: القلب بالضم السوار.

في الجوامع عنهم عليهم السلام الكفّان و الأصابع.

و القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال هي الثياب و الكحل و الخاتم و خضاب الكفّ و السوار و الزينة ثلاث زينة للنّاس و زينة للمحرم و زينة للزّوج فأما زينة الناس فقد ذكرناها و اما زينة المحرم فموضع القلادة فما فوقها و الدّملج و ما دونه و الخلخال و ما أسفل منه و اما زينة الزوج فالجسدكلّه.

و في المجمع عن النبي صلّى اللّه عليه و آله قال للزوج ما تحت الدرع و للابن و الأخ ما فوق الدرع و لغير ذي محرم اربعة أثواب درع و خمار و جلباب و إزار.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما يحل للرجل ان يرى من المرأة إذا لم يكن محرماً قال الوجه و الكفّان و القدمان و عنه عليه السلام لا بأس بالنظر الى رؤوس اهل تهامة و الأعراب و اهل السّواد و العلوج لانّهم إذا نهوا لا ينتهون قال و المجنونة و المغلوب على عقلها و لا بأس بالنظر الى شعرها و جسدها ما لم يتعمّد ذلك.

و عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا حرمة لنساء اهل الذمة ان ينظر الى شعورهنّ و ايديهنّ و عنه عليه السلام انّه سئل عن الرجل يريد ان يتزوج المرأة يتأمّلها و ينظر الى خلفها و الى وجهها قال لا بأس و في رواية لا بأس ان ينظر الى وجهها و معاصمها إذا أراد ان يتزوّجها.

أقولُ: المعصم كمنبر بكسر الميم موضع السوار و في رواية اخرى ينظر الى شعرها و محاسنها إذا لم يكن متلذّذاً و في اخرى انّما يشتريها بأغلى الثمن.

و في الخصال قال النبي صلّى اللّه عليه و آله لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي اوّل نظرة لك و الثانية عليك لا لك و في رواية لكم اوّل نظر من المرأة فلا تسحبوها بنظرة اخرى و احذروا الفتنة وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهِنَّ ستراً لاعناقهنّ وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ كرره لبيان من يحل له الإبداء و من لا يحل إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ فانّهم المقصودون بالزينة و لهم ان ينظروا الى جميع جسدهنّ كما مرّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ قد سبق ما لهم ان ينظروا اليه منها.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن الذراعين من المرأة هما من الزينة التي قال اللّه تعالى وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ قال نعم و ما دون الخمار من الزينة و ما دون السوارين أَوْ نِسائِهِنَّ يعني النساء المؤمنات.

و في الكافي و الفقيه عن الصادق عليه السلام قال لا ينبغي للمرأة ان تنكشف بين اليهودية و النصرانية فانّهن يصفن ذلك لأزواجهنّ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ يعني العبيد و الإماء كذا.

في المجمع عن الصادق عليه السلام و في الكافي عنه عليه السلام في هذه الآية قال لا بأس ان يرى المملوك الشعر و الساق و في رواية شعر مولاته و ساقها و في اخرى لا بأس ان ينظر الى شعرها إذا كان مأموناً.

و عنه عليه السلام لا يحلّ للمرأة ان ينظر عبدها الى شيء من جسدها الّا الى شعرها غير متعمّد لذلك أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ اي اولي الحاجة الى النساء و الاربة العقل وجودة الرأي و قرء غير بالنصب مِنَ الرِّجالِ.

القمّي هو الشيخ الفاني الذي لا حاجة له الى النساء.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال هو الأحمق الذي لا يأتي النساء و عن الصادق عليه السلام الأحمق المولّى عليه الذي لا يأتي النساء.
و في المجمع عنه عليه السلام انّ التابع الذي يتّبعك لينال من طعامك و لا حاجة له في النساء و هو الأبله المولى عليه.
و في الكافي عن الكاظم عليه السلام انّه سئل عن الرجل يكون له الخصّى يدخل على نسائه فيناولهنّ الوضوء فيرى شعورهنّ قال لا أَوِ الطِّفْلِ الَّذينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلى عَوْراتِ النِّساءِ لعدم تميّزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حدّ الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة وَ لا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زينَتِهِنَّ ليتقعقع خلخالها فيعلم انّها ذات خلخال فانّ ذلك يورث ميلًا في الرجال وَ تُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إذ لا يكاد يخلوا احد منكم من تفريط سيّما في الكفّ عن الشهوات و قرء ايّه بضمّ الهاء لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بسعادة الدّارين.
وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ هي مقلوب ايايم جمع ايم و هو العزب ذكراً كان او أنثى بكراً كان او ثيّبا وَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ قيل خصّ الصَّالِحِينَ لأنّ إحصان دينهم أهم و قيل بل المراد الصالحون للنّكاح إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ردّ لما عسى يمنع من النكاح وَ اللَّهُ واسِعٌ ذو سعة لا تنفد نعمه عَلِيمٌ يبسط الرزق و يقدر على ما يقتضيه حكمته.
في الكافي عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله من ترك التزويج مخافة العيلة فقد أساء ظنّه باللَّه عزّ و جلّ انّ اللَّه عزّ و جلّ يقول إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ.
و عنه عليه السلام جاء رجل الى النبي صلّى اللَّه عليه و آله فشكا اليه الحاجة فقال تزوّج فوسّع عليه.
وَ لْيَسْتَعْفِفِ الَّذينَ لا يَجِدُونَ نِكاحاً أسبابه حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ المشهور في تفسيرها ليجتهدوا في قمع الشهوة و طلب العفّة بالرياضة لتسكين شهوتهم.
كما قال النبي صلّى اللَّه عليه و آله يا معشر الشبان من استطاع منكم الباءة فليتزوّج و من لم يستطع فعليه بالصوم فانّ له و جاء.
أقولُ: الباءة الجماع و الوجاء ان تُرضَّ انثيا الفحل رضّاً شديداً يذهب بشهوة الجماع أراد ان الصوم يقطع النكاح كما يقطعه الوجاء قيل الآية الاولى وردت للنّهي عن ردّ المؤمن و ترك تزويج المؤمنة و الثانية لأمر الفقير بالصبر على ترك النكاح حذراً من تعبه حالة الزواج فلا تناقض أقولُ: بل الاولى حمل الأوّل على عموم النّهي عن تركه مخافة الفقر اللّاحق كما دلّ عليه حديث مخافة العيلة و حمل الثانية على الامر بالاستعفاف للفقر الحاضر المانع خاصّة.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام في الآية الثانية قال يتزوّجون حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ و لعلّ معناه انّهم يطلبون العفّة بالتزويج و الإحصان ليصيروا أغنياء و على هذا فالآيتان متوافقتان في المعنى الّا انّ هذا التفسير لا يلائم عدم الوجدان الّا بتكلّف و يمكن ان يكون لفظة لأسقطت من صدر الحديث و العلم عند اللَّه وَ الَّذينَ يَبْتَغُونَ الْكِتابَ المكاتبة و هي ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا اي كتبت على نفسي عتقك إذا ادّيت كذا من المال مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ عبداً كان او أمة فَكاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْراً.
في الكافي و التهذيب عن الصادق عليه السلام ان علمتم لهم مالًا و في رواية ديناً و مالًا.
و في الفقيه عنه عليه السلام و الخير ان يشهد ان لا إله الّا اللَّه و انّ محمّداً رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله و يكون بيده عمل يكتسب به او يكون له حرفة و في الكافي عنه عليه السلام سئل عن العبد يكاتبه مولاه و هو يعلم انّه ليس له قليل و لا كثير قال يكاتبه و ان كان يسأل الناس و لا يمنعه المكاتبة من اجل ان ليس له مال فإن اللَّه يرزق العباد بعضهم من بعض و المؤمن معان وَ آتُوهُمْ مِنْ مالِ اللَّهِ الَّذي آتاكُمْ أعطوهم ممّا كاتبتموهم به شيئاً.

في الكافي عن الصادق عليه السلام تضع من نجومه التي لم تكن تريد ان تنقصه و لا تزيد فوق ما في نفسك فقيل كم فقال وضع ابو جعفر عن مملوك الفاً من ستّة آلاف.
و عنه عليه السلام لا تقول أكاتبه بخمسة آلاف و اترك له الفاً و لكن انظر الى الذي أضمرت عليه فأعطه وَ لا تُكْرِهُوا فَتَياتِكُمْ عَلَى الْبِغاءِ على الزنا إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً تعفّفاً شرط للإكراه فانّه لا يوجد بدونه و ان جعل شرطاً للنّهي لم يلزمه من عدمه جواز الإكراه لجواز ان يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهيّ عنه لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا القمّي كانت العرب و قريش يشترون و يضعون عليهم الضّريبة الثقيلة و يقولون اذهبوا و ازنوا و اكتسبوا فنهاهم اللَّه عن ذلك وَ مَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ و قرء مِنْ بَعْدِ إِكْراهِهِنَّ لهن غَفُورٌ رَحِيمٌ.
و نسبه في المجمع الى الصادق عليه السلام القمّي اي لا يؤاخذهنّ اللَّه بذلك إذا اكرههنّ عليه.
و عن الباقر عليه السلام هذه الآية منسوخة نسختها فَإِنْ أَتَيْنَ بِفاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ ما عَلَى الْمُحْصَناتِ مِنَ الْعَذابِ.
وَ لَقَدْ أَنْزَلْنا إِلَيْكُمْ آياتٍ مُبَيِّناتٍ وَ مَثَلًا و قصّة عجيبة مِنَ الَّذِينَ من أمثال الذين خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ وَ مَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ خصّهم بها لأنهم المنتفعون.
اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ الظاهر بنفسه المظهر لهما بما فيهما.
و في التوحيد عن الرضا عليه السلام هاد لأهل السموات و هاد لأهل الأرض قال و في رواية البرقي هدى من في السموات و هدى من في الأرض مَثَلُ نُورِهِ صفة نوره العجيبة الشّأن كَمِشْكاةٍ كصفة مشكاة و هي الكوة غير النافذة فِيها مِصْباحٌ سراج ضخم ثاقب الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ في قنديل من الزجاج الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ مِضيء متلألأ منسوب الى الدر و قرء بالهمزة و بضم الدال وكسرها من الدّرء كأنّه يدفع الظلام بضوئه يُوقَدُ المصباح و قرء بالتاء على اسناده الى الزجاجة بحذف المضاف يعني مصباحها و بفتح التاء و الدال و تشديد القاف مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ ابتدأ ثقوب المصباح من شجرة الزّيتون المتكاثر نفعه بان رويت زبالته بزيتها لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ تقع الشمس عليها حيناً دون حين بل بحيث يقع عليها طول النهار فانّ ثمرتها تكون انضج و زيتها أصفى يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألئه و فرط و ميضه نُورٌ عَلى نُور نور متضاعف فانّ نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت و زهرة القنديل و ضبط المشكاة لأشعّته يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ اي لهذا النور الثاقب وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ تقريب للمعقول الى المحسوس توضيحاً و بياناً وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ معقولًا كان او محسوساً.
في التوحيد عن الصادق عليه السلام هو مثل ضربه اللَّه تعالى لنا و عنه عليه السلام اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قال كذلك اللَّه عزّ و جلّ مَثَلُ نُورِهِ قال محمد صلّى اللَّه عليه و آله كَمِشْكاةٍ قال صدر محمد صلّى اللَّه عليه و آله فِيها مِصْباحٌ قال فيه نور العلم يعني النبوة الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ قال علم رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله صدر الى قلب عليّ عليه السلام الزُّجاجَةُ كَأَنَّها قال كانّه كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ قال ذلك امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لا يهودي و لا نصراني يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَ لَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد صلوات اللَّه عليه من قبل ان ينطق به نُورٌ عَلى نُورٍ قال الإمام في اثر الامام و في معناه اخبار اخر.
و في الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث يقول انا هادي السموات و الأرض مثل العلم الذي أعطيته و هو نوري الذي يهتدي به مثل المشكاة فِيها مِصْباحٌ فالمشكاة قلب محمد صلّى اللَّه عليه و آله و المصباح نوره الذي فيه العلم و قوله الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ يقول انّي أريد ان أقبضك فاجعل الذي عندك عند الوصي كما يجعل الْمِصْباحُ فِي زُجاجَةٍ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ فأعلمهم فضل الوصيّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ فأصل الشجرة المباركة ابراهيم (ع) و هو قول اللَّه عزّ و جلّ رَحْمَتُ اللَّهِ وَ بَرَكاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ و هو قول

اللّه إِنَّ اللَّهَ اصْطَفى آدَمَ وَ نُوحاً وَ آلَ إِبْراهِيمَ وَ آلَ عِمْرانَ عَلَى الْعالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ وَ اللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ يقول لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب و لا نصارى فتصلّوا قبل المشرق و أنتم على ملّة ابراهيم (ع) و قد قال اللّه عزّ و جلّ ما كانَ إِبْراهِيمُ يَهُودِيًّا وَ لا نَصْرانِيًّا وَ لكِنْ كانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَ ما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ و قوله يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ يقول مثل أولادكم الذين يولدون منكم مثل الزيت الذي يعصر من الزيتون يكادون ان يتكلموا بالنبوّة و لو لم ينزل عليهم ملك.

و القمّي عن الصادق عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية اللَّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قال بدء بنور نفسه مَثَلُ نُورِهِ مثل هداه في قلب المؤمن كَمِشْكاةٍ فِيها مِصْباحٌ المشكاة جوف المؤمن و القنديل قلبه و المصباح النور الذي جعله اللّه فيه يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ قال الشجرة المؤمن زَيْتُونَةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَ لا غَرْبِيَّةٍ قال على سواء الجبل لا غربيّة اي لا شرق لها و لا شرقيّة اي لا غرب لها إذا طلعت الشمس طلعت عليها و إذا غربت غربت عليها يَكادُ زَيْتُها يعني يكاد النور الذي جعله اللّه في قلبه يُضِيءُ و ان لم يتكلّم نُورٌ عَلى نُورٍ فريضة على فريضة و سنّة على سنّة يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ قال يهدي اللّه لفرائضه و سننه من يشاء وَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثالَ لِلنَّاسِ قال فهذا مثل ضربه اللّه للمؤمن قال فالمؤمن يتقلّب في خمسة من النّور مدخله نور و مخرجه نور و علمه نور وكلامه نور و مصيره يوم القيامة الى الجنّة نور قال الرّاوي قلت لجعفر عليه السلام انّهم يقولون مثل نور الرّب قال سبحان اللّه ليس للّه مثل اما قال فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثالَ

فِي بُيُوتٍ اي كمشكاة في بعض بيوت او توقد في بيوت أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ بالتّعظيم وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ في الكافي عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلّى اللّه عليه و آله.

و فيه و في الإكمال عن الباقر عليه السلام هي بيوتات الأنبياء و الرسل و الحكماء و أئمّة الهدى.

و القمّي عنه عليه السلام هي بيوت الأنبياء و بيت عليّ عليه السلام منها.!

و في الكافي عنه عليه السلام انّ قتادة قال له و اللّه لقد جلست بين يدي فقهاء و قدّامهم فما اضطرب قلبي قدّام واحد منهم ما اضطرب قدّامك فقال له ا تدري اين انت بين يدي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ الى آخر الآية فأنت ثمّة و نحن أولئك فقال له قتادة صدقت و اللّه جعلني اللّه فداك و اللّه ما هي بيوت حجارة و لا طين يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ و قرء بفتح الباء.

رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقامِ الصَّلاةِ وَ إِيتاءِ الزَّكاةِ.

في الفقيه عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال كانوا اصحاب تجارة فإذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا الى الصلاة و هم أعظم اجراً ممن لا يتجر.

و في المجمع عنهما عليهما السلام مثله.

و في الكافي رفعه قال هم التجّار الذين لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ إذا دخل مواقيت الصلاة ادّوا الى اللّه حقّه فيها.

و عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تاجر ما فعل فقيل صالح و لكنّه قد ترك التجارة فقال عمل الشيطان ثلاثاً اما علم انّ رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله اشترى عير أتت من الشام فاستفضل فيها ما قضى دينه و قسم في قرابته يقول اللّه عزّ و جلّ رجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ الآية يقول القصّاص انّ القوم لم يكونوا يتجرون كذبوا و لكنّهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها و هو أفضل ممّن حضر الصلاة و لم يتجر يَخافُونَ يَوْماً مع ما هم عليه من الشكر و الطاعة تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَ الْأَبْصارُ و تتغيّر من الهول.

لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ ما عَمِلُوا وَ يَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ أشياء لم يعدهم على أعمالهم و لا يخطر ببالهم وَ اللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ تقرير للزّيادة و تنبيه على كمال القدرة و نفاذ المشيّة و سعة الإحسان.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمالُهُمْ كَسَرابٍ بِقِيعَةٍ بأرض مستوية يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ ماءً حَتَّى إِذا جاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ممّا ظنّه وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ محاسباً ايّاه فَوَفَّاهُ حِسابَهُ وَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسابِ لا يشغله حساب عن حساب و قد سبق معناه.

روي انّها نزلت في عتبة بن ربيعة بن اميّة تعبّد في الجاهلية و التمس الدين فلمّا جاء الإسلام كفر.
أَوْ كَظُلُماتٍ عطف على كسراب و او للتحييز فانّ أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسّراب و لكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لجّ البحر و الأمواج و السحاب او للتّنويع فانّ أعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب و ان كانت قبيحة فكالظّلمات فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ عميق منسوب الى اللّجج و هو معظم الماء يَغْشاهُ يغشى البحر مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ اي أمواج مترادفة متراكمة مِنْ فَوْقِهِ من فوق الموج الثاني سَحابٌ غطّى النجوم و حجب أنوارها ظُلُماتٌ هذه ظلمات و قرء بالجرّ على إبدالها من الأولى او باضافة سحاب اليها بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ إذا أَخْرَجَ يَدَهُ يعني مَن كان هناك لَمْ يَكَدْ يَراها لم يقرب ان يراها فضلًا ان يريها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً و من لم يقدر له الهداية و لم يوفّقه لأسبابها فَما لَهُ مِنْ نُورٍ خلاف الموفّق الذي له نورٌ على نور.
و في الكافي عن الصادق عليه السلام أَوْ كَظُلُماتٍ قال الأوّل و صاحبه يَغْشاهُ مَوْجٌ الثالث مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ ظلمات الثاني بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ معاوية لعنه اللّه و فتن بنيّ اميّة إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ المؤمن في ظلمة فتنتهم لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً إماماً من ولد فاطمة (ع) فَما لَهُ مِنْ نُورٍ امام يوم القيامة.
و القمّي عنه عليه السلام أَوْ كَظُلُماتٍ فلان و فلان فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشاهُ مَوْجٌ يعني نعثل مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ طلحة و الزبير بَعْضُها فَوْقَ بَعْضٍ معاوية و يزيد لعنهم اللّه و فتن بني امية إِذا أَخْرَجَ يَدَهُ في ظلمة فتنتهم لَمْ يَكَدْ يَراها وَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً يعني إماماً من ولد فاطمة عليها السّلام فَما لَهُ مِنْ نُورٍ فما له من امام يمشي بنوره كما في قوله تعالى يَسْعى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ بِأَيْمانِهِمْ قال انّما المؤمنون يوم القيامة نورهم يسعى بين ايْدِيهِمْ وَ بِايْمَانِهِمْ حَتّى ينزلوا منازلهم من الجنان.
أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ ايضاً صَافَّاتٍ واقفات في الجوّ مصطفّات الاجنحة في الهواء كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ قال بعض اهل المعرفة خلق اللّه الخلق ليسبّحوه فنطقهم بالتسبيح له و الثناء عليه و السجود له فقال أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ الطَّيْرُ الآية و قال ايضاً أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ وَ النُّجُومُ الآية و خاطب بهاتين الآيتين نبيّه الذي أشهده ذلك و أراه فقال الَمْ تَرَ وَ لَمْ يَقُلْ الَمْ تَرَوْا فانّا ما رأيناه فهو لنا ايمان و لمحمّد صلّى اللّه عليه و آله عيان فأشهده سجود كلّ شيء و تواضعه للّه وكل من أشهده اللّه ذلك و رآه دخل تحت هذا الخطاب و هذا تسبيح فطري و سجود ذاتي ينشأ عن تجل تجلّى لهم فأحبّوه فانبعثوا الى الثناء من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي و هذه هي العبادة الذاتية التي أقامهم اللّه فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقّه قال و ليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له قال و نحن زدنا مع الإيمان بالأخبار الكشف فقد سمعنا الأحجار تذكر اللّه رؤية عين بلسان تسمعه اذاننا منها و تخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال اللّه ممّا ليس يدركه كلّ انسان.
أقولُ: قد سبق في سورتي النحل و بني إسرائيل زيادة بيان لهذا.
و القمّي عن الصادق عليه السلام ما من طير يصاد في برّ و لا بحر و لا يصاد شيء من الوحش الّا بتضييعه التسبيح.
و عن امير المؤمنين عليه السلام انّ للّه ملكاً في صورة الديك الأملح الأشهب براثنه في الأرضين السّابعة وَ عُرْفه تحت العرش له جناحان جناح بالمشرق و جناح بالمغرب فأمّا الجناح الذي في المشرق فمن ثلج و امّا الجناح الذي في المغرب فمن نار فكلّما حضر وقت الصلاة قام على براثنه و رفع عرفه تحت العرش ثم أمال احد جناحيه الى الآخر يصفق بهما كما يصفق الديك في منازلكم فلا الذي في الثلج يطفئ النار و لا الذي في النار يذيب الثلج ثم ينادي بأعلى صوته اشهد ان لا إله الّا اللّه و اشهد انّ محمّداً عبده و رسوله خاتم النبيين و انّ وصيّه خير الوصيّين سبّوح قدّوس ربّ الملائكة و الروح فلا يبقى في الأرض ديك الّا اجابه و ذلك قوله عزّ و جلّ وَ الطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَ تَسْبِيحَهُ.

و في التوحيد عنه عليه السلام مثله.
وَ لِلَّهِ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ مرجع الجميع.
أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي يسوق سَحاباً ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ بأن يكون قطعاً فيضمّ بعضه الى بعض ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكاماً متراكباً بعضه الى بعض فَتَرَى الْوَدْقَ المطر يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ من فتوقه جمع خلل وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّماءِ من الغمام فانّ كلّ ما علاك فهو سماء.
مِنْ جبالٍ من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها و جمودها فِيها مِنْ بَرَدٍ بيان للجبال فَيُصِيبُ بِهِ بالبرد مَنْ يَشاءُ وَ يَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشاءُ في الكافي عن الصادق عن أبيه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله انّ اللّه عزّ و جلّ جعل السّحاب غرابيل للمطر هي تذيب البرد ماء لكيلا يضرّ شيئاً يصيبه و الذي ترون فيه من البرد و الصواعق نقمة من اللَّه عزّ و جلّ يصيب بها من يشاء من عباده و فيه عنه عليه السلام قال البرد لا يؤكل لأنّ اللّه تعالى يصيب به من يشاء و في الاهليلجة عنه عليه السلام في حديث يذكر فيه الرياح قال و بها يتألّف المفترق و بهما يفترق الغمام المطبّق حتّى ينبسط في السّماء كيف يشاء مدبّرة ف يَجْعَلُهُ كِسَفاً فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلالِهِ بقدر مَعلوم لمعاش مفهوم و أرزاق مقسومة و آجال مكتوبة.
و في الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث يذكر فيه انواع الرياح قال و منها رياح تحبس السحاب بين السماء و الأرض و رياح تعصر السّحاب فتمطر بإذن اللّه و رياح تفرّق السحاب يَكادُ سَنا بَرْقِهِ ضوء برقه يَذْهَبُ بِالْأَبْصارِ بأبصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة.
يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَ النَّهارَ بالمعاقبة بينهما و نقص أحدهما و زيادة الآخر و تغيير أحوالهما بالحرّ و البرد و الظلمة و النّور إِنَّ فِي ذلِكَ فيما تقدّم ذكره لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصارِ وَ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ كلّ حيوان يدبّ على الأرض و قرء خالق بالاضافة مِنْ ماءٍ.
القمّي من منّي و قيل من الماء الذي جزء مادّته إذ من الحيوانات ما يتولّد لا عن النطفة فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى بَطْنِهِ كالحيّة وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى رِجْلَيْنِ كالانس و الطّير وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلى أَرْبَعٍ كالنّعم و الوحش.
و في المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّي عن الصادق عليه السلام و منهم من يمشي على اكثر من ذلك يَخْلُقُ اللَّهُ ما يَشاءُ ممّا ذكر و ممّا لم يذكر بمقتضى مشيّته إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَقَدْ أَنْزَلْنا آياتٍ مُبَيِّناتٍ للحقائق بأنواع الدلائل وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشاءُ بالتوفيق للنظر فيها و التدبير لمعانيها إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ الموصل الى درك الحقّ و الفوز بالْجَنَّةِ.
وَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بِالرَّسُولِ وَ أَطَعْنا لهما ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ بالامتناع عن قبول حكمه مِنْ بَعْدِ ذلِكَ بعد قولهم هذا وَ ما أُولئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ الذين عرفتهم و هم المخلصون في الإيمان الثابتون عليه.
وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ اي ليحكم النبيّ صلّى اللَّه عليه و آله فانّه الحاكم ظاهراً و المدعوّ اليه و ذكر اللَّه لتعظيمه و الدلالة على انّ حكمه في الحقيقة حكم اللَّه إِذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ فاجأ فريق منهم الاعراض إذا كان الحق عليهم لعلمهم بأنّه لا يحكم لهم و هو شرح للتولّي و مبالغة فيه.
وَ إِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ لا عليهم يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ منقادين لعلمهم بانّه يحكم لهم.
أَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ كفر و ميل الى الظلم أَمِ ارْتابُوا بأن رأوا منك تهمة فزالت ثقتهم بك أَمْ يَخافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ رَسُولُهُ في الحكومة بَلْ أُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ اضراب عن القسمين الأخيرين لتحقيق القسم الأوّل و الفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيّما المدعوّ الى حكمه.
القمّي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في امير المؤمنين عليه السلام و عثمان و ذلك انّه كان بينهما منازعة في حديقة فقال امير المؤمنين عليه السلام نرضى برسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان لا تحاكم الى رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله فانه يحكم له عليك و لكن حاكمه الى ابن شيبة اليهوديّ فقال عثمان لأمير المؤمنين عليه السلام لا نرضى الّا بابن شيبة اليهوديّ فقال ابن شيبة لعثمان تأتمنون

رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله على وحي السّماء و تتّهمونه في الأحكام فأنزل اللّه عزّ و جلّ على رسوله وَ إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ الآيات و في المجمع حكى البلخي انّه كانت بين عليّ و عثمان منازعة في ارض اشتراها من عليّ فخرجت فيها أحجار فأراد ردّها بالعيب فلم يأخذها فقال بيني و بينك رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فقال الحكم بن أبي العاص ان حاكمته الى ابن عمّه حكم له فلا تحاكموا اليه فنزلت الآيات قال و هو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام او قريب منه.

إِنَّما كانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ.

في المجمع عن عليّ عليه السلام انّه قرء قول المؤمنين بالرّفع إِذا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنا وَ أَطَعْنا وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ في المجمع عن الباقر عليه السلام و القمّي انّ المعنيّ بالآية امير المؤمنين عليه السلام.

وَ مَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَخْشَ اللَّهَ وَ يَتَّقْهِ و قرء بغير الاشباع و بسكون الهاء و بسكون القاف فَأُولئِكَ هُمُ الْفائِزُونَ بالنعيم المقيم.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ بالخروج عن ديارهم و أموالهم لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لا تُقْسِمُواعلى الكذب طاعَةٌ مَعْرُوفَةٌ المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين على الطاعة النّفاقيّة المنكرة إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِما تَعْمَلُونَ فلا يخفى عليه سرائركم.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ امر بتبليغ ما خاطبهم اللّه به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما عَلَيْهِ على محمد صلّى اللّه عليه و آله ما حُمِّلَ من التبليغ وَ عَلَيْكُمْ ما حُمِّلْتُمْ من الامتثال وَ إِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا الى الحقّ وَ ما عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ التبليغ الواضح لما كلّفتم و قد ادّى و انّما بقي ما حمّلتم فان ادّيتم فلكم و ان تولّيتم فعليكم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام في خطبة في وصف النبي صلّى اللّه عليه و آله قال و ادّى ما حمّل من أثقال النبوّة.

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله يا معاشر قرّاء القرآن اتّقوا اللّه عزّ و جلّ فيما حملكم من كتابه فانّي مسؤول و انّكم مسؤولون انّي مسؤول عن تبليغ الرسالة و امّا أنتم فتسئلون عمّا حملتم من كتاب اللّه و سُنّتي.

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ليجعلنّهم خلفاء بعد نبيّكم كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ يعني وصّاه الأنبياء بعدهم و قرء بضمّ التاء وكسر اللّام وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضى لَهُمْ و هو الإسلام وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الأعداء و قرء بالتخفيف أَمْناً منهم يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَ مَنْ كَفَرَ ارتد اوكفر هذه النّعمة بَعْدَ ذلِكَ بعد حصوله فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ الكاملون في فسقهم حيث ارتدّوا بعد وضوح الامر اوكفروا تلك النّعمة العظيمة.

في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل عن هذه الآية فقال هم الأئمّة عليهم السلام.

و عن الباقر عليه السلام و لقد قال اللّه في كتابه لولاه الأمر من بَعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله خاصّة وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ الى قوله وَ أُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ يقول استخلفكم لعلمي و ديني و عبادتي بعد نبيّكم كما استخلف وصاة آدَم عليه السلام من بَعده حتّى يبعث النّبي الذي يليه يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً يقول يَعْبُدُونَنِي بإيمان لا نبي بعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله فمن قال غير ذلك فَأُولئِكَ هُمُ الْفاسِقُونَ فقد مكّن ولاة الامر بعد محمّد صلّى اللّه عليه و آله بالعلم و نحن هم فاسألونا فان صدقناكم فاقرّوا و ما أنتم بفاعلين.

و القمّي نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام.

أقول: تبديل خوفهم بالأمن يكون بالقائم او مجموع ذلك معاً يكون به فلا ينافي الخبر السابق.

و في المجمع المرويّ عن اهل البيت عليهم السلام انّها في المهديّ من آل محمد عليهم السلام.

قال و روي العيّاشي بإسناده عن عليّ بن الحسين عليهما السلام انّه قرء الآية و قال هم و اللّه شيعتنا اهل البيت يفعل ذلك بهم على يدي رجل منّا و هو مهديّ هذه الامّة و هو الَّذي قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لو لَم يبق من الدنيا الّا يوم لطوّل اللّه ذلك اليوم حتّى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض عدلًا و قسطاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

قال و روي مثل ذلك عن أبي جعفر و أبي عبد اللّه عليهما السلام قال فعلى هذا يكون المراد ب الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ النبيّ و اهل بيته.

أقولُ: فقوله عليه السلام هم و اللّه شيعتنا يفعل ذلك بهم يعني تبديل الخوف بالأمن انّما يكون لهم.

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام في قصّة نوح و ذكر انتظار المؤمنين من قومه الفرج حتّى أراهم اللّه الاستخلاف و التمكين قال وكذلك القائم عليه السلام فانّه تمتدّ ايّام غيبته ليصرح الحق عن محضه و يصفوا الإيمان من الكدر بارتدادكلّ من كانت طينته خبيثة من الشيعة الذين يخشى عليهم النفاق إذا احسّوا بالاستخلاف و التمكين و الامر المنتشر في عهد القائم عليه السلام قال الرّاوي فقلت يا بن رسول اللّه فانّ هذه النواصب تزعم انّ هذه الآية نزلت في أبي بكر و عمر و عثمان و عليّ فقال لا لا يهد اللّه قلوب الناصبة متى كان الدّين الذي ارتضاه اللّه و رسوله متمكّناً بانتشار الامر في الامة و ذهاب الخوف من قلوبها و ارتفاع الشكّ من صدورها في عهد واحد من! هؤلاء و في عهد عليّ عليه السلام مع ارتداد المسلمين و الفتن التي كانت تثور في ايّامهم و الحروب التي كانت تنشب بين الكفار و بينهم.

و في الإحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ذكر فيه مثالب الثلاثة و امهال اللّه ايّاهم قال كلّ ذلك لتتمّ النظرة التي أوجبها اللّه لعدوّه إبليس الى ان يبلغ الكتاب اجله و يحقّ الحقّ على الكافرين و يقرب الوعد الحقّ الذي بيّنه اللّه في كتابه بقوله وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحات لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ و ذلك إذا لم يبق من الإسلام الّا اسمه و من القرآن الّا رسمه و غاب صاحب الامر بإيضاح العذر له في ذلك لاشتمال الفتنة على القلوب حتّى يكون اقرب الناس اليه اشدّ عداوة له و عند ذلك يؤيّده اللّه بجنود لم تروها و يظهر دين نبيّه على يديه و لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ.

و في الجوامع عن النبيّ صلّى اللّه عليه و آله قال زويت لي الأرض فريت مشارقها و مغاربها و سيبلغ ملك امّتي ما زوى لي منها.

و روى المقداد عنه صلّى اللّه عليه و آله انّه قال لا يبقى على الأرض بيت مدر و لا وبر الّا ادخله اللّه كلمة الإسلام بعزّ عزيز و ذلّ ذليل امّا أنّ يعزّهم اللّه فيجعلهم من أهلها و امّا ان يذلّهم فيدينون بها.

وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ معجزين اللّه عن ادراكهم و إهلاكهم و قرئ بالياء وَ مَأْواهُمُ النَّارُ وَ لَبِئْسَ الْمَصِيرُ.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ في الكافي عن الصادق عليه السلام هي خاصّة في الرجال دون النساء قيل فالنساء يستأذن في هذه الثلاث ساعات قال لا و لكن يدخلن و يخرجن و في رواية اخرى هم المملوكون من الرّجال و النساء و الصبيان الّذين لم يبلغوا وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ الصبيان من الأحرار.! في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: من أنفسكم قال: عليكم استيذان كاستيذان من قد بلغ في هذه الثلاث ساعات ثَلاثَ مَرَّات يعني في اليوم و الليلة مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ لأنّه وقت القيام من المضاجع و طرح ثياب النوم، و لبس ثياب اليقظة وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ يعنى للقيلولة مِنَ الظَّهِيرَةِ بيان للحين أى وقت الظهر وَ مِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشاءِ لأنّه وقت التجرّد عن اللباس و الالتحاف باللحاف ثَلاثُ عَوْرات لَكُمْ أى ثلاث أوقات لكم يختلّ فيها تستّركم، و أصل العورة الخلل، و قرء ثلاث بالنصب لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَ لا عَلَيْهِمْ جُناحٌ بَعْدَهُنَّ بعد هذه الأوقات في ترك الاستيذان.

في الكافي عن الصادق عليه السلام و يدخل مملوككم و غلمانكم من بعده هذه الثلاث عورات بغير إذن إن شاءوا طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ أى هم طوّافون استيناف لبيان العذر المرخّص في ترك الاستيذان و هو المخالطة وكثرة المداخلة بَعْضُكُمْ طائف عَلى بَعْضٍ هؤلاء للخدمة، و هؤلاء للاستخدام فانّ الخادم إذا غاب احتيج إلى الطلب و كذا الأطفال للتربية كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيات أى الأحكام وَ اللَّهُ عَلِيمٌ باحْوالِكُمْ حَكِيمٌ فيما شرع لكم.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ليستأن الّذين مَلَكَتْ أَيْمانُكُمْ وَ الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّات كما أمركم اللَّه قال: و من بلغ الحلم فلا يلج على امّه و لا على اخته و لا على خالته و لا على من سوى ذلك الّا بإذن، فلا تأذنوا حتّى يسلّم فإنّ السلام طاعة للَّه- عزّ و جلّ- و قال: و ليستأذن عليك خادمك إذا بلغ الحلم في ثلاث عورات إذا دخل في شيء منهنّ و لوكان بيته في بيتك قال: و ليستأذن عليك بعد العشاء الّتى تسمّى العتمة و حين تصبح وَ حِينَ تَضَعُونَ ثِيابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ انّما أمر اللَّه- عزّ و جلّ- بذلك للخلوة فإنّها ساعة عزّة و خلوة.

و القمي قال إنّ اللَّه تعالى نهى أن يدخل أحد في هذه الثلاثة الأوقات على أحد لا أب و لا اخت و لا امّ و لا خادم الّا بإذن.

وَ إِذا بَلَغَ الْأَطْفالُ مِنْكُمُ ايّها الأحرار الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا في جميع الأوقات كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ الّذين بلغوا من قبلهم من الأحرار المستأذنين في الأوقات!

كلّها و انّما خوطب به الأحرار لأنّ بلوغ الأحرار يوجب رفع الحكم المذكور في تخصيص الاستيذان بالأوقات الثلاثة بخلاف بلوغ المماليك فانّ الحكم باق معه في التخصيص للاحتياج الى الخدمة و الاستخدام و قد مضى ما يدلّ عليه من النصّ كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آياتِهِ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ كرّره تأكيداً و مبالغة في الأمر بالاستيذان.

وَ الْقَواعِدُ مِنَ النِّساءِ العجائز اللّاتي قعدن من الحيض و النكاح اللاتي لا يَرْجُونَ نِكاحاً لا يطمعن فيه لكبرهنّ فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُناحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيابَهُنَّ اي الثياب الظاهرة.

و في المجمع قرء الباقر و الصادق عليهما السلام يضعن من ثيابهنّ.

القمّي قال نزلت في العجائز اللّاتي يئسن من المحيض و التزويج ان يضعن الثياب.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه قرأها فقال الجلباب و الخمار إذا كانت المرأة مسنّة.

و عنه عليه السلام قال الخمار و الجلباب قيل بين يدي من كان قال بين يدي من كان.

و في رواية قال تضع الجلباب وحده و في اخرى الّا ان تكون أمة ليس عليها جناح ان تضع خمارها رواها في التهذيب.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال عنى الجلباب قال فلا بأس بالنظر الى شعور مثلهنّ غَيْرَ مُتَبَرِّجات بزِينَةٍ غير مظهرات زينة ممّا أمرن باخفائه في قوله تعالى وَ لا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها كما رواه.

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال و الزّينة الّتي يبدين لهنّ شيء في الآية الاخرى.

أقولُ: و هو الوجه و الكفّان و القدمان كما مضى و ما سوى ذلك داخل في النهي! عن التبرج بها و اصل التبرّج التكلّف في اظهار ما يخفى وَ أَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ من الوضع.

القمّي قال اي لا يظهرن للرّجال.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال فان لم تفعل فهو خير لها وَ اللَّهُ سَمِيعٌ لمقالهنّ لرّجال عَلِيمٌ بمقصودهنّ.

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمى حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَ لا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ نفي لما كانوا يتحرّجون من مواكلة الاصحّاء حذراً من استقذارهم او أكلهم من بيت من يدفع اليهم المفتاح و يبيح لهم التبسط فيه إذا خرج الى الغزو و خلّفهم على المنازل مخافة ان لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت آبائهم و أولادهم و أقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلّا عليهم.

القمّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال و ذلك انّ اهل المدينة قبل ان يسلموا كانوا يعتزلون الأعمى و الأعرج و المريض وكانوا لا يأكلون معهم وكان الأنصار فيهم تيه و تكرمة فقالوا انّ الأعمى لا يبصر الطعام و الأعرج لا يستطيع الزّحام على الطعام و المريض لا يأكل كما يأكل الصحيح فعزلوا لهم طعامهم على ناحية و كانوا يرون عليهم من مواكلتهم جناح وكان الأعمى و الأعرج و المريض يقولون لعلّنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم فاعتزلوا من مواكلتهم فلمّا قدم النبي صلّى اللَّه عليه و آله سألوه عن ذلك فأنزل اللّه عزّ و جلّ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً وَ لا عَلى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ قيل يعني من البيوت التي فيها أزواجكم و عيالكم فيدخل فيها بيوت الأولاد لأن بيت الولدكبيته لقوله صلّى اللَّه عليه و آله انت و مالك لأبيك و قوله انّ أطيب ما يأكل المرء من كسبه و انّ ولده من كسبه.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انّه سئل ما يحلّ للرّجل من مال ولده قال قوت بغير سَرَف إذا اضطر اليه قيل فقول رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله للرجل الذي قدّم أباه انت و مالك لأبيك فقال انّما جاء بأبيه الى النبي صلّى اللَّه عليه و آله فقال يا رسول اللّه هذا أبي و قد ظلمني ميراثي من امّي فأخبره الأب انّه قد أنفقه عليه و على! نفسه فقال انت و مالك لأبيك و لم يكن عند الرجل شيء و ما كان رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه و آله يحبس الأب للابن أَوْ بُيُوتِ آبائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَواتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خالاتِكُمْ أَوْ ما مَلَكْتُمْ مَفاتِحَهُ في الكافي عن الصادق عليه السلام قال الرجل له وكيل يقوم فيما له فيأكل بغير اذنه.

و عن أحدهما عليهما السلام ليس عليك جناح فيما أطعمت و أكلت ممّا ملكت مفاتحه ما لم تفسده أَوْ صَدِيقِكُمْ في المجمع عن أئمّة الهُدى عليهم السلام انهم قالوا لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكره اللَّه قدر حاجتهم من غير إسراف.

و في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل ما يعني بقوله أَوْ صَدِيقِكُمْ قال هو و اللّه الرجل يدخل بيت صديقه فيأكل بغير اذنه.

و عنه عليه السلام هؤلاء الذين سمّى اللَّه عزّ و جلّ في هذه الآية يأكل بغير إذنهم من التمر و المأدوم وكذلك تطعم المرأة من منزل زوجها بغير اذنه فامّا ما خلا ذلك من الطعام فلا.

و عنه عليه السلام قال للمرأة ان تأكل و ان تتصدّق و للصّديق ان يأكل من منزل أخيه و يتصدّق.

و في الجوامع عنه عليه السلام من عظم حرمة الصّديق ان جعله من الانس و الثقة و الانبساط و ترك الحشمة بمنزلة النفس و الأب و الأخ و الابن لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً مجتمعين او متفرّقين.

القمّي لما هاجر رسول اللّه صلّى اللَّه عليه و آله الى المدينة و آخى بين المسلمين من المهاجرين و الأنصار قال فكان بعد ذلك إذا بعث احداً من أصحابه في غزاة او سرّية يدفع الرجل مفتاح بيته الى أخيه في الدين و يقول له خذ ما شئت وكل ما! شئت وكانوا يمتنعون من ذلك حتى ربما فسد الطعام في البيت فأنزل اللّه لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعاً أَوْ أَشْتاتاً يعني ان حضر صاحبه او لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه.

و في المحاسن عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُناحٌ قال بإذن بغير اذن فَإِذا دَخَلْتُمْ بُيُوتاً فَسَلِّمُوا عَلى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً.

في المعاني عن الباقر عليه السلام قال هو تسليم الرجل على اهل البيت حين يدخل ثم يردّون عليه فهو سلامكم على أنفسكم.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام مثله و القمّي قال هو سلامكم على اهل البيت و ردّهم عليكم فهو سلامك على نفسك.

و عن الباقر عليه السلام قال إذا دخل الرّجل منكم بيته فان كان فيه احد يسلم عليهم و ان لم يكن فيه احد فليقل السلام علينا من عند ربّنا يقول اللَّه تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبارَكَةً طَيِّبَةً.

و في الجوامع وصفها بالبركة و الطّيب لأنّها دعوة مؤمن لمؤمن يرجو بها من اللّه زيادة الخير و طيب الرّزق.
و منه قوله عليه السلام سلّم على اهل بيتك تكثر خير بيتك كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآياتِ مزيد تأكيد و تفخيم للاحكام المختتمة به لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ الخير في الأمور.
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الكاملون في الإيمان الَّذِينَ آمَنُوا باللَّهِ وَ رَسُولِهِ من صميم قلوبهم وَ إِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ كالجمعة و الأعياد و الحروب و المشاورة في الأمور لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ يستأذنوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله فيأذن لهم.
القمّي نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لِأَمْرٍ من الأمور او في بعث يبعثه او في حرب قد حضرت يتفرّقون بغير اذنه فنهاهم اللّه عن ذلك إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَ رَسُولِهِ اعاده مؤكّداً على أسلوب! ابلغ فانّه يفيد انّ المستأذن مؤمن لا محالة و انّ الذّاهب بغير اذن ليس كذلك تبينهاً على كونه مصداقاً لصحة الإيمان و مميّزاً للمخلص عن المنافق و تعظيماً للمجرم فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ ما يعرض لهم من المهام و فيه ايضاً مبالغة و تضييق للأمر فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ تفويض للأمر الى رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله وَ اسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ بعد الاذن فانّ الاستيذان و لو لعذر قصور لأنّه تقديم لأمر الدنيا على امر الدّين إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لفرطات العباد رَحِيمٌ لتيسير.
القمّي نزلت في حنظلة بن أبي عيّاش و ذلك انّه تزوّج في اللّيلة التي كان في صبيحتها حرب احد فاستأذن رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان يقيم عند اهله فأنزل اللّه عزّ و جلّ هذه الآية فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ فأقام عند اهله ثم أصبح و هو جنب فحضر القتال و استشهد فقال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحائف فضّة بين السماء و الأرض فكان سمّي غسيل الملائكة.
لا تَجْعَلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً القمّي قال لا تدعوا رسول اللّه كما يدعو بعضكم بعضاً.
و عن الباقر عليه السلام قال يقول لا تقولوا يا محمد و لا يا أبا القاسم لكن قولوا يا نبيّ اللّه و يا رسول اللّه.
و في المناقب عن الصادق عليه السلام قالت فاطمة لمّا نزلت هذه الآية هبت رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله ان أقول له يا ابة فكنت أقول يا رسول اللّه فأعرض عنّي مرّة أو اثنتين أو ثلاثاً ثم اقبل عليّ فقال يا فاطمة انّها لم تنزل فيك و لا في أهلك و لا في نسلك انت منّي و انا منك انّما نزلت في اهل الجفاء و الغلظة من قريش اصحاب البذخ و الكبر قولي يا ابةِ فانّها احيى للقلب و ارضى للربّ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ يخرجون قليلًا من الجماعة لِواذاً ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يؤذن فينطلق معه كأنّه تابعه فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ القمّي أي يعصون أمره أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ محنة في الدّنيا القمّي بليّة أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ قال قال القتل.! و في الجوامع عن الصادق عليه السلام قال يسلط عليهم سلطان جائراً و عذاب اليم في الآخرة.
أَلا إِنَّ لِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ ما أَنْتُمْ عَلَيْهِ من المخالفة و الموافقة و النفاق و الإخلاص و انّما اكّد علمه بقدر لتأكيد الوعيد وَ يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ يرجع المنافقون اليه للجزاء او الالتفات و الكلّ مراد فَيُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ لا يخفى عليه خافية.
في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق قال حصّنوا أموالكم و فروجكم بتلاوة سورة النور و حصّنوا بها نسائكم فانّ من أدمن قراءتها في كلّ يوم او في كلّ ليلة لم يزن احد من اهل بيته ابداً حتى يموت فإذا هو مات شيّعه الى قبره سَبعون الف ملك كلّهم يدعون و يستغفرون اللّه له حتى يدخل في قبره.
و في الكافي عنه عليه السلام قال قال رسول اللّه صلّى اللّه عليه و آله لا تنزل النّساء الغرف و لا تعلّموهنّ الكتابة و علّموهنّ المغزل و سورة النّور اللّهمّ ارزقنا تلاوته.